

المصطفينا

الملك المستطفا

لِلْعَلَّامَةِ الْمَجَاهِدِ

عِيْزُوسْ بِنْ لَعَمْرُوسْ لَعَلَّامَةُ الْمَجَاهِدِ

الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ رَيْسِ

رَحْمَةُ اللهِ

الْيَسِيدِ مَهْدِي الرَّجَائِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْجَمْعُ الْعَالِي لِلْمُبْلَغِينَ

هوية الكتاب:

المقتطفات ج ٢	الكتاب:
ابن رويش الأندونيسي	المؤلف:
السيد مهدي الرجائي	اعداد:
المعاونة الثقافية للمجمع الثقافي للمبلغين (ع)	الناشر
١٤٣٢ هـ — ٢٠١١ م	تاريخ الطبع:

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير
خلقه محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم
ومخالفهم أجمعين الى يوم الدين.**

أين كان مولد الإمام علي عليه السلام؟

لقد خفي ذلك على أكثر الناس في بلادنا، حتّى كاد أن يخرج عن دائرة علم أغلب المتعلّمين منهم والمهذّبين، فضلاً عن عوامهم، لماذا؟ يا ليت من مجيب. أيمرّ التاريخ معرضاً مغمضاً عن تلك المنقبة الجليلة، ولا يلوى عليها حتّى بطرفة عين؟ أم قد صار الموضوع الذي كان يولد فيه أثراً بعد عين؟

كلاً ثمّ كلاً، إنّ هنالك كتباً ألفها المؤرخون والعلماء، بل وأشعاراً هتف بها الأدباء والحكماء، ولكن لم خرسست ألسنة الفصحاء والخطباء والبلغاء من العلماء عن بيانه، بحيث لم يكن عند ذكرهم فضائله وشمائله مذكوراً، ولا في صفحات مناقبه في الكتب التي قرأها الطلبة مسطوراً؟

أهناك أمر ما يقتضي الاخفاء حتّى كاد أن يفضي الى الخفاء؟ أم إن الرواة الذين سيلي ذكرهم من المتروكين الضعفاء؟ لست أدري فإن تعجب فعجب، إنّ الموضوع لمعروف بكلّ المعزّة والتكرمة، وموصوف بكلّ الهيبة والعظمة، قديماً كان أو حديثاً لدى جميع الخلق والأمة، ملكاً كان أو بشراً، مسلماً كان أو كافراً، كبيراً كان أو صغيراً، موضع يكون وجهة للمتعبّدين، وقبلّة للمصلّين، وكعبة الرّكع السجود، للملك الرّبّ المعبود. فهلاً عرفوها حقّ معرفتها؟ بلى، ولكن قلّ من يصرّح بمن ولد فيها بما قد تواترت أخبارها، كما قد نصّ على ذلك جماعة من حفظة السنن وشراحها.

قال الحاكم في المستدرک [٣ : ٤٨٣]: وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت

أسد قد ولدت أمير المؤمنين علياً كرّم الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال الألويسي صاحب التفسير الكبير في كتابه شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري [ص ١٥] عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العليّ رفعا يبطن مكّة عند البيت إذ وضعها

مالفظه: وكون أمير المؤمنين كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين: السنة والشيعه - إلى أن قال: - ولم يشتهر وضع غيره كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة المؤمنين، فسبحان من وضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين.

وقال الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [ص ٢٦١]: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وقال الشريف الرضي المتوفى سنة [٤٠٦] في خصائص الأئمة [ص ٣٩]: لم نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره.

وقال الشيخ أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة [٤١٣] في كتابه الارشاد [ص ٥]: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وقال الشريف المرتضى المتوفى سنة [٤٣٦] في شرحه للقصيدة البائية للحميري [ص ١٥ ط. مصر]: لا نظير له في هذه الفضيلة.

وقال أمين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان في كتابه أعلام الوري [ص ٩٣]: لم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه، لا قبله ولا بعده.

وقال ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلبي المتوفى سنة [٦٠٠] في كتابه العمدة [ص ٢٤]: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت

الله سواء.

وقال بهاء الدين الاربلي المتوفى سنة [٦٩٢] في كتابه كشف الغمّة [١ : ٥٩]:
لم يولد في البيت أحد سواء قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له،
وإعلاءً لرتبته، وإظهاراً لتكريمته.

وقال العلامة الحسن بن يوسف الحلّي المتوفى سنة [٧٢٦] في كتابه نهج
الحقّ وكشف الصدق [ص ٥]: إنه لم يولد أحد سواء فيها لا قبله ولا بعده.

وقال العلامة أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله في كتابه
ازالة الخفاء: تواترات الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في
جوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين
سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواء قبله ولا بعده.

وحكى الحافظ الكنجي من طريق ابن النجار، عن الحاكم النيسابوري أنه
قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

وقال الألويسي في شرحه المذكور [ص ٧٥] عند قول العمري:

وأنت أنت الذي حطّ له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعها
وقيل: أحبّ الله - يعني عليّاً - أن يكافىء الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع
الصنم عن ظهرها، فإنّها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة
الأصنام حولها وتقول: أي ربّ حتّى متى تعبد هذه الأصنام حولي؟ والله تعالى
يعدها بتطهيرها من ذلك، انتهى.

والى هذا المعنى أشار العلامة السيّد رضا الهندي بقوله:

لَمَّا دَعَاكَ اللَّهُ قَدَمًا لَأَن تُولَدَ فِي بَيْتِ فَلْبَيْتِهِ
شَكَرْتَهُ بَيْنَ قَرِيشَ بَأَن طَهَّرْتَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ بَيْتَهُ

وقال السيّد الحميري المتوفى سنة [١٧٣]:

ولدتَه في حرم الإله وأمنه
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
في ليلة غابت نحوس نجومها
مالف في خرق القوابل مثله

وقال الشيخ حسين نجف المتوفى سنة [١٢٥٢]:

جسعل الله بيته لعليّ
لم يشاركه في الولادة فسيه
علم الله شوقها لعليّ
إذا تمّت لقاءه وتمنى
ما ادّعى مدّع لذلك كلاً
فاكتست مكّة بذاك افتخاراً
بل به الأرض قد علت اذ حوته
أو ما تنظر الكواكب ليلاً
والى الحشر في الطواف عليه

مولداً ياله عُليّ لا يضاها
سيّد الرسل لا ولا أنبياها
علمه بالذي به من هوها
فأراها حسيبه ورأها
من ترى في الورى يروم ادّعاها
وكذا المشعران بعد منهاها
فغدت أرضها مطاف سماها
ونهاراً تطوف حول حماها
وبذاك الطواف دام بسقاها

وقال الحاج ميرزا إسماعيل الشيرازي المتوفى سنة [١٣٠٥] في بعض

قصيدته:

حبّذا أنساء أنس أقبلت
وضعت أمّ العليّ ما حملت

أدركت نفسي بها ما أمّلت
طباب أصلاً وتعالى محتدا

مالكا ثقل ولاء الأمم

آنست نفسي من الكعبة نور
يوم غشى الملاء الأعلى سرور

مثل ما أنس موسى نار طور
قرع السمع نداء كندا

شاطئ الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام

فانجلت عنا دياجير الضلام

نساد يا بشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرت سجداً

إذ تجلّى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين وتجلّى وجه ربّ العالمين

وبدا مصباح مشكاة اليقين وبدأت مشرقة شمس الهدى

فانجلي ليل الضلال المظلم

نسخ التأبد من نفي ترى فأرانسا وجهه ربّ الورى

ليت موسى كان فينا فيرى ماتمناه بطور مجهداً

فانشنى عنه بكفى معدم

هل درت أمّ العلى ما وضعت أم درت ثدى الهدى ما أرضعت

أم درت كفّ النهى ما رفعت أم درى ربّ الحجى ما ولداً

جلّ معناه فلماً يعلم

سسيّد فساق علا كلّ الأنام كان إذ لا كائن وهو امام

شرّف الله به البيت الحرام حين أضحى لعلاه مولداً

فوطا تربته بالقدم

إن يكن يجعل لله البنون وتعالى الله عما يصفون

فوليد البيت أحرى أن يكون لوليّ البيت حقاً ولداً

لا عزير لا ولا ابن مريم

هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى

فسد كست عليائه أمّ القرى غرّة تحمي حماها أبداً

حيث لا يدنوه من لم يحرم

سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيب وشهود
كلّما في الكون من يمناه جود إذ هو الكائن لله يدا
ويد الله مدرّ الأنعم

سيّد حازت به الفضل مضر بفخار فسما كلّ البشر
وجهه في فلك العليا قمر فـبـه لا بالنجوم يهندي
نحو مغناه لنيل المغنم

هو بدر وذرايه بدور عقت عن مثلهم أمّ الدهور
كعبة الوفاة في كلّ الشهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم

ورثوا العليا قدماً من قصي ونزار ثمّ فـهـر ولؤي
لا يباري حيّهم قطّ بحي وهم أزكى البرايا محتدا
وإليهم كلّ فخر ينتمي

أيّها المرجى لقاء في الممات كلّ موت فيه لقياك حياة
ليتما عجل بي ما هو آت علني ألقى حياتي في الردى
فائزاً منه بأوفى النعم

وقال السيّد علي النقي اللكهنوي في قصيدة له:

طرب الكون لبشر وهنا إذ بدا الفخر بنور وسنا
وأتى الوحي ينادي معلنا قد أتاكم حجّة الله الإمام
وأبو الغرّ الهداة النجب

خصّه الرحمن بالفضل الصراح ومزايا أشرقت غرّاً وضاح
وسما منزله هام الضراح فغدا مولده خير مقام

طأطأت فيه رؤوس الشهب

إنّسه أوّل بيت وضعا للورى طرّاً فأضحوا خضعا

وعلى الحاضر والبادي معا حجة أصبح فرضاً لزام

طاعة تتبع أقصى القرب

وهو القبلة في كل صلاة وملاذ يرتجى فيه النجاه

وقد استخلصه الله حماه فلأن يأت إليه مستهام

في ملء داعياً يستجب

تسلّم فاطمة بنت أسد أمّت البيت بكرب وكمد

ودعت خالقها الباري الصمد بحشاً فيه من الوجد الضرام

قد علتة قبسات اللهب

نادت اللهم ربّ العالمين قاضي الحاجات للمستصرخين

كاشف الكرب مجيب السائلين إني جئتك من دون الأنام

أبتغي عندك كشف الكرب

بينما كانت تناجي ربّها وإلى الرحمن تشكو كربها

وإذا بالبشر غشّى قلبها من جدار البيت إذ لاح ابتسام

عن سنا ثغر له ذي شنب

فتق الزهر أم انشق القمر أم عمود الصبح بالليل انفجر

أم أضاء البرق فالكون أزدهر أم بدا في الأفق خرق والتئام

فغدا برهان معراج النبيّ

أم أشار البيت بالكفّ ادخلي واطمئني بالإله المفضل

فهنا يولد ذو العليّا علي من به يحظى حطيمي والمقام

وينال الركن أعلا الرتب

دخلت فاطم فارتدّ الجدار مثلما كان ولم يكشف ستار

إذ تسجلى النور وانجاب السرار عن سنا بدر به يجلو الظلام

والورى تنجو به من عطب

ولد الطاهر ذاك ابن جلا من سما العرش جلالاً وعلا
فبسه الأملاك تعنو ذللاً وبه قد بشر الرسل العظام
قومهم فيما خلا من حقب

عُرف الله ولا أرض ولا رفعت سبع طباق ظللاً
فلذا خرّ سجوداً وتلا كلما جاء إلى الرسل الكرام
قبله من صحف أو كتب

إن يك البيت مطافاً للأنام فعليّ قد رقى أعلا سنام
إذ به يطوّف البيت الحرام وسعى الركن إليه لاستلام
فغدا يزهو به من طرب

لم يكن في البيت مولود سواه إذ تعالى عن مثيل في علاه
أوتى العلم بتعليم الاله فغذاه درّه قبل الفطام
يرتوي منه بأهني مشرب

صغر الكون على سؤدده وانتمى الوحي إلى محتده
بشّر الشيعة في مولده واقصدوا العلامة الحبر الإمام
منبع العلم مناط الأدب

وقال السيّد عبدالعزيز محمّد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي:
إن لم أفض في المغانى ماء أجفاني فما أفظ إذا قلبي وأجفاني
وكيف لا يهمل الدمع الهتون فتى أمسى أسير صبايات وأحزان
يا ربّة السجف هلاً كنت قاضية ديناً وأقلعت عن مطل وليّان
لو كنت في عصر بلقيس لما خلبت بلقيس قلب ابن داود سليمان
يا قلب كم بالحسان البيض تجعلني مستهتراً والنهي عن ذاك ينهاني
ولي بسودّ أمير النحل حيدرة شغل عن اللهو والأطراب ألّهاني
هات الحديث سميري عن مناقبه ودع حديث ربي نجد ونعمان

مردى الكماة وفتاك العتاة وهط
بنى بصارمة الإسلام إذ هدم
سائل به يوم أحد والقلب وفي
ويوم صفين والألباب طائشة
ويوم عمرو بن ود حين جلله
وفي الغدير وقد أبدى النبي له
إذ قال من كنت مولاه فأنت له
أنزلت مني كما هارون أنزل من
وآية الشمس إذ ردت مبادرة
وإن في قصة الأفعى ومكمنه
وقصة الطائر المشوي بينة
واسأل به يوم وافي ظهر منبره
فقال خلّوا له نهجاً ولا تجدوا
فجاء حتى رقى أعواد منبره
من غيره بطن العلم الخفي ومن
ومن وقت نفسه نفس الرسول وقد
ومن تصدّق في حال الركوع ولم
من كان في حرم الرحمن مولده
من غيره خاطب الرحمن واعتضدت
من أعطي الراية الغراء إذ ربت
من ردت الكف إذ بانت بدعوته
من أنزل الوحي في أن لا يسدّ له
ومن به بلغت من بعد أوبتها

الهبات وأمن الخائف الجاني
الأصنام أكرم به من هادم بان
بدر وخبير يا من فيه يلحاني
وفي حنين إذ التفّ الفريقان
عضباً به قربت آجال أقران
مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني
سولى به الله يهدي كلّ حيران
موسى ولم يك بعدي مرسل ثان
غراء أقصر عنها كلّ إنسان
في الخفّ هدياً لذي بغض وارعان
لكلّ من حاد عن عمد وشنآن
والناس قد فزعوا من شخص ثعبان
بأساً بتمكينه قصدي واتيانى
مهمهما بلسان الخاضع الجاني
سواه قال أسألوني قبل فقداني
وافى الفراش ذوو كفر وطغيان
يسجد كما سجدت قوم لأوثان
وحاطه الله من بأس وعدوان
به النبوة في سرّ وعلان
نار الوغا فتحاماها الخميسان
والعين بعد ذهاب المنظر الفاني
باب وقد سدّ أبواب لإخوان
براءة لأولي شرك وكفران

ومن تظلم طفلاً وارتقى كتف
ومن يقول خذي يا نار ذا وذري
من غسل المصطفى من سال في يده
ومن تورّك متن الريح طائعة
حتى أتى فتية الكهف الذين جرت
فاستيقظوا ثم قالوا بعد يقظتهم

المختار خير ذوي شيب وشبان
هذا وبالكأس يسقي كلّ ظمآن
أجلّ نفس نأت عن خير جثمان
تجري بأمر ملك الخلق رحمان
على مراقدهم أعصار أزمان
أنت الوصي على علم وايقان

سيجد القارئ خبر ميلاد الإمام علي عليه السلام في هذه الكتب:

١ - الحاكم في المستدرک [٣ : ٤٨٣].

٢ - شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية للألوسي صاحب التفسير [ص ١٥].

٣ - كفاية الطالب للكنجي الشافعي [ص ٢٦٠].

٤ - مروج الذهب لأبي الحسن المسعودي [٢ : ٢].

٥ - تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي [ص ٧].

٦ - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي [ص ١٤].

٧ - السيرة النبوية للحلبي الشافعي [١ : ١٥٠].

٨ - شرح الشفاء للشيخ عليّ القاري [١ : ١٥١].

٩ - مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي [ص ١١].

١٠ - محاضرة الأوائل للشيخ علاء الدين السكتواري [ص ١٢٠].

١١ - مفتاح النجا للبدخشي الحنفي.

١٢ - المناقب للأمير محمد صالح الترمذي.

١٣ - مدارج النبوة لعبدالحق الدهلوي.

١٤ - نزهة المجالس للصفوري الشافعي [٢ : ٢٠٤].

١٥ - آيينة التصوّف للشاه محمد حسن الجشتي.

- ١٦ - كتاب الحسين للسيد علي جلال الدين [١ : ١٦].
- ١٧ - روائع المصطفى لصدر الدين البردواني [ص ١٠].
- ١٨ - كفاية الطالب للشيخ حبيب الله السنقيطي [ص ٣٧].
- ١٩ - إزالة الخفاء للشاه ولي الله عبدالعزيز الدهلوي.
- ٢٠ - الغدير للاميني [٦ : ٢٣ ط دار الكتاب العربي بيروت].

تزيجه عليها السلام بفاطمة البتول عليها السلام

أفهل بعد هذا يتسنى لذي مسكة بأسرار العلوم الدينية، وسعة إلمام بالتواريخ الإسلامية من ذوي الأفهام الثواقب بدلائل الأحاديث النبوية، أن يدعن لقول ذوي الآراء السقيمة، والخواطر المظلمة؟ بأن أحداً أبعد النبي أفضل ممن جعل الله مولده قبله الأمة؟ واختاره كفواً لبنت حبيبه المصطفى سيّدة نساء العالمين فاطمة.

قياليت شعري، فأَيُّ مؤمن يتجرأ أن يقول: إنه تعالى مجده قد اختار زوجاً للبتول، دون الفاضل بل المفضول من أصحاب الرسول، من حيث يزوّجها بعلي، وقد خطبها شرفاء قريش وعظماؤها، منهم أبو بكر وعمر، كما ذكر ذلك المحدثون وأمناء المؤرخين من أهل الاخبار والسير؟

وهاك ما جاءنا به ابن حجر، في أوائل الباب الحادي عشر [ص ٨٤] وأبو داود السجستاني، كما أورده ابن حجر في الآية الثانية عشرة، في الباب الحادي عشر، من صواعقه [ص ٩٦] أنّ أبا بكر خطبها - أي فاطمة - فأعرض عنه عليها السلام ثم عمر فأعرض عنه، فأتيا علياً فنبّهاه إلى خطبتها، فخطبها. إلى آخره.

وأخرجه ابن جرير عن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى

النبي ﷺ، فأبى عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي. الحديث.

وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة [ص ٩٣] وهو الحديث ٦٠٠٧ من كنز العمال [٦: ٣٩٢] كما في تعليقات الموسوي من المراجعات [ص ٢١٦] وقد أورده أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة [٣: ٢٥٧].

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة منهم: أسماء بنت عميس، وأمّ أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله. راجع: شرح النهج لابن أبي الحديد [٣: ٢٥٧] والغدير [٣: ٢٢١، و ٢: ٣٠٥] وإلى ذلك أشار العبد بقوله:

أهل الفضائل والمناقب	آل النبي محمد
والمُنقذون من اللوازم	المُرشدون من العمى
السَّابِقون إلى الرغائب	الصَّادِقون الناطقون
الرحمَن في القرآن واجب	فولاهم فرض من
فوقه نواج وناكب	وهم الصراط فمستقيم
يق شريف في المناسب	صدّيقة خلقت لصدّ
طهرين من دنس المعائب	اختره واختارها
سـطربـظـل العرش راتب	اسماهما قرنا على
وأـمـسـينـه جبريل خطاب	كان الإله وليّها
هبة تعالت في المواهب	والمهر خمس الأرض مو
طـيـبـت تـلك المـناهب	وتهابها من حمل طوبى

فقد أشار الشيخ بالبيت الثامن وذلك قوله «إسماهما قرنا على سطر» إلى آخره إلى حديث كتابة أسماء فاطمة وبعلمها وبنيتها في ظلّ العرش، وكتبت على باب الجنة، كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [١: ٢٥٩] وغيره عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة عرج بي إلى السماء، رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، والحسن والحسين صفوة

اللّٰه، علیٰ مبغضیہم لعنة اللّٰه. ورواه الخطیب والخوارزمی فی مناقبہ [ص ۲۴۰].
وأما قوله:

كَانَ الْإِلَهَ وَلِيَّهَا وَأَمِينَهُ جِبْرِيلُ خَاطِبُ
فاشارة إلى أنّ اللّٰه تعالى هو الذي زوج فاطمة عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه
الأمين جبريل عليه السلام، كما ورد عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: أيّها
الناس! هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنّي قد زوجتہ ابنتي فاطمة، ولقد
خطبها إليّ أشرف قريش فلم أحب، كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء، حتّى جاءني
جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد! العليّ الأعلى يقرأ
عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في واد يقال له: الأفصح، تحت
شجرة طوبى، وزوج فاطمة عليّاً وأمرني، فكنت الخاطب، واللّٰه تعالى الوليّ.
الحديث. راجع: كفاية الطالب [۲۹۹ ط. النجف الأشرف].

وأخرج محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى [ص ۳۱] عن علي، قال: قال
رسول اللّٰه ﷺ: أتاني ملك، فقال: يا محمّد! إنّ اللّٰه تعالى يقرأ عليك السلام،
ويقول لك: إنّني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى،
فزوجها منه في الأرض.

وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه [۴: ۱۲۹] بالاسناد عن عبد اللّٰه بن
مسعود، قال: أصاب فاطمة بنت رسول اللّٰه ﷺ صبيح العرس رعدة، فقال لها
رسول اللّٰه ﷺ: يا فاطمة! إنّني زوجتك سيّداً في الدنيا، وإنّهُ في الآخرة لمن
الصالحين. يا فاطمة! إنّني لمّا أردت أن أملكك لعلّي، أمر اللّٰه جبرئيل فقام في
السماء الرابعة، فصفّ الملائكة صفوفاً، ثمّ خطب عليهم جبريل فزوجك من علي،
ثمّ أمر شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل، ثمّ أمرها فنثرتة على الملائكة، فمن
أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن، افتخر به إلى يوم القيامة، قالت أم
سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء حيث أوّل من خطب عليها جبرئيل.

وذكره الكنجي في الكفاية [ص ٣٠١] ثم قال: حديث حسن عال رزقناه
عالياً. ومحَبَّ الدين في الذخائر [ص ٣٢].

وروى الصفوري في نزهة المجالس [٢ : ٢٢٥]: عن جبرئيل أنه قال لرسول
الله ﷺ: إن الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وأمر
ملكاً يقال له: راحيل أن يصعده، فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله،
فارتجت السماوات فرحاً وسروراً، وأوحى الله إلي أن أعقد عقدة النكاح، فإني
زوّجت عليّاً بفاطمة أمتي بنت محمد رسولي، فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت
شهادتهم في الحريرة، وإني أمرت أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض
وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان، وهناك في هذا المعنى أخبار كثيرة.
قوله:

والمهر خمس الأرض مو هبة تعالت في المواهب
أشار به إلى ما أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين في الباب
الثامن عشر [١ : ٩٥] عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: يا علي إن الأرض لله
يورها من يشاء من عباده، وإنه أوحى إلي أن أزوّجك فاطمة على خمس الأرض،
فهي صداقها، فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض، فالأرض حرام عليه أن
يمشي عليها.
قوله:

وتها بها من حمل طوبى طيبت تلك المواهب
أشار إلى حديث النثار المروي عن بلال بن حماسة، قال: طلع علينا رسول
الله ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه
عبدالرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي
في أخي وابن عمي وابنتي أن الله زوّج فاطمة من علي، وأمر رضوان خازن
الجنان، فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاقاً - يعني صكاً - بعدد محبّي أهل بيتي،

وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فاذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل البيت إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

أخرجه الخطيب في تاريخه [٢١٠ : ٤] وابن الأثير في أسد الغابة [٢٠٦ : ١] وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٦] وأبو بكر الخوارزمي في المناقب [ص ٣٤١]، وابن حجر في الصواعق [ص ١٠٣] والصفوري في نزهة المجالس [٢ : ٢٢٥] والحضرمي في رشفة الصادي [ص ٢٨].

وأخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن أنس، قال، بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة، وأشهد علي تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدر والياقوت، فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقطن في أطباق الدر والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة.

رواه محب الدين الطبري في الذخائر [ص ٣٢] وفي الرياض [٢ : ١٨٤] والصفوري في نزهة المجالس [٢ : ٢٢٣].

وللعبدى ايضاً:

بـفاطمة المـهذبـة الطـهور	وزوج في السماء بأمر ربي
لما تحويه من كرم وحور	وصير مهرها خمساً بأرض
نساء ومهرها خير المهور	فذا خير الرجال وتلك خير الـ
	وله ايضاً:

وتوالي شهيقها والزفيرا	إذ أتته البتول فاطم تبكي
يـطـلن التـقـريـع والتـعـبـيرا	اجتمعن النساء عندي وأقبلن
علياً بـعـلاً مـعـيلاً فقـيرا	قلن إن النبي زوجك اليوم

قال يا فاطم اصبري واشكري الله
أمر الله جبرئيل فنادى
اجتمعن الأملاك حتى إذا ما
قام جبريل خاطباً يكثر التح
خمس أرضي لها حلال فصير
نثرت عند ذاك طوبى وللحور
بيان في قوله:

إذ أتته البتول فاطم تبكي وتـوالى شهيقها والزفيرا
إشارة الى ما أخرجه الخطيب في تاريخه [٤ : ١٩٥] مسنداً عن ابن عباس،
قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة من علي، قالت فاطمة: يا رسول الله، زوجتني من
رجل فقير ليس له شيء؟ فقال النبي ﷺ: أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض
رجلين: أحدهما أبوك، والآخر زوجك؟

وذكره الحاكم في المستدرک [٣ : ١٢٩] وصححه، والهيثمى في المجمع
[٩ : ١١٢]. والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه [٦ : ٣٩١] والصفوري في النزهة
[٢ : ٢٢٦].

إذا علمنا هاتين الإثارتين الجليلتين، وهما ميلاده في الكعبة الشريفة،
وزواجه في السماء، وكان الولي فيها المولى الجليل، والنائب عنه عظيم الملائكة
الأمين جبرئيل، فقد علمنا علماً ضرورياً أن تلكما الفضيلتين إنما هما غيض من
فيض، بالنسبة إلى مناقب بعل البتول أبي الأطهار، فيما شهدت لها الآثار، ونطقت
بها الأخبار، كما أسلفناها في هذه الأسطر جليّة كالنار على المنار، والشمس في
رابعة النهار، لا ينكرها إلا مظلم القلب ذو عوار.

ثم إننا لو قدرنا أن لو كان هناك بليد غبي، أو أحد من أجلاف الأعراب
بدوي، فيقال له: إن أحداً من الصحابة أفضل بعد النبي من علي، أفتراه يذعن
لذلك القول؟ فضلاً عمّن كان في العلوم من الأعلام الرواسي، وفي مشنبهات

الأُمور من ذوي الآراء الصائبة والأفهام الثواقب؛ فإنّ وضوح ذلك عندهم بمكان، يكاد أن يرونه بباصرة أعينهم ونور بصائرهم، إن لم تكن عليها غشاوة، التي منبعها من والانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة.

وقصارى القول في ذلك: أنّ من يعرف الحقّ يعرف أهله، ولذلك قال بعض الحكماء - وما أجدر أن يكون منّا على بال - : إعرف الرجال بالحقّ، ولا تعرف الحقّ بالرجال. أي: كما قال بعضهم في مفهوم ذلك: لا تكن معرفتك بالحقّ في أمر من الأمور مقصورة على كون القائل فيه من رجال العلم، ولكن استدل بالحقّ ما ظهر من مقاله على أنّه من أهل العلم. واللّه أعلم.

نعم أنّه قد عبّر إمام الأئمة وقُدوة الأئمة، شيخ الفقهاء ابن حجر بعبارة قلّ أن يفهمها أمثالي، مهما قد بذل جهده في تدبّرها، وتبصّر وأمعن نظره متأملاً فيها بتدقيق النظر، فما أغنى عنه فتلة حتّى يرجع في الضرع الدرّ، بل ربّما لا ينتج من تدبّر تلك العبارات سوى مزيد الحيرة والضجر.

ولا شكّ بأنّ السبب في ذلك أنّنا لم نبلغ عشر معشار ما بلغه من العلم بالأحاديث بمساغيبها ومغزاها، ولأريب أنّنا لم نصل إلى درجة ما وصل إليه بباعه الطويل ما أدرك فيها من أنواع الفنون والمعارف بمفادها ومراميها، فياليت شعري، فأين نحن ممّن هو أشهر في العلم من فلق الصبح؟ وأين الثرى وأين الثريّا؟ فالقول الفصل في ذلك، أنّه لا مناسبة بيننا وبينه في العلوم والفنون والمعارف، إلّا كنسبة البغاث من النسر، والسراج من الشمس.

فمن التباين بين الحالتين، والتفاوت بين الدرجتين، وبعد ما بين المنزلتين علوّاً وسعة، كان الذي يراه الشيخ برأيه الصائب، وما أدركه بفهمه الثاقب، غير الذي كنّا نراه، مثل ما تراءى لنا بأنّ الأحاديث التي احتجّ بها الشيخ في تفضيله أبا بكر، بل وعثمان وعمر على من لقّبه النبيّ بالصدّيق الأكبر: إمّا باطل كما عند أهل الجرح والتعديل، وإمّا ضعيف، أو منكر.

إلفات النظر إلى ما احتج به ابن حجر

فهذه بعض الأحاديث نقلناها عن الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي التي جعلها من النصوص الثابتة على خلافة أبي بكر وغيرها من رفيع شأنه وقدره، وغاية كماله، وغرة فضله وإفضاله، ولعل البعض منها قد ذكرناها فيما تقدّم من هذه السطور.

قد أورد في الفصل الثالث [ص ١٢] من صواعقه ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه، وابن ماجة والحاكم، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر.

وقد ذكر الحديث أيضاً الأميني في غديره [٥ : ٣٤٧] عن عبد الله بن عمر، وقال: أخرجه العقيلي من طريق مالك، وقال: حديث منكر لا أصل له.

وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضميري بسنده، ثم قال: لا يثبت، لمكان العمري راوي الحديث، فإنه ضعيف - يعني بالعمري محمد بن عبد الله حفيد عمر بن الخطاب -.

وقال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال الدارقطني: العمري يحدث عن مالك بأباطيل. وفي ميزان الاعتدال [٣ : ٦١١] قال: لا يصح حديثه. وقال ابن مندة: له مناكير.

وذكر الذهبي في ميزانه [١ : ١٤٢] من طريق أحمد بن محمد الباهلي - غلام خليل - قال ابن عدي: سمعت ابن عبد الله النهاوندي يقول لغلام خليل: ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وقال ابن عدي: أمره بين. وقال الدارقطني: متروك. وقال أبو داود: أخشى أن يكون دجال بغداد.

وقال الذهبي: وهذا الحديث من مصائبه.

هذا الحديث عن عقبة بن عامر مرفوعاً، وقد عدّ من موضوعات محمد بن عبد الرحمن بن غزوان الكذاب الوضع، الشهير بابن القواد، كان يضع الحديث لعقبة بن عامر عن ثقات الناس ببواطيل.

راجع: تاريخ الخطيب [٢: ٣١١] وميزان الذهبي [٣: ١٩٣] وتذكرة المقدسي [ص ٤٠] ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٥: ٢٦٣].

وأورد في الفصل الثالث [ص ٤٥] الحديث الحادي والسبعين، ما أخرجه الحاكم في الكنى، وابن عدي في الكامل، والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين، وخير أهل السماء والأرض، إلا النبيين والمرسلين.

هذا الحديث باطل موضوع لمكان جبرون بن واقد الإفريقي في سند الرواية، والثاني محمد بن داود القنطري، وهو راوي هذه الرواية.

قال الذهبي في ميزانه [١: ٣٨٨ ط دار المعرفة]: جبرون متهم؛ فإنه روى بقلة حياء عن سفيان، وروى عنه محمد بن داود القنطري الحديث وما قبله عن أبي هريرة مرفوعاً، وهما موضوعان.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢: ٩٤]: إنّ الحديثين منكران. وصرّح في [٥: ١٦١] بأن الحديثين موضوعان.

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن داود في ميزانه [٣: ٥٤٠ ط دار المعرفة] عن جبرون الإفريقي، إنّ الحديثين باطلان.

وأورد في [ص ٤٨] الحديث الأول بعد المائة، ما أخرجه أبو يعلى عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل آنفاً، فقلت: يا جبرئيل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب، فقال: لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه، ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر.

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال الذهبي في ميزانه [١: ٤٥١ ط دار المعرفة]: خبر باطل لا ندري من ذا. راجع: ميزان الاعتدال في ترجمة: حبيب بن ثابت.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢: ١٦٨]: لم يعلّله ابن الجوزي إلا بعبد الله بن عامر الأسلمي، وليست الآفة إلا منه. وفي السند ابن بطة والنقاش المفسّر، وفيهما مقال صعب، وذكره في [٢: ١٨٩] وقال: قال الدارقطني في غرائب مالك: هذا لا يصحّ عن مالك، وهذا الحديث وحديث المشط موضوعان. وأورد أيضاً في الصفحة المذكورة الحديث الثالث بعد المائة، ما أخرجه الطبراني عن سهل، قال: لما قدم النبي ﷺ من حجة الوداع، صعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! إنّ أبا بكر لم يسؤني قطّ، فاعرفوا له ذلك.

هذا الحديث أخرجه أيضاً الخلعي وابن مندة وغيرهما، وأورده المحبّ الطبري في رياضه [١: ١٢٧] وابن حجر العسقلاني في الإصابة [٢: ٩]. قال ابن مندة: غريب، لا نعرفه إلا من وجه خالد بن عمرو والأموي. وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة [٢: ٩]: خالد بن عمرو متروك واهي الحديث - إلى أن قال: - واسناد حديثه مجهولون ضعفاء إلى آخر كلامه.

وقال في تهذيب التهذيب [٣: ١٠٩] في ترجمة خالد بن عمرو: قال أحمد: منكر الحديث ليس بثقة، يروي أحاديث بواطيل. وعن يحيى بن معين قال: ليس حديثه بشيء، كان كذاباً يكذب، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعة. وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث ضعيف. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال صالح البغدادي: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحلّ الاحتجاج بخبره.

وقال ابن عدي: روى عن الليث وغيره أحاديث مناكير، وأورد له أحاديث عن ليث عن يزيد، ثم قال: وهذه الأحاديث كلها باطلة، وعندني أنه وضعها عن الليث - إلى أن قال: - وله غير ما ذكرت وعامتها أو كلها موضوعة. وعن أحمد بن حنبل أنه قال: أحاديثه كلها موضوعة. إلى آخر كلامه.

وأورد في الحديث السادس [ص ١٣] ما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: أدعي لي أباك وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنى ويقول قائل: أنا أولى، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة [٣ : ١٧]: إنهم - يعني البكرية - وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه ﷺ في مرضه، وذلك: إئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله. إلى أن قال ابن أبي الحديد: - وفضائل أبي بكر المحققة المعلوم ما يغني عن تكلف العصبية!

وأورد في [ص ٤٨] الحديث الخامس بعد المائة ما أخرجه ابن عساكر من طريق خازم بن الحسين - أبو اسحاق الخميسي - عن أنس مرفوعاً: حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر.

وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: روى مناكير. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. راجع: ميزان الذهبى [١ : ٦٢٦].

وأورد في [ص ٤٦] الحديث السابع والثمانين ما أخرجه البخاري عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدّمهما.

هذا الحديث أخرجه الذهبى في ترجمة الحسن بن إبراهيم الفقيمي الواسطي، فقال: هذا حديث باطل، ورجاله مذكورون بالثقة. ما خلا الحسن فإني لا أعرفه.

وأورد في [ص ٤٦] الحديث الثالث والثمانين ما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود، قال: قال: رسول الله ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ خَاصَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قال الذهبي: خبر باطل. راجع: اللآلي المصنوعة للسيوطي [٣: ٣٦٥].

وأورد في [ص ٤٦] الحديث السادس والثمانين ما أخرجه الخطيب في تاريخه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ.

هذا الحديث من موضوعات يحيى بن عنبسة القرشي البصري الوضاع الدجال الكذاب. وذكر الذهبي الشطر الأول منه في ميزانه [٣: ١٢٦] من طريق عبدالرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الأفاك الوضاع.

وأخرج ابن قتيبة في الإمامة والسياسة [١: ٩] عن ابن أبي مريم الكذاب الوضاع، وهو عن أسد بن موسى، قال سعيد بن يونس: حَدَّثَنَا بِأَحَادِيثٍ مَنْكَرَةٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ.

وأخرج الخطيب في تاريخه [٧: ١١٨] من طريق بشار بن موسى الشيباني الخفاف، بلفظ: هَذَانِ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مِمَّنْ خَلَا فِي الْأُمَمِ الْغَابِرِينَ وَمَنْ يَأْتِي، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا تَخْبِرُهُمَا يَا عَلِيٌّ.

قال ابن معين في بشار بن موسى البصري: ليس بثقة الله من الدجالين. وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث قد رأيت وكُتِبَتْ عَنْهُ وَتَرَكْتُ حَدِيثَهُ. وقال الآجوري: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف، وضعفه ابن المديني.

راجع: تاريخ الخطيب [٧: ١١٩] وتهذيب التهذيب للعسقلاني [١: ٤٤١] وأخرج الخطيب أيضاً في تاريخه [١: ١٩٢] من طريق يونس بن إسحاق عن أبيه المطعون عند القوم. راجع: تهذيب التهذيب [٥: ٨].

وأورد في [ص ٤٦] الحديث الثاني والثمانين ما أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس أن النبي ﷺ، قال: إن الله أيدي بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء: جبريل، وميكائيل. واثنين من أهل الأرض: أبو بكر وعمر.

هذا الحديث من موضوعات محمد بن مجيب الصائغ، أخرجه الخطيب في تاريخه [٣: ٢٩٨] من طريقه، وقال: كان كذاباً، عدوًّا لله، ذاهب الحديث.

وأخرجه الذهبي من طريق الكذاب والوضاع أيضاً وهو: معلى بن هلال. وأورده في [ص ١٥] الحديث الثاني عشر ما أخرجه الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت الله أن يقدّسك ثلاثاً، فأبى عليّ إلا تقديم أبا بكر.

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة [١: ١٥٠] باللفظ المذكور ولفظ: نازلت الله فيك ثلاثاً فأبى أن يقدّم إلا أبا بكر، ثم قال: غريب.

أقول: إن من الغريب البعيد عن مستوى نطاق أفهام المتفهمين أن الشيخ نفسه قد زيف هذا الحديث كما في كتابه الفتاوي الحديثية [ص ١٢٦] وكيف احتج به في صواعقه؟

وأورد في الفصل الرابع [ص ٥١] ما أخرجه البيهقي: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح.

أقول: إن في سند الحديث عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، وقد قال فيه الذهبي: قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكرة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً. وقال ابن عدي: روى أحاديث عن أبيه لا يتابع عليه. راجع: ميزان الاعتدال للذهبي [٢: ٤٥٥].

وأورد في [ص ١٤] الحديث الثامن ما أخرجه ابن حبان عن سفينة: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد، وضع في البناء حجراً وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال لعثمان:

ضع حجرك إلى جنب حجر عمر.

قال ابن حجر: قال أبو زرعة: اسناده لا بأس به. وأخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٣] وصحّحه.

أقول: قد أخرج هؤلاء هذا الحديث من طريق نعيم بن حماد أبو عبد الله الأعور، وهو أحد الأئمة، المتوفى سنة [٢٢٨] كما أخبرنا الأميني في الغدير [٢: ٢٦٩] قال الأزدي: كان يضع الحديث في تقوية السنة، وله حكايات مزورة في ثلب النعمان كلها كذب.

راجع: ميزان الاعتدال [٣: ٢٤١] وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي [٢: ٦٧] وتهذيب التهذيب للعسقلاني [١٠: ٤٦٣] والثالثي المصنوعة [١: ١٥] والجوهر النقي لابن التركماني [هامش سنن البيهقي ٣: ٣٠٥].

وأورد في [ص ٤٤] الحديث الخامس والستين ما أخرجه الخطيب البغدادي بسند واه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: هبط جبريل عليه طنفسة متخلل بها، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل لتخلل أبي بكر في الأرض.

هذا الحديث أخرجه الخطيب في تاريخه [٥: ٤٤٢] من طريق محمد بن عبد الله الأشناني الكذاب الوضّاع الدجال، وكان يضع ما لا يحسنه، غير أنّه - والله أعلم - أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف، فركب عليها هذه البلايا.

قال الخطيب البغدادي: ما أبعد الأشناني من التوفيق.

راجع: تاريخ بغداد [٥: ٤٤١ و ٤٤٣] واللاكي [١: ٢٧٣].

وأورد في [ص ١١] في النص الثاني في النصوص الواردة عنه ﷺ بخلافة

أبي بكر والمشيرة إليها ما أخرجه أبو القاسم البغوي، عن عبد الله بن عمر. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون خلفي إثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلا قليلا - أمسك الشيخ عنان قلمه عن تمام الحديث - وذلك: وصاحب رحيّ دارة

العرب، يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عز وجل إياه، والذي نفسي بيده، لئن خلعتة لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

هذا الحديث أخرجه البيهقي كما في تاريخ ابن كثير [٦ : ٢٠٦] بأسناده، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو الكذاب الوضاع، كما في تذكرة الموضوعات للمقدسي [ص ١٧ و ٤٤ و ١١٢]. وسلسلة الموضوعات من الغدير [٥ : ٢٣٩] للأميني.

وأورد في الفصل الخامس [ص ١٨] ما أخرجه الطبراني قوله ﷺ: إن الله يكره أن يخطيء أبو بكر. ثم قال: فهذا دليل أي دليل على أنه أكملهم عقلاً ورأياً، وعلى أنه أعلمهم ولا مزية في ذلك إلى آخر ما قال.

أرى فيما ذكره الأميني في غديره [٥ : ٣١٢] أن الحديث أخرجه الحارث في مسنده من طريق محمد بن سعيد الكذاب الوضاع، فقال: موضوع تفرد به أبو الحارث نصر بن حماد، كذبه يحيى. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال مسلم: ذاهب الحديث.

وفي سنده أيضاً بكر بن خنيس، قال الدارقطني: متروك. وفي السند أيضاً محمد بن سعيد وهو المصلوب: كذاب يضع الحديث. وقال عبدالله بن أحمد بن سواده: قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة.

راجع: ميزان الذهبى [٣ : ٥٦١ ط دار المعرفة] في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب، وتاريخ الخطيب [١٣ : ٢٨١] واللاكي [١ : ١٥٥].

وأورد في الفصل الثاني في ذكر فضائل أبي بكر [ص ٤٢] الحديث الثالث والأربعين، ما أخرجه الطبراني عن معاذ، أن النبي ﷺ، قال: رأيت أني وضعت في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع أبو بكر في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع عمر في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع عثمان في كفة وأمتي في كفة،

فعدلها، ثم رفع الميزان.

هذا الحديث قد أخرجه الذهبي في ميزانه [٣ : ٢٩١ ط دار المعرفة] من طريق عمرو بن واقد الدمشقي، وقال: ولا يعرف إلا من رواية عمرو الهالك، ولا يشك أنه كان يكذب.

وأورد في [ص ٤٦] الحديث الحادي والثمانين ما أخرجه أبو نعيم في الحلية، والخطيب وأبو يعلى: أن رسول الله ﷺ، قال: أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر.

أرى كما رآه الأميني فيما ذكره في الغدير [٥ : ٣٢٥] وقال: عدّه المقدسي في تذكرته من الموضوعات.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب [١ : ١٤٦] بلفظ: هذان بمنزلة اسمع والبصر من الرأس. وقال: اسناده ضعيف.

وقال أيضاً في [١ : ٣٤٨] من الاستيعاب: حديث مضطرب الاسناد. وفي الاصابة [٢ : ٢٩٩] قال أبو عمر - يعني ابن عبد البر - : حديث مضطرب لا يثبت.

وأورد في [ص ٤٤] الحديث الثاني والستين ما أخرجه ابن عساكر عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ أبي بكر وشكره واجب على أمتي.

وقال الذهبي في ميزانه [٣ : ١٨٠]: منكر جداً.

وأخرجه الخطيب في تاريخه [٥ : ٤٥٣] من طريق عمر بن ابراهيم الكردي، وقال: تفرد به عمر، وهو ذاهب الحديث.

وأخرج أيضاً في نفس الجزء [ص ٧٣] بلفظ: إنّ من أمنّ الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق، فحبّه وشكره وحفظه واجب على أمتي.

قال الدارقطني: عمر بن ابراهيم الكردي: كذاب خبيث. وقال الخطيب: غير

ثقة، يروي مناكير من الاثبات. راجع: ميزان الاعتدال [٣ : ١٨٠ ط دار المعرفة].

وأورد في [ص ٤٥] الحديث السبعين ما أخرجه تمام في فوائده، وابن

عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتاني جبريل فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسْتَشِيرَ أَبَا بَكْرٍ.

وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال [٢ : ٤٨] وقال في يحيى بن معين: أنا أتعجب من يحيى مع جلالة ونقده كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه - أي ما يصرح ولا يغمز في أسانيده - وربيعه صاحب مناكير وعجائب.

وأورد في [ص ٤٧] الحديث الثامن والتسعين ما أخرجه البزار عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت عند النبي ﷺ، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: الحمد لله الذي أيدني بكما.

إِنَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثَ طُرُقٍ:

١ - من طريق ابن أبي فديك، كما أخرجه الحاكم في المستدرک [٣ : ٧٤] وهو وإن وثقه ابن معين غير أن ابن سعد قال: ليس بحجة، وهو عن عاصم بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب، الذي ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، وابن عدي. وقال الفروي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف. وقال أيضاً: منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات ما لم يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات. وقال ابن الجارود: ليس حديثه بحجة، وتكلم النسائي على أحمد بن صالح حيث وثقه. راجع ميزان الاعتدال [٣ : ٤٨٣ و ٢ : ٣٥٥ ط : دار المعرفة].

٢ - عن سهيل بن أبي صالح، قال ابن معين: حديثه ليس بحجة. وقال أبو حاتم: حديثه لا يحتج به. وقال ابن حبان: يخطئ. وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى: لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه. راجع: ميزان الاعتدال [٢ : ٢٤٣ ط : دار المعرفة].

٣ - عن محمد بن إبراهيم بن الحارث المدني الذي من طريقه أخرجه البزار، وأورده ابن حجر في الصفحة المذكورة.

قال الأميني في غديره [٧ : ٢٩٩]: وثقه غير واحد، غير أن إمام الحنابلة قال: في حديثه شيء، يروي أحاديث مناكير أو منكرة. وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة [٤ : ٥] وضعفه.

وأورد في [ص ٤١] الحديث التاسع عشر ما أخرجه الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الأكوع، قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي. فقد ذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه بلفظ: أبو بكر خير أهل الأرض - بدل خير الناس - إلا أن يكون نبياً. من طريق إسماعيل بن أبي زياد الكذاب. وقال فيه أبو حاتم: مجهول. وهو عن إياس بن سلمة عن أبيه.

قال الذهبي: فإن لم يكن هو واضعه فالآفة ممن دونه. راجع: ميزان الاعتدال [١ : ٢٣١].

وأورد في الحديث الثامن بعد المائة [ص ٤٨] حديث تسبيح الحصى، وذكره البخاري في تاريخه الكبير [٤ ق ٢ : ٤٤٢] كما ذكره الأميني في غديره [١٠ : ٩٩] عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الزبيدي، عن ابن سالم، عن الزبيدي، قال: قال حميد بن عبد الله، عن ابن عبد ربّه، عن عاصم بن حميد، قال: كان أبو ذر يقول: التمسست النبي ﷺ في بعض حوائط المدينة، فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلم عليّ النبي ﷺ، فقال: ما جاء بك؟ فقال: جئت النبي، فأمره أن يجلس، وقال: ليأتينا رجل صالح، فسلم أبو بكر، ثم قال ليأتينا رجل صالح، فجاء عمر فسلم، وقال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان، ثم جاء علي فسلم فردّ عليه مثله، ومع النبي ﷺ حصيات، فسبحن في يده، فناولهنّ أبا بكر فسبحن في يده، ثم عمر فسبحن في يده، ثم عثمان فسبحن في يده.

إليك رجال الاسناد:

١ - اسحاق بن إبراهيم الحمصي المعروف بابن زريق، قال النسائي: ليس

بثقة. وقال ابن عون: ما أشك أن إسحاق بن زريق يكذب. راجع: تهذيب التهذيب [٢١٦: ١].

٢ - عمرو بن الحارث الحمصي، قال الذهبي: لا تعرف عدالته. راجع: تهذيب التهذيب [٨: ١٤].

٣ - عبد الله بن سالم الشامي الحمصي، كان أبو داود يذمه لقوله: أعان عليّ على قتل أبي بكر وعمر، راجع: تهذيب التهذيب [٥: ٢٢٨].

٤ - حميد بن عبد الله أو ابن عبد الرحمن بن أبي عوف: قال الأميني: مجهول لا يعرف.

٥ - ابن عبد ربّه، إن كان هو محمد المروزي، فهو ضعيف كما في لسان الميزان للعسقلاني [٥: ٢٤٤] وإن كان غيره فهو مجهول، ونفس البخاري الذي ذكره لا يعرف منه إلا أنّه ابن عبد ربّه، ولا يسمّيه ولا يذكر له غير روايته هذه.

٦ - عاصم بن حميد الحمصي الشامي، قال البزار: لم يكن له الحديث ما نعتبر به حديثه. وقال ابن القطان: لا نعرف أنّه ثقة. راجع: تهذيب التهذيب [٥: ٤٠].

وأورد في [ص ٤٩] الحديث الحادي عشر بعد المائة ما أخرجه الشيخان في كتاب المناقب، عن أبي موسى الأشعري، أنّه خرج إلى المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: وجّه ها هنا، فخرجت في إثره حتّى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتّى قضى رسول الله حاجته، فتوضّأ، فقامت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها. أي رأسها. جلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواباً للنبي ﷺ.

فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثمّ ذهبت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا أبو بكر يستأذن، فقال: إئذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتّى قلت لأبي بكر أدخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلى رجله في البئر، كما صنع رسول الله ﷺ، وكشف عن ساقه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يعني أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا على الباب؟ قال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك.

ثم جئت إلى النبي ﷺ، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذنك، فقال: إئذن له وبشره بالجنة، فجئته، فقلت: أدخل وبشرك رسول الله بالجنة، فجلس مع رسول الله في القف عن يساره، ودلى رجله في البئر، فرجعت وجلست، وقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به.

فجاء إنسان وحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: إئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجئت فقلت: أدخل ورسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل، فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الصف الآخر.

قال ابن حجر: قال شريك: قال سعيد بن المسيب: تأويلها قبورهم. انتهى. وأقول - أي ابن حجر - : تأويلها أيضاً على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن، بل هو الموافق لحديث البئر السابقة روايته.

أقول: قال بعضهم: إن رواية حديث البئر مضطربة؛ لأنها عن أبي موسى الأشعري، كما سمعت في هذه الرواية، وأبو موسى هو البواب، وفيما أخرجه البيهقي في الدلائل كان البواب زيد بن أرقم، وفيما أخرجه ابن داود كان البواب هو بلال، وفيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤٠٨: ٣] كان البواب نافع بن الحارث. وعلى ذلك أن في سند الرواية سليمان بن بلال، الذي قال فيه ابن أبي شيبة: إنه ليس ممن يعتمد على حديثه. راجع: تهذيب التهذيب [١٧٦: ٤].

وفي سند الرواية أيضاً ابن أبي نمر، قال النسائي وابن الجارود: إنه ليس

بقوي. وقال ابن حبان: ربّما أخطأ. وقال ابن الجارود أيضاً: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. وقال الساجي: كان يرى القدر. راجع: تهذيب التهذيب [٤ : ٣٣٨].
وأورد أيضاً في [ص ٤٨] الحديث السابع بعد المائة عن أنس، قال: صعد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان أحداً - وفي رواية: حراء - فرجف بهم، فضربه النبي ﷺ برجله، وقال: أثبت احداً فما عليك إلا نبيّ وصديق وشهيدان.
قال ابن حجر: وإثما قال له ذلك ليبين أن هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل يقوم موسى لما حرفوا الكلم؛ لأنّ تلك الرجفة غضب، وهذه هزّة الطرب، ولذا نصّ على مقام النبوة والصدقيّة والشهادة الموجبة لسرور ما اتّصلت به، لا لرجفاته فأقرّ الجبل بذلك واستقرّ.

ما أحسن ابن حجر فيما ارتآه، وما أجمل فيما تأوّلّه، ولكن مع الأسف أنّ في سند الرواية ما أخرج الخطيب في تاريخه [٥ : ٣٦٥] من طريق محمّد بن يونس الكديمي الكذاب الوضّاع، الذي وضع على رسول الله ﷺ أكثر من ألف حديث، وهو أحد الحفاظ الأعلام بالبصرة، المتوفى سنة [٢٨٦].

راجع: تاريخ بغداد [٣ : ٤٤١] وتذكرة الموضوعات [ص ١٤ و ١٨] لأبي الفضل المقدسي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [٢ : ١٩٤] وميزان الاعتدال للذهبي [٣ : ١٥٢] والغدير [٥ : ٢٦٦، و ١٠ : ٧٣]. وطبقات الحفاظ للذهبي [٢ : ١٧٥] واللاكي المصنوعة للسيوطي [٢ : ١٤٢ و ٢١٥].

وفي السند أيضاً عن سعيد بن أبي عروبة البصري، قال ابن سعد: اختلط في آخر عمره. وقال ابن حبان: بقي في اختلاطه خمس سنين، ولا يحتجّ إلا بما روى القدماء مثل: يزيد بن زريع، وابن المبارك. وقال الذهبي: عاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال غيرهم: اختلط سنين لم يجز الاحتجاج فيما انفرد. راجع: تهذيب التهذيب [٤ : ٦٣ و ٦٦].

وفي سند: قريش بن أنس الأموي البصري، قال ابن حبان: اختلط فظهر في

حديثه مناكير، فلم يجز الاحتجاج بافراده. وقال البخاري: اختلط ست سنين.
راجع: تهذيب التهذيب [٨: ٣٧٥].

وأورد في [ص ١٣] الحديث الخامس عن الشعبي، عن المصطلقى رجل من بني المصطلق، قال: بعثني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ يسألون إلى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته، فلقيني علي بن أبي طالب، فسألني، فقلت: أرسلني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله، فيسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعده، فقال علي: إذا سأله فأخبرني ما قال لك! فأتى رسول الله فأخبره أن قومه أرسلوه يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: إ دفعوها إلى أبي بكر، فرجع المصطلقى إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع إليه فسأله، إن كان أبو بكر يموت إلى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله، فقال: إ دفعوها إلى عمر، فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع فقل له: إن كان عمر يموت إلى من يدفعونها؟ فقال: إ دفعوها إلى عثمان، فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع فسأله إلى من يدفعونها بعد عثمان؟ فقال له الرجل: إني لأستحي أن أرجع بعد هذا.

هذه الرواية أخرجها الحافظ العاصمي في زين الفتى باسناده عن أبي علي الهروي، هو: أحمد بن عبد الله الجويباري.

قال ابن عدي: كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده، فكان ابن كرام يخرجها في كتبه عنه. وقال ابن حبان: دجال من الدجاجلة، روى عن الأئمة ألاف الأحاديث ما حدثوا بشيء عنها. وقال النسائي: كذاب. وقال الذهبي: ممن يضرب المثل بكذبه.

وقال البيهقي: إني أعرفه حق المعرفة، بوضع الأحاديث على رسول الله ﷺ، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، وسمعت الحاكم يقول: هذا كذاب خبيث، ووضع كثير في فضائل الاعمال، لا تحل رواية حديثه من وجه.

وقال الخليلي: كذاب يروي عن الأئمة أحاديث موضوعة، وكان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، وكان ابن كرام يسمعها وكان مغفلاً. وقال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه.

راجع: ميزان الإعتدال [٥٠ : ١] والغدير [٢١٤ : ٥] ولسان الميزان [١٩٣ : ١] واللاكي المصنوعة [٢١ : ١].

وهو عن المأمون بن أحمد السلمي الهروي، قال ابن حبان: دجال. وقال ابن حبان أيضاً: سألته متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين ومائتين، قلت: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين؟ فقال: هذا هشام بن عمار آخر. ومما وضع على الثقات - فذكر حديثاً - ثم قال: وإنما ذكرته ليعرف كذبه؛ لأن الأحداث كتبوا عنه بخراسان.

وقال أبو نعيم: خبيث وضاع يأتي عن الثقات مثل هشام ودحيم بالموضوعات، ومثله يستحق من الله تعالى ومن الرسول والمسلمين اللعنة. وقال الحاكم في المدخل بعد ذكر حديث عنه: ومثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بأنها موضوعة على رسول الله ﷺ أو كما قال. وقال الذهبي: أتى بطامات وفضائح.

راجع: ميزان الاعتدال [٤ : ٣] والغدير [٩٨ : ١٠] ولسان الميزان [٧ : ٥]. وهو عن أحمد بن سعد العبادي، قال الأميني: لا أعرفه ولم أجد له ذكراً في الكتب والمعاجم.

وهو عن عبد الأعلى بن مسافر، قال الأميني: الصحيح ابن أبي المساور الزهري أبو مسعود الجزّار الكوفي نزيل المدائن. قال ابن معين: ليس بشيء. زاد إبراهيم: كذاب. وعن ابن معين أيضاً: ليست بثقة. وعن علي بن المديني: ضعيف ليس بشيء. وقال ابن عمار الموصلي: ضعيف ليس بحجة. وقال أبو زرعة ضعيف جداً. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يشبه المتروك.

وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون. وقال ابن نمير: متروك الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال الساجي: منكر الحديث. وقال أبو نعيم: ضعيف جداً ليس بشيء.

راجع: تهذيب التهذيب [٦ : ٤٨].

وأورد في [ص ٤٧] الحديث السادس والتسعين، كما أخرجه ابن عساكر في تأريخه [٦ : ١٧٣] من طريق سعيد بن مسلمة بن أمية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي: عن ابن عمر، ما نحن في غنى عن ذكره.

وذلك أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، أو دخل المسجد وهو آخذ بيد أبي بكر وعمر، أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. ورواه الترمذي، والحاكم في المستدرک [٣ : ٦٨].

واسناده كما في ميزان الاعتدال: عن سعيد، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر. قال البخاري في تأريخه: سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية فيه نظر، يروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه مناكير. وقال أيضاً: منكر الحديث، وقال مرة: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطني: هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جداً.

راجع: تاريخ ابن عساكر [٦ : ١٧٤] وميزان الاعتدال [١ : ٣٩١] وتهذيب التهذيب [٤ : ٨٣].

وأخرجه الدارقطني من طريق الحارث بن عبد الله المدني مولى بني سليم، عن إسحاق بن محمد الفروي الأموي مولى عثمان، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

قال الدارقطني: لا يصحّ والحارث هذا ضعيف. واسحاق الأموي وهّاه أبو

داود جدّاً، وقال: لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد، لم يحتمل له. وقال النسائي: متروك. وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف، وقد روى عنه البخاري، ويؤبّخونه في هذا. وقال الحاكم: عيب على محمد - يعني البخاري - إخراج حديثه وقد غمزوه.

راجع: ميزان الاعتدال [١ : ٩٣] وسلسلة الأُميني [١٠ : ٨٨] وتهذيب التهذيب [١ : ٢٤٨] ولسان الميزان [٢ : ١٥٤] كلاهما للعسقلاني.

وقال الشيخ في [ص ٢٠] من صواعقه ما لفظه: لا يقال بل عليّ أعلم من أبي بكر؛ للخبر الآتي في فضائله «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» لأننا نقول: إنّ ذلك الحديث مطعون فيه، وعليّ تسليم صحّته أو حسنه فأبو بكر محرابها. انتهى.

ثمّ خاض في الحديث بتأويلاته العجيبة، واسترسل مبدياً لأرائه الغريبة، حتّى أتى بالعجب العجيب بقوله: عليّ أنّ تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفاها، وعليّ بابها. فهذا صريح في أنّ أبا بكر أعلمهم.

أقول: وكان من الذين زيّفوا هذا الحديث وحكموا عليه بالضعف، كما في كتابه الفتاوى الحديثيّة [ص ١٩٧] فقال: حديث ضعيف. وقال أيضاً: وفي لفظ: ومعاوية حلقتها، فهو ضعيف أيضاً. ونحن لا ندري ما الذي قاده إلى أن جعل ما حكم عليه بالضعف نصّاً على أعلميّة أبي بكر، فلعلّ في وراء ذلك حكمة بالغة لا يحيط بعلمها إلاّ الراسخون في العلم من أمثاله ونظرائه.

قال العجلوني في كتابه كشف الخفاء [١ : ٢٠٤]: روى الديلمي في الفردوس بلا اسناد عن ابن مسعود رفعه: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفاها، وعليّ بابها. وروى أيضاً عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، ومعاوية حلقتها. قال في المقاصد: وبالجملّة فكلّها ضعيفة، والألفاظ أكثرها ركيكة.

وقال السيّد محمد درويش الحوت في أسنى المطالب [ص ٧٣]: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، لا ينبغي ذكره في كتب العلم، لا سيما ابن حجر الهيتمي، وذكر ذلك في الصواعق والزواجر، وهو غير جيّد من مثله.

وقال الأميني في [٧ : ١٩٧] من غديره: ان الطعن في حديث «أنا مدينة العلم» لم يصدر إلّا من ابن الجوزي ومن يشاكله، من رماة القول على عواهنه، وأمّا ما ذكر من رواية الفردوس، فلا يختلف اثنان في ضعفها وضعف ما يقاربها.

الاحتجاج على القوم

فهذه نبذة يسيرة التقطناها من الصواعق ممّا أورده ابن حجر في فضائل الخليفة الأوّل، فعسى أن تكون مقياساً للقارئ الحليم فيما لم نذكره من المختلقات وتكون له عبرة، فإنّ ما وضعته أيدي الغلاة في الفضائل الكثيرة، لا تحملها هذه السطور.

وأما ما أورده الشيخ في فضائل الخليفة الثاني والثالث، فقد أسلفنا عدّة منه، ولا حاجة لنا إلى إعادته، فلا يستغرب القارئ منه أو يستكثر؛ فإنّ ما ذكره الشيخ ومن يضاهيه كالغيض من الفيض بالنسبة إلى ما سجل في صحائف الكتب والمعاجم، ممّا نسجته أقلام الكذابين والوضّاعين من المرتزقة والمتزلّفة إلى مرضاة أرباب المناهب والطواغيت الجبابرة، أو ممّا نحتته أيدي الحسدة الذين عدل بهم حسدهم عن آل بيت العترة المطهّرة.

ومنهم: من بلغ بهم الحسد والبغضاء إلى أقصى مبلغ حتّى يذبّ عن أشقى الأوّلين والآخرين، وهو قاتل الامام علي عليه السلام، ونصّ على عدم تجويز لعنه. ويجب تبرير عمله بحكمه عليه أنّه مجتهد مخطئ كابن حزم ومن نحا نحوه.

ومنهم: من حكم بعدم جواز لعنه، زعماً بكونه صحابياً، كالفاضي حسين الشافعي، فيما رواه العسقلاني في الاصابة [٣: ١٧٩] وفي الحقيقة لم يكن كذلك، ولكنه من رؤوس الخوارج، ولد الرجل بعد الرسول ﷺ بمدة. راجع: المصدر المذكور.

بل منهم من يحمده كعمران بن حطان، حيث قال فيه ممتدحاً:
يا ضربةً من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه أو فى البرية عند الله ميزانا
فيا للعجب! من ابن حطان ومن هذا حذوه. كابن حزم وأتباعه، أين هؤلاء القوم من قول النبي ﷺ لعلي: قاتلك أشقى الآخرين - وفي لفظ: أشقى الناس. وفي لفظ: أشقى هذه الأمة - كما أن عاقر الناقة أشقى ثمود.

راجع: مسند الامام أحمد [٤: ٢٦٣] وخصائص النسائي [ص ٣٩] والإمامة والسياسة [١: ١٣٥] ومستدرک الحاكم عن عمّار [٣: ١٤٠] وتأريخ الخطيب عن جابر بن سمرة [١: ١٣٥] والاستيعاب [٣: ٦٠ هامش الإصابة] عن النسائي، ثم قال: وذكره الطبري وغيره أيضاً.

وذكره ابن اسحاق في السير، وهو معروف من رواية محمد بن كعب القرظي، عن يزيد بن جشم، عن عمّار بن ياسر. وذكره ابن خيثمة من طرق. وذكره المحبّ الطبري في رياضته عن علي من طريق أحمد وابن الضحاك، وعن صهيب من طريق أبي حاتم.

ورواه ابن كثير في تاريخه [٧: ٣٢٣] من طريق أبي يعلى، وفي [ص ١٥٧] من طريق الدارقطني، وفي [ص ٣٩٩] من طريق أحمد، والبغوي، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن عساكر، وابن النجار.

وأين هؤلاء القوم من قوله الآخر ﷺ لعلي: ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله؟ قال: أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة: عاقر

ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك.

راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه [٢: ٢٩٨].

وأين أولئك من قوله الثالث عليه السلام لعلي: قاتلك شبه اليهود، وهو يهود،
أخرجه ابن عدي في الكامل. وابن عساكر كما في ترتيب الجوامع [٦: ٤١٢].
وأين هم ممّا ذكره ابن كثير في تاريخه [٧: ٣٢٣] من أنّ عليّاً كان كثيراً يقول:
ما يحبس أشقاها، وأخرجه السيوطي في ترتيب جمع الجوامع [٦: ٤١١]
بطريقين: عن أبي سعيد، وأبي نعيم، وابن أبي شبة، وفي [ص ٤١٣] من طريق ابن
عساكر.

وأين هؤلاء القوم من قول أمير المؤمنين لابن ملجم: لا أراك إلا من شرّ خلق
الله.

راجع: الطبري في تاريخه [٦: ٨٥]. وابن الأثير في الكامل [٣: ١٦٩].
وقوله عليه السلام: ما ينتظر بي إلا شقي. أخرجه الامام أحمد باسناده، كما في
البداية والنهاية [٧: ٣٥٩].

وقوله عليه السلام لأهله: والله لو ددت لو انبعث أشقاها. الرياض النضرة [٢: ٢٤٨]
وقوله عليه السلام: ما يمنع أشقاكم. الكامل [٣: ١٦٨] وكنز العمال [٦: ٤١٢].
وقوله عليه السلام: ما ينتظر أشقاها. الرياض النضرة [٢: ٢٤٨] الغدير [١: ٣٢٥].

ما روى القوم في شهادة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

فيا عجباً كيف يرون من غلبت عليه الشقاوة بقتله الإمام المفترض طاعته كان مجتهداً؟ ولسنا ندري أي غشاوة غشت بصائرهم وأفئدتهم، حتى زعموا عملاً يقتضي صاحبه الشقاوة الأبدية اجتهداً؟ وأي إدراة حطت قلوبهم حتى عموا وصمّوا، فيرون سوء ما عمله حسناً، وبهذه الموبقة استحق من الرحمان رضواناً؟

أفيرون من عمل عملاً يبتغي به مرضاة معشوقته، وسعى في نيل مهرها اجتهداً في الدين؟ كذلك روى أعلام الأمة في تواريخهم ومصنفاتهم، كالطبري في تاريخه [٨٣ : ٦] وابن كثير في تاريخه [٣٢٨ : ٧] وابن الأثير في كامله [١٦٨ : ٣] ذكر ذلك الأميني في غديره [٣٢٥ : ١] والحاكم في المستدرک [١٤٣ : ٣] وابن قتيبة في الإمامة والسياسة [١ : ١٣٤]. وإليك شطراً من روايته مختصراً.

قدم ابن ملجم الكوفة وكنتم أمره، وتزوج امرأة يقال لها: قطام بنت علقمة، وكانت خارجيّة، وكان عليّ قد قتل أخاها في حرب الخوارج، وتزوجها عليّ أن يقتل عليّاً، فأقام عندها مدّة، فقالت له في بعض الأيام وهو مختف: لطالما أحبيت المكث عند أهلِكَ وأضررت عن الأمر الذي جئت بسببه.

وفيما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢ : ٤١] عند شرحه قوله عليه السلام: ملكتنى عيني وأنا جالس، فسبح لي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من الأود واللدد، فقال: أدع عليهم، فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني.

ومما جاء به الشيخ في شرحه لهذا القول: قول أبي الفرج بالاسناد، عن أبي

طفيل، قال: جمع عليّ عليه السلام الناس للبيعة، فجاء عبدالرحمن بن ملجم، فردّه مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ مدّ يده فبايعه، فقال له علي: ما يحبس أشقاها، فوالذي نفسي بيده، ليخضبن هذه من هذه. ثمّ أنشد:

أشدد حيازيمك للمو ت فإنّ الموت لا قسيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكنها

قال أبو الفرج: وقد روي لنا من طرق غير هذه: إنّ عليّاً أعطى الناس، فلمّا بلغ ابن ملجم أعطاه وقال له:

أريد حياته ويريد قتلي عذيريك من خليلك من مراد

وقال أبو الفرج: وحدّثني أحمد بن عيسى العجليّ باسناد ذكره في الكتاب إلى أبي زهير العبسي، قال: كان ابن ملجم من مراد وعداده من كندة، فأقبل حتّى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه وكتّمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكّة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينتشر، وزار رجلاً من أصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر من بني تيم الرباب، وكان عليّ قتل أخاها وأباها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانه، فلمّا رآها شغف بها واشتدّ إعجابه فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟ فقال: احتكمي ما بدالك، فقالت: احتكم عليك بثلاثة آلاف ووصيف وخادم وأن تقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت وأما قتل علي فأنّي لي بذلك؟ قالت: تلتمس غرّته، فإن أنت قتلت شفيت نفسي، وهناك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا. إلى آخره.

وقال أبو الفرج: وحدّثني أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب، عن أبي عبدالرحمن السلميّ: قال: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: خرجت وأبي يصلّي في المسجد، فقال لي: يا بني اتّي بتّ الليلة أوقظ أهلي لأنّها ليلة جمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكنتني

عينني، فسمح لي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من أمتك الأود واللدد، فقال لي: أدع عليهم، فقلت، اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شرّ مني، قال الحسن عليه السلام: وجاء ابن أبي الساج فأذنه بالصلاة، فخرج فخرجت خلفه، فأعتوره الرجلان، فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فأثبتها في رأسه.

وفي الامامة والسياسة [١ : ١٣٤]: إنّه لما أصيب بالضربة وقبضوا على اللعين، قال عليه السلام: أطبوا طعامه، وألبنوا فراشه، فإن أعش فأنا وليّ دمي: إمّا عفوت، وإمّا اقتصصت. فإن أمت فألحقوه بي، ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين.

قال أبو الفرج: ثمّ جمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبباً صاحب كرسيّ يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاماً الذين كان الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، فلمّا نظر الأثير إلى جرح أمير المؤمنين، دعا برئة شاة حارّة، فاستخرج منها عرقاً فأدخله في الجرح، ثمّ نفخه، ثمّ استخرجه واذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك. فدعا علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيّته:

وصية الإمام علي عليه السلام

هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أوصى بأنّه يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه.

إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت

وأنا أول المسلمين.

أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا: بتقوى الله ربنا وربكم، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنني سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، فإنّ المبيرة حالقة الدين وفساد ذات البين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أنظروا إلى ذوي أرحامكم، فصلوها يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الأيتام، ولا تغيرن أفواههم بجفوتكم، والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله ﷺ، فما زال يوصينا حتى ظننا سيورثهم الله، والله الله في القرآن، فلا سبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عماد دينكم، والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم، والله الله في زكاة أموالكم، فإنها تطفئ غضب ربكم، والله الله في أهل بيت نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معاشكم.

والله الله فيما ملكت أيمانكم فأنه آخر وصية رسول الله ﷺ، إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم، ثم الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم من بغى عليكم ومن أرادكم بسوء، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله به، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتبازل والتبار، وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّه، أستودعكم الله خير مستودع، وعليكم سلام الله ورحمته.

قال ابن أبي مياس الفزاري وهو من الخوارج:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة
ثلاثة آلاف وعبد وقينة
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا
كمهر قطام من غني ومعدم
وضرب علي بالحسام المسمم
ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
قال الأميني في غديره [١ : ٣٢٦]، ما عمران بن حطان وحكمه في تبرير
عمل ابن ملجم، من إراقة دم ولي الله الإمام الطاهر أمير المؤمنين؟ وما قيمة قوله
حتى يستدل به ويركن إليه في أحكام الإسلام؟

وما شأن فقيه مثل ابن حزم من الدين؟ يحذو حذو عمران ويأخذ قوله في
دين الله، ويخالف به النبي الأعظم في نصوصه الصحيحة الثابتة ويردّها؟ ويقذف
الأمة الإسلامية بسخب خارجي مارق؟ وهذا معاصره القاضي أبو الطيب طاهر بن
عبدالله الشافعي يقول في عمران ومذهبه:

إنني لأبرأ ممّا أنت قائله
يا ضربة من شقي ما أراد بها
إنني لأذكره يوماً فألعنه
عليه ثمّ عليه الدهر متّصلاً
فأنتما من كلاب النار جاء به
وقال بكر بن حسان الباهلي:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة
قتلت أفضل من يمشي على قدم
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما
صهر النبي ومولانا وناصره
وكان منه على رغم الحسود له
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً
ذكرت قاتله والدمع منحدر
هدمت ويلك للإسلام أركاناً
وأول الناس إسلاماً وإيماناً
سنّ الرسول لنا شرعاً وتبياناً
أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً
مكان هارون من موسى بن عمران
ليثاً إذا ما لقي الأقران أقراناً
فقلت سبحان ربّ الناس سبحاناً

إني لأحسبه ما كان من بشر
أشقى مراد إذا عدت قبائلها
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها
فلا عفا الله عنه ما تحمله
لقوله في شقي ظل مجترماً
يا ضربة من تقي ما أراد بها
بل ضربة من غوي أورثته لظى
كأنه لم يرد قصداً بضربته

وقال محمد بن أحمد الطيب رداً على عمران بن حطان:

يا ضربة من غدور صار ضاربها
إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه
أشقى البرية عند الله إنسانا
وألعن الكلب عمران بن حطانا

راجع: الغدير [١ : ٣٢٦ - ٣٢٨].

الاحتجاج على القوم في تبرئتهم معاوية وابنه يزيد

ومنهم: من يقدس ساحة معاوية من دنس طاماته وموبقاته وجنایاته الكبيرة
على الإسلام والمسلمين، وقتله آلافاً من صلحاء أمة محمد ﷺ بكلمة موجزة:
لأنه كان مجتهداً متأولاً مخطئاً. كما في الفصل [٤ : ٨٩] لابن حزم، وتاريخ ابن كثير
[٧ : ٢٧٩].

ومنهم: من ينزه ساحة يزيد الخمر والفجور من أرجاسه المكفرة، وينهى عن
لعنه وذكره بالسوء، لكونه مسلماً لم يثبت كفره، وأنه إمام مجتهد. راجع: تاريخ ابن
كثير [٨ : ٢٢٣ و ١٣ : ٩].

وأما ما جاء في فضائل ابن أبي سفيان، فلم تكن منها واحدة إلا وملاحم الوضع فيها لائحة واضحة، كما روي عن أنس مرفوعاً: الأمانة سبعة: اللوح، والقلم، وإسرافيل، وميكائيل، وجبرئيل، ومحمد، ومعاوية.

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال [١ : ٣٢١] عن داود بن عфан عن أنس، وهو الوضاع، وذكره ابن كثير في تاريخه [٨ : ١٢٠] من رواية ابن عباس، فقال: هذا أنكر من الأحاديث التي قبله وأضعف إسناداً.

وقال الأميني: تعساً لأمة تروي مثل هذه المخازي، ولم تند منها جبهتها حياء، أليس عاراً على الاسلام وأهله أن يجعل معاوية الخوون لذة نبيّه وأمانة الله المعصومين في الامانة؟.

اثتمان معاوية على الوحي

وعن واثلة مرفوعاً: إن الله اثتمن على وحيه، جبريل وأنا ومعاوية.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٧ : ٣٢٢] عن رجل.

قال الحاكم: سئل أحمد بن عمر الدمشقي، وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث، فأنكره جداً. وحدث بهذا الحديث عبدالله بن جابر أبو محمد الطرسوسي البزار، وهو ذاهب الحديث، وقال مرة: هو منكر الحديث.

وقال الأميني في غديره [٥ : ٣٠٨]: أحسب أن رواة السوء أرادوا خطأ من مقام النبوة لا ترفيعاً لمقام معاوية، لما نعلمه من البون الشاسع بين مرتبة النبوة التي يعتقد بها المسلمون، وبين متبواً هذا المقعي على أنقاض مستوي الخلافة، فنسائل القوم عن الذي أوجبه هذا المقام الشامخ، أهو أصله الزاكي تلك الشجرة الملعونة في القرآن ولسان نبيّة؟ أم فرعه الغاشم الظلوم؟ أم دؤبه على الكفر إلى ما

قبل وفاة النبي ﷺ بأشهر قلائل؟ أم محاربته خليفة وقته المفترضة طاعته عليه؟
وقد بايعه أهل الحل والعقد ورضي به المسلمون، فشهر السيف أمامه، وأراق
الدماء المحرّمة، أم بوائقه أيام استحواذه على الملك؟ من قتل الأبرياء الأخيار
كحجر بن عدي وأصحابه؟ وقتل عمرو بن حمق الخزاعي إلى كثير من أمثالهم.

ومن قنوته بلعن أمير المؤمنين والحسن والحسين ولمّة من صفوة المؤمنين،
وحمله سماسرة الأهواء على الوقعة في أهل بيت النبوة وافتعال رواة الجرح
فيهم، وخلق أحاديث في الأمويين؟ واستلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند
الأمّة جمعاء؟ الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأخذ البيعة ليزيد ذلك الماكن
الخائن السكّير، وتسليطه على الأعراض والدماء؟ وإدمانه على هذه المخاريق
وأمثالها التي سوّدت صحيفة التاريخ حتّى أفعمت كأس بغيه واخترمته منيته.

ومتى كان معاوية للعلم والقرآن وهو لا يحسن آية واحدة، كقوله سبحانه:
﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أولم يكن أمير المؤمنين
عليه السلام من أولي الأمر على أيّ من التفسيرين؟ وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ وكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ إلى آيات كثيرة تشنّع
على ما كان عليه من الطامات، وهل يؤتمن على القرآن وهو لا يعمل بآية منه ولا
يقيم حدوده؟ ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

وهل علمه المنكسر الذي كاد به أن يبعث نبياً كان يدعوه إلى عداء العترة
الطاهرة؟ وإلى تلکم البوائق المخزية والفواحش المبيّنة التي حفظها التاريخ عنه
وعن أرباب تلك الجباه السود؟ وقد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعه أمير
المؤمنين بالكوفة خاصّة، وفي أرجاء المملكة عامّة، وأمّا أذاه المعكّر لصفوة شيعة
آل الله، فحدّث عنه ولا حرج، وسنعرّفك معاوية بمعجّره وبجره على ما يستحقّ.

ثمّ نسائل الرواة عن الأمانة التي استحقّ بها معاوية أن يكون ثالثاً للنبيّ وجبرئيل، أو سابعاً له ﷺ وأمناء الله الخمسة المذكورة في الرواية، أهى أمانته على الكتاب وقد خالفه؟ أم على السنّة ولم يعمل بها؟ أم على الدماء وقد أراقها؟ أم على العترة وقد أضطهدوها؟ أم على أمن الأُمّة وقد أقلقها؟ أم على الصدق وقد باينه؟ أم على المين وقد حثّ عليه؟ أم على المؤمنين وقد أوصى لهم؟ أم على الاسلام وقد ضيّعه؟ أم على الأحكام وقد بدّلها؟ أم على الأعواد وقد شوّوها بلعن أولياء الله المقرّبين عليها؟ أم؟ أم؟ أم؟

أبهذه المخازي مع لداتها كاد أن يبعث معاوية نبياً كما اختلقه رواة السوء؟ زه بهذه النبوة يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملاً لأعبائها.

لا أفقد أحداً من أصحابي غير معاوية

عن أنس مرفوعاً: لا أفقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان، لا أراه ثمانين عاماً - أو سبعين عاماً - فإذا كان بعد ثمانين عاماً - أو سبعين عاماً - يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر، حشوها من رحمة الله، قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمّد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربّي يناجيني وأناجيّه، ويحييني وأحييّه، ويقول: هذا عوض ممّا كنت تشتم في دار الدنيا.

وقال ابن حجر في لسان الميزان [٤ : ١٠٥]: الخبر المذكور رواه ابن عساكر في ترجمته - أي عبدالله بن حفص الوكيل - ولفظه: إنّي لأدخل الجنّة فلا أفقد منها أحداً إلّا معاوية سبعين عاماً، ثم أراه فأقول: يا معاوية أين كنت؟ فيقول: كنت تحت عرش الله يتحفني بيده، فقال: هذا ما كان يشتمونك في الدنيا. قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من المجاهيل.

وقال الأميني في سلسلة الموضوعات [٥ : ٢٩٩] من غديره: من موضوعات عبد الله بن حفص الوكيل. وقال ابن عدي: موضوع لا أشك أنه واضعه. وقال الخطيب: باطل إسناداً ومتناً، ونراه ممّا وضعه الوكيل، وإنّ اسناد رجاله كلّهم ثقات غيره.

وقال الذهبي في ميزانه [٢ : ٤١٠ ط دار المعرفة] بعد ذكره من طريق ابن عدي: قلت: ما كان ينبغي لابن عدي أن يتشاغل بالأخذ عن هذا الدجال الأعمى البصر والبصيرة، والذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَىٰ وَأَضَلَّ سَبِيلًا﴾.

وقال في ترجمة عبيد الله بن سليمان: روى عن عبدالرزاق بخبر باطل، فهو الآفة فيه. راجع: ميزان الاعتدال [٣ : ١٠ ط دار المعرفة].

معاوية أمين على الوحي

عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر، حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، عن عبدالرحمن بن الحسام، قال: أخبرنا رجل من أهل حوران أخبر عن رجل آخر، قال: اجتمع عشرة من بني هاشم، فغدوا على النبي ﷺ، فلمّا قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إنّ الله تفضّل بهذه الرسالة، فشرّفك بها وشرّفنا لشرفك، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد راينا أنّ غيره من أهل بيتك أولى به منه، قال: نعم، أنظروا في رجل غيره، قال: وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيّام من عند الله إلى محمّد فأقام جبرئيل يوماً لا ينزل، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبرئيل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمّد! ليس لك أن تغيّر ما اختاره الله لكتاب وحيه، فأقرّه فأنّه أمين، فأقرّه.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه، وقال: هذا خبر منكر، وفيه غير واحد من

المجهولين.

وقال ابن حجر في لسان الميزان [٤١١ : ٣]: قلت: بل هو ممّا يقطع ببطلانه، فوالله إني لأخشى أن يكون الذي افتراه مدخول الايمان.

وقال الأميني في الغدير [٣٠٧ : ٥]: هذه هتيكة لا يتفوّه بها إلا المستهزئ بالله ورسوله، من الذين اتّخذوا آيات الله هزواً، ودين الله سخرتاً، والنبوة مجهلة، وأجهل من أولئك الهاجمون على قدس صاحب هذه الرسالة بوضع هذه السفاسف المخزية عليه ﷺ، هو الحافظ الذي يتكلّم في سندها ويرى هذا الحديث منكراً لمكان المجهولين في رجاله، ذاهلاً عن واجب المحدث، النظرة في متن الحديث قبل البحث عن سنده، فالقول ما قاله ابن حجر.

معاوية رجل من أهل الجنة

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية. فقال: أنت يا معاوية منّي وأنا منك، لتُزاحمني على باب الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه.

هذا الحديث ذكره الذهبي أيضاً في ترجمة الحسن بن شبيب عنه، من طريق عبدالله بن يحيى المؤدّب، فقال: الحسن حدّث بالبواطيل عن الثقات. وقال في ترجمة عبدالله بن يحيى: خبر باطل لا يدرى من ذا.

راجع: ميزان الاعتدال [١٣٣ : ٢] ولسان الميزان [٣٧٦ : ٣].

كيفية حشر معاوية

وعن سعد: أنّ النبي ﷺ قال لمعاوية: أنه يُحشَر وعليه حلّة من نور،

ظاهرها من الرحمة، وباطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.
ذكره الذهبي من أباطيل محمد بن الحسن الكذاب الدجال: راجع: ميزان
الاعتدال [٣: ٥١٦ ط دار المعرفة].

حديث السفرجل

وعن عبدالله بن عمر: أن جعفر بن أبي طالب أهدى الى النبي ﷺ
سفرجلاً، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات، وقال: تلقاني بهن في الجنة.
قال ابن حبان: موضوع آفته إبراهيم بن زكريا الواسطي، وقال بعضهم: ممّا
يبين وضعه أن معاوية أسلم في الفتح، وجعفر قُتل قبل الفتح بموئته. وورد بطرق
أخرى كلها باطلة فاسدة موضوعة. راجع: اللآلي المصنوعة [١: ١٩٩].
وقال الذهبي في ميزانه [١: ١٦] في ترجمة إبراهيم الواسطي: يروي عن
مالك أحاديث موضوعة.

حديث يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة

وعن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يكون على هذه الأمة اثنا
عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم
اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين قُتل مظلوماً، أوتي كفلين من الرحمة، ملك
الأرض المقدسة معاوية، وابنه. ثم يكون السفاح، ومنصور، وجابر، والأمين،
وسلام، وأمير العصب، لا يرى مثله ولا يدرى مثله «الحديث».

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، كما في كنز العمال [٦: ٦٧].
قال الأميني: أرسلوا الحديث ورفعوه خوفاً من أن يقف الباحث على ما في

إسناده، غير أن نعيم بن حمّاد بمُفرده يَكفي في المصيبة، ويُستغنى به عن عرفان بقيّة رجاله.

قال الازدي: كان يضع الحديث في تقوية السنّة، وله حكايات مُزوّرة في ثلب النعمان كلّها كذب. راجع: ميزان الذهبي [٢٦٧ : ٤] وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [٦٧ : ٢] والبداية والنهاية لابن كثير [٤٦٣ : ١٠] واللاّلي [١٥ : ١] والجوهر النقي لابن التركمان كما في هامش سنن البيهقي [٤٧ : ٣] وسلسلة الكذابين والوضّاعين للأميني [٢٦٩ : ٥].

معاوية يحاسب الخلائق

وعن عليّ عليه السلام، قال: أوّل مَنْ يدخل من الأُمّة أبو بكر وعمر وائي الموقوف مع معاوية للحساب.

قال الذهبي في ترجمة أصبغ الشيباني: خبر منكر، أخرجه ابن الجوزي في الواهيات. وقال ابن حجر في لسان الميزان: وهذا أولى بكتاب الموضوعات. وقد ذكره العقيلي، فقال: مجهول وحديثه غير محفوظ، ثمّ ساقه. راجع: لسان الميزان [٤٦٠ : ١].

اهداء القلم الى معاوية

وعن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبرئيل ومعه قلم من ذهب إبريز، فقال: إنّ العليّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية، فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطّه بهذا القلم

ويشكّله ويعجمه ويعرضه عليك، فأني قد كتبت له من الثواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ - يريد به معاوية - فقام أبو بكر الصديق، ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النبي ﷺ، فسلموا عليه، فردّ عليهم السلام، ثم قال لمعاوية: أدن مني يا أبا عبد الرحمن، فدنا من رسول الله ﷺ. فدفع إليه القلم، ثم قال له: يا معاوية! هذا قلم أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب آية الكرسي بخطك وتشكّله وتعجمه وتعرضه عليّ، فاحمد الله واشكره على ما أعطاك، فإن الله قد كتب لك من الثواب من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة، فأخذ القلم من يد النبي ﷺ فوضعه فوق أذنه. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أنني قد أوصلته إليه - ثلاثاً - فجثا معاوية بين يدي النبي ﷺ ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره، حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخطّ به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخطّ، حتى كتبها وشكّلها وعرضها على النبي ﷺ. قال رسول الله ﷺ: يا معاوية! إن الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسي من ساعة كتبتها إلى يوم القيامة.

قال الحفاظ: موضوع وأكثر رجاله مجاهيل، ويراها ابن الجوزي من وضع الحسين بن يحيى الختاني، كما في ميزان الاعتدال [١: ٢٥٧] وعند الذهبي: باطل كأنه عمله أحمد بن عبد الله الأيلي، ويرى ابن حجر في لسان الميزان: إن الأمر ينحصر بأحمد الأيلي، وهو الذي وضعه.

وأخرجه النقاش بلفظ أخصر، وقال: حديث موضوع بلا شك، وضعه أحمد أو الحسين.

راجع: ميزان الاعتدال [١: ٥٢٧ و ٥٢] ولسان الميزان [١: ٢٥٨] وسلسلة

الموضوعات من الغدير [٥: ٣٠٥] واللاكي [١: ٢١٦].

عَدَّ معاوية من الأُمَناء في أحاديث

وعن جابر فيما أخرجه ابن عساكر في تأريخه: أنَّ رسول الله ﷺ استشار جبرئيل في استكتاب معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين.

أخرج ابن عساكر باسناده من طريق السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني أحد الكذابين الوضّاعين، والحسن بن زياد، وهو اللؤلؤي الوضّاع الكذاب. وقاسم بن بهرام المشترك بين ثقة وكذاب.

وأما ابن كثير فقد زَيّفه، كما في البداية والنهاية [٥ : ٣٥٤] وقال: والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره، وإطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدّمه بدهر - كيف يريد في تأريخه هذا، وأحاديث كثيرة من هذا النمط، ثم لا يبيّن حالها ولا يُشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية؟ ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

وأخرجه الذهبي في ميزانه [٣ : ٩٥] عن أمير المؤمنين مرفوعاً، من طريق أصرم بن حوشب الكذاب الوضّاع الخبيث، وعدّه من مناكير محمّد بن عبدالمجيد.

وعن عبادة بن الصامت، قال: أوحى الله إلى النبي ﷺ: استكتب معاوية فإنه أمين مأمون.

أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمّد بن معاوية الزياتي، عن أحمد بن عبد الرحمن الحرّاني، عن محمّد بن زهير السلمي، عن أبي محمّد ساكن بيت المقدس، فقال: محمّد بن معاوية كذاب، وشيخه ليس بمؤمن، والسلمي وشيخه لا يُعرف، وللحديث طرق أخرى كلّها باطلة.

راجع: سلسلة الموضوعات للأميني [٣٠٥ : ٥] واللاكي المصنوعة للسيوطي [٢١٨ : ١] وذكره الذهبي في ميزانه [٥٩ : ٣] فقال: خبر باطل، لعله هو افتر متنه - يعني محمد بن زهير-

وعن يزيد بن محمد المروزي، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله ﷺ إذ جاء معاوية، فأخذ رسول الله ﷺ القلم من يدي، فدفعه إلى معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنّ الله أمره بذلك.

قال ابن حجر: هذا متن باطل واسناد مختلف. وعدّه من موضوعات مسرّة بن عبد الله الخادم. راجع: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٢٠ : ٦].

وأخرج الخطيب في تاريخه [٢٧٣ : ١٣] حديثاً في المناقب، فقال: هذا الحديث كذب موضوع. والرجال المذكورون في اسناده كلّهم ثقات أئمة سوى مسرّة - الخادم - والحمل عليه فيه.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: الأمانة عند الله ثلاثة: أنا وجبرئيل ومعاوية.

قال الخطيب والنسائي وابن حبان: هذا الحديث باطل موضوع، رأى الخطيب في تاريخه [١١ : ٨] الحمل فيه على علي البرداني.

وقال ابن عدي: باطل من كلّ وجه. وزيّف الحاكم طريقه، وفيها جمع من الكذابين والوضّاعين. راجع: اللاكي المصنوعة [٢١٧ : ١] وقال الذهبي في ميزانه [٢٣٣ : ١]: هذا كذاب. وذكره في ترجمة الحسن بن عثمان، فقال: هذا كذب.

وذكره ابن كثير في تاريخه [١٢٠ : ٨] من طريق أبي هريرة وأنس وواثلة بن الأسقع، فقال: لا يصحّ من جميع وجوهه. وفي لسان الميزان [٢٢٠ : ٢]: أورد ابن الجوزي في الموضوعات وجزم بأنّ هذا وضعه - يعني وضع الحسن بن عثمان - . وقال ابن عدي: الحسن عندي يضع الحديث، ويسرق حديث الناس، وسألت عنه عبدان الأهوازي، فقال: كذاب. وقال أبو علي النيسابوري: هذا كذاب

يسرق الحديث. وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [٣٦٦ : ٢] عدّه ابن الجوزي من موضوعات أبي عيسى أحمد الخشاب.
قال الأميني في سلسلة الموضوعات من غديره [٣٠٦ : ٥]: بهذه المخازي هتكوا ناموس الإسلام، ودنّسوا ساحة قدس صاحب الرسالة، فما قيمة أمينين يكون معاوية ثالثهما؟!.

معاوية أحكم الأمة وأجودها

وأخرج ابن عساكر في تاريخه [٢٢٤ : ٤] من طريق الحسن بن محمّد بن الحسن أبي علي الأبهري المالكي نزيل دمشق إلى شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أرف أمّتي وأرحمها، وعمر بن الخطّاب خير أمّتي وأعدلها، وعثمان أحبيّ أمّتي وأكرمها وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمّتي وأتقأها، ومعاوية أحكم أمّتي وأجودها.
وفي لفظ العقيلي من طريق بشير بن زاذان، عن عمر بن صبح، عن ركن، عن شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أوزن أمّتي، وعثمان أحبيّ أمّتي، ومعاوية أحكم أمّتي. لسان الميزان [٣٧ : ٢].

وفي لفظ السيوطي نقلاً عن العقيلي أيضاً: أبو بكر أوزن أمّتي وأرحمها، وعمر خير أمّتي وأكملها، وعثمان أحبيّ أمّتي وأعدلها، وعلي أوفى أمّتي وأوسمها، وعبدالله بن مسعود أمين أمّتي وأوصلها، وأبو ذر أزهد أمّتي وأرقّها، وأبو الدرداء أعدل أمّتي وأرحمها، ومعاوية أحلم أمّتي وأجودها. راجع: اللاكي [٤٢٨ : ١].

قال الاميني في سلسلة المناقب [٨٩ : ١٠] من غديره: قال الحافظ ابن عساكر: هذا الحديث ضعيف. ونحن على يقين من أنّ الباحث بعدما أوقفناه على ترجمة رجال الاسناد، يحكم بالوضع لا بالضعف، كما حكم به الحافظ. واليك

الرجال:

١ - بشير بن زاذان: ضَعَفَه الدارقطني وغيره، واتَّهمه ابن الجوزي. قال ابن معين: ليس بشيء. وذكره الساجي وابن الجارود والعقيلي في الضعفاء.

وقال ابن عدي: أحاديثه ليس لها نور، وهو ضعيف غير ثقة، يحدث عن جماعات ضعفاء وهو بين الضعف. وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمته بعد ذكر الحديث: ولا يتابع بشير بن زاذان على هذا، ولا يُعرف إلا به. ولمَّا ذكر له ابن الجوزي حديثاً في فضل الصحابة، قال: هو المتهَم به عندي، فإمَّا أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء. وقال ابن حبان: غلب الوهم على حديثه حتَّى بطل الاحتجاج.

راجع: ميزان الاعتدال [١: ٣٢٨] ولسان الميزان [٢: ٣٧].

٢ - عمر بن صبح أبونعيم الخراساني: قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب: جهم بن صفوان، عمر بن صبح، مقاتل بن سليمان.

وقال البخاري في التاريخ الأوسط: حدَّثني يحيى الشكري، عن علي بن جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبي ﷺ.

وقال أبو حاتم وابن عدي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ كتب حديثه إلا على وجه التعجّب. وقال الأزدي: كذاب. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ، لا متناً ولا اسناداً. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال العقيلي: ليس حديثه بالقائم وليس بالمعروف بالنقل. وقال أبو نعيم: روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات.

راجع: ميزان الاعتدال [٣: ٢٠٦ ط دار احياء الكتب العربية] وتهذيب التهذيب للعسقلاني [٧: ٤٦٣].

٣ - ركن الشامي: وهّاه ابن المبارك. وقال يحيى ليس بشيء. وقال النسائي

والدارقطني: متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: يروي عن مكحول أحاديث موضوعة. وقال ابن الجارود: ليس بثقة. وقال عبد الله بن المبارك: لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن عبد القدوس الشامي، وعبد القدوس خير من مائة مثل ركن.

راجع: تاريخ ابن عساكر [٥ : ٣٢٧] تاريخ الخطيب [٨ : ٤٣٦] وميزان الاعتدال [٢ : ٥٤] ولسان الميزان للعسقلاني [٢ : ٤٦٢].

معاوية أحلم الأمة وأجودها

وعن علي بن عبد الله، عن علي بن أحمد، عن خلف بن عمرو العكبري، عن محمد بن إبراهيم، عن يزيد الخلال، عن أحمد بن القاسم بن مهران، عن محمد بن بشير بن زاذان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر خير أمتي وأتقاه، وعمر أعزها وأعدلها، وعثمان أكرمها وأحياها، وعلي ألبها وأوسمها، وابن مسعود آمنها وأعدلها، وأبو ذر أزهدا وأصدقها، وأبو الدرداء أعبدها، ومعاوية أحلمها وأجودها.

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة [١ : ٤٢٨]: في هذا الطريق مجروحون، وقد خلط بشير بن زاذان في إسناده.

ونحن نقول: لو لم يكن في الاسناد من المجروحين إلا يزيد الخلال لكفاه علة.

قال يحيى بن معين: كذاب. وقال أبو سعيد: قد أدركت يزيد هذا وهو ضعيف، قريب مما قال يحيى. راجع: تاريخ الخطيب [١٤ : ٣٤٨] وميزان الاعتدال [٤ : ٤٣٩].

وقال أبو داود: ضعيف. وقال الدارقطني: ضعيف جداً. وقال ابن عدي:

ليس بذلك المعروف. راجع: لسان الميزان [٢٩٣ : ٦].

دعاء الرسول ﷺ لمعاوية

وأخرج الترمذي في جامعه [١٣ : ٢٢٩] وحسنه عن عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به.

وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة عبدالرحمن [٢ : ٤٠٧ هامش الاصابة] فقال: عبدالرحمن حديثه مضطرب، ولا يثبت في الصحابة وهو شامي، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعاً عندهم.

وقال في الأخير: لا يثبت أحاديثه ولا يصح صحبته، ورجال الاسناد كلهم شاميون، وهم: أبو سهر الدمشقي، وسعيد بن عبدالرحمن الدمشقي، وربيع بن يزيد الدمشقي، وابن أبي عميرة الدمشقي، وقد تفرد به ابن أبي عميرة، فما ثقتك برواية تفرد بها شامي، عن شامي، إلى شامي، إلى رابعهم مثلهم شامي. ولا يوجد عند حملة السنة علم بها؟.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ما يدافع به ابن حجر عن معاوية، بل ويحتج به في ثبوت خلافته كما في [ص ١٣٠] من صواعقه: عن العرياض بن سارية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب.

وأخرجه أيضاً السيوطي في تاريخ الخلفاء [ص ١٣٠ ط. ادارة الطباعة المنيرية دمشق سنة ١٣٥١] ولكن في اسنادها: الحارث بن زياد، وهو ضعيف مجهول، كما قاله ابن أبي حاتم عن أبيه. وابن عبدالبر. والذهبي في ميزانه [١ : ٢٠١] وفي تهذيب التهذيب [٢ : ١٤٢] وفي لسان الميزان [٢ : ٤٩] وفي الاستيعاب [٣ : ٤٠١].

نظرة الحفاظ والمحدثين فيما جاء من فضائل معاوية

فلذلك نرى أنّ الحفاظ وأساطين المحدثين قد أنكروا ما جاء من الأخبار والروايات، ما دلت على فضائل معاوية بن أبي سفيان. منهم:

الإمام أحمد بن حنبل

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن علي ومعاوية، فقال: أعلم أنّ علياً كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجأؤا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعليّ. راجع: تاريخ الخلفاء [١ : ٣٣].

الحاكم

قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصحّ في فضل معاوية حديث.

البخاري

لم يجد في فضائل معاوية حديثاً صحيحاً فلم يذكر في صحيحه منقبةً لمعاوية، وذلك عندما عدّ مناقب الصحابة ولكن قال: باب ذكر معاوية، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما.

ابن حجر العسقلاني

قال: قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة، ولكن ليس فيها ما يصحّ من

طريق الإسناد. راجع: فتح الباري في شرح صحيح البخاري [٧ : ٨٣].

ابن تيمية

قال في منهاجه [٢ : ٢٠٧]: وضعوا لمعاوية طائفة فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك، كلّها كذب.

العجلوني

قال في كتابه كشف الخفاء [ص ٤٢٠]: باب فضائل معاوية: ليس فيه حديث صحيح.

الفيروزابادي

قال في آخر كتابه سفر السعادة: فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

مسلم وابن ماجة

قال الأميني في الغدير [١١ : ٧٤]: أمّا مسلم وابن ماجة، فلمّا لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية، ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة.

العيني

قال في كتابه عمدة القاري: فإن قلت قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصحّ من طريق الإسناد، نصّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال - يعني البخاري - : باب ذكر معاوية، ولم يقل فضيلة ولا منقبة.

الشوكاني

قال في الفوائد المجموعة: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

السيوطي

في كتابه تاريخ الخلفاء [١ : ١٣٠]: قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث قلما تثبت.

لفت نظر

روى ابن كثير في تاريخه [١١ : ١٢٤] كما ذكره الأميني في غديره [١١ : ٧٥] دخل الحفاظ النسائي الى دمشق، فسأله أهلها أن يحدثهم بشيء من فضائل معاوية، فقال: أما يكفي أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه يطعنون في خصيتيه، حتى أخرج من المسجد الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة، فأخرجوه وهو عليل، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً.

واعلم أن هذه الموضوعات التي سجلناها في هذه السطور إنما نزر يسير من الكثير الذي لو جمع كله لجاء بمجلد ضخم، لأن من لعبت بهم الهوى من ذوي الأيدي الأثيمة، في العصور الماضية المظلمة، قد اختلقوا أحاديث كاذبة على صاحب الشريعة، وكرام أصحابه، وثقات التابعين، لا تدخل تحت الضبط والحصر، وهم فيما بين ذلك على اختلاف أغراضهم.

فمنهم: من اغترّ بعظيم الهبات، وجليل العطيات من أرباب الحكام والسلطات، كما أخبرنا بذلك أهل الأخبار والسير، منهم ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، كما سيوافيك خبره فيما يلي.

ومنهم: من رجال الدين الموصوفين بالزهد والورع والتقوى، وضعوا أخباراً باطلة حسبةً واحتساباً لما عند المولى عز وجل، لما يرون أن ذلك من الضرورة في الدين لعوام المسلمين، إما لترقيق قلوبهم في زعمهم، وإما لتحريضهم على فضائل الأعمال، أو غير ذلك مما له روابط دينية.

فمن ذلك قال يحيى بن سعيد القطان، فيما ذكره الأميني في غديره [٢٧٥: ٥]: ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث. وذكرت عبارته هذه أيضاً في مقدمة صحيح مسلم، وتاريخ بغداد [٩٨: ٢]. وقال أيضاً، كما في مقدمة صحيح مسلم: ما نرى أهل الخير أكذب منهم في الحديث.

وقال أيضاً، كما في اللآلي المصنوعة في خاتمة الكتاب: ما رأيت الكذب في أحد أكثر فيمن يُنسب إلى الخير والزهد. وقال القرطبي في التذكار [ص ١٥٥]: لا التفات لما وضعه الوضّاعون، واختلقه المختلقون، من الأحاديث الكاذبة، والأخبار الباطلة، في فضل سور القرآن، وغير ذلك من فضائل الأعمال، وقد ارتكبتها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمد بن عكاشة الكرمانى، وأحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم.

قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة.

وقال القرطبي أيضاً في [ص ١٥٦] من نفس المصدر: قد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين: أن رجلاً انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره،

فقليل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه، فقليل: فإن النبي ﷺ قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فقال: أنا ما كذبت عليه إنّما كذبت له.

وقال في التحذير من الموضوعات: وأعظمهم ضرراً قوم منسوبون إلى الزهد، وضعوا الحديث حِسبةً فيما زعموا، فتقبّل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم وركوناً إليهم، فضلّوا وأضلّوا.

وقال في [ص ٢٦٨]: وسمعت قول ميسرة بن عبد ربّه، لمّا قيل له: من أين جئت بهذه الأحاديث؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها. وقال أيضاً: إنّني احتسب في ذلك.

وقال الحاكم: كان الحسن - الراوي عن المسيّب بن واضح - ممّن يضع الحديث حِسبةً. راجع: لسان الميزان [٥ : ٢٨٨]. وكان نعيم بن حمّاد يضع الحديث في تقوية السنّة.

الوضّاعون والدجّالون من رجال الدين

قال الأميني في غديره [٥ : ٢٧٦]: فكأنّ الكذب والإفك وقول الزور ليست من الفواحش، ولم يكن فيها أيّ منقصةٍ ومغمزة، ولا تُنافي شيئاً من فضائل النفس، ولا تمسّ كرامة ذويها.

فهذا حرب بن ميمون، مجتهد عابد وهو أكذب الخلق.

وهذا الهيثم الطائي، يقوم عامة الليل بالصلاة، وإذا أصبح يجلس ويكذب.
وهذا محمد بن إبراهيم الشامي، كان من الزهاد، وهو الكذاب الوضّاع.
وهذا الحافظ عبدالمغيث الحنبلي، موصوف بالزهد والثقة والدين
والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد، واتباع السنة والآثار، وهو يؤلف من
الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية.
وهذا معلى بن صبيح، من عبّاد الموصل، وكان يضع ويكذب.
وهذا معلى بن هلال، عابد وهو كذاب.
وهذا أبو عمر الزاهد ألف من الموضوعات كتاباً في فضائل معاوية بن أبي
سفيان.

وهذا أحمد الباهلي من كبار الزهاد، وهو ذلك الكذاب الوضّاع. قال ابن
الجوزي: كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا، فحسن له الشيطان هذا الفعل القبيح.
وهذا البرداني، رجل صالح، ويضع الحديث في فضل معاوية.
وهذا وهب بن حفص من الصالحين، ومكث عشرين سنة لا يكلم أحداً،
وكان يكذب كذباً فاحشاً.
وهذا أبو بشر المروزي الفقيه، أصلب أهل زمانه في السنة، وأذبهم عنها،
وأخفهم لمن خالفها، وكان يضع الحديث ويقلبه.
وهذا أبو داود النخعي، أطول الناس قياماً بليل، وأكثرهم صياماً بنهار، وهو
وضّاع.

وهذا أبو يحيى الوكّار، من الكذابين الكبار، وكان من الصلحاء العبّاد الفقهاء.
وهذا إبراهيم بن محمد الأمدي، أحد الزهاد وأحاديثه موضوعة. راجع:
لسان الميزان [١ : ٩٩].

وهذا رشدين مقلّب متون الحديث، وكان عابداً صالحاً، كما قاله الذهبي.
وهذا إبراهيم أبو إسماعيل الأشهلي، كان عابداً صام ستين سنة، لا يتابع

على شيء من حديثه، كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. راجع تهذيب التهذيب [١: ١٠٤].

وهذا جعفر بن الزبير، كان مجتهداً في العبادة، وهو وضَّاع. راجع: ميزان الاعتدال [١: ٤٠٦] وغيره من كتب التراجم.

وهذا أبان بن أبي عيَّاش، رجل صالح كان من العبَّاد وهو كذاب. راجع: تهذيب التهذيب [١: ٩٩].

الوَضَّاعُونَ الْمُحْتَسِبُونَ لِمَرْضَاةِ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ

أمَّا من كانوا يضعون الأحاديث الكاذبة، والروايات الباطلة، ويستغنون بها الجزء من الملوك والأمراء، فقد نبأنا ابن أبي الحديد بما رواه في شرح نهج البلاغة [٣: ١٥].

قال: وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمَّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمَّة ممَّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كلِّ كورة وعلى كلِّ منبر يلعنون عليّاً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكان أشدَّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضمَّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنَّه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كلِّ شجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرَّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمَّاله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحدٍ من شيعة

علي وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا إليّ بكلّ من يروي كلّ رجل اسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، فتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفّعه، فلبثوا في ذلك حيناً.

ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلا واثتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألّقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى روه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم، فلبثوا في ذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطءه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكّلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، لا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ

الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المراءون، والمستضعفون من أهل الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدّينوا بها. فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علي عليهما السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض. ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولّى عبد الملك بن مروان: فاشتدّ على الشيعة، وولّى عليهم الحجّاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والدين ببغض علي وموالاة أعدائه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغصّ من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى ابن عرفة المعروف بابن نبطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أميّة، تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغبون به أنوف بني هاشم. إلى آخر كلامه.

الوضّاعون لخدمة مبدأ أو لتعظيم إمام أو لتأييد مذهب

فقد رأينا فيما مرّ أنّ الكثير من الوضّاعين لا يخلو أحدهم من أن يكون إماماً

يُقتدى به، أو خطيباً مفوّهًا، قد اكتنفه جمع من الأُمّة يصغون إليه، أو حافظاً مشهوراً يتلقّى منه المحدثون ثقةً بهم منهم، لما ظهرت فيهم ملامح صلاح والاستقامة والنسك.

ثم إنهم لما كانوا من مختلف المذاهب، فمما لا عجب إذن أن لو كان كلّ واحدٍ منهم يؤيّد مبدأه، وينصر مذهبه، ويعظم إمامه بالروايات الموضوعية، والأخبار المختلفة، فريّةً على رسول الله ﷺ، لشدة ما بلغ بهم من التعصب المذهبي الناشئ من اختلافات عقائدية، فبذلك اتقدت نار العداوة والتباغض بين المسلمين، فتفارقوا وانقسموا فحلّ عليهم الضعف والهوان، فتحققت بذلك أهداف أعداء الدين من الكفار والمنافقين والمستعمرين.

ثم إنهم لما رأوا مآلديهم من التنافر والاختلاف، وسعوا الهوّة ما بين كلّ فريقٍ منهم، فتكاثرت الافتعال ووقوع التضارب بين رجال المذاهب حتّى أنّ من كان منهم لم تساعد مقدّراته لاقتراف تلك الأفعال الشنيعة والأعمال الفاحشة، عادوا إلى رؤيا مناميّة، وأتوا إلى الناس بمختلقات الأطياف حول المذاهب ورجالاتها.

الحنفيّة

فالأحناف قد جاؤا بروايات مفتعلة على رسول الله ﷺ في فضل إمامهم. كرواية: سيأتي من بعدي رجل يقال له: النعمان بن ثابت، ليُحييّن دين الله وسنتي على يديه.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٢ : ٢٨٩] من طريق محمّد بن يزيد المستملي الكذاب الوضّاع، وقال: هو موضوع باطل. وأخرجه الأميني في غديره [٥ : ٢٧٨].

ورواية: في كلّ قرن من أمتي سابقون، وأبو حنيفة سابق في زمانه. أخرجه

الخوارزمي في كتابه مناقب أبي حنيفة [١ : ١٦] وفي جامع مسانيد أبي حنيفة [١ : ١٨] بلفظ: أبو حنيفة سابق هذه الأمة. والسند مرسل عن ابن لهيعة من طريق حامد بن آدم الكذاب. كذبه الجوزجاني وابن عدي، وعدّه أحمد السليماني فيمن اشتهر بوضع الحديث. وقال ابن معين: كذاب لعنه الله، مات سنة ٣٣٢. راجع: ميزان الذهبى [١ : ٤٤٧].

ورواية: إنّ في أمّتي رجلاً اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي، هو سراج أمّتي، هو سراج أمّتي.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [١٣ : ٣٣٥] وقال: حديث موضوع. ورواية: يكون في آخر الزمان رجل يكنى بأبي حنيفة، هو خير هذه الأمة. أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة [١ : ١٤] باسناد باطل.

ورواية: سيكون في أمّتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي. قال الشيخ علي القاري في موضوعاته الكبرى: هو موضوع باتفاق المحدثين. راجع: كشف الخفاء [١ : ٣٣].

ورواية: يكون في أمّتي رجل يقال له: النعمان، يكنى أبا حنيفة، يجدد الله له سنّتي على يديه. عدّه ابن عدي من موضوعات الجويباري الكذاب الوضّاع. راجع: لسان الميزان [١ : ١٩٣]. واللاكي [١ : ٢٣٨] والغدير [٥ : ٢٧٨ ط ٢]. ورواية: سيأتي من بعدي رجل يقال له: النعمان بن ثابت، وكنى أبا حنيفة يحيي دين الله وسنّتي على يديه.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٢ : ٢٨٩] وقال: باطل موضوع. ومحمّد بن يزيد متروك الحديث. وسليمان بن قيس، وأبو المعلى مجهولان. وأبان ابن أبي عياش رمي بالكذب. وعدّه ابن حجر في الخيرات الحسان من الموضوعات، كما في كشف الخفاء [١ : ٣٣] قال الأميني في غديره [٥ : ٢٧٨]: محمّد بن يزيد راوي الحديث هو أبو بكر الطرسوسي أحد الكذابين الوضّاع.

ورواية: يجيء رجل، فيحيي سنّتي، ويميت البدعة، إسمه النعمان بن ثابت.

أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة [١ : ١٥] من طريق إبراهيم بن أحمد الخزاعي، قال ابن حبان: يخطئ ويخالف. وعن أبي هدية: إبراهيم الكذاب الوضاع الخبيث.

ورواية: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة، وهو رجل تقيّ عند ربّي، وكأنّه جبل من العلم، وكأنّه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني. قال ابن الجوزي: موضوع. وقال العجلوني: لا يصلح وإن تعدّدت طرقه. راجع: كشف الخفاء [١ : ٣٣].

ورواية: إنّ آدم افتخر بي وأنا افتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة. وهو سراج أمّتي.

قال العجلوني: موضوع. راجع: كشف الخفاء [١ : ٣٣].

ورواية: لو كان في أمّة موسى وعيسى مثل أبي حنيفة لما تهوّدوا وما تنصّروا. عدّه العجلوني من الموضوعات، كما في كشف الخفاء [١ : ٣٣].

ورواية: يخرج من أمّتي رجل يقال له: أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يحيي الله تعالى على يديه السنّة.

مرسل عن مجاهيل، ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة [١ : ١٦].

ورواية: عن ابن عبّاس: يطلع بعد رسول الله ﷺ بدر على جميع خراسان يكتني بأبي حنيفة. أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة [١ : ١٨] وفي جامع المسانيد [١ : ١٧] بإسناد باطل. -

ورواية أبي البختري الكذاب، قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمّد الصادق، فلمّا نظر إليه جعفر، قال: كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنّة جدّي ﷺ بعدما اندرست، وتكون مفزعا لكلّ ملهوف، وغياثا لكلّ مهموم، بك يسلك

المتحيرون اذا وقفوا، وتهديهم الواضح من الطريق اذا تحيروا، فلك من الله العون والتوفيق، حتى يسلك الربانيون بك الطريق.

أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة [١ : ١٩].

وقد كانت أمة من الحنفية الذين لم يقتصروا في المغالاة على تلك الروايات، التي لا تقوم على أساس من الصحة، بل قد أفرطوا في الثناء على إمامهم إلى حد أن زعم بعضهم بأن أبا حنيفة أعلم من الرسول ﷺ. كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تاريخه [١٣ : ٤١٣]. والأميني في غديره [٥ : ٢٨٠].

قال علي بن جرير: كنت في الكوفة فقدمت البصرة، وبها عبد الله بن مبارك، فقال لي: كيف تركت الناس؟ قال: قلت: بالكوفة قوم يزعمون أن أبا حنيفة أعلم من رسول الله ﷺ، قال: قلت: اتخذوك في الكفر إماماً، قال: فبكى حتى ابتلت لحيته - يعني أنه حدث عنه -.

وروى أيضاً في نفس المصدر [ص ٤١٤] عن علي بن جرير، قال: قدمت على ابن المبارك، فقال له رجل: إن رجلين تماريا عندنا في مسألة، فقال أحدهما: قال أبو حنيفة. وقال الآخر: قال رسول الله ﷺ، قال: كان أبو حنيفة أعلم في القضاء، فقال ابن المبارك: أعد علي، فأعاد عليه. فقال: كفر كفر، قلت: بك كفروا، وبك اتخذوا الكافر إماماً، قال: ولم؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة. قال: أستغفر الله من روايتي عن أبي حنيفة.

وروى أبو نعيم في الحلية [٦ : ٣٥٨] عن فضيل بن عياض، قال: إن هؤلاء أشربت قلوبهم حب أبي حنيفة، فأفرطوا فيه حتى لا يرون أن أحداً كان أعلم منه. وكان محمد بن شجاع أبو عبد الله فقيه أهل العراق يَحْتال في إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ ورَدّه، نصرة لأبي حنيفة ورأيه. راجع: تاريخ بغداد [٥ : ٣٥١] كما ذكره الأمين في غديره [٥ : ٢٨٠] وقال: وهناك قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم، وشتوا عليه الغارات، وتحاملوا بالوقعة عليه، لا يسعنا ذكر

جُل ما وقفنا عليه فضلاً عن كلّ، غير أنّنا نذكر منه النّزر اليسير.

قال ابن عبد البرّ في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمّة الفقهاء [ص ١٤٩]:
فممنّ طعن عليه محمّد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - فقال في كتابه
في الضعفاء: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قال نعيم بن حماد، حدّثنا يحيى
ابن سعيد، ومعاذ بن معاذ، سمعا سفيان الثوري يقول: قيل: استتيب أبو حنيفة من
الكفر مرّتين. وذكر الخطيب البغدادي في تأريخه [١٣ : ٣٧٩] استتابته من الكفر عن
جمع كثير. راجع: الغدير [٥ : ٢٨٠].

وقال نعيم عن الفزاري: كنت مع سفيان بن عيينة، فجاء نعي أبي حنيفة،
فقال: لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة، وما وُلد في الإسلام مولود أشرّ منه.
هذا ما ذكره البخاري.

وقال في [ص ١٥٠] من الانتقاء: وذكر الساجي في كتابه العلل في باب أبي
حنيفة: إنّهُ أُستتيب في خلق القرآن فتاب. والساجي ممّن كان ينافس أصحاب أبي
حنيفة.

وقال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين: النعمان بن ثابت أبو
حنيفة، جُلّ حديثه وهمّ قد اختلّف في إسلامه.

وروي عن مالك رحمه الله أنّه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكره سفيان: إنّهُ
شرّ مولود في الإسلام، وإنّهُ لو خرج على هذه الأئمّة بالسيف كان أهون عليه.

وذكره الساجي قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: وجدت أبا حنيفة
خالف مائتي حديثٍ عن رسول الله ﷺ. وذكره الخطيب في تأريخه [١٣ : ٣٩٠].

وذكر الساجي قال: حدّثني محمّد بن روح المدائني، قال: حدّثني معلّى بن
أسد، قال: قلت لابن المبارك: كان الناس يقولون إنك تذهب إلى قول أبي حنيفة؟
قال: ليس كلّ ما يقوله الناس يصيبون فيه، كنّا نأتيه زماناً ونحن لا نعرفه، فلمّا عرفناه
تركناه.

وقال: حدّثني محمّد بن أبي عبدالرحمن المقرئ، قال: سمعت أبي يقول:
دعاني أبو حنيفة إلى الأرجاء غير مرّة، فلم أجبه.

وقال ابن عبدالبرّ في الانتقاء [ص ١٥٢] كما ذكره الأميني في غديره [٥]:
[٢٨١]: سمع الطحاوي أبو جعفر رجلاً ينشد:

إن كنت كاذبة بما حدّثتني فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر
الواثبين على القياس تعدّياً والناكبين عن الطريقة والأثر
وزفر هو ابن الهذيل العنبري ثمّ التميمي، أحد أكابر أصحاب أبي حنيفة،
وأفقههم وأحسنهم قياساً، ولّي قضاء البصرة، وقد خلف أبا حنيفة إذ مات في
حلّقه، توفي سنة [١٥٨] انتهى.

وذكر الخطيب في تاريخه [١٤ : ٢٥٩]: قال عبدالله بن أحمد بن حنبل:
أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يُروى عنهم شيء. وسئل عن أبي حنيفة: يُروى
عنه؟ قال: لا.

وفي حلية الأولياء [٦ : ٣٢٥] وتاريخ بغداد [١٣ : ٤٠٠] عن منصور بن أبي
مزاحم، قال: سمعت مالك بن أنس وذكر أبو حنيفة، قال: كاد الدين، ومن كاد الدين
فليس من أهله.

وفي الصفحة المذكورة من الحلية: عن الوليد بن مسلم، قال: قال لي مالك
ابن أنس: يُذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم، قال: ما ينبغي لبلدكم أن يُسكن.
وفي الغدير [٥ : ٢٨٢] نقلاً عن تاريخ بغداد [١٣ : ٣٨٠]: كان ابن أبي ليلى
يتمثّل بأبيات منها:

إلى شنان المرجئين ورأيهم عمرو بن ذرّ وابن قيس الماصر
وعتية الدّبّاب لا نرضى به وأبو حنيفة شيخ سوءٍ كافر
وعن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ، أربعمائة
حديث أو أكثر.

وعن مالك أنه قال: ما ولد في الإسلام مولود أضّر على أهل الإسلام من أبي حنيفة.

وقال أيضاً: كانت فتنة أبي حنيفة على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً: في الأرجاء، وما وضع من نقض السنن.

وعن عبدالرحمن بن مهدي: ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة.

وعن شريك: لأن يكون في كل حي من الأحياء خمّار خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفة.

وعن الأوزاعي: عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة، ما وُلد مولود في الإسلام أضّر على الإسلام منه.

وعن سفيان الثوري أنه قال، إذ جاء نعي أبي حنيفة: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه. لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه.

وعن عبدالله بن إدريس: أبو حنيفة ضالّ مُضِلّ.

وفي تاريخ الخطيب البغدادي [٧: ١٧]: عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان أبو حنيفة يكذب. وقال أيضاً: أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يُروى عنهم شيء.

وعن أبي حفص عمرو بن علي: أبو حنيفة صاحب الرأي ليس بالحافظ، مضطرب الحديث. واهي الحديث، وصاحب هوى.

الشافعية

أمّا الشافعية، فقد رووا رواية لا تثبت صحتها، وحملوها على إمامهم محمد بن إدريس الشافعي، كحديث: عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً.

قال ابن الحوت في أسنى المطالب [ص ١٤]: خبر لم يصح، فهو ضعيف. انتهى.

وجاء البعض منهم بفضائل لإمامهم نشأت من رؤيا منامية، كما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه [١: ٨: ٣٦٦] وذلك عن المزني أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فسأله عن الشافعي، فقال: من أراد محبتي وسنتي، فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي، فإنه مني وأنا منه.

وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن محمد بن نصر الترمذي. أنه قال: كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة، وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي، فبينما أنا قاعد في مسجد النبي ﷺ بالمدينة إذ غفوت غفوة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق حديثي، قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان لقولي، وقال: ليس هذا بالرأي، هذا ردّ على من خالف سنتي، فخرجت على إثر هذه الرؤيا إلى مصر، فكتبت كتب الشافعي.

وقال أحمد بن نصر، كما في تاريخ الشام: رأيت النبي ﷺ في منامي، فقلت: يا رسول الله بمن تأمرني أن نقتدي به من أمتك في عصرنا، ونركن إلى قوله ونعتقد مذهبه؟ فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعي، فإنه مني، وإن الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة، قلت له: وبمن؟ قال: بأحمد بن حنبل، فنعم الفقيه الورع الزاهد. راجع تاريخ الشام لابن عساكر [٤٨: ٢] والغدير للأميني [٢٨٣: ٥].

وعن أحمد بن الحسن الترمذي، كما في تاريخ بغداد [٦: ٦٩]: كنت في الروضة فأغفيت فإذا النبي ﷺ قد أقبل، فقممت إليه فقلت: يا رسول الله قد كثر الاختلاف في الدين، فما تقول في رأي أبي حنيفة؟ فقال: أف، ونفض يده، قلت: فما تقول في رأي مالك؟ فرفع يده وطأطأ، وقال: أصاب وأخطأ، قلت: فما تقول

في رأي الشافعي؟ قال: بأبي ابن عمي، أحيا سنتي.
وعنه أيضاً، كما في نفس المصدر [٤ : ٢٣١]: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله أما ترى في الناس من الاختلاف؟ قال: فقال لي: في أي شيء؟ قلت: أبو حنيفة ومالك والشافعي، فقال: أما أبو حنيفة فما أدري من هو، وأما مالك فقد كتب العلم، وأما الشافعي فمئني وإلي.

المالكية

أما المالكية، فقد أتى بعضهم بمختلقات، ووضعوها على رسول الله ﷺ، وطبقوها على إمامهم، كرواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة. أخرجه ابن الحوت في أسنى المطالب [ص ١٤] وعده من الموضوعات، وقال سمعته من المالكية ولم أره.

أقول: فياليت فيهم من مسائل: أين كان عيال الرسول ﷺ في عهد أنس بن مالك، هل انقروضوا؟ أم لم يكن لهم نصيب من العلم، كما لا نصيب لهم مما ترك جدّهم الأعظم صلوات الله عليه وعليهم؟ أم لم يكونوا أحد الثقلين وأعدال القرآن العظيم؟

ثم إنّ منهم من قال بدعوى الإجماع المجردة من المسلمين على أنّ المراد من ذلك الحديث المزور هو مالك بن أنس، ذاهلاً عن قول محمد بن عبد الرحمن وكثيرين من الشيوخ المتقدمين، أنّ هناك رجالاً أفضل من مالك بن أنس، كما رواه الأميني في غديره [٥ : ٢٨٤] عن تاريخ بغداد [٢ : ٢٩٨] فمنهم:

١ - الإمام أحمد، قال: كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك بن أنس، تاريخ

٢ - يحيى بن سعيد، قال: إنَّ سفيان فوق مالك من كلِّ شيء في الحديث والفقہ والزهد. تاريخ بغداد [٩ : ١٦٤].

٣ - عطية بن أسباط، قال: إنَّ أبا حنيفة أفقه من ملأ الأرض مثل مالك. مناقب أبي حنيفة للشيخ على القاري المطبوع مع الجواهر المضيئة [ص ٤٦١].

٤ - الشافعي وابن بكير، قالوا: إن ليث بن سعيد الفهمي شيخ الديار المصرية أفقه من مالك. خلاصة التهذيب لصفي الدين الخزرجي [ص ٢٧٥] وطبقات الحفاظ للذهبي [١ : ٢٠٨].

٥ - أبو موسى الأنصاري، قال: سألت سفيان بن عيينة، فحدثنا عن ابن جريج مرفوعاً: يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة. قال أبو موسى: فقلت لسفيان: أكان ابن جريج يقول: نرى أنه أنس؟ فقال: إنما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري - يعني عبد الله بن عبد العزيز العمري - راجع تاريخ بغداد [٦ : ٣٧٧].

٦ - يحيى بن صالح، قال: محمد بن حسن - يعني الشيباني - أفقه من مالك. تاريخ بغداد [٦ : ٣٧٧].

وأما ثناء النبي ﷺ على الإمام مالك في الرؤيا المنامية التي رآها بعض المالكية، فيوجد شطر منها في حلية الأولياء [٦ : ٣١٧].

الحنابلة

وأما الحنابلة، فإنهم قد بالغوا في الدعاية إلى مذهبهم وإمامهم مبلغاً لا يصل إلى غيرهم من أهل المذاهب، كما سترى من التقولات والأطراف ما يتعجب منها ذوو الانصاف والتمييز، وقد بلغت مغالاتهم إلى حد ما قاله المديني، فيما

ذكره الأُميني في غديره [٢٨٧: ٥] نقلاً عن تاريخ بغداد [٤١٨: ٤]: إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ هَذَا الدِّينَ بِرَجُلَيْنِ لَيْسَ لِهَما ثَالِثٌ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمَ الرِّدَّةِ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْمُحَنَّةِ.

وقال أيضاً: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام به أحمد بن حنبل، قال الميموني: قلت له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، إِنَّ أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان وأصحاب.

ومنها: ما حكاه ابن الجوزي في مناقب أحمد [ص ٢٩٧]: عن عبد الله بن موسى، قال: خرجت أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور أحمد، فاشتدت الظلمة، فقال أبي: يا بني تعال نتوسل إلى الله بهذا العبد الصالح حتى يضيء لنا الطريق، فإني منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلا قضيت حاجتي، فدعا أبي وأمنت على دعائه، فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.

وأما ما جاءوا به من الرؤيا المنامية مما تبعت منها العقول فكثيرة. وإليك شطراً، منها: ما حكاه ابن الجوزي في مناقب أحمد [ص ٤٥٤] قال: حدثني أبو بكر ابن مكارم بن أبي يعلى الحربي - وكان شيخاً صالحاً - قال: قد جاء في بعض السنين مطر كثير جداً قبل دخول شهر رمضان بأيام.

فنمت في ليلة رمضان، فأريت في منامي كأنني قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالأرض مقدار سافٍ أو سافين - والساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن - فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث، فسمعت من القبر وهو يقول: لا، هذا من هيبة الحق عز وجل؛ لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سرّ زيارته إيتاي في كل عام، فقال عز وجل: يا أحمد لأنك نصرت كلامي وهو ينشر ويتلى في المحاريب.

فأقبلت على لحدّه أقبله، ثم قلت: يا سيدي ما السرّ في أنّه لا يقبل قبري إلا

قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة رسول الله ﷺ؛ لأن معي شعرات من شعره ﷺ ألا ومن يحبني يزورني في شهر رمضان. قال ذلك مرتين.

وأخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه [٢: ٤٦٠] كما ذكره الأميني في غديره [٥: ١٩٩] عن أبي بكر بن أنزويه، قال: رأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه أحمد ابن حنبل، فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد بن حنبل ولي الله وولي رسول الله على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار، ثم قال: من يزوره غفر الله له، ومن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ٤٢٣] وابن الجوزي في مناقب أحمد [ص ٤٨١] عن عبدالعزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل، فتركت مدة، فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: تركت قبر إمام السنة؟

وقال ابن الجوزي، كما في البداية والنهاية لابن كثير [١٢: ٤٢٣] رأى رجل في صفر سنة (٥٤٢) في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له، قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره، وعقدت يومئذ ثم مجلساً، فاجتمع فيه ألوف من الناس.

وأخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد [ص ٤٨١] عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يا بني رأيت رجلاً بجامع الرصافة في شهر ربيع الأول سنة (٤٦٠) فسألته، فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ، فقلت: في أي حاجة؟ قال: رأيت وأنا ببليدي في ليلة جمعة، كأنني في صحراء أو في فضاء عظيم والخلق قيام، وأبواب السماء قد فتحت، وملائكة تنزل من السماء، تلبس أقواماً ثياباً خضراً، وتطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين قد اختصوا بهذا؟ فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل، فانتبهت ولم ألبث أن أصلحت

أمري وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعاتٍ، وأنا عائد إلى بلدي إن شاء الله.

وأخرج أيضاً ابن الجوزي في مناقب أحمد (ص ٤٨٢) عن أبي يوسف بن بختان - وكان من خيار الصالحين - قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلاً، فقال: ما هذا؟ ف قيل له: أما علمت أنه نور لأهل القبور، ينورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، فقد كان فيهم من يعذب فرحماً.

وباسناده عن عبيد بن شريك، قال: مات رجل مخنث فرثي في النوم، فقال: قد غفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل، فغفر لأهل القبور.

وباسناده في [ص ٤٨٣] عن أبي علي الحسن بن أحمد الفقيه، قال: لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد ليال، فقالت: يا بني رضي الله عنك، فلقد دفنتني في جوار رجل ينزل على قبره في كل ليلة - أو قالت: في كل ليلة جمعة - رحمةً تعم بجميع أهل المقبرة وأنا منهم.

وقال: قال أبو علي وحكى أبو ظاهر الجمال - شيخ صالح - قال: قرأت ليلة وأنا في مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ﴾ ثم حملتني عيني، فسمعت قائلاً يقول: ما فينا شقيٍّ والحمد لله ببركة أحمد.

وقال: بلغني عن بعض السلف القدماء، قال: كانت عندنا عجوز من المتعبدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة، فقالت: جاءني بعض الجن في منامي، فقال: إني قرينك من الجن، وإن الجن استرقت السمع بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت رجل صالح يقال له أحمد بن حنبل، وتربته في موضع كذا، وإن الله يغفر لمن جاوره، فإن استطعت أن تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي، فإني لك ناصح، وإنك ميتة بعده بليلة، فماتت كذلك، فعلمنا أنه منام حق.

المنازعات والاختلافات الفريقية

وما زال كل واحد من أرباب المذاهب يتغالون في إمامهم، ويتعصبون كل منهم لمذهبهم، فيتنافسون في اختلاف المناقب والفضائل غلوّاً في إمامهم، حتّى أدّت بهم المنافسة إلى المطاعنة فيما بينهم البين، ثمّ انتهت بهم إلى العداة والمقاتلة التي تطرّقت إلى المعارك الهائلة، التي ذهبت فيها نفوس كثيرة، وهلك أموال وفيرة للمسلمين، كما أخبرنا بذلك الأستاذ الكبير البّحث أسد حيدر في كتابه الإمام جعفر الصادق والمذاهب الأربعة [١ : ١٩١].

منها: ما وقع في مرو من النزاع من أهل المذاهب، حتّى كانت الحنفية تلعن الحنابلة والشافعية على المنابر، وكانت الحنابلة يحرقون مسجداً للشافعية. ووقعت في نيسابور سنة (٥٥٤) هـ فتنة هائلة للخلاف بين الشافعية والحنفية، حتّى ذهب تحت هياجها خلق كثير، فحُرقت الأسواق والمدارس، وكثر القتل في الشافعية، فانتصروا بعد ذلك على الحنفية، وكانوا يسرفون في أخذ الثأر منهم.

ووقعت في اصفهان سنة (٧١٦) هـ منازعة بين الشافعية والحنابلة، نشأت من التعصب المذهبي، حتّى كثر القتلى، وحُرقت المساكن والأسواق. وذكر ذلك أيضاً ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية [١٤ : ٧٦] وفي مرآة الجنان [٣ : ٣٤٣]. وكانت الحنابلة في دمشق سنة (٣٢٣) هـ يستظهرون بالعميان على الشافعية الذين كانوا يأوون للمساجد، فإذا مرّ بهم شافعي المذهب اغرّوا به العميان، فيضربونه بعصيهم، وكان رئيس الحنابلة وزعيمهم الديني الشيخ البربهاري يتولى إثارة الفتنة. راجع «تاريخ ابن الاثير» [٨ : ٢٣٩].

وقد اجتمعت بقية المذاهب على الحنابلة غضباً من أعمال ابن تيمية، ونودي في دمشق وغيرها: من كان على دين ابن تيمية حلّ ماله ودمه - يعني أنهم

كفرة ..

وقال الشيخ أبو الحاتم الحنبلي، كما في تذكرة الحفاظ [٣ : ٢٧٥]: من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم.

وفي شذرات الذهب [٣ : ٢٥٣]: كان الشيخ عبدالغني المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (٦٠٠) هـ قد لقي من التحامل عليه والتكفير له وللحنابلة بدمشق، ووقع الشيء الكثير حتى هجر دمشق.

وقد بلغ من فرط تعصبهم أنهم ذهبوا إلى أشياء بعيدة من الدين، كما ذهب إليها الكيداني وغيره من الحنفية من منع اقتداء بعض المذاهب ببعض الآخر، وكسّر بعضهم سبابة مصل في التشهد؛ لأن ذلك محرّم عندهم. راجع: الوحدة الاسلاميّة [ص ١٤٥ - ١٤٦] والإمام الصادق [١ : ١٧٠].

وكان سلطان محمود سنة (٤٠٨) هجرية قد قتل جماعة ونفى آخرين من المعتزلة والشيعة وأمر بلعنهم على المنابر.

وكا في سنة (٤٠٣) قد صدر مرسوم من البلاط العباسي يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر، واتّهم ليسوا من أبناء علي عليه السلام. راجع: الامام الصادق [١ : ٣١٣] وشذرات الذهب [٢ : ١٨٦].

وكانت الحنابلة كما في طبقات الشافعية [٣ : ١٠٩] قد تعصّبوا على شيخ الشافعية، وكان عالمهم المبرّز، فتكلّموا فيه وبالغوا بالأذى بالسنتهم، فثارت فتنة عظيمة أدّت إلى ذهاب النفوس من الطرفين، وانتصر السلطان لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الفيروزآبادي، فسجن شيخ الشافعية. وتعصّبوا أيضاً على الفقيه الشافعي أبي منصور المتوفى سنة (٥٦٧) هـ حتى قتلوه بالسّم، وكان من زعماء الشافعية المبرّزين.

قال ابن الجوزي: ان الحنابلة دسّوا إليه امرأة جاءت اليه بصحن حلوى، وقالت: هذا يا سيّدي من غزلي، فأكل هو وامرأته وولد له صغير فأصبحوا موتى.

وقتل كذلك أبو الحسن بن فورك بالسّم بسبب التعصّب المذهبي.
وحبس أبو علي خادّم المستنصر أحد أئمّة الشافعية في مصر، وكان يجلس في حلقة ابن عبد الحكيم وينظرهم، فسعوا به إلى السلطان وقالوا: هذا جاسوس فحبسه سبع سنين.

واجتمع أئمّة المذاهب في هراة عند ملك ألب أرسلان يستغيثون به من الشيخ محمد بن عبد الله الأنصاري الحنبلي، بعد أن جعلوا صنماً تحت سجادته، وقالوا للملك: إنه مجسّم، وإنّه يترك في محرابه صنماً يزعم أنّ الله على صورته، ففحص الملك فوجد الأمر كذلك. راجع: تذكرة الحفاظ [٣: ٣٥٨].

ولعلّ من أعظم تلك الفتن التي وقعت بين المذاهب هي فتنة ابن القشيري عندما ورد بغداد سنة (٤٦٩) هجرية، وكان يذمّ الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، وكتب إلى الوزير يشكو الحنابلة ويسأله المعونة، وهجم على زعيم الحنابلة عبد الخالق بن عيسى، ووقع قتال بين الطرفين عظيم. راجع: طبقات الحنابلة [١: ٢٢] لابن رجب.

فياليت شعري أليست تلکم الثورات الدموية التي ذهب تحت هيجانها كثير من النفوس والأموال إلّا نتائج الخلاف المذهبي، حتّى أصبح المسلمون أعداء متخاصمين متحاسدين متقاتلين متباغضين؟ وأين يا ترى مصداق قول من قال: الاختلاف بين الأمة رحمة؟ أذلك كلّهُ هو المعنى عندهم بالرحمة المستفادة من الخلاف والاختلاف حتّى همّ أنصار كلّ فرقة من الفرق أن تبتغي سلماً لإيصال الاساءات والأذيات إلى الفرقة الأخرى بأي وسيلة وبكل ما لديهم من الطاقة؟

قال قاضي دمشق محمد بن موسى الحنفي، المتوفى سنة (٥٠٦) هجرية: لو كان لي من الأمر شيء لأخذت على الشافعية الجزية.

وقال أبو حامد الطوسي، المتوفى سنة (٥٦٧) هجرية: لو كان لي أمر لوضعت على الحنابلة الجزية. راجع: الامام الصادق [١: ١٩٠].

وهذا الأمدى المتوفى سنة (٦٣١) هجرية، وكان في أوّل أمره حنبلياً، ولما سافر إلى بغداد انتقل إلى مذهب الشافعي، وعاد إلى مصر، فحسده جماعة من فقهاء البلاد، وتعصّبوا عليه، ونسبوه إلى فساد العقيدة حتّى وضعوا خطوطهم. بما يستباح بها دمه.

وكان القاضي المالكي الحارث بن مسكين أمر بإخراج الشافعيّة والحنفيّة من المسجد وينزع إلى حصرهم، وكان حينئذ يتولّى القضاء في مصر.

وكان الحسن بن أبي بكر النيسابوري لمّا قدم بغداد سنة (٥٣٨) تحامل على الأشعري وعلى الشافعيّة حتّى أخرج أبو الفتح الاسفرائيني من بغداد لما حصل فيها من الفتن بين الأشعرية والشافعيّة. راجع: وفيات الاعيان [١ : ٣٠١] لابن خلكان، والإمام الصادق [١ : ١٩٣] لأسد حيدر.

وكان الشيخ علي بن حسن الملقّب بسيف الدين حنبلياً ثم صار شافعيّاً، فتعصّب عليه فقهاء البلاد وحكموا عليه بالكفر والزندقه. مرآة الجنان [٤ : ٢٤] والامام الصادق [١ : ١٩٣].

وكان أبو سعيد المتوفى سنة (٥٦٢) هجرية حنفي المذهب، وتحوّل شافعيّاً، ولقي عناءً وامتنحن لذلك. وكان السمعاني ممّن انتقل من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي، ولقي عناءً وتعصّباً، وقامت الحروب على ساق، واضطربت نيران الفتنة بين الطرفين، فكانت تملأ ما بين خراسان والعراق. واضطرب أهل مرو اضطراباً فظيعاً، وكان عبدالعزيز الخزاعي من أكابر المالكيّة فلمّا قدم الإمام الشافعي بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه.

وكان الشيخ محمّد بن عبد الله، المتوفى سنة (٢٦٨) مالكيّاً، فلمّا قدم الشافعي إلى مصر، انتقل إلى مذهبه.

وكان أبو جعفر بن نصر الترمذي سنة (٢٩٥) هـ حنفيّاً، فلمّا حجّ انتقل إلى مذهب الشافعي.

وكان أبو جعفر الطحاوي شافعيًا وتفقه على خاله المزني، ثم تحول حنفيًا بعد ذلك. وكذا الخطيب البغدادي كان في سنة (٤٩٣) هـ حنبليًا، ثم صار شافعيًا. وكذا ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيًا تبعاً لوالده، ثم انتقل إلى مذهب مالك. وكذلك الشيخ محمد بن الدهان النحوي، كان في سنة (٥٩٠) هـ حنبليًا، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيًا حين طلب الخليفة أن يعلم ولده النحو، ثم تحول شافعيًا. وكذا الشيخ تقي الدين بن دقيق كان مالكي المذهب، ثم تحول إلى مذهب الشافعي. راجع: الدين الخالص [٣: ٣٥٥].

وكل هؤلاء امتحنوا وعذبوا من قبل أنصار المذاهب الذين يتحولون منها، وأمثالهم كثير حتى أصبح التكتّم لازماً. وإلى ذلك أشار الشاعر أبو بكر محمد بن عبد الباقي المتوفى سنة (٥٣٥) وكان حنبليًا:

إحفظ لسانك لا تبح بثلاثة
فعلى الثلاثة تبلى بثلاثة
سنّ ومالٍ ما استطعت ومذهبٍ
بمكفرٍ وبحاسدٍ ومكذبٍ

ومن هذا القبيل قال الزمخشري:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به
فإن حنفيًا قلت قالوا بأنني
وان شافعيًا قلت قالوا بأنني
وإن مالكيًا قلت قالوا بأنني

وقال أيضاً كما في تفسيره الكشاف [٢: ٤٩٨ ط. بولاق]:

كثير الشك والخلاف فكلّ
فاعتصامي بلا إله سواه
يذّعي الفوز بالصراط. السويّ
ثم حبيّ لأحمدٍ وعليّ
كيف أشقى بحبّ آل نبيّ
فاز كلب بحب أصحاب كهفٍ

التناكر والاختلاف بين الفرق الاسلامية

ومن نتائج الخلاف والاختلاف إنكار بعضهم على بعض، ومن ذلك إنكار السنّيين يوم الغدير ويوم عاشورا ما قامت به الشيعة، وكان يصحب هذا الإنكار اعتداء أدّى إلى إراقة الدم بين الفريقين وقَتْل خلق كثير. ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية [١١ : ٢٣٥].

وممّا يضحك الثاقل الحزين، ويبكي ذوي الإنصاف من المؤمنين، ما رواه ابن كثير في نفس المصدر [ص ١٠٢] أنّ السنّيين قاموا بما قامت به الشيعة، من النياحة على ابن الزبير مقابلةً للحسين عليه السلام، وأقاموا الزينة يوم الغار مقابل يوم الغدير. وذكر ذلك أيضا ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب [٣ : ١٣٠] وأسد حيدر في كتابه الامام الصادق عليه السلام [١ : ٢٠٣].

ثمّ إنّ الشيعة لمّا استمرّت بإقامة عيد الغدير وإقامة يوم عاشورا. ضاق أعداؤهم ذرعاً، فعمدوا إلى مقابلة الشيعة بأن اركبوا امرأة وسمّوها عائشة، وتسمّى بعضهم بطلحة، وقالوا: نقاتل أصحاب علي، وذلك في سنة (٣٦٣) هـ، فقتل بسبب ذلك خلق كثير. راجع البداية والنهاية [١١ : ٢٣٥].

ثمّ أنّ الحنابلة أقامت النياحة على إمامهم أحمد بن حنبل، ولازموا قبره مدة من الزمن إظهاراً للتفجيع، وأقيمت مجالس العزاء عليه.

قال محمّد بن عيسى النيسابوري: ينبغي لكلّ أهل دار في بغداد أن يقيموا على أحمد بن حنبل النياحة في كلّ دورهم. كذا في طبقات الحنابلة [٢ : ٥١].

وكذلك لمّا مات ابن تيمية سنة (٧٢٨) هـ ناح عليه خمسون ألف امرأة، ومائتا ألف رجل يرفعون أصواتهم بالتكبير ممزوجاً بالبكاء والعويل، ولما غسل شربوا ماء غسله تبرّكاً به، ونادى مناد أمام جنازته: هكذا جناز أهل السنّة،

وأقيمت عليه المآتم ينوح عليه خلق كثير، منهم شمس الدين الذهبي. كذا في العقود الدرية في مناقب ابن تيمية [ص ٢٩٩].

وفعلوا كذلك بكثير غيرهم، كشيخ الحرمين حتى تطوف تلامذته في الشوارع ينوحون عليه إلى سنة كاملة، كما في طبقات الشافعية [٣ : ٢٥٩] والامام الصادق عليه السلام [١ : ٢٠٤].

وكذلك ما وقع لأبي عمر الحنبلي، المتوفى سنة (٦٠٧) هـ حتى أنهم تسابقوا إلى تمزيق كفنه يتبركون به، ولولا الدولة لما وصل من كفنه إلى قبره شيء. كذا في شذرات الذهب [٣ : ٣٠].

والعجيب أنهم ينكرون على الشيعة ما أقاموها يوم كربلاء ويوم الغدير، وينسبون ذلك إلى بدعة وهم بأنفسهم يعملونه، ويرون ذلك من الأمور المستحسنة، كما قاله محمد بن عيسى الذي أسلفنا ذكره.

ومُلخَص القول وصل ما جرى بين أرباب المذاهب وأنصارها إلى حد أن يدعي القوم لإمامهم أمورا، حتى أن المالكية قالوا: إنه مكتوب على فخذ إمامهم بقلم القدرة: مالك حجة الله في أرضه، كذا ذكره الشرنوبلي في كتابه شرح تائية ابن الفارض كما في كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة [١ : ١٩٦] وقال شاعر المالكي:

إذا ذكروا كتب العلوم فحيّ هل يكتب الموطأ من تصانيف مالك

فشدّ به كفّ الصيانة تهتدي فمن حاد عنه هالك في الهوالك

وجاءت الحنابلة وقالوا ما قالوا غلوا في إمامهم الى حد أن زعموا أنه ما قام بأمر الإسلام أحد بعد رسول الله كما قام به أحمد بن حنبل، ولا أبو بكر الصديق مثله، وإن الله جلّ وعلا كان يزور قبره، كما أسلفنا ذكره عن مناقب أحمد لابن الجوزي.

وفي طبقات الحنابلة [١ : ١٣]: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر، فليل له: أتطلق

عليه اسم الكفر؟ قال: نعم، من أبغض أحمد عاند السنّة. ومن عاند السنّة، قصد الصحابة، ومن قصد الصحابة أبغض النبي ﷺ، ومن أبغض النبي كفر باللّٰه العظيم. وفي تذكرة الحفاظ [٣ : ٣٧٥]: قال أبو حاتم بن جاموس بالريّ، وكان مقدّم أهل السنّة: كلّ من لم يكن حنبليّاً فليس بمسلم.

وقال شاعر الحنبلي:

سبّرت شرائع العلماء طرّاً فلم أركع اعتقاد الحنبليّ
فكن من أهله سرّاً وجهرّاً تكن أبداً على النهج السويّ

وقال شاعر الحنفي:

غدا مذهب النعمان خير المذاهب كذا القمر الوضّاح خير الكواكب
مذاهب أهل الفقه عندي تقلّصت وأين عن الروسي نسج العناكب

وقال شاعر الشافعي:

مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بالنعمان جهلاً أيّ قاس الضياء بالظلماء

وان تعجب فعجب ما يقوله كثير من الناس أنّ الاختلاف رحمة وسعة افتتحت به سبل الابتكار، واتّسع به مجال للاجتهد والابتكار، اخذاً بقول لقاسم بن محمّد بن أبي بكر فيما روي عنه مسنداً أنّه قال فيما ذكره ابن عبد البرّ في كتابه جامع بيان العلم [٢ : ٩٦]: لقد نفع اللّٰه باختلاف أصحاب محمّد.

وفي رواية: لقد أوسع على الناس باختلاف أصحاب محمّد ﷺ.

والى ذلك ذهب عمر بن عبد العزيز، حيث قال كما في نفس المصدر: ما أحبّ أنّ أصحاب رسول اللّٰه ﷺ لم يختلفوا؛ لأنّه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق.

قال ابن عبد البرّ: فهذا مذهب القاسم بن محمّد بن أبي بكر ومن تابعه، وهذا المذهب ضعيف عند أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء، وأهل النظر. انتهى.

وكانت حجة أولئك القوم في ذلك حديث: أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم، وهذا الحديث كما هو معلوم باطل عند الباحثين والمحققين من العلماء وأهل النظر، لا يقتضي علماً ولا عملاً، ومطعون في سنده ودلالته. أمّا من حيث سنده، فلأنّ في طريقه حمزة النصيبي، والحارث بن غصين، والأول متهم، والثاني مجهول.

قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال [١ : ٢٨٤]: قال ابن معين: حمزة النصيبي لا يساوي فلساً. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: مروياته موضوعة. وقال ابن حجر العسقلاني: الحارث بن غصين قال ابن عبد البر: مجهول. راجع: لسان الميزان [٢ : ١٥٦] للعسقلاني.

وقال ابن عبد البر في كتابه جامع العلم [٢ : ١١١] عند إيراده الحديث المذكور: هذا إسناد لا تقوم به الحجة؛ لأنّ فيه الحارث بن غصين مجهول.

وأما بطلان دلالته، فلأنّ المخاطبين حينئذ بلفظ «اقتديتم» هم أصحابه، والمشبّهون بالنجوم هم جميع أصحابه؛ لأنّ الجمع المنكر المضاف في قوله ﷺ: «أصحابي» يفيد العموم عند علماء الأصول.

أفيحتمل إذن أن يكون المراد والمدلول أن يقتدي كلّ فرد منهم بغيره، مع أنّ كلّ واحد منهم نجم يقتدي به؟ وما عسى أن يقال إذن في قتلة عثمان والمتقاعدين عن نصرته؟

ثمّ إنّ ممّا يؤيد قول من قال ببطلان صحة الحديث المذكور كونه معارضاً بما هو صحيح السند وصريح الدلالة لخلافه، هو حديث الحوض، ما أخرجه البخاري في صحيحه [٤ : ٩٤] في باب الصراط جسر جهنم، أنّه ﷺ قال: يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي فيجلون عنه. فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري.

وأخرج أيضاً في الصفحة المذكورة، أنّه ﷺ قال: ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم

ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي.

وأخرج أيضا في [٣ : ٨٥] في باب «وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم» أنه ﷺ قال: يجاء برجال يوم القيامة، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وأخرج أيضا في [٤ : ١٧٤]: أنه ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

فلنعد إلى ما نحن بصددده، وذلك في قول بعضهم: إن الاختلاف رحمة وسعة.

وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما، كالليث بن سعد، والأوزاعي، وأبي ثور، وجماعة من أهل النظر، فإنهم قالوا: إن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب.

قال ابن عبد البر: كان مالكا والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب. وفي رواية: قال مالك: في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ مخطئ ومصيب، فعليك بالاجتهاد.

وفي رواية: قد ذكره إسماعيل بن اسحاق في كتابه المبسوط عن أبي ثابت، قال: سمعت ابن القاسم يقول: سمعت مالكا والليث بن سعد يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن أناسا يقولون فيه توسعة، فقالا: ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب.

وفي رواية لما سئل مالك عن ذلك، فقال: لا والله حتى يصيب الحق وما

الحقّ إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صوابين جميعاً؟ وما الحقّ والصواب إلا واحد.

وأما المزماني، فقد احتجّ في ذلك على أولئك بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] قال: فذمّ الاختلاف، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [النساء: ٥٩] فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمّه. ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

قال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] قال: إقامة الدين: إخلاصه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ قال: لا تتعادوا عليه وكونوا إخواناً، ثم ذكر بني إسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم، قال جلّ ذكره: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

قال مجاهد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أهل الباطل ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي﴾ قال: أهل الحق. وقد ذكر ابن عبد البرّ اختلاف جمع من الصحابة في كتابه جامع بيان العلم [٢: ١٠٤] في باب الدليل في أقاويل السلف على أنّ الاختلاف خطأ وصواب.

ومنه قطع عمر بن الخطّاب اختلاف الصحابة في الكبير على الجنائز وردّهم إلى أربع تكبيرات. وقال في آخر الباب المذكور: وفي رجوع أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض وردّ بعضهم على بعض، دليل واضح على أنّ الاختلاف عندهم خطأ وصواب.

ولقد أحسن القائل:

إثبات ضدّين معاً في الحال أقبح ما أتى من المحال

التخطي في الاجتهاد منشأ الاختلاف

وأما ما ارتأى لبعضهم بأن الاجتهاد منشأ الاختلاف، فلولا له لما اتسعت دائرة العلوم والمعارف، واستدلوا في ذلك بالحديث المروي عن عمرو بن العاص، وعن أبي هريرة، بطريق عبدالرزاق عن معمر، الذي قال البخاري فيه: أخشى أن يكون وهم فيه - أي في إسناده - .
ولفظ الحديث: إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر.

فقد اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث، كما ذكره ابن عبدالبر في كتابه جامع بيان العلم [٢ : ٨٦] فقال قوم منهم: لا يؤجر من أخطأ؛ لأن الخطأ لا يؤجر أحد عليه، وحسبه أن يرفع عنه المأثم، وردوا ذلك الحديث بقوله ﷺ: تجاوز الله لأمتي عن خطئها ونسيانها.

وبحديث القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة. فأما اللذين في النار: فرجل جار متعمداً فهو في النار، ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار. وأما الذي في الجنة، فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة. قال قتادة: فقلت لأبي العالية: ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً إذا لم يعلم. وأما الشافعي، فإنه قال: لا يؤجر على الخطأ؛ لأن الخطأ في الدين لا يؤجر به أحد، وإنما يؤجر لإرادته الحق الذي أخطأه.

قال المزني: أثبت الشافعي في قوله هذا، أن المجتهد المخطئ أحدث في الدين ما لم يؤجر به ولم يكلفه، وإنما أوجر في نيته لا في خطئه.

وأما مالك فإنه قال: من سعادة المرء أن يوفق في الصواب والخير. ومن شقوة المرء أنه لا يزال يخطئ. فهذا دليل على أن المخطئ عنده وإن اجتهد

فليس بمرضي الحال.

وأما أبو حنيفة، فقد اختلف قوله في هذا الباب، فمرة يقول: أما أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزموني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم.

قال ابن عبد البر: جعل للصحابة في ذلك ما لم يجعل لغيرهم، وأظنه مال إلى ظاهر حديث «أصحابي كالنجوم» والله أعلم. وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب.

وذكر العقيلي قال: حدثنا هارون بن علي المقرئ، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت: كيف الوجه في ذلك؟ قال: تقلد أيهم أحببت.

قال أبو عمر: لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرق إلى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً. وقد روى السمتي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابة، أحد القولين خطأ، والمأثم فيه موضوع.

وقال أيضاً كما في [ص ١٠٣] من كتابه المذكور: وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ، فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعتبها، ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك.

وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة أنه قال: أقول فيها برأيي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمني وأستغفر الله.

وغضب عمر بن الخطاب من اختلاف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد، إذ قال أبي: الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل، وقال ابن مسعود: إنما كان ذلك والثياب قليلة، فخرج عمر مغضباً، فقال: اختلف رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن يُنظر إليه ويُؤخذ عنه، وقد صدق أبي ولم يأل ابن

مسعود، ولكنني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا إلا فعلت به كذا وكذا.

اختلاف أئمة المذاهب في مسائل عديدة

وقد اختلف أئمة المذاهب في مسائل عديدة يعرفها من يتصفح كتبهم ومصنفاتهم.

منها: في الجمع بين الصلاتين، فأبو حنيفة ذهب إلى عدم جواز الجمع بين الصلاتين بعذر السفر بحال، سوى الظهر والعصر بعرفة، والمغرب والعشاء بمزدلفة.

وأما الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فقد ذهبوا بجواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت واحد بعذر السفر تقديماً أو تأخيراً، كما ذكره في غنية المتملي [ص ٢٤٤] على ما في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة [٣٥٦: ٦] بل وقد أجاز الشافعي الجمع بين الصلاتين تقديماً في وقت الأولى منها بعذر المطر، وكذلك مالك وأحمد، غير أنهما أجازا الجمع بين العشاءين فقط، سواء قوي المطر أو ضعف إذا كان يبل الثوب، لا بين الظهر والعصر سواء قوي المطر أو ضعف.

قال أبو اسحاق الشيرازي: ويجوز الجمع بين الصلاتين في المطر، لما روى ابن عباس رضي الله عنه، قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعاً من غير خوف ولا سفر. قال مالك: أرى ذلك في وقت المطر إلى آخر كلامه.

ورأي مالك هذا مدفوع عند بعضهم، الذين يرون جواز الجمع مطلقاً، والحديث كما نرى دليل لهم في ذلك، لانتفاء علة الخوف من أي كان، سواء من البلل، أو من أعباء السفر، أو غير ذلك.

ولقد قال ابن المنذر كما في الامام الصادق والمذاهب الأربعة [٦ : ٣٥٧]:
لا معنى لحمل الأثر على عذرٍ من الأعذار، لأنَّ ابن عبَّاس أخبر بالعلَّة، وهو قوله:
أراد أن لا يخرج أمته، كما في الرواية الأخرى التي سيلي ذكرها.

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم [٥ : ٢١٨ - ٢١٩] بعد ذكر أخبار
الجمع: أمَّا حديث ابن عبَّاس، فلم يجمعوا على ترك العمل به، بل لهم أقوال:
منهم من تأوَّله على أنَّه ﷺ جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن كبار
المتقدِّمين، وهو ضعيف بالرواية الأخرى: «من غير خوف ولا مطر».

ومنهم من تأوَّله على أنَّه كان في غيمٍ، فصلَّى الظهر، ثمَّ انكشف الغيم وبان
وقت العصر فصلاها. وهذا أيضاً باطل؛ لأنَّه وإن كان فيه أدنى احتمالٍ في الظهر
والعصر، فلا احتمال فيه في المغرب والعشاء.

ومنهم من تأوَّله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها، فلمَّا فرغ منها دخلت
الثانية فصلاها، فصارت صلاته صورة جمع. وهذا أيضاً ضعيف أو باطل؛ لأنَّه
مخالف للظاهر مخالفةً لا تُحتمل، وفعل ابن عبَّاس الذي ذكرناه حين خطب،
واستدلَّاه بالحديث لتصويب فعله، وتصديق أبي هريرة له وعدم انكاره، صريح
في ردِّ هذا التأويل.

ومنهم من قال: هو محمول على الجمع بعذر المرض، أو نحوه ممَّا هو في
معناه من الأعذار. وهذا قول أحمد بن حنبل، والقاضي حسين من أصحابنا،
واختاره الخطابي والمتولي، والرؤياني من أصحابنا، وهو المختار في تأويله لظاهر
الحديث، وفعل ابن عبَّاس، وموافقة أبي هريرة، ولأنَّ المشقة فيه أشدَّ من المطر.
وذهب جماعة من الأئمة، كما في شرح النووي لصحيح مسلم
[٥ : ٢١٨ - ٢١٩] إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة، لا لمن يتخذة عادة. وهو قول
ابن سيرين، وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن الثعالبي، عن أبي
إسحاق المروزي، عن جماعة من أصحاب الحديث. واختاره ابن المنذر، ويؤيده
ظاهر قول ابن عبَّاس: أراد أن لا يخرج أمته. فلم يعلِّله بمرض ولا غيره، والله اعلم.

وقال أشهب: إنّ للمقيم رخصة الجمع بين الصلاتين لغير عذر مطرٍ ولا مرضٍ. قال الباجي، كما في شرح الموطأ [١ : ٢٥٥]: وهذا قول ابن سيرين.

وقال شيخ الإسلام الأنصاري، كما في تحفة الباري في شرح البخاري [٢ : ٢٩٢] ما معناه: والتأول بأنه فرغ من الأولى فدخل وقت الثانية خلاف الظاهر.

وقال القسطلاني في كتابه ارشاد الساري في شرح البخاري [٢ : ٢٩٣] ما معناه: والتأول على الجمع الصوري، بأن يكون آخر الظهر إلى آخر وقتها، وعجل العصر في أول وقتها، ضعيف لمخالفة الظاهر.

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير [٢١ : ٢٥] في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الاسراء: ٧٨] ما ملخصه: أنّ أوقات الصلاة ثلاثة: وقت الزوال، ووقت المغرب، ووقت الفجر. وقال: وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، إلى آخر كلامه.

وقال البغوي، كما في معالم التنزيل بهامش الخازن [٤ : ١٤١]: كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلّها، فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح. انتهى.

وأما الأحاديث: فقد أخرج مسلم في صحيحه [١ : ٢٨٥ ط بندوغ] في باب الجمع بين الصلاتين، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، من غير خوفٍ ولا سفرٍ.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس بلفظ: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً في المدينة من غير خوف ولا سفر. وأخرجه مالك في الموطأ [١ : ٢٩١] شرح الزرقاني.

قال أبو الزبير: فسألت سعيداً لم فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني، فقال: أن لا يخرج أحداً من أمته. راجع شرح النووي لصحيح مسلم [٥ : ٢١٥].

وفيه أيضاً عن مسلم، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وعن عبدالله بن شقيق، كما في شرح النووي [٥ : ٢١٧] قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاء رجل لا يفتر ولا ينثني، فقال: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلّمني بالسنة؟ لا أمّ لك، ثمّ قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وقال عبدالله بن شقيق: فحاك في ذلك في صدري شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته.

وفي رواية أخرى كما في نفس المصدر [ص ٢١٨] قال رجل لابن عباس: الصلاة فسكت، ثمّ قال: الصلاة، فسكت. ثمّ قال: الصلاة، فسكت، ثمّ قال ابن عباس: لا أمّ لك، أتعلّمنّا بالصلاة؟ كنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم في صحيحه في باب جواز الجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال الأستاذ أسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة [٦ : ٣٦١]: هذه الآثار تدلّ بصراحة على جواز الجمع بين الصلاتين وأنه مشروع، وعلة تشريعه هي التوسعة على الأمة، وعدم إحراجها بسبب التفريق.

وهذه الآثار منها ما يدلّ على الجواز في السفر، ومنها ما هو مطلق لا يختصّ بمورد، وهذا يدلّ على ما نقوله، وإنّ تأويلها على خلاف ذلك، أو حملها على شيء غيره، أمر لا يتفق مع الواقع، وقد تقدم ذلك فيما ذكره النووي.

والأحاديث الواردة في جواز الجمع متّفقة على صحّتها ولزوم الأخذ بها، وإن كان البخاري قد أهمل الكثير منها، فذلك لا يضرّ بعد أن كان تخريجها على شرطه.

وكيف كان فإنّ النبي ﷺ شرع ذلك لئلاّ يحرج أمته، كما نطق به الأخبار

السابقة. وورد ذلك أيضاً عن أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر، من غير علة، بأذان واحد وإقامتين.

وعنه أيضاً قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سفر، فقال له عمر: أحدث في الصلاة شيء؟ قال صلى الله عليه وآله: لا، ولكن أردت أن أوسع على أمتي.

وعنه أيضاً قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة. وصلى بهم المغرب والعشاء الآخر قبل سقوط الشفق من غير علة في جماعة، وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ليتسع الوقت على أمة. إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في الباب. راجع: الوسائل [٣: ١٦٠] باب جواز الجمع بين الصلاتين لغير عذر من أبواب المواقيت.

وعلى أي حال فإن المتتبع المنصف لا يجد دليلاً على منع الجمع في الحضر من غير عذر، وإنما كانت هناك تأويلات وظنون، أو حمل للأخبار على غير مؤداها.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وآله في حال العذر، كما جمع في حال عدمه، لئلا يخرج أمة. وقد وردت عنه صلى الله عليه وآله سنة صحيحة صريحة، ونطق الكتاب بها، كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ كما تقدّم بيانه في كلمة الرازي السابقة، وعليه جمع من المفسرين.

وقد أخذ الشيعة بتلك النصوص الصريحة فجوزوا الجمع، ووافقهم جمع من علماء المسلمين، ولا خلاف بينهم بأن التفريق أفضل.

والذي يظهر من مجموع الأقوال وموارد الخلاف، أن المراد بالجمع بين الصلاتين، هو إيقاعهما في وقت واحد تقديماً أو تأخيراً، من غير وقوع شيء بينهما من نافلة وأوراد مستحبة.

وإذا نظرنا بعين الواقع، فإنّ عمل أكثر الشيعة يقع على جهة التفريق، من حيث الالتزام بالنوافل، وأداء المستحبات، وبذلك تقع الصلاة في وقت الفضيلة. فلنقف عند هذا الحدّ من البحث في موضوع الفقه، ولعلّ في هذا البيان من ذكر اختلاف الآراء وكثرة الأقوال الذي تعرّضنا لها كفاية لمن أراد أن يتحقّق جليّة الأمر الواقع في عهد الرسول ﷺ من بين متضارب الأقوال، ومختلفات آراء الرجال.

قائمة الموضوعات وسلسلة الكذابين

ونحن لم نعدل عمّا نحن بصدده حتّى نخوض في المسائل الفقهية، لولا أن دفعتنا إليها كثرة اختلافات الآراء، وكثرة ما نسجته أيادي المختلفين الوضّاعين من أهل الأهواء.

ولنستأنف السير مستكشفاً عن مقياس نقيس به مقدار ما وضعه أولئك الدجالون بما نقل إلينا من بركات اجتهاد البخّاثين الأمناء، وما بذلوه من عظيم جهودهم في البحث، حتّى تبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود فيما جمعه حاطب ليل. وإلا فسيلتقطه من لا يعرف الحيّ من اللّيّ لما اختلط الحابل بالنابل، فإليك المقياس فقس به قياساً.

وأما عدد الأحاديث الموضوعية، فمما لا يحيط بعلمه الجهابذة من الحفظة والبخّاثه من أساطين المحدثين المتبحّرين في هذا الفنّ.

قال الأمينيّ في قائمة الموضوعات والمقلوبات من غديره [٥ : ٢٨٨]: في وسع الباحث أن يتخذ ممّا ذكر في سلسلة الكذابين من عدّ ما وضعوه أو قلبوه قائمةً تقرّب له الوقوف على حساب الموضوعات والمقلوبات من الأحاديث المبنوثة في طيّات كتب القوم ومسانيدهم، وإن لم يمكنه عرفان جُلّها فضلاً عن كلّها، إذ لم يكن هناك ديوان لتسجيل الوضّاعين، وضبط ما افتعلوه، وحصر ما

لَفَقَّوه من موضوع أو مقلوب، والذي يوجد في ترجمة شاذمة قليلة من أولئك
الجم الغفير إنما هو من لقطات التاريخ حفظته يد الصدفة لا عن قصد، وإليك جملة
من تلك الثويلة:

الأعلام: عدد الأحاديث

٣٠٠	أبو سعيد أبان بن جعفر، وضع أكثر من
١٠٠٠٠	أبو علي أحمد الجويباري، وضع هو وابنا عكاشة وتميم أكثر من
٣٠٠٠	أحمد بن محمد القيسي، لعله وضع على الأئمة أكثر من
٤٠٠	أحمد بن محمد الباهلي، أحاديثه الموضوعة
١٠٠٠٠	أحمد بن محمد المروزي، قلب على الثقات أكثر من
٥٠٠	أحمد أبو سهل الحنفي، أحاديثه المكذوبة
١٥٠	بشر بن الحسين الأصبهاني، له نسخة موضوعة فيها
١٠٠	بشر بن عون، له نسخة موضوعة نحو
٤٠٠	جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله ﷺ
٣٠	الحارث بن أسامة، أخرج أحاديث موضوعة تعدّ
١٠٠٠	الحسن العدوي، حدّث بموضوعات تربو على
٥٠	الحكم بن عبد الله أبو سلمة، وضع نحو
١٠٠	دينار الحبشي روى عن أنس من الموضوعات قريباً من
٤٠	زيد بن الحسن، وضع
٤٠	زيد بن رفاعه أبو الخير له من الموضوعات
٢٠	سليمان بن عيسى، وضع بضعا و
٤٠٠	شيخ بن أبي خالد البصري، وضع
١٠٠٠٠	صالح بن أحمد القيراطي، لعله قلب أكثر من
٤٠	عبد الرحمن بن داود، له من الموضوعات
٥٠٠	عبد الرحيم الفاريابي، وضع أكثر من
١٠٠	عبد العزيز، موضوعاته ومقلوباته

٤٠٠٠	عبدالكريم بن أبي العوجاء، وضع
٢٠٠	عبدالله القزويني، وضع على الشافعي نحو
١٥٠	عبدالله القدامي، قلب على مالك أكثر من
١٠٠	عبدالله الرواحي، روى من الموضوع أكثر من
٢٠٠	عبدالمنعم، أخرج من الحديث الكذب نحواً من
٢٥٠٠٠	عثمان بن مقسم، له عند شيبان ممّا لا يسمع
٢٠	عمر بن شاكر، له نسخة غير محفوظة نحو
٢٠٠	محمد بن عبدالرحمن البيلماني، حدّث كذباً
١٠٠٠	محمد بن يونس الكديمي، وضع أكثر من
٣٠٠٠٠	محمد بن عمر الواقدي، روى ممّا لا أصل له
٩٠	معلّى - يعلى - بن عبدالرحمن الواسطي، وضع
٤٠	ميسرة بن عبد ربّه البصري، وضع
١١٤	نوح بن أبي مريم، وضع في فضل السور
٤٠٠	هشام بن عمّار، حدّث كذباً

[٩٨٦٨٤]	فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين ومقلوباتهم:
٦٠٠٠٠	أضف إليها ما تركوا من حديث عبّاد البصري من
٧٠٠٠٠	وما رمي من حديث عمر بن هارون من
١٠٠٠٠	وما رمي من حديث عبدالله الرازي من
١٠٠٠٠٠	وما ترك من حديث ابن زبالة من
٥٠٠٠٠	وما رمي من أحاديث محمد بن حميد من
٢٠٠٠٠	وما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من

فمجموع ما لا يصحّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب
يقدر بأربعمائة وثمانية آلاف وستمائة وأربعة وثمانين حديثاً.

ولا يعزب عن الباحث أن هذا العدد إنما هو نزر يسير نظراً الى ما اختلقته أيدي الافتعال الأثيمة المتكثرة، وكان لجّل الكذابين الوضّاعين إن لم يكن كلّهم تأليف تحوي شتات ما لفقوه ممّا لا يحدّ ولا يقدر، والتاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها غير الإيعاز إليها في تراجم جمع مؤلفيها، كما مرّ من اقوالهم:

أحمد بن إبراهيم المزني، له نسخة موضوعة.

أحمد بن محمّد الحمّاني، صنّف في مناقب أبي حنيفة كلّها موضوعة.

إسحاق بن محمّشاذ، له مصنّف في فضائل ابن كرام كلّها موضوعة.

أيوب بن مدرك الحنفي، له نسخة موضوعة.

بريه بن محمّد البيّع، له كتاب أحاديثه موضوعة.

الحسن بن علي الأهوازي، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.

الحسين بن داود البلخي، له نسخة أكثرها موضوع.

داود بن عفّان، له نسخة موضوعة على أنس.

زكريّا بن دريد، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالرحمن بن حمّاد، عنده نسخة كلّها موضوعة.

عبد العزيز بن أبي زواد، عنده نسخة موضوعة.

عبدالكريم بن عبدالكريم، له كتاب موضوع.

عبدالله بن الحارث، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالله بن عمير القاضي، له نسخة موضوعة على مالك.

عبدالمغيث بن زهير الحنبلي، له جزء في فضائل يزيد.

عبيد بن القاسم، له نسخة موضوعة.

العلاء بن زيد البصري، له نسخة موضوعة.

لاحق بن الحسين المقدسي، كتب من حديثه الموضوع ما يزيد على خمسين جزءاً.

محمّد بن أحمد المصري، له نسخة موضوعة.

محمّد بن الحسن السلمي، ألف كتاباً تبلغ مائة كتاب.
 محمّد بن عبدالواحد الزاهد، له جزء في فضائل معاوية.
 محمّد بن يوسف الرقي، وضع نحواً من ستين نسخة.
 موسى بن عبدالرحمن الثقفي، وضع كتاباً في التفسير.
 وعلى القارئ أن يتخذ مقياساً ويقدر به موضوعات جميع ما ذكرناه من
 الكذابين والوضّاعين ومقلوباتهم ومن لم نذكرهم، فلا يستكثر عندئذ قول يحيى
 ابن معين: كتبنا عن الكذابين وسجّرنا به الثّور وأخرجنا به خبزاً نضيّجاً. تاريخ
 بغداد [١٤ : ١٨٤].

وقول البخاري صاحب الصحيح: أحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.
 إرشاد الساري [١ : ٢٢] للقسطلاني.

وقول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: إنّه حفظ أربعة آلاف حديث مزوّرة.
 تاريخ بغداد [٦ : ٣٥٢] للخطيب البغدادي.

وقول يحيى بن معين: أيّ صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف
 حديث؟ تاريخ بغداد [١ : ٤٣].

وقول الخطيب البغدادي: لأهل الكوفة وأهل خراسان، من الأحاديث
 الموضوعية والأسانيد المصنوعة نسخ كثيرة، وقّل ما يوجد بحمد الله في محدّثي
 البغداديين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث والكذب في الرواية.
 تاريخ بغداد [١ : ٤٤].

وقول أبي بكر بن أبي سبرة الوضّاع الكذاب: عندي سبعون ألف
 حديث في الحلال والحرام. تهذيب التهذيب [١٢ : ٢٧] لابن حجر
 العسقلاني.

وقد عدّ الفيروزآبادي صاحب القاموس في خاتمة كتابه سفر السعادة
 واحداً وتسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة في كتبهم، فقال: ليس منها شيء

صحيح، ولم يثبت منها عند جهازة علماء الحديث.

وذكر العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء جملة من الموضوعات والوضّاعين والكتب المزوّرة، وعدّ في [ص ٤١٩ - ٤٢٤] مائة باب - أكثرها في الفقه - وقال بعد كلّ باب: لم يصحّ فيه حديث. أو ليس فيه حديث صحيح، وما يقرب من ذلك.

وعدّ ابن الحوت البيروتي في أسنى المطالب ما يربو على ثلاثين مبحثاً ممّا يرى الأحاديث الواردة فيه باطلاً لم يصحّ شيء منها.

ويُعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمة الحديث أخبار تآليفهم الصحاح والمسانيد من أحاديث كثيرة هائلة والصفح عن ذلك الهوش الهائش. قد أتى أبو داود كما في طبقات الحفاظ [٢ : ١٥٤] وتاريخ بغداد [٩ : ٥٧] والمنتظم [٥ : ٩٧] لابن الجوزي في سننه بأربعة آلاف وثمانمئة حديث، وقال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث.

ويحتوي صحيح البخاري من الخالص بلا تكرار ألفي حديث وسبعمئة وواحد وستين حديثاً، اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث، كما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [٢ : ٨] والقسطلاني في ارشاد الساري [١ : ٢٨] وابن الجوزي في صفة الصفوة [٤ : ١٤٣].

وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول، دون المكررات، صنّفه من ثلاثمائة ألف، كما ذكره ابن الجوزي في المنتظم [٥ : ٣٢] والذهبي في طبقات الحفاظ [٢ : ١٥١، و ١٥٧] والنووي في شرح صحيح مسلم [١ : ٣٢].

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعمئة وخمسين ألف حديث، وكان يحفظ ألف ألف حديث، كما ذكره الذهبي في طبقاته [٢ : ١٧] وفي ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات ابن السبكي المطبوعة في آخر الجزء الأول من مسنده.

وكتب أحمد بن الفرات، كما في خلاصة التهذيب لصفي الدين الخزرجي
[ص ١٩] ألف ألف وخمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف في
التفسير والأحكام والفوائد وغيرها.

نظرة في تعديلات القوم وجرحهم

فقد علمنا بحمد الله مئات الألوف من الموضوعات، والنسخ التي تتضمن
المختلقات والمقلوبات وواضعيها، التي شحنت بها الكتب والمؤلفات، وانبثت
في طيات التأليف والصحف والمؤرخات. فما أعظم منة من كشفوا عنها حجابها،
حتى ظهر لنا وجه الحق جلياً لا غبار عليه. فرضي الله عنهم على تلك المنن الغراء
والأيادي البيضاء، التي لا يفي بحققها، ولا يقوم بشكرها شكر الشاكرين.

ثم إنهم ما كانوا ليدّخروا وسعاً في ذلك السعي المشكور، ولا ليألوا جهداً
في ذلك العمل المبرور، إلا لئلا يحدث محدث حديثاً عن رسول الله ﷺ من قبل
أن يتثبت ويتبصر ويتدبر في منطوقه، ومدلوله، ووجه دلالة، إلى غير ما هنالك ما
هو لا بد منه، ومن باب أولى في أسانيده ورجال اسناده، لا اعتماداً على كتاب من
الكتب لشهرته، ولا اقتصاراً على معرفة مؤلفه لانتشار صيته. فكم من وضاع كذاب
وكان ما كان، كما قد علمت فيا أسلفنا ذكرهم قريباً.

وملخص القول أن لا يروي أحدٌ إلا عن الثقات، مهما لم يكن يعلم ما الثقات
أو الثقة، وما يراد بها، وما معناها، لأن السبيل للوصول إلى معرفتها، والطريق للبلوغ
إلى العلم بحقيقتها وعرة جداً لأي مثقف مهما بلغ في الثقافة أعلاها، فضلاً عن
غيرهم، لكثرة اختلاف رجال الجرح والتعديل فيها، وتضارب أقوالهم فيمن هو
الموصوف بها.

فكم من موثوق عند بعضهم وهو مطعون عند البعض، وصدوق عند

آخرين وهو متهم عند غيرهم، وهذه مشكلة لا تنحل، حتى من كان مثل عمران بن حطان صاحب الشعر المشهور في المدح على قاتل الإمام الطاهر علي عليه السلام، قد وثقه العجلي، وصار من رجال البخاري، وأخرج عنه في صحيحه، كما ذكر ذلك الأميني في غديره [٥ : ٢٩٤] وإليك ما قاله في ابن ملجم ممتدحاً:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها
إلا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
إنني لأذكره حيناً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا

وقال خليفة بن خياط في زياد بن أبيه، صاحب الطامات والجرائم الموبقة: كان يعدّ من الزهاد. وقال فيه أحمد بن صالح: لم يكن يُتهم بالكذب، كما ذكره ابن عساكر في تاريخه [٥ : ٤٠٦].

وقال العجلي كما في خلاصة التهذيب [ص ١٤٠] لصفي الدين الخزرجي: بأنّ عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام السبط الشهيد: ثقة.

وقد وثق ابن حبان خالد القسريّ الأمير الناصبيّ الظلوم - هكذا وصفه الذهبي - وكان كما في تاريخ ابن كثير [١٠ : ٢٠ - ٢١]: رجل سوء، يقع في علي بن أبي طالب، وكانت أمّه نصرانيّة، وكان متّهماً في دينه، وقد بنى كنيسة لأُمّه في داره. وقد وثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال [١ : ٩٧] وفي لسان الميزان [١ : ٣٨٥] أسد بن وداعة الشاميّ التابعيّ الناصبيّ، وكان يسبّ عليّاً وكان عابداً.

ووثق ابن معين إسماعيل بن أوسط البجليّ أمير الكوفة، المتوفى سنة (١١٧) وعدّه ابن حبان من الثقات، كما في ميزان الاعتدال [١ : ١٠٣] وفي لسان الميزان [١ : ٣٩٥] وكان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي، وقدم سعيد بن جبير للقتل.

ووثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال [٣ : ٢٤٣] نعيم بن أبي هند الناصبيّ، المتوفى سنة (٢١١) وكان يتناول عليّاً أمير المؤمنين.

ووثق أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي، إسحاق بن سويد العدوي البصري، المتوفى سنة (١٣١) وكان يحمل على عليّ تحاملاً شديداً، وقال: لا

أُحِبَّ عَلِيًّا، ومع ذلك كان من رجال صحاح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي. كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب [١ : ٢٣٦].

واحتج البخاري بحديث حريز بن عثمان، وكذا أبو داود والترمذي، وقد كان يصلي في المسجد ولا يخرج منه حتى يلعن عليًّا سبعين لعنة كل يوم.

قال اسماعيل بن عياش: رافقت حريز من مصر إلى مكة، فجعل يسب عليًّا ويلعنه، وقال لي: هذا الذي يرويه الناس، أن النبي ﷺ قال لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، حق، ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ قال: إنما هو: أنت مني بمكان قارون من موسى، قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر. هكذا روى ابن عساكر في تاريخه [٤ : ١١٥] والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٨ : ٢٦٨].

ووثق العجلي أزهر بن عبد الله الحمصي وكان يسب عليًّا. وقد جعله أبو داود والترمذي والنسائي من رجالهم، كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني [١ : ٢٠٤].

وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بدحيم الشامي القائل بأن من قال: إن الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة، وقد عرّف بالثقة واثقه حجة.

وقد ترجم بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد الحافظ عبد المغيث الحنبلي، وقد ألف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية، وأتى فيه بالموضوعات.

ووثق ابن معين الحافظ زيد بن حباب، وهو يقلب حديث الثوري، كما في خلاصة التهذيب [ص ١٠٨].

ووثق أحمد إمام الحنابلة خلف بن هشام، وكان يشرب الخمر، ف قيل له: يا أبا عبد الله إنه يشرب، فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين. ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [٨ : ٣٢٦].

ووثق الإمام أحمد وابن معين خالداً بن مسلمة بن العاص (أبو سلمة القرشي) وقال: شيخ يكتب حديثه. وقال ابن عدي: هو في عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليل ولا أرى بروايته بأساً، وكان رأساً في المرجئة، ويبغض عليّاً. راجع: تاريخ الشام لابن عساكر [٥: ٥٣].

وإن تعجب من توثيق العجلي، وجعل البخاري عمران بن حطان من رجاله، وهو من رأس الخوارج وشاعرها، وأخرج عنه، واحتجاجه هو وأبو داود والترمذي بحريز بن عثمان الذي كان لا يخرج كل يوم من المسجد إلا بعد أن يلعن أخا رسول الله وأبا سبطيه سبعين لعنة، ومن توثيق ابن معين والنسائي وأحمد بن حنبل من يسب عليّاً، ويتحامل عليه تحاملاً شديداً، فحق لك أن تعجب.

واليك ما يزيدك عجباً على عجب، وذلك أن الإمام أحمد نفسه قد ترك الحديث المروي عن عبيد الله بن موسى العبسي، لما سمعه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وعلى ذلك لم يقتصر على تركه فحسب، بل لم يطب نفساً بسمع من يروي عنه، حتى أنه بعث رسوله إلى يحيى بن معين، فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: هو ذا تكثّر الحديث عن عبيد الله وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وقد تركت الحديث عنه.

فقال يحيى بن معين للرسول: اقرأ على أبي عبد الله السلام، وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، وقال لك: أنا وأنت سمعنا عبدالرزاق يتناول عثمان بن عفان، فترك الحديث عنه، فإن عثمان أفضل من معاوية. كذا ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [١٤: ٤٢٧] على ما في الغدير [٥: ٢٩٦].

ولتصف إلى ذلك بما يتضاعف به عجبك، وذلك أن البخاري قد ترك الرواية عن الإمام جعفر الصادق بن الإمام الطاهر محمد الباقر، الذي قد حظي بالسلام من جدّه النبي الأعظم ﷺ وهو لم يولد بعد، ولم يزل في صلب أبيه أو جدّه الحسين السبط أبي الشهداء عليه السلام، كما رواه الإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار [٢: ٢١٢] وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب [٣: ٣٢٨ و ٤: ١٩٦]

ط. ايران] بطرق كثيرة، عن عبدالله بن جابر الأنصاري.

وذلك: أَنَّ النبي ﷺ قال له: يا جابر انتك ستعمّر بعدي حتّى يولد لي مولود، اسمه كاسمي، يبقر العلم بقرأ، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره، وهو ينادي: يا باقرا! يا باقرا! حتّى قال الناس: قد جنّ جابر، فبينما هو ذات يوم بالبلاط، إذ بصر بجارية يتورّكها صبيّ، فقال لها: من هذا الصبيّ؟ قالت: هذا محمّد بن عليّ بن حسين بن علي بن أبي طالب. قال: أدنيه منّي، فأدنته فقبّل بين عينيه، وقال: يا حبيبي رسول الله يقرؤك السلام، ثمّ قال: لقد نعت إليّ نفسي وربّ الكعبة. ثمّ انصرف الى منزله وأوصى فمات من ليلته.

وفيه قال ابن الحجاج:

إذا غاب بدر الدجى فانظر
تري خلفاً منه يزري به
إمام ولكن بلا شيعة
وقال المغربي:

يا ابن الذي بلسانه وبيانه
عن فضله نطق الكتاب وبشرت
لولا انقطاع الوحي بعد محمّد
هو مثله في الفضل إلا أنّه
وقال آخر:

يا ابن الذين متى استقرّ هواهم
فإذا أراد الله سرّاً للعلی
في نفس إنسانٍ هوئ شيطانه
فهم على رغم العدى خُرّانه

فيا عجبا ممّا كان من الإمام أحمد وغيره، كأبي حاتم بن حبان البستي، حيث قال كما في أنساب السمعاني في باب الرء والضاد: بأنّ علي الرضا يروي عن أبيه العجائب، وذكره أيضاً العسقلاني في تهذيب التهذيب [٣٨٨ : ٧] وما

عساني أن أقول في ذلك إلّا كما قال القائل:

فهبني أقول إنّ الصبح ليل فهل يخفى على ذي العين ضوء
أقول ذلك لما هنالك من معالم الدين، وبقايا الصحابة، ووجوه التابعين،
ورؤساء فقهاء المسلمين، قد رَووا عنه عليه السلام، كما نصّ على ذلك ابن شهر آشوب في
مناقب آل أبي طالب [٣: ٣٢٧ ط. النجف و ٤: ١٩٥ ط. ايران].

فمن الصحابة: جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين: جابر بن يزيد
الجعفي، وكيسان السخثاني صاحب الصوفيّة، ومن الفقهاء: ابن المبارك، والزهرري،
والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي.

ومن المصنّفين: الطبري، والبلاذري، واللامي، والخطيب في تواريخهم.
وفي: الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود،
والألكساني، ومسند أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الاصفهاني، وبسيط
الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة
السمعاني، فيقولون: قال محمد بن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر، ولذلك لقبه
رسول الله ﷺ بباقر العلم.

والى ذلك أشار زيد بن علي لما قال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال له
زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وأنت تسمّيه بقرة؟ لشدّ ما اختلفتما إذاً.

ثوى باقر العلم في ملحد إمام الورى طيّب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحّد الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجى لبلى غد
وفي مسند أبي حنيفة، قال الراوي: ما سألت جابر الجعفي قطّ مسألة إلّا أتى
فيها بحديث، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه، قال: حدّثني وصيّ الأوصياء،
ووارث علم الأنبياء.

قال أبو نعيم في الحلية [٣: ١٨٠ ط دار الفكر]: الحاضر الذاكر الخاشع
الصابر، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر.

وقال غيره: الإمام الباقر، والنور الباهر، والقمر الزاهر، والعلم القاهر، باقر العلم، معدن الحلم، أظهر الدين إظهاراً، وكان للإسلام مناراً، الصادع بالحق، والناطق بالصدق، وباقر العلم بقرأ، ونائره نثراً، لم تأخذه في الله لومة لائم، وكان لأمره غير مكاتم، ولعدوه مُراغم.

وقالوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد: محمد بن علي ابن الحسين بن علي عليه السلام.

وفي ذلك قال ابن حمّاد:

ولاء النبي وآل النبي	عقدي وأمني من مسفزعني
ووجهت وجهي لا أبتغي	سوى السادة الخشع الركع
ومالي هداة سوى الطاهرين	بدور الهدى الكمل اللمع
بحار النوال بدور الكمال	غيوث الوري الهطل الهمع
هم شفعاي إلى ربهم	وليس سواهم بمستشفع
بهم يرفع الله أعمالنا	ولولا الولاية لم تُرفع
وله أيضاً:	

يا أهل بيت النبي حبكم	تجارة الفوز للأولى اتجروا
يا أهل بيت النبي حبكم	يبلي به ربنا ويختبر

فصل

الآيات المعبرة عن الامامة والخلافة

فكيفما كان في علي عليه السلام، فإنه أبو الأئمة الأوصياء، أوجد من حاز بمرتبة الأخوة معدن الفخار والعلوم والنبوة، من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض، كما قال عزت قدرته، وعظمت منته وحكمته، لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقال جلّ جلاله وعظم شأنه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٢١٢ ط النجف و ٢٤٥ ط ايران] في الآية المذكورة: بدأ بالخليفة قبل الخليفة، والحكيم العليم يبدأ بالأهم قبل الأعم، وقال: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمِ اقْتَدِهِ﴾ [الانعام: ٩٠] دليل على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين، إماماً نبياً، أو إماماً.

فمن ذلك ما ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: في كل خلف من أمّتي عدل من أهل بيتي، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقال صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية. ففي ذلك قال الحميري:

فمن لم يكن يدري إمام زمانه ومات فقد لاقى المنية بالجهل
وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الارض من قائم بحجة الله: إماماً
ظاهر مشهور، وإمام خائف مغمور.

وعن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِثْنَيْنِ﴾

بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴿[الاحقاف: ٤]﴾ قَالَ ﷺ : عَنِ الْكِتَابِ:
التوراة والانجيل، وبالأثارة من علم، فإنما عني بذلك: علم أوصياء الأنبياء.

وقال الصادق ﷺ: لا تخلو الأرض من عالم يفرع الناس إليه في حلالهم
وحرامهم، ثم فسّر قوله تعالى: إصبرو على دينكم، وصابروا عدوكم ممّن خالفكم،
ورابطوا إمامكم، واتّقوا الله فيما أمركم به وفرض عليكم.

وقد سئل الرضا ﷺ كما سئل الصادق من قبل، وذلك: أتكون الأرض ولا
إمام؟ قال: إذن لساخت، وإلى ذلك أشار العوني بقوله:

ولولا حجة في كل وقت لأضحى الدين مجهول الرسوم
وحار الناس في طخياء منها نجونا بالأهلة والنجوم

قال الامام الرضا ﷺ: الإمام زمام الدين، ونظام أمور المسلمين، وعزّ
المؤمنين، وبوار الكافرين، وأُسّ الإسلام، وصلاح الدنيا، والنجم الهادي، والسراج
الزاهر، والماء العذب على الظمأ، والنور الدال على الهدى، والمنجي من الردى،
والسحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس الظليلة، والأرض البسيطة، والعين
الغزيرة، والأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق والأمّ البارة بالولد الصغير،
وأمين الله في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله،
والذابّ عن حرم الله.

وقد أورد المؤلف في نفس المصدر [١: ٢٤٨ ط إيران] خبراً يعرب عن معنى
الظالمين في الآية المذكورة. وذلك لما قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
قال ابراهيم ﷺ: ومن الظالم من ولدي؟ قال تعالى: من سجد لصنم من دوني. فقال
إبراهيم: واجنبنني وبني أن نعبد الاصنام.

وقد ثبت أنّ النبي ﷺ وعليّاً ﷺ ما عبدا الأصنام، فانتهدت الدّعوة إليهما،
فصار محمّد نبياً، وعليّ وصياً.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَالِحِينَ﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿ [الأنبياء: ٧٢ - ٧٣] فلم يزل في ذرّيته، يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبي ﷺ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فكانت له ﷺ خاصّة، فقلّدها عليّاً عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء، الذين أوتوا العلم والایمان، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية [الروم: ٥٦] فهي في ولد علي عليه السلام إلى يوم القيامة.

وقال عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنّه قال في تفسير آية الإمامة، وهو قوله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ هم الأئمة ومن تبعهم. قال إبراهيم: ومن ذرّتي؟ قال الباقر عليه السلام: ومن: للتبعيض، ليعلم أنّ فيهم من يستحقّها ومن لا يستحقّها، ومستحيل ان يدعو إبراهيم إلّا من هو مثله في الطّهارة، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ إلى أن قال عليه السلام: ولمّا سأل إبراهيم الرّزق قال: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦] قال عليه السلام: سأل عامّاً. ولمّا سأل الإمامة، سأل خاصّاً، بقوله: ﴿وَمَنْ ذَرِّيَّتِي﴾.

وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] أي الإمامة إلى يوم القيامة، وقال السّدي: عقبه: آل محمّد. وإلى ذلك أشار العوني:

فقال من فرح يارب عهدك في	ذرّستي هل تبقى مؤنّفه
فقال ليس ينال الظّالمين معاً	عهدي ووعدني فيه لست أخلفه
والشرك ظلم عظيم والعكوف على	الأصنام لا يلحق التّأمين عكّفه
فانظر الى الرّمز والإيماء كيف أتى	من لم يكن عبد الأصنام مصرفه
وله أيضاً:	

ألم يكن في حاله نبياً	ثم رسولاً منذراً رضىّاً
ثم خليلاً صفوه صفياً	ثم إماماً هادياً مهديّاً

وكان عند ربّه مرضياً

فَعِنْدَهَا قَال وَمِنْ ذَرِيَّتِي قَالَ لَهُ لَا لَنْ يَنْالَ رَحْمَتِي
وَعَهْدِي الظَّالِمَ مِنْ بَرِيَّتِي أَبْتَ لِمَلِكِي ذَاكَ وَحْدَانِيَّتِي
سُبْحَانَهُ لَا زَالَ وَحْدَانِيًّا

وفي العيون والمحاسن قال هشام بن الحكم: قلت لعمر بن عبيد: لي سؤال. قال عمرو: هات. قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف. قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: فلك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قلت: أليس لها غنى عن القلب؟ قال: لا. قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني الجوارح إذا شككت في شيء، شمتته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردته إلى القلب، فيتقن اليقين ويبطل الشك، قلت: فإئما أقامه الله لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: فلا بد من القلب، وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان، إن الله لا يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتقن لها ما شككت فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم؟ ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم؟ ويقيم لك إماماً لجوارحك، يرد إليه حيرتك وشكك؟ راجع: اختيار معرفة الرجال [ص ٢٧١ برقم: ٤٩٠ ط. جامعة مشهد].

وقال متكلم موعزاً إلى من قال بأن الإمامة العامة ليست من أصول الدين، وذلك: إماماً أن النبي قد علم جميع أمته الأولين والآخرين وجميع ما يحتاجون إليه في حياته حتى استغنوا بعد وفاته، أو علمت الأمة بعده، أو استغنت عن مؤدب ومعلم من الله، أو قد رفع الله التكليف عن الأمة بعد النبي فصارت كالبهائم، وكل ذلك باطل، لأن التكليف واجب، واللطف واجب، والناس غير معصومين، فلا بد من حافظ شرع معصوم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.
قال الأفوه الأودي:

لا يصلح القوم فوضى لاسراة لهم
والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة
فإن تجمع أوتاد وأعمدة
تهدي الأمور بأهل الرأي ماصلحت
ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا
فإن تولّت فبالأشرار تنقاد

وقال المؤلف في نفس المصدر [ص ٢٥٠ ط ايران] في الآيات المعبرة بأن
الخلافة أو الامامة لم تثبت إلا بالنص والعهد أو بالوصية، كقوله تعالى في آدم: ﴿إِنَّ
اللّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وفي موضع آخر: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾ وفي إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ الآية [البقرة: ١٣٠]
وفي موضع آخر: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

وفي موسى قوله تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ الآية
[الأعراف: ١٤٤] وفي موضع آخر كقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ الآية
[طه: ٤١].

وفي طالوت قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجِسْمِ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٧].

وفي سائر الأنبياء والأوصياء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا
الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١] وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ
النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾
[ص: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]
وقوله جلّ وعلا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] وقوله جلّ
جلاله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية
[المائدة: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٧٣] وقوله
تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ الآية [النساء: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴿١٨﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله عزّت قدرته وعظمت منته: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الآية [النحل: ٧١] وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] إلى غير ذلك من الآيات البينات في هذا الموضوع.

وإلى ذلك أشار الحميري بقوله:

هبة وما وهب المليك لعبده
يسمحو ويثبت ما يشاء وعنده
وقال العوني:

في النصّ أي من الفرقان منزلة
منهنّ رمز وإيماء وتسمية
وقال ابن حمّاد:

رأيت النصّ يفضح جاحديه
ولو كان اجتماع القوم رشداً
وقال النّاشي:

ومن لم يقل بالنصّ منه معانداً
يسعّفه حقّ الوصيّ وفضله
وقال البشنوي:

يا مصرف النصّ جهلاً عن أبي حسن
مولي الأنام عليّ والوليّ معاً
باب المدينة عن ذي الجهل مقفول
كما تفوّه عن ذي العرش جبريل

سأل حمران بن أعين يحيى بن أكثم عن قول النبي ﷺ حيث أخذ بيد عليّ عليه السلام وأقامه للناس، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، بأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتّى انصرف، ثمّ قيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] وإن قلت: بأمر من الله تعالى، فقد ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا وليّاً غيره؟

قال العوني معرباً عن جواب ذلك:

فما ترك النبيّ الناس شوري
ولكن سؤل الشيطان أمراً
قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية [النساء: ٥٨]: يعني يوصي إمام إلى إمام عند وفاته.
عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من مات ولم يوص مات ميتة الجاهليّة.
وفي رواية: من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية.

قال ابن العودي النيلي:

وكلّ نبيّ جاء قبلي وصيّ
ففعلكم في الدين أضحى منافياً
وقلتم مضى عنا بغير وصيّة
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم
وقد قلت في تقديمه وولائه
عليّ غداً مني محلاً وقربةً
عليّ رسولي فاتبعوه فإنّه
وقال امير المؤمنين عليه السلام:

أنا عليّ صاحب الصّمصامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة
أنت أخخي ومعدن الكرامة
وقال النّاشي:

ولو آمنوا بنبيّ الهدى
ولو آمنوا بمعادٍ فما
ولكنّهم كتموا الشكّ في
لهم خالف نصروا قولهم
وبالله ذي الطّول ما خالفوكا
أزالوا النّصوص ولا مانعوكا
أخيك النّبيّ وأبدوه فيكا
ليبغوا عليك وما عاينوكا

إذا صحَّ النَّصُّ قالوا لنا
فقلنا لهم نصَّ خير الوري
توانى عن الحقِّ واستضعفوكا
يزيل الظَّنون وينفي الشُّكوكا
وعن علي بن الجعد، عن شعبة، عن حمَّاد بن مسلمة، عن أنس بن مالك،
قال النبي ﷺ: إنّ الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثمَّ قال: ويختار، إنّ الله
اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق، فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن
أبي طالب الوصي، ثمَّ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يعني: ما جعلت للعباد أن
يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه، ثمَّ
قال: «سبحان الله» تنزيهاً لله «عمّا يشركون» به كفّار مكّة. ثمَّ قال: «وربك» يا محمّد
«يعلم ما تكنّ صدورهم» من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك «وما يعلنون»
بألسنتهم من الحبّ لك ولأهل بيتك.

قال ابن حمّاد:

تروم فساد دليل النصوص
ألم يستمع قوله صادقاً
ألا إنّ هذا وليّ لكم
وقال له أنت منّي أخوي
وقال له أنت بساب إلي
وسمّاه في الذكر نفس الرسول
فسفيم تسخّيرتم غير من
واجتمعت الأمة على أنّ النبي ﷺ شاور الصّحابة في الأسارى، فاتفقوا على
قبول الفداء، واستصوبه النبي، وكان عند الله خطأ، فنزل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٨].

وروى ابن جرير الطّبري: لمّا كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل جاء
إلى بني كلاب، فقالوا: نبايعك على أن يكون الأمر لنا بعدك، فقال ﷺ الأمر لله،
فإن شاء كان فيكم أو في غيركم فمضوا فلم يبايعوه، وقالوا: لا نضرب لحربك

بأسيافنا، ثم تحكّم علينا غيرنا.

وروى الماوردي في أعلام النبوة أنّه قال عامر بن الطفيل للنبي ﷺ وقد أراد به غيلة: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ فقال ﷺ: لك ما للإسلام وعليك ما على الإسلام، فقال: ألا تجعلني الوالي من بعدك؟ قال: ليس لك ذلك ولا لقومك، ولك أعنة الخيل، تغزو في سبيل الله. الرواية.

وعن الوليد بن صبيح قال: قال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره.

وقال أبو الحسن الرّفا لابن رامين الفقيه: لمّا خرج النبي من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال ابن رامين: بلى استخلف عليّاً. قال الرّفا: وكيف لم يقل الرّسول لأهل المدينة اختاروا، فإنكم لا تجتمعون على الضلال؟ قال ابن رامين: خاف عليهم الخلف والفتنة. قال الرّفا: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته. قال ابن رامين: هذا أوثق. قال الرّفا: أفاستخلف أحداً بعد موته؟ قال ابن رامين: لا. قال الرّفا: فموته أعظم من سفره وهو حيّ عليهم؟ فسكت.

ففي ذلك قال العبد:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده
أقمنا إماماً إن قام على الهدى
فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم
ولكنّا اخترنا الذي اختار ربّنا
سيجمعنا يوم القيامة ربّنا
هدمتم بأيديكم قواعد دينكم
ونحن على نور من الله واضح
وقال ابن هاني المغربي:

وقد بيّن الله أين الهدى
ولا أبصروا الرّشد لمّا بدا
عجبت لقوم أضلّوا السّبيل
فما عرفوا الحقّ لمّا استبان

ومما خفي الرشد لكنما أضلّ الحلووم اتّباع الهوى
راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [١: ٢٤٥ - ٢٥٨ ط ايران].

تنبيه

في الرد على الغلاة

وإياك أيها القارئ الكريم، بعدما اطلّعت عليه من عظام الفضائل، وجلائل النعم التي منّ الله بها على أهل بيت النبوة، وأبناء من حاز بمرتبة الأخوة، أن تذهب إلى ما ذهب إليه الغلاة الكفرة والغواة، وإن لم يكن لهم أشخاص في عصرنا فيما أظنّ ولم يكن لهم عين ولا أثر، سوى ما انطوى في طيّات الصحف وبواطن الكتب من الخبر وما تفوّه به المتفوّهون فعن فمٍ بغير علمٍ منه بأهل الاخبار والسّير. وإنّي لعلّى يقين إن كنت ناسياً، فلن تنسى أنّ غاية القول فيه عليه السلام، أنّه قد بلغ منزلة ليست فوقها لغيره من الصّحابة، وهي منزلة النبوة، كما أخبرنا بذلك حديث المنزلة، ولكنّه لم يكن نبياً، كما صرّح به الرّسول ﷺ بقوله: إلا أنّه لا نبيّ بعدي. ومهما قد اجتمعت فيه أيضاً من الصّفات النّبويّة، كما قد علمنا فيما مضى من حديث الأشباه.

ثمّ إنّّه كما لا يخفى عليك أنّ الله جلّ جلاله، وعظم شأنه، قد قال في كتابه العزيز: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال النبي ﷺ فيما روي عن معقل بن يسار: رجلان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وغالٍ في الدّين مارق منه. راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [١: ٢٦٣ ط ايران] وكذا فيما سيأتي من الأحاديث والأقوال.

وقال الامام عليّ فيما روي عن الأصبع بن نباتة: اللهم انّي بريء من الغلاة،

كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً.
وقال عليه السلام أيضاً: يهلك في إثنان: محبّ غال، ومبغض قال.
وعنه أيضاً: يهلك في رجلان: رجل محبّ مفرط يقرّ ظني بما ليس لي،
ومبغض يحمله شنّائي على أن يبهتني.

وقال الامام الصادق عليه السلام فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٢٦٣]:
الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله، ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إن
الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى، والمجوس والذين أشركوا.

قال المؤلف ابن شهر آشوب:

فلا تدخلن في عُلا الأنبياء وفي الأوصياء بجهل غلوّاً
ولا تنسينّ الذي قاله جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً
وكان النبي ﷺ قد أخبر أخاه وأبا سبطيه بذلك، فيما رواه الإمام أحمد في
مسنده، وأبو السّعادات في فضائل العشرة: أنّه ﷺ قال: يا علي، مثلك في هذه
الأمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه، قال:
فنزل الوحي: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]
راجع إحقاق الحق [٣: ٣٩٨ - ٤٠١].

وروى أبو سعد الواعظ في شرف المصطفى أنّه قال ﷺ لعليّ عليه السلام: لولا أنّي
أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالة لا تمرّ
بملاً من المسلمين إلّا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به، ولكن
حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، الخبر. ورواه أبو بصير عن
الصادق عليه السلام.

وفي الألفية قال بعضهم:

لولا مخافة مفترٍ من أمّتي ما في ابن مريم يفترى النصراني
أظهرت فيك مناقباً في فضلها قلب الأريب يظلّ كالبحيراني
ولسارع الأقوام منك لأخذما وطأته منك من الثرى العقبان

وعن عبد الله بن سنان: أنَّ عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة، ويزعم أنَّ أمير المؤمنين هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين، فدعاه وسأله فأقرَّ بذلك، وقال: أنت هو، فقال له: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فلمَّا أبى حبسه واستتابه ثلاثة أيَّام، فأحرقه بالنار.

وروي أنَّ سبعين رجلاً من الزُّط أتوه عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له، فقال لهم: ويلكم لاتفعلوا إنَّما أنا مخلوق مثلكم، فإن لم ترجعوا عمَّا قلتم فيَّ وتنبؤوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخذَّ لهم أخاديد وأوقد ناراً، فكان قنبر يحمل الرِّجل بعد الرِّجل على منكبيه فيقذفه في النار. ثمَّ قال عليه السلام:

إنَّسي إذا أبصرت أمراً منكراً
ثمَّ أحفرت حفراً فحفراً
وقال السيد الحميري:

فوم غلوا في عليٍّ لا أبالهم
قالوا هو الله جلَّ الله خالقنا
فمن أدار أمور الخلق بينهم
وجشموا أنفساً في حبِّه تعباً
من أن يكون ابن أمٍّ أو يكون أبا
إذ كان في المهد أوفى البطن محتجبا

نعم إنَّ لعليَّ عليه السلام من الفضائل السابقة ما اختصَّ بها دون غيره من الصَّحابة، وله عليه السلام من المناقب الرائقة ما تفرَّد بها عن غيره من القرابة، كما قال جابر بن عبد الله فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٢٨٧ ط النجف و ٢: ٣ ط ايران]: كانت لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سابقة. خُصَّ منها عليٌّ بثلاث عشرة، وشركنا في الخمس.

وفي كتاب الفضائل لعبد الملك بن عيسى العكبري: قال عبد الله بن شدَّاد ابن الهاد: قال ابن عبَّاس: كان لعليٍّ ثماني عشرة منقبة، ما كانت لأحدٍ من هذه الأمة مثلها.

وفي مناقب ابن مردويه: قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن عمر: إنِّي أبغض

عليّاً، فقال: أبغضك الله، أبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها.
قال الحميري:

أين الجهاد وأين فضل قرابة	والعلم بالشبهات والتفصيل
أين التقدّم بالصلاة وكلّهم	للات يسعد جهرة ويحول
أين الوصيّة والقيام بوعد	وبدينه أن غرّك المحصول
أين الجوار بمسجد لا غيره	حيناً يمرّ به فأين تحول
هل كان فيهم إن نظرت مناصحاً	لأبي الحسين مقاسط وعديل

المسابقة بالاسلام

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٢٨٨ ط النجف و ٢ : ٤ ط ايران]:
استفاضت الرواية أنّ أول من أسلم: عليّ، ثمّ خديجة، ثمّ جعفر، ثمّ زيد، ثمّ أبو
ذرّ، ثمّ عمرو بن عنبسة السلمي، ثمّ خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ سميّة أمّ عمّار،
ثمّ عبدة بن الحارث، ثمّ حمزة، ثمّ خباب بن الأرت، ثمّ سلمان، ثمّ المقداد، ثمّ
عمّار، ثمّ عبد الله بن مسعود في جماعة، ثمّ أبو بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير،
وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن زيد، وصهيب، وبلال.
وفيه نقلاً عن تاريخ النسوي، قال الحسن بن زيد: كان أبو بكر الرابع في
الإسلام. وقال القرطبي: أسلم عليّ قبل أبي بكر، واعترف الجاحظ كما في
العثمانية بعدما كرّ وفرّ: أنّ زيدا وخباباً أسلما قبل أبي بكر، ولم يقل أحد أنّهما
أسلما قبل عليّ. وقد شهد أبو بكر لعليّ بالسبق إلى الإسلام.

وروى أبو زرعة الدمشقيّ، وأبو إسحاق الثعلبي في كتابيهما، أنّه قال أبو
بكر: يا أسفي على ساعة تقدّمني فيها عليّ بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي
سابقة في الإسلام.

وفيه نقلاً عن الكافي للكليني [٨ : ١٠٣]: روى أبو بصير عن الباقرين عليهما السلام،
أنهما قالا: إِنَّ النَّاسَ لَمَّا كَذَّبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَلَاكِ أَهْلِ
الْأَرْضِ إِلَّا عَلِيًّا فَمَا سِوَاهُ، يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾
[الذاريات: ٥٤] ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَرَحَمُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال الحميري في ذلك:

فإِنَّكَ كُنْتَ تَعْبُدُهُ غُلَامًا
وَلَا وَثْنًا عَبَدْتَ وَلَا صَلِيًّا
وَلَهُ أَيْضًا:

وَعَلِيٍّ أَوَّلَ النَّاسِ اهْتَدَى
وَحَدَّ اللَّهُ وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ
وَلَهُ أَيْضًا:

وَصِيٍّ مُحَمَّدٍ وَأَبُو بَنِيهِ
بِمَكَّةَ وَالْبَرِيَّةَ أَهْلَ شَرِكٍ
وَقَالَ الْعَوْنِي:

غَصَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَحْكَمَ غَرْسِهِ
وَاللَّهُ أَلْبَسَهُ الْمَهَابَةَ وَالْحَجِي
مَا زَالَ يَغْذُوهُ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَنَّ عَلِيًّا خَيْرٌ مِنْ وَطِيِّ الْحَصِيِّ
هُمَا أَسْلَمَا قَبْلَ الْأَنَامِ وَصَلِيَّا

فَإِذَا عَلِمْنَا بِمَا مَضَتْ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَالْأَشْعَارِ، بِأَنَّهُ ﷺ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ
وَأَمِنَ بِاللَّهِ بَعْدَ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ خَاتَمِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ،

وأول من فدى بنفسه في سبيل الله، وأوحد من باهى به الله ملائكته حين بات على فراش رسول الله، فكان مع ذلك كله أول من بايع رسول الله على الموت في إعلاء كلمة الله، وأثبتهم قدماً في الوغى لنصر دين الله، وأوفاهم بالعهد لما عاهدوا الله، حتى حظي بفضل الله في أشياء ساوى فيها أنبياء الله، وأول من حاز من بين الصحابة رضاء الله، كما سيأتي ذكره فيما يلي.

المسابقة بالبيعة

أما مسابقته ﷺ بالبيعة، فمما لا يدافع فيه ولا ينازع.
ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٣٠٣ ط النجف و ٢ : ٢١ ط ايران] : أنه كان للنبي ﷺ بيعتان: بيعة عامة، وبيعة خاصة.
فالبيعة الخاصة هي: بيعة الجن، ولم يكن فيها للإنس نصيب. وبيعة الأنصار، ولم يكن فيها للمهاجرين نصيب. وبيعة العشيرة، وذلك في ابتداء البيعة في دعوته ﷺ الخاصة للأقربين. وبيعة الغدير، وذلك آخر البيعة حين نصب ﷺ علياً ولياً بعده، وقد تفرّد بهما علي وأخذ بطرفيهما.
وأما البيعة العامة: وهي بيعة الشجرة، ويقال: بيعة الرضوان، لقونه تعالى فيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وقد سبق علي أيضاً في هذه البيعة العامة كل الصحابة جميعهم.
ذكر أبو بكر الشيرازي في تفسيره ما نزل من القرآن في علي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إن أول من قام للبيعة أمير المؤمنين علي، ثم أبو سنان عبد الله بن وهب الاسدي، ثم سلمان الفارسي.
وفي أحاديث البصريين عن أحمد، قال أحمد بن يسار: إن أهل الحديبية بايعوا رسول الله على أن لا يفروا، وقد صح أنه ﷺ لم يفّر في موضع قط، ولم يصح ذلك لغيره. انتهى.
ثم إن الله تعالى علّق الرضا في الآية المذكورة بالمؤمنين، وكان المبايعون

وقت ذاك فيما رواه ابن أبي أوفى ألفاً وثلاثمئة. وفيما رواه جابر بن عبد الله ألفاً وأربعمئة. وفيما رواه ابن المسيب ألفاً وخمسمئة. وفيما رواه ابن عباس ألفاً وستمئة.

ولا شك أنه كان فيهم جماعة من المنافقين، مثل: جد بن قيس. وعبد الله ابن أبي سلول.

ثم إن الله علق الرضا بالمؤمنين المتصفين بالوفاء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بَعْدَ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠].

قال السدي ومجاهد: فأول من رضي الله عنه ممن بايعه عليّ عليه السلام.

أقول: لما علم الله بما في قلبه من الصدق والوفاء، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٤].

قال ابن عباس: أخذ النبي ﷺ تحت شجرة السمرة بيعتهم على أن لا يفروا، وليس أحد من الصحابة إلا نقض عهداً في الظاهر، بفعل أو بقول، فقد ذمهم الله تعالى، فقال تعالى في يوم الخندق: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ [الأحزاب: ١٥] وقال تعالى فيهم يوم حنين: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] انتهى.

وقد انهزم أبو بكر وعمر يوم خيبر، وكان الفتح على يد عليّ بالاتفاق، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فإنه لم يفر قط في كل المشاهد والمعارك، بل ثبت ﷺ مع رسول الله ﷺ في جميعها، حتى نزل قوله تعالى: ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قال ابن شهر آشوب: وقد وجدنا النكت في أكثرهم، خصوصاً في الأول والثاني لما قصدوا في تلك السنة إلى بلاد خيبر، فانهزم الشيخان، ثم انهزموا في حنين، فلم يلبث منهم تحت راية عليّ إلا ثمانية من بني هاشم، وواحد من

غيرهم، كما ذكرهم ابن قتيبة في كتابه المعارف.

قال الشيخ المفيد في كتابه الارشاد [ص ١٤١]: من الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ في حنين هم: العباس بن عبدالمطلب عن يمين رسول الله، وولده الفضل بن العباس عن يساره، وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ممسك بسرجه عند لغد^(١) بغلته، وأمير المؤمنين عليّ بين يديه يقاتل بسيفه، ونوفل بن الحرث بن عبدالمطلب، وأخوه ربيعة بن الحرث، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب بن عبدالمطلب حوله، والتاسع أيمن بن عبيد قتل بين يدي النبي ﷺ.

قال العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وقال مالك بن عبادة:

لم يواس النبي غير بني ها
هرب الناس غير تسعة رهط
وقال السوسي:

ذاك الامام المرتضى
أو كدر القوم صفا
مسؤنسه في وحدته
حقاً مجلي كبريته
وقال العوني:

وهل بيعة الرضوان إلا أمانة
وقال الحميري:

أبو حسن غلام من قريش
أكرمهم وأكرمهم نصابا

(١) اللغد بالضم: منتهى شحمة الأذن من أسفلها.

دعاهم أحمد لنا أنته
فأدب به وعلمه وأملى
فأحصى كلما أملى عليه
وله أيضاً:

لأقدم أمته الأولين
دعاه ابن أمنة المصطفى
إلى أن يوحد رب السماء
فلبّاه لما دعاه إليه
وأخبره أنه مرسل
فصلى الصلاة وصام الصيام
فلم ير يوماً كأيامه
وقال العوني:

إن رسول الله مصباح الهدى
جاء بقرآن مبين ناطق
فكان من أول من صدقه
ولم يكسب أشرك بالله ولا
فذاكم أول من آمن بالله
أول من صلى مع القوم ومن
وقال دعبل:

سقياً لبيعة أحمد ووصيه
أعني الذي نصر النبي محمداً
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن
أعني الموحّد قبل كل موحّد
وقال آخر:

من الله النبوة فاستحيا
عليه الوحي يكتبه كتابا
وبيّنه له بساباً فباباً

هديّ ولأحدثهم مولدا
وكان رشيدا الهدى مرشداً
تعالى وجلّ وان يعبد
ووحدته مثلاً وحداً
فقال صدقت وما فندا
غلاماً وافى الوغى أمرداً
ولا مثل مشهده مشهداً

وحجة الله على كل البشر
بالحق من عند ملكٍ مقتدر
وصيه وهو بسن من صغر
دنس يوماً بسجودٍ لحجر
ومن جاهد فيه وصبر
طاف ومن حجّ بنسكٍ واعتمر

أعني الإمام ولينا المحسودا
قبل البرية ناشئاً ووليداً
في الحرب عند لقاءها رعداً
لا عابداً وثناً ولا جلموداً

فلما دعا المصطفى أهله
ولا طسفهم عارضاً نفسه
فبايعه دون أصحابه
ووخّد من قبلهم سابقا
إلى الله سرّاً دعاه رفيقا
على قومه فزجروه عقوقا
وكان لحمل أذاه مطيقا
وكان إلى كلّ فضل سبقا
راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢١ - ٢٨ ط إيران].

مسابقته بالعلم

عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الروم: ٥٦] قال: قد يكون مؤمناً ولا يكون عالماً،
فوالله لقد جمع لعلّي كلاهما، العلم والإيمان.
وعن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى:
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] قال: كان علي يَخْشَى الله
ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله.
وعن محمد بن مسلم، وأبي حمزة الثمالي، وجابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام.
وعن علي بن فضال، وفضيل بن يسار، وأبي بصير عن الصادق عليه السلام. وعن أحمد بن
محمد الحلبي، ومحمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام. وقد روي عن موسى بن
جعفر عليه السلام. وعن زيد بن علي، وعن محمد بن الحنفية، وعن سلمان الفارسي، وعن
أبي سعيد الخدري، وعن إسماعيل السدي، أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى
بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] هو: علي بن أبي
طالب.

وفي تفسير الثعلبي بإسناده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح،
عن ابن عباس. وقد روي أيضاً عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه

قيل لهما: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب هو عبدالله بن سلام، قال: ذاك عليّ بن أبي طالب.

وروي أيضاً أنّه سئل سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبدالله بن سلام؟ قال: لا، فكيف وهذه السّورة مكّيّة.

وقد سئل أيضاً ابن عبّاس عن هذه الآية، فقال: لا والله، وما هو إلاّ عليّ بن أبي طالب، لقد كان عالماً بالتفسير، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام. وروي عن ابن الحنفية أنّه قال: عليّ بن أبي طالب عنده علم الكتاب، الأوّل والآخر.

وفي رواية النطنزي في الخصائص العلوية أنّه قال: ومن المستحيل أن الله تعالى يستشهد بيهوديّ ويجعله ثاني نفسه.

قال العوني:

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما يكون وما قد كان علماً مكتماً
وقال نصر بن المنتصر:

ومن حوى علم الكتاب كله علم الذي يأتي وعلم ما مضى
وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٩] قال الجاحظ: اجتمعت الأئمة على أنّ الصّحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: عليّ، وابن عبّاس، وابن مسعود، وزيد ابن ثابت. وقالت طائفة: وعمر بن الخطاب.

ثمّ إنهم أجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر، وقد قال ﷺ: يؤمّ بالناس أقرؤهم. فسقط عمر.

ثمّ أجمعوا على أن النبي ﷺ قال: الأئمة من قريش. فسقط ابن مسعود و زيد بن ثابت، وبقي عليّ وابن عبّاس، إذ كانا عالمين فقيهين قرشيّين، فأكثرهما سنّاً وأقدمهما هجرةً عليّ، فسقط ابن عبّاس وبقي عليّ. فهو أحقّ بالإمامة بالإجماع. وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحداً. وقال النبي ﷺ: إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع عليّ بن أبي طالب.

وعن عبادة بن الصّامت، قال: قال عمر: كنّا أمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكم عليّاً، ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصّحابة، مثل: سلمان الفارسي، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي ذر الغفاري، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابن عبّاس، وابن مسعود، وزيد بن صوحان. ولم يتأخّر إلا زيد بن ثابت، وأبو موسى، ومعاذ، وعثمان، وكلّهم معترفون له بالعلم، مقرّون له بالفضل.

وفي أمالي ابن بابويه [ص ٤٩١ ط النجف] قال محمّد بن المنذر: كان عليّ إذا قال شيئاً لم يشكّ فيه، وذلك أنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: خازن سرّي بعدي عليّ.

وعن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: إنّ عمر بن الخطّاب قال لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه؟ قال: فأبرز عليّ كفه، وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال عليّ عليه السلام: عجّلت يا أبا حفص. قال عمر: لم يخف عليّ. فقال عليّ: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.

وذكر ابن بطّة في الابانة، والزّمخشري في الفائق قول عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن. وقد ظهر رجوعه الى عليّ عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة: حتّى قال: لولا عليّ لهلك عمر.

قال الخوارزمي:

إذا عمر تخطّى في جواب ونسبته عليّ بالصّواب
يقول بسعدله لولا عليّ هلكت هلكت في ذاك الجواب

وفي كتاب الجلاء والشفاء، وفي كتاب «الإحسان والمحن» قال الصادق عليه السلام: قضى عليّ باليمن، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: إنّ عليّاً ظلمنا، فقال عليه السلام: إنّ عليّاً ليس بظالم، ولم يخلق للظلم، وإنّ عليّاً وليكم بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، ولا يردّ حكمه إلا كافر، ولا يرضى به إلا مؤمن.

راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢٨ - ٣٣ ط إيران].

وإذا ثبت ذلك أفهل ينبغي لهم أن يرجعوا بعد النبي ﷺ إلى غير عليّ ويحلّ مقامه ﷺ غيره في الحكم والقضاء؟ فإذا كان عليّ أعلمهم على الإطلاق فهو أفضلهم بلا شك ولا ريب عند من له أدنى تمييز، ولا يستساع طبعاً أن يتقدّم المفضول، أو يقدّم على الفاضل؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

كونه ﷺ أعلم الصحابة

أما كونه ﷺ أعلمهم فمما لا كلام فيه، إذ كان ﷺ مع النبي ﷺ في البيت وفي المسجد يكتب وحيه ومسائله، ويسمع فتاويه ويسأله، فقد روي أن النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به عليّاً، وإذا نزل الوحي نهاراً لم يمسه حتى يخبر عليّاً.

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء باسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن علي ﷺ، أنّه قال: علّمني رسول الله ﷺ ألف باب، يفتح كلّ باب إليّ ألف باب.

وقد روى أبو جعفر بن بابويه هذا الخبر في كتابه الخصال [ص ٦٤٥ - ٦٥١] من أربع وعشرين طريقاً.

وروى سعد بن عبد الله القمي في كتابه بصائر الدرجات من ستّة وستين طريقاً. راجع «مناقب آل أبي طالب» [١: ٣١٥ ط النجف و ٢: ٣٦ ط ايران]. قال الحميري:

وأفضل ذي نعلٍ ومن كان حافياً	عليّ أمير المؤمنين أخو الهدى
وكان له دون البريّة واعسيا	أسرّ إليه أحمد العلم جملةً
بألف حديثٍ كلّها كان هادياً	ودوّنه في مجلسٍ ... حد

وكلّ حديث من أولئك فاتح
وقال الاصفهاني:

وله يقول محمد أقضاكم
إني مدينة علمكم وأخي له
فأتوا بيوت العلم من أبوابها
وقال العوني:

أمن سواء إذا أتى بقضية
فإذا رأى رأياً فخالف رأيه
نزل الكتاب برأيه فكأنما
وقال ابن حمّاد:

عليم بما قد كان أو هو كائن
مسمّى مجلي في الصّحائف كلّها
ولولا قضاياه التي شاع ذكرها

قال الصادق وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ﴾ الآية [الطور: ١٨٩] وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ الآية [البقرة: ٥٨]:
نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي تؤتى منه،
فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا، فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفَضّل علينا
غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.

قال البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها
فعدوّه أشقى البريّة في لظى
وقال ابن حمّاد:

هذا الإمام لكم بعدي يسدّكم
إني مدينة علم الله وهوّ لها

له ألف باب فاحتواها كماهيا

هذا وأعلم يا ذوي الأذهان
باب وثيق الرّكن مصراعان
فالبيت لا يؤتى من الحيطان

طرد الشكوك وأخرس الحكّاما
قوم وإن كدّوا له الأفهاما
عقد الإله برأيه الأحكاما

وما هو دقّ في الشرائع أو جلّ
فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو
لعطّلت الأحكام والفرض والنّفل

قال الصادق وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ﴾ الآية [الطور: ١٨٩] وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ الآية [البقرة: ٥٨]:
نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي تؤتى منه،
فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا، فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفَضّل علينا
غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها.

قال البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها
فعدوّه أشقى البريّة في لظى
وقال ابن حمّاد:

هذا الإمام لكم بعدي يسدّكم
إني مدينة علم الله وهوّ لها

أضحى قسيم النار يوم مآبه
ووليّه المحبوب يوم حسابه

رشدأ ويوسعكم علماً وآداباً
بسبب فمن رامها فليقصد البابا

وقال خطيب منيح:

أنا دار الهدى والعلم فيكم وهذا بابها للداخلينا
أطيعوني بطاعته وكونوا بحبل ولائه مستمسكينا

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٣١٦: ١ ط النجف و ٣٧: ٢ ط ايران] عن
أبان بن تغلب، والحسين بن معاوية، وسليمان الجعفري، وإسماعيل بن عبد الله
ابن جعفر كلهم، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله
الموت دخل عليه علي عليه السلام، فأدخل رأسه معه، ثم قال عليه السلام: يا علي إذا مت
فغسلني وكفني، ثم أقعدني وسائلني واكتب.

وفي كتاب تهذيب الاحكام [٤٣٥: ١] قال عليه السلام: فخذ بمجامع كفني
وأجلسني، ثم اسألني عما شئت، فوالله ما سألتني عن شيء إلا أجبتك فيه.
وفي رواية: عن أبي عوانه باسناده: قال علي عليه السلام: فسألت فأنبأني بما هو كائن
إلى يوم القيامة.

وعن جميع بن عمير التيمي، عن عائشة في خبر أنها قالت: وسالت نفس
رسول الله صلى الله عليه وآله في كفه ثم ردها في فيه.
وروى حنش الكناني أنه سمع علياً يقول: والله لقد علمت بتبليغ
الرسالات، وتصديق العذات، وتمام الكلمات.

وسمعت قوله عليه السلام: إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت حملة.
وقوله عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

وقال ابن العودي:

ومن ذا يساميه بمجدٍ ولم يزل يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السماوات إنني بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به يقيناً على ما كنت أدري وأفهم

وقال الزاهي:

ما زلت بعد رسول الله منفرداً بحرأً يفيض على الوراد زاخره
أمواجه العلم والبرهان لجته والحلم شطاه والتقوى جوهره
وفي النهج [الخطبة ٩٣]: قال ﷺ: فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء
فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أخبرتكم بناعقها،
وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت
موتاً.

وفي رواية: قال: [الخطبة ١٧٥] لو شئت أخبرت كل واحد منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شأنه لفعلت.
وقال العوني:

وكم علوم مقفلات في الوري
حرم بعد المصطفى حرامها
وكم بحمد الله من قضية
حتى أقرت أنفس القوم بأن
قال ابن حماد:

سألوني أيها الناس
فـعندي علم ما كان
شهدنا أنك العالم
وقلت الحق يا حق
سألوني قبل فقداني
ومـا يأتي وما يـاني
فـي علمك ربـاني
ولم تنطق بسبـهتان

فمن ذلك قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٤٠ ط ايران]: ومن عجب أمره
في هذا الباب: أنه لا شيء من العلوم إلا وأهله يجعلون علياً قدوةً، فصار قوله قبله
في الشريعة، فمنه سمع القرآن، كما ذكر الشيرازي في تفسيره نزول القرآن في
علي، واليعقوبي في تفسيره، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾
كان النبي يحرك شفـته ليحفظه، فـقيل له: لا تُحَرِّكْ به لسانك، يعني: بالقرآن
«لتعجل به» يعني: من قبل ان يفرغ به من قراءته عليك، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

[القيامة: ١٦ - ١٧] قال: ضمن الله محمّداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب عليّ بعد موت رسول الله بستّة أشهر.

وقد نقل إلينا أيضا فيما سجّله أهل الأخبار والسّير والسنن أنّه: إنّما أبطأ عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر لتأليف القرآن، كما روى ذلك أبو نعيم في الحلية، والخطيب في الأربعين، بالاسناد عن السّدي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتّى أجمع ما بين اللّوحين، فما وضعت ردائي حتّى جمعت القرآن.

وفي الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام: أنّه عليه السلام آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصّلاة حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع ألبتّه^(١)، فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن، فلمّا توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّني مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تصلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثّاني - لعلّ المراد به عمر - فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل عليه السلام الكتاب بعد أن ألزمهم الحجّة. انتهى.

ولهذا قرأ ابن مسعود: إنّ عليّاً جمعه وقرأ به، فإذا قرأه فاتبعوا قراءته. ومن ذلك كما في نفس المصدر: روى أحمد بن حنبل، وابن بطّة، وأبو يعلى الموصلي في مصنّفاتهم، عن الأعمش، عن أبي بكر بن عياش في خبر طويل أنّه قرأ رجلان ثلاثين من الأحقاف، فاختلفا في قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا خلاف ما أقرأه، فذهب بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله فغضب وعليّ عنده، فقال عليّ: رسول الله يأمركم أن تقرأوا كما علمتم. وهذا دليل على علم عليّ بوجوه القراءات

(١) الالبّة بالضم: المجاعة.

المختلفة.

وروي أن زيدا لما قرأ التابوة، قال عليّ: أكتبه التابوت، فكتبه كذلك.

ومما يدلّ على أنّه عليه السلام أعلمهم بالقرآن العظيم: رجوع القراء السبعة إلى قراءته، كما ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المصدر المذكور، فحمزة والكسائي قد كانا يعولان على قراءة عليّ وابن مسعود، وليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى عليّ عليه السلام، ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الإعراب، وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ بن أبي طالب.

وأما نافع وابن كثير وأبو عمرو، فمعظم قراءاتهم ترجع إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعليّ، والذي قرأه هؤلاء الثلاثة يخالف قراءة أبي بن كعب، فهو إذن مأخوذ عن عليّ عليه السلام.

وأما عاصم، فإنه قد قرأ على عبدالرحمن السلمي، وقال السلمي: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب، وقد قالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم؛ لأنّه أتى بالأصل، وذلك أنّه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقّق في الهمزة ما لينه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره.

وذكر النقاش في تفسيره أنّه قال ابن عباس: جلّ ما تعلّمت من التفسير من علي بن أبي طالب.

وقال ابن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها إلّا وله ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب علم الظاهر والباطن.

وقال الشعبي، كما في الفضائل للعكبري: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب.

وقال عليّ عليه السلام، كما في تاريخ البلاذري، وحلية أبي نعيم: ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، أبليّ نزلت أم بنهار نزلت، أو سهل أو جبل، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوولاً.

وفي قوت القلوب لأبي طالب المكي، قال علي: لو شئت لأوقرت سبعين

بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب، ولما وجد المفسرون قوله لا ياخذون إلا به.
راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٣٣ - ٤٣ ط ايران].

علمه بالفقه

وأما البحث عنه عليه السلام في علمه بالفقه، فلا شك أنه بحره الزاخر الذي لا ساحل له، وأنه ما ظهر عن جميعهم مثل ما تفجر منه، بل إن جميع فقهاء الأمصار إليه يرجعون، ومن لجأ به يغترفون.

أما فقهاء الكوفة، كسفيان الثوري، والحسن بن صالح بن حي، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، فإنهم كانوا يفرعون المسائل ويقولون: هذا قياس علي، ويترجمون الأبواب بذلك.

وأما فقهاء أهل البصرة البارزين فيها، فأشهرهم: الحسن البصري، وابن سيرين، وكلاهما كانا ياخذان عن أخذ عن علي. وقد صرح ابن سيرين بأنه أخذ عن الكوفيين، وعن عبدة السمعي، وهو أخص الناس بعلي عليه السلام.

وأما أهل مكة، فإنهم أخذوا عن ابن عباس وعن علي، وقد أخذ ابن عباس معظم علمه عنه عليه السلام.

وقد صنّف الشافعي فيما رواه ابن شهر آشوب - كتاباً مفرداً في الدلالة على اتباع أهل المدينة لعلي وعبد الله - لعنه ابن عباس - وقال محمد بن الحسن الفقيه: لولا علي بن أبي طالب ما علمنا حكم أهل البغي. ولمحمد بن الحسن كتاب يشتمل على ثلاثمائة مسألة في قتال أهل البغي بناءً على فعله عليه السلام.

وفي مسند أبي حنيفة: قال هشام بن الحكم: قال جعفر الصادق عليه السلام لأبي حنيفة: من أين أخذت القياس؟ قال: من علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وذلك حين شاهدهما عمر في الجدّ مع الاخوة.

فقال علي: لو أنّ شجرة انشعب منها غصن، وانشعب منها غصنان، أيّهما أقرب إلى الغصنين؟ أصحابه الذي يخرج معه أو الشجرة؟ وقال زيد: لو أنّ جدولاً انبعث فيه ساقية، فانبعث من الساقية ساقيتان، أيّهما أقرب أحد الساقيتين إلى صاحبهما أم الجدول؟ راجع مناقب ابن شهرآشوب [٢ : ٤٤ ط ايران].

علمه بالفرائض

وأما الخوض في سعة علمه بالفرائض، فكتطويل في القول بلا طائل، بعد أن فوجئ بالسؤال وهو قائم خطيباً على المنبر، فأتى بجوابٍ شافٍ، وبيانٍ وافٍ، كما روى ذلك الإمام أحمد بن حنبل في كتابه فضائل الصحابة، قال عبدالله بن مسعود: إنّ أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب.

وقال الشعبي: ما رأيت أفرض من عليّ ولا أحسب منه، وقد سئل وهو على المنبر يخطب عن رجلٍ مات وترك امرأةً وأبوين وابنتين، كم نصيب المرأة؟ فقال عليه السلام صار ثمنها تسعاً، فلقيت بالمسألة المنبرية.

وشرح ذلك: للأبوين السدسان، وللبنتين الثلثان، وللمرأة الثمن، عالت الفريضة فكان ثلث من أربعة وعشرين ثمنها، فلما صارت إلى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً، فإنّ ثلاثة من سبعة وعشرين تُسَعها، ويبقى أربعة وعشرون، للابنتين ستة عشر، وثمانية للأبوين سواءً، قال هذا على الاستفهام، أو على قولهم صار ثمنها تسعاً، أو قال على مذهب نفسه، أو بين كيف يجيىء الحكم على مذهب من يقول بالعول، فبيّن الجواب والحساب والقسمة والنسبة، ومنه المسألة الدينارية وصورتها.

راجع: مناقب ابن شهرآشوب [٢ : ٤٤ - ٤٥].

علمه بالحديث والروايات

وأما علمه بالروايات والأحاديث النبوية. فإنه قد فاق نيفاً وعشرين رجلاً من أجلاء المحدثين من أهل الروايات وكبار الصحابة، منهم: عبدالله بن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو رافع وغيرهم. وكل أولئك الحفظة معترفون بأنه عليه السلام أكثرهم رواية، وأتقنهم حجة، ومع ذلك أنه لديهم مأمون الباطن، لقوله ﷺ: علي مع الحق والحق مع علي.

ثم إن منهم من لم يكن الاعتراف موقفهم، يتقف فيه وقوف المذعن فحسب، بل قد تطرق إليه العجب، حتى ألجأه إلى أن يقرع باب السؤال، كما رواه الترمذي والبلاذري في كتابيهما، وذلك أنه قيل لعلي: ما بالك أكثر أصحاب النبي ﷺ حديثاً؟ قال ﷺ: كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت عند ابتدائي. وفي رواية ابن مردويه: أنه ﷺ قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت أبتدئت.

قال محمد الاسكافي:

حبر عليم بالذي هو كائن	وإليه في علم الرسالة يرجع
أصفاه أحمد من خفي علومه	فهو البطين من العلوم الأنزع

راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٤٥].

علمه بعلم الكلام

أما سعة تفننه في علم الكلام، فإنه قد بلغ أعلاه وغايته القصوى، بل كان هو الأصل فيه، قال عليه السلام: عليّ رباني هذه الأمة.

وكان عليه السلام أول من سنّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق، كما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٤٥]. وقد ناظر الملاحدة في مناقضات القرآن، وأجاب مشكلات مسائل الجائليق حتى أسلم.

قال سفيان فيما ذكره ابن مردويه: ما حاج عليّ أحداً إلا حجّه.

وذكر الشيرازي أبو بكر في كتابه: أنه عليه السلام قال لرأس الجالوت لما قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف. فأجابه عليه السلام بقوله: وأنتم لم تجفّ أقدامكم من ماء البحر حتى قُلتُم لموسى: إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

وفيه أنّ أهل البصرة أرسلوا إليه عليه السلام كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في أمره، فذكر عليه السلام له ما علم أنه على الحق، ثم قال: بايع، فقال: إني رسول القوم فلا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم، فقال عليه السلام: رأيت لو أنّ الذين ولّوك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء؟ قال: فامدد إذن يدك، قال كليب: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ، فبايعته.

قال الورّاق القمي:

عليّ لهذي الناس قد بيّن الذي	هم اختلفوا فيه ولم يتوجّم
عليّ أعاش الدّين وفاه حقّه	ولولاه ما أفضى الى عشر درهم
قال العبدى:	

وعلمك الذي علم البرايا	والهمك الذي لا يعلمونا
------------------------	------------------------

فزادك في الوري شرفاً وعزاً ومجداً فوق وصف الواصفينا
راجع: مناقب ابن شهرآشوب [٢: ٤٥ - ٤٦].

علمه بالنحو

أما علمه بالنحو، فبسط القول فيه تطويل بلا طائل، كيف وقد كان عليه هو مبتدع هذا العلم، وواضعه، ومؤسس بنيانه، كما أقرّ بذلك النحويون، ورواه النحاة عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن عمرو الشقي، عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن ميمون الأقرن، عن عنبسة الفيل، عن أبي الأسود الدؤلي عنه عليه السلام. والسبب في ذلك:

أولاً: أن قريشاً كانوا يزوجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد، ففسد لسانهم حتى أن بنتاً لخويلد الأسدي كانت مزوجةً بالأنباط، فقالت: إن أبوي مات، وترك عليّ مال كثير، فلمّا رأوا فساد لسانها أسس النحو.

ثانياً: روي أن أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، فشجّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين، وقال له في ذلك: إنه قد كفر بالله في قراءته، فقال عليه السلام: إنه لم يتعمّد ذلك.

ثالثاً: أنه روي أن أبا الأسود الدؤلي كان في بصره سوء، وله بنية تقوده إلى علي عليه السلام، فقالت: يا أبتاه: ما أشدّ حرّ الرّمضاء، تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أمير المؤمنين بذلك فأسس.

رابعاً: روي أن أبا الأسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: من المتوقّي؟ فقال: الله، ثمّ أخبر علياً بذلك فأسس.

راجع: المناقب لأبن شهرآشوب [٢: ٤٦ - ٤٧].

تفننه في الخطابة

أما علوّ تفنّنه في الخطابة، وتفوّقه عليه على غيره من مصاقيع الخطباء وأُسود المنابر، فليس يخفى على من له أدنى إلمام بهذا الفنّ، فحسبنا بما هو مسطور في كتاب نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطب أمير المؤمنين، عن إسماعيل بن مهران السّكوني، وعن زيد بن وهب أيضاً.

قال الحميري:

من كان أخطبهم وأنطقهم ومن	قد كان يشفى حوله البرحاء
من كان أنزعهم من الإشراك أو	للعلم كان البطن منه خفاء
من ذا الذي أمروا إذ اختلفوا بأن	يرضوا به في أمرهم قضاء
من قبل لولاه ولولا علمه	هلكوا وعاثوا فتنّة صمّاء

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٤٧ - ٤٨].

فصاحته وبلاغته

فلقد تفرّد عليه في الفصاحة والبلاغة، وباح قمّة كلّ الفصحاء فيها أن يجاروه، وعي البلغاء أن يباروه، وظلّوا إلى عصرنا هذا منكسي رؤوسهم تحت قدميه، وما أغنانا عن بسط القول فيه.

وحسبنا دليلاً ما قاله الشريف الرضيّ فيه، وما رواه المؤرخون من الدّرر الحكميّة ما تساقطت من فيه. كما في خطبته المسمّاة بالشّقشقيّة، والتوحيد، والملاحم والهداية، وغيرها ممّا سجّله الشريف الرضيّ في نهج البلاغة قال الرضي: كان أمير المؤمنين مشرع البلاغة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه

ظهر مكنونها، وعنه أخذ قوانينها.

وذكر الجاحظ في كتابه الغرّة أنّه كتب عليه السلام إلى معاوية: غرّك غرّك، فصار قصارى ذلك ذلك، فاحش فاحش فعلك، فلعلّك تهدي بهدي.
وقال عليه السلام: من آمن أمن.

وروى الكلبي عن أبي صالح وأبي جعفر بن بابويه بإساده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام: أنّه اجتمعت الصحابة، فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام، فارتجل عليه السلام الخطبة المونقة التي أولها: حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته، وتمّت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيتّه. الى آخرها.
ثمّ ارتجل خطبةً أخرى من غير نقط أولها: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه، وأظهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه. الى آخرها.

ومن كلامه: تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأولكم آخركم.

وقوله: ومن تلى حاشيته يستدم من قومه المؤدّة.

وقوله: من جهل شيئاً عاداه، ومثله من الآية: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩].

وقوله: المرء مخبوء تحت لسانه. ومثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ الآية [محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠].

وقوله: القتل يقل القتل. ومثله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الآية [البقرة: ١٧٩].

وغير ذلك من العلوم والفنون، كالحساب، والشعر، والهندسة، والفلسفة، والنجوم، كما هو معروف لدى من له سعة الاطلاع على كتب السير والأخبار والتراجم والمناقب، إلى ما هنالك من المصنّفات والمؤلّفات.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٤٨].

مسابقته ﷺ إلى الهجرة

للسحابة الهجرة، وهي في معناها الديني: الانتقال من بلدة إلى أخرى، أو من موضع إلى غيره، فراراً بالدين من فرط الرغبة عن تركه، ورهبة وصيانة للنفس من أن تصيبها مضرّات من قبل الظّلمة أعداء الدين، أو حنوّاً أو غيره على مشرّعه الهاشمي الصادق الوعد الأمين ﷺ.

فالهجرة الأولى: هي الهجرة إلى شعب أبي طالب وعبدالمطلب، وكان أهلها باتفاق المؤرّخين هم بنو هاشم، فهؤلاء بطبع الحال السابقون الأولون من المهاجرين والانصار، وإن لم يكن وقتذاك للسيف ذكر، وكان ﷺ أسبقهم إليها، بل وأعظمهم فيها مؤاساةً لعظيمهم ﷺ حيث كان ﷺ يرقد في مرقده كل ليلة مدة ثلاث سنين بأمر من أبيه شيخ الأبطح الذي ما برح متخوّفاً على كفيله أن يهتك أو يفتك به اغتيالاً على حين غفلته أو غفوته، حتّى أنّه لو تحقّق وجود المخوف لكان على ابنه لا على ابن أخيه المحبوب لديه حباً عاجز عن تصويره القلم و لسان، وكلّ عن شرحه اللسان.

حتّى كأنّه ﷺ قد امتحن بما ابتلى به الله إسماعيل، حين صار ذبيحاً لأبيه إبراهيم ﷺ. كما أنبأنا الله في كتابه العزيز بقوله تعالى حكايةً عنه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فما أشبه القضيتين الجليلتين؟ غير أنّ من صار ذبيحاً لأبيه كان آمن له، لبقاء الحنان الأبوي في قلب الأب، مهما كان وكيفما كان فإنّه سيتلطّف في قتله، بخلاف من صار ضحيّة للأعداء الأكاسرة الشرسين الكفرة، فليس له أن يرتجي أدنى شيء من الإنسانيّة والمروءة يكون في قلوبهم.

والثانية: هجرة الحبشة، وهم إثنان وثمانون رجلاً، قال كما في كتاب المعرفة

للسوي: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى أرض الحبشة.

قال الواحدي في تفسيره أسباب النزول: نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] حين لم يتركوا دينهم، ولمَّا اشتدَّ عليهم الأمر صبروا وهاجروا.

والثالثة: للأنصار الأولين، وهم: العقبيون بإجماع أهل الأثر، وكانوا سبعين رجلاً، وأول من بايع فيها أبو الهيثم بن التيهان.

والرابعة: للمهاجرين إلى المدينة، والسابق فيها: مصعب بن عمير، وعمار بن ياسر، وأبو سلمة المخزومي، وعامر بن ربيعة، وعبدالله بن جحش، وابن أم مكتوم، وبلال، وسعد، ثم ساروا إرسالاً.

ونزل فيهم كما قال ابن عباس قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٤ - ٧٥].

ثم إننا إذا نظرنا في الآية من جهة التفصيل، بدا لنا من خلالها أنها تضمنت ثلاث رتب، واستحقَّ ذووها من الله تعالى المغفرة والرزق الكريم: فالأولى منها: رتبة من اختصهم بالإيمان، كما بدأ بهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم ذكر المهاجرين، ثم المجاهدين وفضلهم عليهم كلهم، وكان عليّ قد ساد أهل هذه الرتب الثلاثة بأسبقيته إلى الإسلام، والهجرة إلى الشعب والجهاد، وكان على ذلك كله من ذوي الأرحام، بل من أولاهم، لقوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾.

فان قلت: إنَّ أبا بكر قد خرج مع النبي هارباً إلى الغار.

قلنا: نعم إنَّ له في ذلك فضلاً عظيماً، ولكن ما كان لعليّ بتخلفه وتأخره عن ذلك أعظم وأعظم، فإنَّ النبي ﷺ أمره أن يرقد في مرقده باذلاً مهجته، بقوله فيما رواه الطبري والخطيب في تاريخهما، والثعلبي والقزويني في تفسيريهما، وذلك

قوله ﷺ: يا عليّ إنّ الله قد أذن لي بالهجرة، وائيّ أمرك أن تبیت علی فراشي، وإنّ قريشاً اذا رأوك لم يعلموا بخروحي.

ومّمّا لا جدال فيه أنّ بذل النفس أفضل من اتّقاء على النفس في الغار. فشتان ما بين المفخرتين. وشتان ما بين قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبين قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

ولهذا انبهت عائشة لما فخرت بأبيها وردّ عليها ابن الهاد، وذلك فيما رواه أبو الفضل الشيباني بإسناده عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه في الغار مع رسول الله ﷺ، فقال عبدالله بن شدّاد بن الهاد: فأين أنت من علي بن ابي طالب، حيث نام في مكانه وهو يرى أنّه يقتل؟ فسكتت ولم تحر جواباً. وإلى ذلك أشار ابن علويّة بقوله:

أمن شري لله مهجة نفسه
هل جاد غير أخيه ثمّ بنفسه
وقال العوني:

أبن لي من كان المقدّم في الوغى
أبن لي من في القوم جدل مرحباً
ومن باع منهم نفسه واقياً بها
وقد وقفوا طراً بجانب مبيته
ومولاي يقظان يرى كلّ فعلهم

ثمّ انّه ﷺ استخلفه لردّ الودائع، ووصى إليه في ماله وأهله وولده، فقام ﷺ مقامه ﷺ في كلّ ما وصّى إليه بعد أن أنامه في سريره.

ثمّ قام على الكعبة فنادى بصوتٍ رفيع: يا أيّها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصيّة؟ هل من عدة له قبل رسول الله؟ فلمّا لم يأت إليه أحد لحق بالنبيّ ﷺ. وكان ذلك أبهى دلالة على خلافته وأمانته وشجاعته. ثمّ حمل نساء

الرسول خلفه بعد مضيّ ثلاثة أيّام وفيهنّ عائشة، فله المنة على أبي بكرٍ بحفظه بنته، بعد أن كانت له المنة عليه في هجرته.

وروى الواقديّ، وأبو الفرّج النّجديّ، وأبو الحسن البكريّ، وإسحاق الطبرانيّ، أنّ عليّاً لمّا عزم على الهجرة، قال له العباس: إنّ محمّداً ما خرج إلّا خفياً، وقد طلبته قريش أشدّ طلبٍ، وأنت تخرج جهاراً في إناث ومالٍ ورجالٍ ونساء، وتقطع بهم السّباب^(١) والشّعاب من بين قبائل قريش، ما أرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة، فقال عليّ:

إِنَّ الْمَسْنِيَّةَ شَرِبَةٌ مَرُودَةٌ	لَا تَسْزَعَنَّ وَشَدَّ لِلسَّارِحِلِ
إِنَّ ابْنَ أَمْنِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جَبْرِيلَ
أَرْخِ الزَّمَامَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عَائِقِ	فَاللَّهُ يَرُدِّيهِمْ عَنِ التَّنْكِيلِ
إِنِّي بِرَبِّي وَاثِقٌ وَبِأَحْمَدِ	وَسَبِيلُهُ مُتَلَّاحِقٌ بِسَبِيلِي

قال أهل الأخبار والسّير: فكمن مهلع غلام حنظلة بن أبي سفيان في طريقه بالليل، فلمّا رآه سلّ سيفه ونهض إليه، فصاح عليّ صيحة خرّ على وجهه، وجلّله بسيفه، فلمّا أصبح توجّه نحو المدينة.

فلمّا شارف ضجنان أدركه الطّلب بثمانية فوارس، وقالوا: يا غدر أظننت أنّك ناجٍ بالنّسوة؟ فقاتلهم عليّ.

راجع مناقب ابن شهرآشوب [٢: ٥٧ - ٦٤]

(١) السّباب جمع السّبيب: وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.

مسابقته ﷺ بالجهد

اختلفت الآراء في القول بالأفضليّة، وتضاربت فيه الأقوال حتّى احتجبت الحقيقة بين مشتبهات النظريّات ممّا نسجته أيادي المغالين في محبوبهم، فالتبس الحقّ بالباطل أمام نظر العامّة وافترقوا، وكلّ حزبٍ بما لديهم مطمئنّون، لما رأوا بأنّهم هم المصيبون: فمنهم:

البكريّة: وهم الذين ذهبوا إلى تفضيل أبي بكر على غيره من الصحابة، وبالغوا في القول إلى حدّ ما لا يستسيغه العقل، لمجاوزة أقصى حدّ الإفراط ومخالفة النّقل، كقولهم بأنّ أبا بكر أعلم الصحابة على الإطلاق، وإنّهم أشجعهم. وياليت تلك الأقوال كانت مشفوعة بالبرهنة، أو مبنية على أوضح البينة، فضلاً عن أن تكون قائمة على أساس من الكتاب والسّنة، فصارت لهم على من بعدهم عظيم منّة.

ولكن بالأسف وهل أتوا فيما يزعمون فيه إلّا ببيانات واهية، منسوجة بعبارات متضادّة ملتوية، واحتمالات باردة، تمثّل لقارئها تصويرات خياليّة، ما يتعجّب منها كرام الناس وذوو النفوس الأبيّة.

والعمرية: وهم الذين يقولون إنّ عمر أفضل من أبي بكر وغيره، وذهبوا منقادين إلى ما نقل إليهم من الروايات المناميّة وغيرها من القصص، فهاموا في جوّ التعصّب لمحبوبهم وجالوا فيه كلّ مجال، حتّى بلغت بهم العصبية أن قالوا وزعموا: بأنّ علم ما عند عليّ نصف ما عند عمر، ولعلّ ذلك مصداق قول النبي ﷺ ما ظهر لنا عياناً، وذلك قوله: حبّك لشيء يعمي ويصمّ. فكأنّ هؤلاء عموا أو تعاموا عن اعترافات عمر المتوالية بأعلميّة عليّ ﷺ، كقوله: لولا عليّ لهلك

عمر، إلى غير ذلك مما أسفلناه بالتفصيل في المجلد الأول من مقتطفاتنا.

والعثمانية: وهم الذين يغالون في تفضيل عثمان على من سواه من الصحابة، من فرط محبتهم وتعصبهم له، حتى ذهب بهم الغلو إلى أن وضعوا في عثمان أحاديث مختلفة، كما اختلقت في الشيخين السالفين، وقد صرح بذلك ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، فاحتج بها أتباع كل فرقة منهم، واحتفظوا عليها لتشييد مذهب كل منهم مذهبه، وقد فصلنا القول حول تلك الأحاديث الموضوعة، وما قاله فيها أهل الجرح والتعديل في مجلدنا الأول من مقتطفاتنا. وجاءت طائفة بعدهم، ورأوا أن الأفضلية تترتب بترتيب الخلافة، ولا عبرة لنا بهذا القول المحض، المجرد عن الدليل والبرهان، العاري عن المحجة والبيان، لما ذكرنا قول من قال: إن الأمر لمن غلب.

ومنتهى القول في هذا الموضوع ما ينكشف لنا به وجه الحق جلياً لا غبار عليه، أن نهتدي في ذلك بالرجوع إلى المرجع الأعظم، الذي فيه تبيان كل شيء، وفيه بيان للناس، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وعلى كل تقدير، قد علمت الأمة واجتمعت على أن لله خيرة من خلقه، وأن خيرته منهم هم الأتقياء، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وأن خيرته من المتقين هم المجاهدون في سبيله، لقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [النساء: ٩٥] وأن خيرته من المجاهدين هم السابقون إلى الجهاد، لقوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾ الآية [الحديد: ١٠]

وقد اجتمعت الأمة على أن السابقين إلى الجهاد هم البدريون، وأن خيرة البدرين علي لا غير، فعلي إذن خيرة هذه الأمة بعد نبيها بهذه النصوص، والله أشجعها، الذي لا يقاس به الشجعان المعروفون بالجهاد، كحمزة، وجعفر، وعبيدة

بن الحارث، والزبير، وطلحة، وأبي دجانة، وسعد بن أبي وقاص، والبراء ابن عازب، وسعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة، وهيهات أن يكون من لم يوجد له في كتب المغازي أثر ولا ذكر أشجع منه.

وكيف يتسنى لعالمٍ منصفٍ أن يقول إنَّ أحداً أشجع من أبي السبطين، المجاهد في سبيل الله، والكاشف الكروب عن وجه رسول الله، والمقدم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبي؟ وإذا حضر فهو تاليه وصاحب الراية واللواء معاً، وما كان تحت لواء أحد من الجماعة، ولا فرّ من زحف قط، كما قد فرّ الشيخان وثالثهما وغيرهم، وقد كانوا تحت لواء الجماعة.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢ : ٦٦]: واستدل أصحابنا بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية [البقرة : ١٧٧] أن المعنى بها أمير المؤمنين علي لأنه كان جامعاً لهذه الخصال، ولا قطع على كون غيره جامعاً لها. ولهذا قال الزجاج والفراء: كأنها مخصوصة بالأنبياء والمرسلين.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران : ٨٣] قال: أسلمت الملائكة في السماوات، والمؤمنون في الأرض، وأولهم عليّ إسلاماً، ومع المشركين قتالاً، وقاتل من بعده المقاتلين ومن أسلم كرهاً، انتهى.

قال الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ أمراً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة : ٧٣] والتحريم: ٩ [فقد جاهد النبي ﷺ الكفار في حياته، وأمر علياً بقتال المنافقين، وذلك قوله ﷺ لعلي: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين]. قال ابن شهر آشوب: وحكم المسمين بأهل الردّة لا يخفى على منصف.

قال ابن عباس كما في تفسير عطاء الخراساني في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ الذي أنقض ظهرك [الشرح : ٢ - ٣] أي: قوى ظهرك بعلي بن أبي طالب.

وقال أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٦٢] أي: قوّاك بأمر المؤمنين علي، وجعفر، وحمزة، وعقيل. وقد روي مثل ذلك عن الكلبي عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

وفي تفسير أبي بكر الشيرازي، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: مكة ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الاسراء: ٨٠] قال ابن عباس: لقد استجاب الله لنبيه دعاءه، وأعطاه علي بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه.

وفي فضائل الصحابة للعسكري، عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ابعث إلي من بني عمي من يعضدني. فهبط جبرئيل، فقال: يا محمد أو ليس قد أيدك بسيف من سيوف الله مجرّد على أعداء الله؟ يعني بذلك علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعن أبي المضا صبيح مولى الرضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إغافر: ٥١] منهم علي بن أبي طالب.

قال الناشي:

أيا ناصر المصطفى أحمد	تعلمت نصرته من أبيكا
وناصبت نصابه عنوة	فلعنة ربي على ناصيكا
ولو آمنوا بنبي الهدى	وبالله ذي الطول ما ناصبوكا

راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٦٥ - ٦٧].

سئل الباقر عليه السلام لأي علة ترك أمير المؤمنين فداً لما ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله ﷺ لما فتح مكة، وقد باع عقيل داره، فقيل لعقيل: ألا ترجع إلى دارك؟ فقال عليه السلام: فهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً.

وقال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي ﷺ إلى الإهتمام به إن كان وصياً؟ قال هشام: لم يكن واجباً عليه؛ لأنه قد دعاهم إلى

موالاته والائتمام به النبي ﷺ يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما ولم يقبلوا منه. ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له، بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك. ثم إنّه ﷺ صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسئل أبو حنيفة الطاقى بقوله: لم لم يطلب عليّ بحقه بعد وفاة رسول الله إن كان له حق؟ فقال: خاف أن يقتله الجنّ، كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة.

وقيل لعليّ بن ميثم: لم قعد عليّ عن قتالهم؟ فقال: كما قعد هارون عن قتال السامريّ، وقد عبدوا العجل، قيل: فكان هارون ضعيفاً؟ قال ابن ميثم: كان ﷺ كهارون حيث يقول: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي﴾ وكنوح إذ قال: ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ وكلوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وكموسى وهارون إذ قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾.

قال ابن شهر آشوب: وهذا المعنى قد أخذه ابن ميثم من قول أمير المؤمنين لما اتصل به الخبر أنّه لم ينازع الأولين. قال ﷺ: لي بسنة من الأنبياء أسوة: أولهم خليل الرحمن، إذ قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] ثم قال ﷺ: إن قلتم إنّه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، وإن قلتم إنّه اعتزلهم لما رأى المكروه منهم فالوصيّ أعذر.

وبلوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] فإن قلتم: إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة، فقد كفرتم. وإن قلتم: لم يكن له بهم قوّة، فالوصيّ أعذر.

وبسوسف إذ قال: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] فإن قلتم: إنّه طالب بالسجن بغير مكروه يسخط الله فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه دعي إلى ما يسخط الله، فالوصيّ أعذر.

وبموسى إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١] فإن قلتم: إنّه فرّ من غير خوف فقد كفرتم. وإن قلتم: إنّه فرّ لسوء أرادوا به، فالوصيّ أعذر.

وبهارون إذ قال لآخيه: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾
 [الاعراف: ١٥٠] فإن قلت: إنهم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله، فقد كفرتم.
 وإن قلت: استضعفوه وأشرفوا على قتله، فلذلك سكت عنهم، فالوصي أعذر.
 وبمحمد إذ هرب إلى الغار، وخلفني على فراشه، ووهبت مهجتي لله. فإن
 قلت: إنّه هرب من غير خوفٍ أخافوه، فقد كفرتم. وإن قلت: أخافوه فلم يسعه إلا
 الهرب إلى الغار، فالوصي أعذر.
 فقال الناس: صدقت يا أمير المؤمنين.

قال العوني:

كم من نبيّ غدا مستضعفاً وله ربّ السماوات بالأملأك يردفه
 لله في الأرض مكر ليس يأمنه الأكلفور شقيّ الجدّ مقرفه
 قال عليّ عليه السلام كما في نهج البلاغة [الخطبة: ٢٦]: فنظرت فإذا ليس لي معين
 إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، فأغضيت على القذى، وضربت على
 الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم.
 وفي الخصال من آداب الملوك أنّه عليه السلام قال: ولي في موسى أسوة، وفي
 خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله برهان، وفيما عرفت
 تبصرة، إن يكذبوني فقد كذبوا الحق من قلبي، وإن ابتلى به فتلك سربي المحجة
 البيضاء، والسبيل المفضية لمن لزمها من النجاة، لم أزل عليها لا ناكلاً ولا مبدلاً، لن
 أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به.

ومن كلام له عليه السلام فيما رواه محمد بن سلام: فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم
 تكن الجبال حملته، ورأيت من أهل بيته عليه السلام بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط
 نفسه، ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال
 بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع.

ثم قال بعد كلام: وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، ولزمت الصمت
 والأخذ فيما أمرني من تجهيزه.

فبهذه العبارات النابغة، والأساليب السائغة، علمنا يقيناً بأنّ قعوده ﷺ عن الجماعة، وسكوته عن القيام عليهم، ليس عن خوف يتغشاه، أو عن رهبة نالته، ولكن محافظة ورعاية على سلامة بيضة الدين.

بل لو سلّمنا أنّه قد دبّت في قلبه خيفة، فإنّه ليس بمعير ولا ينقص من فضله ذرة. كيف؟ وقد قتل موسى واحداً على وجه الدّفع فأصبح في المدينة خائفاً يترقب. وذلك قوله تعالى فيما حكى عنه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ وفي موضع قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ وفي آخر قال: ﴿رَبِّي إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ﴾ وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ وقد قتل عليّ ﷺ أناساً، ووترهم بالنّهب وأفناهم بالحصيد واستأسرهم، فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم.

قيل لأمير المؤمنين في جلوسه عنهم، فقال ﷺ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: **إِنْ الْقَوْمَ نَقَضُوا أَمْرَكَ، وَاسْتَبَدُّوا بِهَا دُونَكَ، وَعَصَوْنِي فِيكَ، فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْزِلَ الْأَمْرُ، إِنَّهُمْ سَيَغْدِرُونَ بِكَ، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مَلَّتِي، وَتَقْتُلُ عَلَى سُنَّتِي، فَمَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنْ هَذِهِ سَتَخْضِبُ مِنْ هَذِهِ.**

وسئل الصادق: ما منع عليّاً أن يدفع أو يمتنع؟ فقال ﷺ: منع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله تعالى، وذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٥] ثم قال: إنّ كان لله ودائع مؤمنين في أصلاب الكفار والمنافقين، فلم يكن عليّ ليقتل حتّى تخرج الودائع، فإذا خرج ظهر علي من ظهر وقتله.

وعن زرارة بن أعين، قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما منع أمير المؤمنين ﷺ أن يدعو الناس الى نفسه ويجرّد في عدوّه سيفه؟ فقال ﷺ: لخوف أن يرتدّوا، فلا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله.

قال الناشي:

غير الذي يرضى الإله وما اعتدى
أضحى لحالك في الرّئاسة مفسداً

إنّ الذي قبل الوصيّة ما أتى
أصلحت حال الدّين بالأمر الذي

وعلمت أنك إن أردت قتالهم
فجمعت شملهم بترك خلافهم
لتتم ديناً قد أمرت بحفظه
وسأل صدقة بن مسلم عمرو بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار،
فقال الماصر: إن عليّاً في هذه الأمة كان فريضةً من فرائض الله، أذاها نبيّ الله إلى
قومه، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى
شيء، إنما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لما ذهب موسى
إلى الميقات، فقال لهارون: ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فجعله
رقيباً عليهم، وإن نبيّ الله ﷺ نصب عليّاً لهذه الأمة علماً ودعاهم إليه. فعليّ في
غدرهم جلس في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه، فوضعوه في الموضع الذي
وضعه رسول الله ﷺ.

قال العوني:

تقول لم لم يقاتلهم هناك على
أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه
فقلت تثبتت في العقل حكمته
لم عمّر الله إبليساً وسلّطه
لم يمهّل الله فرعوناً يقول لهم
في مجلس لو أراد الله كان به
أملى لهم فتمادوا في غوايتهم
وهل خلا حجة لله ويحك من

حقّ ليدفع عنه الضّيم مرهفه
في وجهه لرأيت الطّير يخطفه
فلا اعتراض عليه حين ينصفه
على ابن آدم في الآفات يقرّفه
إني أنا الله محيي الخلق متلفه
وبالأولي نصرّوه كان يخسفه
إنّ الغسويّ كذا الدّنيا تسوّفه
جبّار سوءٍ على البأساء يعطفه

ومن كلامه عليه السلام وقد سئل عن أمرهما: فقال: وكنت كرجل له على الناس حقّ،
فإن عجّلوا ماله أخذه وحمدهم، وإن أخرّوه أخذه غير محمودين، وكنت كرجلٍ
يأخذ بالسهولة، وهو عند الناس مخدول الهدى، بقلّة من يأخذه من الناس، فاذا
سكت فاعفوني.

وقال عليه السلام لعبدالرحمن بن عوف يوم الشورى: إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ أُعْطِينَاهُ أَخَذْنَا، وَإِنْ مَنَعْنَا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ بَنَّا السَّرى.

وسئل متكلم: لم لم يقاتل عليّ الأولين عليّ حقّه وقاتل الآخرين؟ فقال: لم لم يقاتل رسول الله في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما؟.

وقال بعض النواصب للطّاقى: كان عليّ يسلم على الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟ فقال الطّاقى: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، كذب أم صدق؟

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم بقوله: يا هشام أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، أصدق أم كذب؟ فقال هشام: وما الدليل على أنّه قاله؟ ثمّ قال: وإن كان قاله، فهو كقول إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وكقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ وكقول يوسف: ﴿أَيُّهَا الْعِيزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان معتقدكم، كثرتنا وقلّتكم، مع كثرة أولاد عليّ وادّعائهم. فقال هشام: لست إيانا طعنت، أردت بهذا القول، إنّما أردت الطعن على نوح، حيث لبث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً، وما آمن معه إلا قليل. وسأل هشام جماعة من المتكلمين، فقال: أخبروني حين بعث الله محمّداً، بعثه بنعمة تامّة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامّة، فقال هشام: فأيّما أتمّ أن يكون في أهل بيتٍ واحدٍ نبوةٌ وخلافة، أو يكون نبوة بلا خلافة؟ قالوا: بل يكون نبوة وخلافة. قال: فلماذا جعلتموها في غيرها؟ فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف؟ فأفحموا.

قال صاحب:

من كالوصيّ عليّ عند سابقةٍ	والقوم ما بين تضليلٍ وتسفيه
من كالوصيّ عليّ عند مشكلةٍ	وعنده البحر قد فاضت نواحيه

من كالوصيِّ علي عند مخمصةٍ
يا يوم بدرٍ تجشَّم ذكر موقعه
وأنت يا أحد قل هل في الوريِّ أحد
براءة استرسلي في القوم وانبسطي
قد جاد بالقوت ايثاراً لعافيه
فاللوح يحفظه والوحي يملبه
يسطيق جحداً لما قد قلته فيه
فقد لبست جمالاً من تواليه
لقد أوعز الصَّاحب رحمه الله بالبيت الأخير من شعره إلى أخذ عليِّ سورة
البراءة من أبي بكر، حتَّى هاب أن ينزل فيه شيء. فسأل رسول الله ﷺ عن سبب
ذلك، راجع المجلد الاول من مقتطفاتنا، فإنَّ فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل في
هذا الموضوع.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب [١ : ٢٧٠ - ٢٧٦].

مسابقته بالسَّخاء والإنفاق في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَٰئِكَ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

حوت هذه الآية الشريفة معنىً جليلاً يفهم منه ما يتميَّز بين ثلثين أنفقاً في
سبيل الله عزَّ وجلَّ مع عدم استوائهما في الرتبة، وأعظميَّة إحداهما على الأخرى
في الدَّرجة، مهما استويتا في نفس الأمر، وهو الإنفاق من قبل الفتح وبعده.
ثمَّ إنَّه كان الإنفاق من أعظم الأعمال ثواباً ودرجةً وجزاءً في الآخرة، حيث
لا يتصوَّر ظهوره أو وجوده إلَّا من نفوسٍ جبلت على السَّخاء والجود، فكانت خيرة
المولى عزَّ وجلَّ من بين الصَّحابة المشهورين بالنَّفقة، عليّاً، وأبا بكر، وعمر،
وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة.

ولكن لعلِّي في ذلك فضل عليهم، بل وفضائل، لكونه ﷺ أليقهم بتلك
الخصلة الحميدة المذكورة في هذه الآية، لأنَّه هو الجامع بين الإنفاقين.

وثم وجه آخر من حيث أن كون الجود عند أرباب العلم جودان: نفسي، ومالي. وذلك باعتبار ما أشار إليه المولى عز وجل بقوله أمراً: ﴿جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١] وقال ﷺ في خبر: أجود الناس من جاد بنفسه. وكان عليّ عليه السلام أجود الناس بنفسه ومهجته في سبيل الله، ونصرة أخيه رسول الله ﷺ كما دل على ذلك ما مضى من الأخبار والأشعار، ولا قائل بخلاف ذلك إلا مكابر طاغ، أو طائش باغ، أو جهول لاغ.

فكم من آية نزلت فيه معربة عن عظيم الثناء عليه.

منها: ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٤٥ ط النجف و ٢: ٧١ ط ايران] نقلاً عن جماعة من أعلام المفسرين وأساطينهم، كابن عباس، والسدي، ومجاهد، وأبي صالح، والواحدي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماءوردي، والقشيري، والشمالي، والنقاش، والفتال، وعبيد الله بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي: أنه كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة، فتصدق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد جهراً، فنزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وهل عظم الله تلك الدراهم الأربعة، حتى سمى كل واحد منها مالاً إلا لعظيم منزلة منفقيه عنده عز وجل جلاله؟

وفي تفسير النقاش، وأسباب النزول، قال الكلبي: فقال النبي ﷺ لعلي: ما حملك على هذا؟ قال عليه السلام: حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني. فقال له رسول الله: ألا إن ذلك لك فأنزل الله هذه الآية.

ومنها: ما رواه الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُثْبِتُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢] نزلت في علي.

وعنه أيضاً عن ابن عباس، قال: لما أنزل الله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] بعث عبدالرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة حتى أغناهم، وبعث علي بن أبي طالب في جوف الليل بوسق من تمر،

فكان أحبَّ الصَّدقتين إلى الله صدقة عليٍّ، وأنزلت الآية، انتهى.
ولعلَّ ذلك مصداق قوله ﷺ لَمَّا سئل: أيُّ الصَّدقة أفضل في سبيل الله؟
قال ﷺ: جهد من مقلِّ.

وفي تاريخ البلاذري، وفضائل الإمام أحمد أنه كانت غلَّة علي أربعين ألف دينارٍ، فجعلها صدقةً، وأنه باع سيفه، وقال: لو كان عندي عشاء ما بيعته.
ومن الآيات اللَّاتي نزلن فيه، آية لا يعمل بها أحد قبله من الأوَّلين، ولا أحد بعده من الآخرين غيره، كأنَّها اختصَّت به دون الأُمَّة المحمَّديَّة، أو النَّائب عنهم في إمضاء وقضاء بما احتوت فيها من أمر الله؛ لأنَّه تفرَّد في العمل بها، وهي آية النِّجوى.

عن شريك، والليث، والكلبي، وأبي صالح، والضَّحَّاك، والزَّجاج، ومقاتل، ومجاهد، وقتادة، وابن عبَّاس: كانت الاغنياء يكثرون مناجاة الرِّسول ﷺ فلمَّا نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢] انتهوا، فاستقرض عليٌّ عليه السلام ديناراً وتصدَّق به، فناجى النَّبيَّ ﷺ عشر نجواتٍ، ثمَّ نسختها الآية التي بعدها.

قال عليٌّ: كان لي دينار فبيعته بعشر دراهم، فكنت كلَّما أردت أن أناجي رسول الله قدَّمت درهماً، فنسختها الآية الأخرى.

وروى الواحدي في أسباب نزول القرآن وفي الوسيط، والشَّعْبِي في تفسيره الكشف والبيان، ما رواه علي بن علقمة ومجاهد، أنَّ عليّاً قال: إنَّ في كتاب الله آية، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية.

وروى الترمذي في جامعہ، وأبو يعلى في مسنده، وأبو بكر بن مهدويه في أماليه، والخطيب في أربعينه، والسمعاني في فضائله، مسنداً إلى جابر بن عبد الله الانصاري قال: ناجى النَّبيَّ ﷺ في يوم الطائف عليّاً فأطال نجواه، فقال أحد الرِّجلين للآخر: لقد أطال نجواه مع ابن عمِّه.

وفي رواية الترمذي [٥ : ٥٩٧ ط دار الفكر]: فقال الناس: لقد أطل نجواه.
وفي رواية غيره: أن رجلاً قال: أتناجيه دوننا؟ فقال النبي ﷺ ما انتجيته
ولكن الله انتجاه، ثم قال الترمذي: أي أمر ربي أن أنتجي معه.
والى ذلك أشار العبدى:

وكان بالطائف انتجاه فقال أصحابه الحضور
أطلت نجواك مع علي فقال ما ليس فيه زور
ما أنا ناجيته ولكن ناجاه ذو العزة الخبير
وقال الحميري:

وفي يوم ناجاه النبي محمد يسر إليه ما يريد ويطلع
فقالوا أطل اليوم نجوى ابن عمه مناجاته بغى وللغى مصرع
فقال لهم لست الغداة انتجيته بل الله ناجاه فلم يتورعوا
وفي جامع الترمذي أيضاً [٥ : ٣٧٩ ط دار الفكر]، وتفسير الثعلبي، عن
الأشجعي، والثوري، وسالم بن أبي حفصة، وعلي بن علقمة الأنماري، عن
علي بن أبي حمزة أنه قال في آية النجوى: فبي خفف الله ذلك عن هذه الأمة.
وفي مسند أبي يعلى الموصلي: فبه خفف الله عن هذه الأمة.
وفي رواية أبي القاسم الكوفي: إن الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا
كلهم عن مناجاة الرسول، فكان الرسول احتجب في منزله عن مناجاة أحد، إلا من
تصدق بصدقة، فكان معي دينار.

وساق طه كلامه إلى أن قال: فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين
حين عملت بالآية فنسخت، ولو لم أعمل بها حين كان عملي بها سبباً للتوبة
عليهم، لنزل العذاب عند امتناع الكل عن العمل بها. انتهى.

فمن ذلك قال القاضي الطريثي: إنهم عصوا في ذلك إلا علياً، فنسخه
عنهم، يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ولقد استحقوا
العذاب. لقوله تعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ الآية.

ولذلك تمنى عمر أن تكون إحدى الثلاثة التي كانت لعلّي له، وكانت الواحدة منهنّ أحبّ إليه من حمر النعم. كما رواه الثعلبي في تفسيره عن أبي هريرة، وابن عمر أنّه قال، قال عمر بن الخطّاب: كان لعلّي ثلاث، لو كان لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الرّاية يوم خيبر، وآية النجوى.

أقول: وكفاه فضلاً من الله وفخراً، بما تضمّنته سورة هل أتى على الإنسان، ما عجز عن شرح بيانه كلّ لسان، وكلّ عن تصوير معانيه كلّ بنان، بإنفاقه أرغفة ثلاثة على ثلاث ضيفان، قوت ثلاث ليالٍ، فنزلت فيه ثلاثون آية، وكفانا علماً بعلو منزلته وعظيم جود الله تعالى له قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. وفي ذلك قال العيني:

من أطعم المسكين واليتيم والـ أسير لله ثلاثاً وطوى
وقد تعدّدت الروايات في عظيم سخائه، كما جاء بها أهل السنن والتّراجم، ما يحتاج في جمعها إلى مجلّد ضخم.

فمنها: ما حدّث أبو هريرة: أنّه كان في المدينة مجاعة، ومزّبي يوم وليلة لم أذق شيئاً، وسألت أبا بكر آية كنت أعرف بتأويلها منه، ومضيت معه إلى بابه، وودّعني وانصرفت جائعاً يومئذٍ، وأصبحت وسألت عمر آية كنت أعرف منه بها، فصنع كما صنع أبو بكر، فجئت في اليوم الثالث إلى عليّ، وسألته ما يعلمه فقط، فلمّا أردت أن أنصرف دعاني إلى بيته، فأطعمني رغيفين وسمناً، فلما شيعت انصرفت إلى رسول الله، فلمّا بصر بي ضحك في وجهي، وقال: أنت تحدّثني أم أحدّثك؟ ثمّ قصّ عليّ ما جرى، وقال لي: جبريل عرّفني.

وروي أمير المؤمنين حزيناً، فقيل له: ممّ حزنك؟ قال: لسبع أتت لم يصف إلينا ضيف.

وفي تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وعلي بن حرب الطائي، ومجاهد، بأسانيدهم، عن ابن عبّاس، وأبي هريرة، وروي جماعة عن عاصم بن

كليب، عن أبيه، واللفظ له: عن أبي هريرة أنه جاء رجل إلى رسول الله، فنسكا إليه الجوع، فبعث رسول الله إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله، وأتى فاطمة وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر به ضيفنا.

فقال علي عليه السلام: يا بنت محمد نومي الصبية، وأطفي المصباح، وجعلا يمضغان بالسنتين، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج، فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله.

فلما أصبح صلى علي مع النبي ﷺ، فلما سلم من صلاته نظر إلى علي وبكى بكاءً شديداً، وقال ﷺ: يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة، إقرأ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: مجاعة ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال الحميري:

قائل للنبي إني غريب	جائع قد أتيتكم مستجيراً
فبكى المصطفى وقال غريب	لا يكن للغريب عندي ذكورا
من يضيف الغريب قال علي	أنا للضيف فانطلق مأجورا
إبنة العم هل من الزاد شيء	فأجابت أراه شيئاً يسيراً
كف برّ قال اصنعيه فإن	الله قد يجعل القليل كثيراً
ثم أطفي المصباح كي لا يراني	فأخلي طعمه موفوراً
جاهد يلمظ الأصابع والضيف	يراه إلى الطعام مشيراً
عجبت منكم ملائكة الله	وأرضيتم اللطيف الخبيراً
ولهم قال يؤثرون علي	أنفسهم نال ذاك فضلاً كبيراً
وله أيضاً:	

وأثر ضيفه لما أتاه	فظل وأهله يتلمظونا
--------------------	--------------------

فَسَمَّاهُ الْإِلَهَ بِمَا أَتَاهُ مِنْ الْإِثَارِ بِاسْمِ الْمَفْلَحِينَا
وفي تفسير أبي بكر الشيرازي بإسناده، عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿بَغِيرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٧] قال: هو والله أمير المؤمنين.

ثم قال بعد كلام: وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أعطى علياً يوماً ثلاثمائة دينار أُهديت إليه، قال علي: فأخذتها وقلت والله لأتصدقنَّ الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني، فلما صَلَّيتُ العشاءَ الآخرة مع رسول الله، أخذت مائة دينارٍ وخرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأة، فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون تصدَّق عليَّ الليلة بمائة دينارٍ عليَّ امرأةٍ فاجرة، فاغتممت غمماً شديداً.

فلما صَلَّيتُ الليلةَ القابلة صلاة العتمة، أخذت مائة دينارٍ وخرجت من المسجد، وقلت: والله لأتصدقنَّ الليلة بصدقةٍ يتقبلها ربي مني، فلقيت رجلاً فتصدقْتُ عليه بدنانير. فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدَّق عليَّ البارحة بمائة دينارٍ علي رجل سارقٍ، فاغتممت غمماً شديداً، وقلت: والله لأتصدقنَّ الليلة صدقةً يتقبلها ربي مني.

فصلَّيتُ العشاءَ الآخرة مع رسول الله ﷺ ثم خرجت من المسجد ومعني مائة دينارٍ، فلقيت رجلاً فأعطيته إياها، فلما أصبحت قال أهل المدينة: تصدَّق عليَّ البارحة بمائة دينارٍ علي رجل غنيٍّ، فاغتممت غمماً شديداً، فأتيت رسول الله فخبَّرتُه.

فقال لي: يا علي هذا جبرئيل يقول لك: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد قبل صدقاتك وزكَّى عملك، إِنَّ الْمَائَةَ دِينَارٍ الَّتِي تصدَّقَ بِهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَقَعْتَ فِي يَدَيِ امْرَأَةٍ فَاسِدَةٍ، فَرَجَعْتَ إِلَى مَنْزِلِهَا، وَتَابْتَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْفُسَادِ، وَجَعَلْتَ تِلْكَ الدَّنَانِيرَ رَأْسَ مَالِهَا وَهِيَ فِي طَلَبِ بَعْلِ تَتَزَوَّجُ بِهِ.

وَأَنَّ الصَّدَقَةَ الثَّانِيَةَ وَقَعْتَ فِي يَدَيِ سَارِقٍ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَتَابَ إِلَى اللَّهِ مِنْ سَرْقَتِهِ، وَجَعَلَ الدَّنَانِيرَ رَأْسَ مَالِهِ يَتَجَرُّ بِهَا.

وإن الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غني لم يزك ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبخ نفسه، وقال شحاً عليك يا نفس، هذا علي بن أبي طالب تصدق علي بمائة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله علي مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أزكّه، فحسب ماله وزكاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، وأنزل الله فيك: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية.

وروى أبو الطفيل: رأيت علياً يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أنني كنت يتيماً.

وروى المعلى بن خنيس، عن الصادق أنه عليه السلام أتى ظلة بني ساعدة في ليلة قد رشت السماء ومعه جراب، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى علي آخره.

قال الحميري:

ومن ذا كان للفقراء كنزاً إذا نزل الشتاء بهم كنينا
وروى محمد بن الصّمّة، عن أبيه، عن عمّه، قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحيفة، يقول: اللهم ولي المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين إقبل قرباتي الليلة، فما أمسيت أملك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني، فإني أعلم أنني منعت نفسي مع شدة سغبتي في طلب القربة إليك غنماً، اللهم فلا تخلق وجهي ولا تردّ دعوتي. قال: فأتيته حتى عرفته، فإذا هو علي بن أبي طالب، فأتى رجلاً فاطعمه.

وروى عبد الله بن علي بن الحسين مرفوعاً، أنّ النبي أتى مع جماعة من أصحابه إلى علي عليه السلام، فلم يجد علي شيئاً يقربه إليهم، فخرج ليحصل لهم شيئاً، فإذا هو بدينار على الأرض، فتناوله وعرف به فلم يجد له طالباً، فقومه علي نفسه، واشترى به طعاماً وأتى به إليهم. ولما أصاب عوضه جعل ينشد صاحبه فلم يجده، فأتى به النبي وأخبره بالخبر، فقال عليه السلام: يا علي إنّه شيء أعطاكه الله لما اطلع على نيتك وما أردته، وليس هو شيئاً للناس، ودعا له بخير.

قال الحميري:

فَمَالٌ إِلَى أَدْنَاهُمْ مِنْهُ بَيْعاً
فَقَالَ لَهُ بَعْنِي طَعَاماً فَبَاعَهُ
فَكَالَ لَهُ حَبّاً بِهِ ثُمَّ رَدَّه
فَأَبْ بِرِزْقٍ سَاقَهُ اللَّهُ نَحْوَهُ
فَلَا ذَلِكَ الدِّينَارُ أَحْمَى تَبْرَهُ
أَمِنْ زَرْعٍ أَرْضٍ كَانَ أَمْ حَبِّ جَنَّةٍ
وَبَيْعِهِ جَبْرِيلُ أَطْهَرُ بَيْعٍ
يَكْلَمُ جَبْرِيلُ الْأَمِينَ فَإِنَّهُ
تَوَسَّمْ فِيهِ خَيْرٌ مَا يَتَوَسَّمُ
جَمِيلُ الْمُحِبِّ لَا يَسُ مِنْهُ التَّجَهُمُ
إِلَيْهِ وَأَرْزَاقُ الْعِبَادِ تَقْسَمُ
إِلَى أَهْلِهِ وَالْقُومُ لِلْجُوعِ رَزَمُ
يَقِيناً وَأَمَّا الْحَبُّ فَاللَّهُ أَعْلَمُ
حَبَاهُ بِهِ مَنْ نَالَهُ مِنْهُ أَنْعَمُ
فَأَيُّ أَيْدِي الْخَيْرِ مِنْ تِلْكَ أَعْظَمُ
لَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي وَمَنْ يَتَكَلَّمُ

وروت الخاصة والعامة، منهم: ابن شاهين المروزي، وابن شيرويه الديلمي، عن الخدرى، وأبي هريرة: أَنَّ عَلِيّاً أَصْبَحَ سَاغِباً، فَسَأَلَ فَاطِمَةَ طَعَاماً، فَقَالَتْ: مَا كَانَ إِلَّا مَا أَطْعَمْتِكَ مِنْذُ يَوْمَيْنِ، أَثَرْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَقَالَ: أَلَا أَعْلَمْتَنِي فَأَتَيْتُكُمْ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي لَأُسْتَحْيِي مِنْ إِلَهِي أَنْ أَكْلَفَكَ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ وَاسْتَقْرَضَ مِنَ النَّبِيِّ دِينَاراً، فَخَرَجَ يَشْتَرِي بِهِ شَيْئاً، فَاسْتَقْبَلَهُ الْمُقَدَّادُ قَائِلاً مَا شَاءَ اللَّهُ، فَنَاولَهُ عَلِيٌّ الدِّينَارَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ فَإِذَا هُوَ بِهِ فَحَرَّكَهُ، فَقَالَ ﷺ: مَا صَنَعْتَ؟ فَخَبَّرَهُ، فَقَامَ وَصَلَّى مَعَهُ فَمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَاتَهُ إِلَّا وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ نَفْطِرُ عَلَيْهِ فَنَمِيلُ مَعَكَ؟ فَأَطْرَقَ لَا يَجِيبُ جَوَاباً حَيَاءً مِنْهُ، وَكَانَ اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَتَعَشَّى تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ عَلِيٍّ.

فَانْطَلَقَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ فِي مَصَلَّاهَا وَخَلْفَهَا جَفْنَةٌ تَفُورُ دَخَاناً، فَأَخْرَجَتْ فَاطِمَةُ الْجَفْنَةَ فَوَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَسَأَلَ عَلِيٌّ ﷺ: أَتَى لَكَ هَذَا؟ قَالَتْ: هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرِزْقِهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ كَفَّهُ الْمُبَارَكُ بَيْنَ كَتْفَيْ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ هَذَا بَدَلُ دِينَارِكَ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ النَّبِيُّ بَاكِئاً،

وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم.
وفي رواية الصادق عليه السلام: أنه أنزل الله فيهم: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

قال الحميري:

وحدثنا عن حارث الأعور الذي
بأن رسول الله نفسي فداؤه
لجوع أصاب المصطفى فاغتنى الى
فصادفها وابني عليّ وبعلمها
فقال لها يا فطم قومي تناولي
هدية ربّي إنه مترحم
فجاءت عليها الله صلى بجفنة
فسمّوا وظلّوا يطعمون جميعهم
فقال لها ذاك الطعام هدية
ولم يك منه طاعماً غير مرسل

نصدّقه في القول منه وما بروي
وأهلي ومالي طاوي الحشى يطوي
كريمته والناس لاهون في سهو
وقد أطرقوا من شدة الجوع كالنضو
ولم يك فيما قال ينطق بالهزو
فقامت إلى ما قال تسرع بالخطو
مكرمة باللحم جزواً على جزو
فبخ بخ لهم نفسي الفداء وما أحوي
من الله جبريل أتاني به يهوي
وغير وصيّ خصّه الله بلصفو

وفي حديث ابن عباس أن المقداد قال له: أنا منذ أيام ما طعمت شيئاً،
فخرج أمير المؤمنين وباع درعه بخمس مائة ودفع إليه بعضها، وانصرف متحبراً،
فناداه أعرابي: إشتري مني هذه الناقة مؤجلاً، فاشترها بمائة درهم ومضى الأعرابي،
فاستقبله أعرابي آخر وقال: بعني هذه الناقة بمائة وخمسين درهماً، فباع وصاح
يا حسن ويا حسين إمضيا في طلب الأعرابي وهو على الباب، فرآه النبي، فقال
وهو مبتسم: يا علي الأعرابي صاحب الناقة جبرئيل والمشتري ميكائيل، يا علي
المائة عن الناقة، والخمسين بالخمس التي دفعتها إلى المقداد، ثم تلا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ
اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ الآية [الطلاق: ٢ - ٣].

قال السيّد الحميري:

أليس المؤثر المقداد لمّا أتاه مقوياً في المقويينا

بدينارٍ وما يحوي سواء وما كل الأفاضل مؤثرينا
وسمع أمير المؤمنين عليه السلام أعرابياً يقول وهو آخذ بحلقة الباب: البيت بيتك،
والضيف ضيفك، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراري منك في هذه الليلة المغفرة.
فقال عليه السلام: يا أعرابي هو والله أكرم من أن يردّ ضيفه بلا قرى.

وسمعه في الليلة الثانية قائلاً: يا عزيزاً في عزّك يعزّ من عزّك، أنت أنت
لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت، أتوجه إليك بك وأتوسّل بك إليك، وأسألك
بحقّك عليك، وبحقّك على آل محمّدٍ أعطني ما لا يملكه غيرك، واصرف عني ما
لا يصرفه سواك، يا أرحم الراحمين، فقال عليه السلام: هذا إسم الله الأعظم بالسريانيّة.

وسمعه في الليلة الثالثة يقول: يا زين السماوات والأرض، أرزقني أربعة
آلاف درهم، فضرب عليه السلام يده على كتف الأعرابي، ثمّ قال: قد سمعت ما طلبت وما
سألت ربّك، فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم؟ قال: ألف صداق امرأتي، وألف
أبني به داراً، وألف أقضي به ديني، وألف ألتمس به المعاش، قال: أنصفت يا
أعرابي، إذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي طالب.

قال: فلمّا أتى الأعرابي المدينة، قال للحسين عليه السلام: قل لأبيك صاحب
الضّمان بمكّة، فدخل فأخبره، قال: إي والله يا حسين، إئتني بسلمان، فلمّا أتاه
قال: يا سلمان أجمع لي التجّار، فلمّا اجتمعوا قال لهم: إشتروا منّي الحائط الذي
غرسه لي رسول الله بيده، فباعه منهم باثني عشر ألف درهم، فدفع إلى الأعرابي
أربعة آلاف، فقال: كم انفقت في طريقك؟ قال: ثلاثة عشر درهماً، قال: ادفعوا له
ستاً وعشرين درهماً حتى يصرف الأربعة آلاف حيث سأل، وصير بين يديه الباقي،
فلم يزل يعطي قبضةً قبضةً حتى لم يبق منها درهم.

فلمّا أتى فاطمة ذكر بيع الحائط، فقالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته والله إلى
عيون استحيت منها أن أحوجها إلى ذلّ المسألة، فأعطيتهم قبل أن يسألوني،
فقالت: لا أفارقك أو يحكم بيني وبينك أبي، إذ أنا جائعة وابنائي جائعان لم يكن لنا
في اثني عشر ألف درهم درهم نأكل به الخبز؟ فقال: يا فاطمة لا تلاحيني وخلي

سبيلي.

فهبط جبرئيل على النبي، فقال: السلام يقرأ عليك السلام، ويقول: بكت ملائكة السماوات للزوم فاطمة علياً، فاذهب إليهما، فجاء إليهما، فقال ﷺ: يا بنتي مالك تلزمين علياً؟ فقضت عليه القصّة، فقال ﷺ: خلّي سبيله فليس على مثل عليّ تضرب يد، ثمّ خرجا من الدار، فما لبث أن رجع النبي، فقال: يا فاطمة رجع أخي؟ فقالت: لا، فأعطاه سبعة دراهم سوداء هجرية، وقال: قولي له يبتاع لكم بها طعاماً. فلمّا أتاها أعطته الدراهم فأخذها وقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً من فضل الله، فذهب إلى السوق فإذا سائل يقول: من يقرض الله المليّ الوفيّ. فقال في نفسه: يا أبا الحسن!! أسمع ما يقول: إقرض الله، ثمّ مضى ليستقرض من أحد، فإذا بشيخ معه ناقة، فقال: يا عليّ إبتع منّي هذه الناقة، فقال ﷺ: ليس معي ثمنها، قال الشيخ: إني أنظرك بثمانها، فابتاعها بمائة درهم ثمّ اشترى، إلى آخر القصّة المذكورة.

قال بعضهم:

أَمَّن طوى يومين لم يطعم ولم	تطعم حليلته ولا الحسنان
فمضى لزوجه ببيع ثيابها	ليسبيعه في السوق كالعجلان
يهوى ابتياع جرّاد لعياله	من بين ساغبة ومن سغبان
إذ جاءه مقداد يخبر أنّه	مذ لم يذق أكلاً له يومان
فهوى إلى ثمن المثال فصبّه	من كف أبيض في يد غرثان
فطرا من الأعراب سائق ناقة	حسناء تأجره له معسان
نادى ألا اشتريها فقال وكيف لي	بشرا البعير وما معي فلسان
قال الفتي ابتعها فإنك منظر	فسيما به الكفّان تصطفقان
فبدا له رجل فقال أباع	منّي ببعيرك أنت يا ربّاني
أخبر شركاً لهن ربحك قالها	مائة فقال فهاكها مائتان
وأتى النبيّ معجباً فأهابه	وإليه قبل قد انتهى الخبران

نادى أبا حسن أبدأ بالذي أقبلت تسبئنيه أم تسبداني
قال الوصي له فأنبئني به أني اتجرت فتاح لي ربحان
ربح لآخرتي وربح عاجل وكلاهما لي يا أخي فخران
فأبئه ما في الضمير وقال هل تدري فذاك أحبتي من ذان
جبريل صاحب بيعها والمشترى ميكال طبت وانجح السعيان
والناقة الكوماء كانت ناقة ترعى بدار الخلد في بطنان

ويا هل ترى، وباليث شعري وما يقال في رجل لم يرد سائلاً قط، حتى أنه يعطي سائلاً وهو راع لله، كما نطق القرآن بذلك شاهداً بأنه خليفة الله في أرضه بعد رسوله، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] وهل شاركه أحد من العالمين في هذه؟ حاش وكلاً وحق الحق.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٢: ٧٠ - ٨٠].

مسابقته بالشجاعة

قال الله تعالى مجده في كتابه الكريم مخبراً بما وصف به أصحاب محمد ﷺ بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] والشدة على الكفار هي حليتهم التي حلاهم الله بها، وإننا إذا نجول خلال معاني هذه الآية، ونجول ببصرنا تجاه أخبار الصحابة، في أساطير أماناء التاريخ وأهل السير، وجدنا أن أولى من اتصف بهذه الصفة علي عليه السلام دون غيره ممن تدعى له الشدة على الكفار، ويؤيد فيما قلناه قوله تعالى فيما روينا عن الرضا والباقر عليه السلام: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] قالوا: البأس الشديد: علي بن أبي طالب، وهو لدن رسول الله ﷺ يقاتل معه عدوه.

وقد روي أيضاً أن قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] نزل فيه ﷺ.
قال الحيص بيص:

وأنزع من شرك الرّجال مبراً بطين من الأحكام جمّ النّوافل
سدّيد مضاء البأس يغني بلاؤه إذا زحموه بالقنا والقبائل
ومما يدل على صحّة ما قلناه أنه ﷺ كان واللّه الأوحديّ من بين الصّحابة
الذي هدّد به الرّسول الكفّار وأنذرهم به، كما روى ذلك الإمام أحمد بن حنبل في
كتابه فضائل الصّحابة، عن شدّاد بن الهاد، قال: لما قدم على رسول الله وفد من
اليمن ليسرح، فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ لتقيمّن الصّلاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً يقتل
المقاتلة ويسبي الذرّية، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: اللهمّ أنا أو هذا، وانتل^(١) بيد
عليّ.

وقد تكرّر قوله ذلك فيه ﷺ في عدّة مواطن تجاه الكفّار والمشرّكين.
وفي تاريخ النسوي: قال عبدالرحمن بن عوف: قال النّبيّ لأهل الصّائف:
والذي نفسي بيده، لتقيمّن الصّلاة، ولتؤتّن الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو
كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليكم أو ليسبين ذراريكم، قال: فرأى النّاس أنّه عنى
أبا بكر وعمر، فأخذ بيد عليّ، فقال: هذا.

أقول: لقد اتّفقت تلكم الأحاديث مع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ١٥٤] ولهذا لم يكن أحد غيره، إذا رآته قريش في الحرب
تواصت خوفاً منه، ولا أحد سواه إذا تهجّم على العدو وخاض فيهم حتّى سقّهم،
قالوا فيه: بأنّ ملك الموت بجانبه.

كما رواه الزمخشري في كتابه الفائق أنّ عليّاً حمل على المشرّكين فما زالوا

يبتقون إلى الجبال منهزمين، وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفاً منه، وقد نظر إليه رجل وقد شقَّ عليه السلام العسكر، فقال: علمت بأنَّ ملك الموت في الجانب الذي فيه عليّ، ففي ذلك قال النّاشي:

هـمام مسلّك الموت	إذا بـادر فسي كـدّ
لذاك الموت يقضى حا	جـةً فسي صورة العبد
ولا يـبرح حتّى يـو	لـج المـرهف فسي الغمد
ولا يـقتل إلّا كـلّ	ليثٍ بـاسلٍ نـجد
ولا يـتبع مـن ولى	مـن الحرّ إلى العبد

وقد سمّاه رسول الله كَرَّاراً غير فرّار في حديث خبير. قال الصاحب:
 قد كان كَرَّاراً فسَمَّى غيره
 في الوقت فرّاراً فهل من معدل
 وقال غيره:

نفسى فداء عليّ من إمام هدى مجاهداً في سبيل الله كَرَّاراً
 وفي صحيح الترمذي [٥: ٥٩٢ ط. دار الفكر]، وتاريخ الخطيب [٨: ٤٣٣ ط. دار الكتب العلمية]، وفصائل السمعاني: أنّه عليه السلام قال يوم الحديبية لسهيل بن عمير:
 يا معشر قريش، لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم على الدّين.
 ولذلك قال الرّضا عليه السلام في تفسيره تلك الآية: إنّ عليّاً منهم.

ونقول: بلى والله وألف بلى، فكيف لا يكون منهم؟ وقد كان أليقهم بتلك الصّفة، باعتراف المؤالف والمخالف، وبإقرار كلّ صديق وزنديق. قال عمر بن الخطّاب - كما في شرح نهج البلاغة -: لولا سيف عليّ لما قام عمود في الإسلام. وقال معاوية يوم صفّين: أريد منكم والله أن تشجّروه بالرّماح، فتريحوا العباد والبلاد منه. فقال مروان: والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية، إذ كنت تأمرنا بقتل حيّة الوادي، والأسد العادي، ونهض معاوية مغضباً، فأنشأ الوليد بن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب	أما فيكم لو اترككم طلوب
يشدّ على أبي حسنٍ عليّ	بأسمر لا تهجّنه الكعوب

فقلت له أتلعب يا ابن هندٍ فأئك بيننا رجل غريب
 أتأمرنا بحية بسطن وادٍ يستاح لنا به أسد مهيب
 كأنّ الخلق لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
 فقال عمرو بن العاص: واللّه ما يعير أحد بفراره من أبي طالب، ولمّا نعي
 بقتل أمير المؤمنين عليه السلام دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً، فقال: إنّ الأسد
 المفترس ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه.
 فقال معاوية:

قل للأرانب تربع حيث ماسلكت وللظباء بلا خوفٍ ولا حذر
 وقال أبو العلاء السّروي:
 تخاله أسداً يحمي العرين إذا يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا
 بضله النصر والرّعب اللذان هما كانا له عادة إذ سار أو وقفا
 شواهد فرضت في الخلق طاعته برغم كلّ حسودٍ مال وانحرفا
 ومن أعجب ما يتعجّب به كلّ ذي عقل سليم، من الجنّة والنّاس أجمعين أن
 يقال: كان الفرّار أشجع الصّحابة على الاطلاق حتّى من الكرّار، وهل يقاس من لم
 يصب محجمةً من دمٍ في الجاهليّة أو الإسلام، بقتال الشّجعان والاقران، وهجّاج
 الكتائب وعجّاج الميدان؟ هيهات وهيهات، لم يثبت مثل ذلك لكرّيد من الفرس،
 مثل: رستم، واسفنديار، وبهمن، أو لفرسان العرب، مثل: عنتر العبسي، وعامر بن
 الطفيل: أو لمبارز من التّرك، مثل: افراسياب، وشبهه.

فهو عليه السلام الفارس الذي يفرّق العسكر، كفرق الشّعر، ويطويهم كطيّ السّجل.
 الحرب دأبه، والجّدّ آدابه. والنصر طبعه، والعدوّ غنمه، جريّ خطّار، وجسور
 هضّار، ما لسيّفه إلّا الرّقاب، وإنّه لو حضر لكفى الحذر، ويقال له: غالب كلّ غالب،
 علي بن أبي طالب.

الذي روى سيفه في يوم بدرٍ بدماء خمسة وثلاثين مبارزاً من المشركين،
 دون الجرحى منهم، وهم: الوليد بن عقبة، والعاص بن سعيد بن العاص، ومطعم

ابن عدي بن نوفل، وحنظلة بن أبي سفيان، ونوفل بن خويلد، وزمعة بن الأسود، والحرث بن زمعة، والنضر بن الحرث بن عبدالدار، وعمير بن عثمان بن كعب عم طلحة، وعثمان ومالك أخو طلحة، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو القيس بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، والمنذر بن أبي رفاعه، ومنبه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كعدة، وأبو العاص بن قيس بن عدي، ومعاوية بن المغيرة، والحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لؤذان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس، وعبدالله بن جميل بن زهير، والسائب بن سعيد بن مالك، وأبو الحكم بن الأخنس، وهشام بن أبي أمية.

ويقال: إنّه ﷺ قتل في بدر بضعة وأربعين رجلاً، لا خمسة وثلاثين. وقتل ﷺ في يوم أحد كبش الكتيبة: طلحة بن أبي طلحة، وإبنة أبا سعيد، وإخوته خالداً ومخلداً وكعدة والمحالس، وعبدالرحمن بن حميد بن زهرة، والحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، والوليد بن أرتاة، وأمّية بن أبي حذيفة، وأرتاة بن شرحبيل، وهشام بن أمّية، ومسافع، وعمرو بن عبدالله الجمحي، وبشر ابن مالك المغافري، وصوّاب مولى عبدالدار، وأبا حذيفة بن المغيرة، وقاسط بن شريح العبدي، والمغيرة بن المغيرة، سوى من قتلهم بعدما هزمهم.

وقتل ﷺ في يوم الأحزاب: عمرو بن عبد ودّ وولده، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة، ومنبه بن عثمان العبدي، وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي، وهاجت الرياح، وانهزم الكفار.

وقتل ﷺ يوم حنين أربعين رجلاً وفارسهم أبو جرول، وأنّه قدّه نصفين بضربة في الخوذة والعمامة، والجوشن والبدن إلى القربوس، وقد اختلفوا في اسمه.

ووقف ﷺ يوم حنين في وسط أربعة وعشرين ألف ضارب سيف، إلى أن ظهر المدد من السماء.

وفي غزوة السلسلة قتل السبعة الأشداء، وكان أشدهم آخرهم وهو سعيد ابن مالك العجلي. وفي بني النضير قتل أحد عشر منهم غروراً. وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل: حي بن أخطب، وكعب بن الأشرف. وفي غزوة بني المصطلق، قتل مالكاً وإبنة.

وروى الزمخشري في كتابه الفائق: كانت لعلّي ضربتان إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قطّ، وقالوا: كانت ضرباته أبكاراً، إذا اعتلى قدّ، وإذا اعترض قطّ، وإذا أتى حصناً هدّ، كانت ضرباته مبتكراتٍ لا عوناً، يقال ضربة بكر، أي: قاطعة لا تثني. والعون: التي وقعت مختلصة فأخوجت إلى المعاودة، ويقال: إنّه كان يوقعها على شدة في الشدة لم يسبقه إلى مثلها بطل، زعمت الفرس أنّ أصول الضرب ستة، وكلّها مأخوذة عنه، وهي: علوية، وسفلية، وغلبة، ومالة، وجمالة، وجزّ هام.

وفي يوم الفتح قتل ﷺ فاتك العرب أسد بن غويلم. وفي غزوة وادي الرمل قتل مبارزهم، وبخير قتل مرحباً وذا الخمار وعنكبوتاً. وبالطائف هزم خيل خثعم، وقتل شهاب بن عيسى، ونافع بن غيلان. وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة. وقتاله لأحداث مكة عند خروج النبي ﷺ من داره إلى المسجد، ومببته على فراشه ليلة الهجرة، وله المقام المشهود في الجمل حتى قطع يد الجمل، ثم قطع رجله حتى سقط، وله ليلة الهرير ثلاثمائة تكبيرة أسقط بكل تكبيرة عدوّاً. وفي رواية: خمسمئة وثلاث وعشرون، فيما رواه الأعمش. وفي رواية: سبعمئة. ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمركوبه كزّ وفرّ.

وفيما كتب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف: لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرصة من رقابها لساغت إليها.

وروى أبو السّعادات في فضائل العشرة أنّ عليّاً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بن أبي طالب هبني سيفك، فرماه إليه، فقال المشرك: عجباً يا بن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟ فقال عليه السلام: يا هذا إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يردّ السائل. فرمى الكافر نفسه إلى

الأرض، وقال: هذه سيرة أهل الدين، فباس قدمه وأسلم.
وروى محمد بن أبي السرى التميمي، عن أحمد بن الفرج، عن النّهدي،
عن وبرة، عن ابن عباس، قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق نزل بقرب وادٍ
وعر، فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل، يخبره أنّ كفّاراً من الجن قد استبطنوا
الوادي يريدون كيداً، فدعا ﷺ عليّاً وقال: اذهب إلى هذا الوادي.
فلما ذهب عليّ عليه السلام وقارب شفيره، أمر أصحابه أن يقفوا بقرب الشّفير، ولا
يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم، ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي، وتعوّذ بالله من
أعدائه، وسمّاه بأحسن أسمائه، ثمّ أمر أصحابه أن يقربوا منه، ثمّ أمر بالهبوط إلى
الوادي، فاعترضتهم ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها، فصاح:
أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، وصيّ رسول الله وابن عمّه، أثبتوا إن شئتم،
وظهر أشخاص مثل الزطّ يخيل إلينا أنّ في أيديهم شعل النار، وقد اطمأنّوا
بجنبات الوادي.

فتوغّل أمير المؤمنين بطن الوادي، وهو يتلو القرآن، ويومئ بسيفه يميناً
وشمالاً، فما لبث الأشخاص حتّى صارت كالدّخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين ثمّ
صعد، فقال: كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرّهم، وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ
فيؤمنوا به، فلما وافى النبيّ، قال له: لقد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك
فأسلم.

وقال أبو الحسن البياضي:

من قاتل الجنّ غير حيدرةٍ	وصاح فيهم بصوته الجّهّور
فصوته عـلا عزيفهم	إذ قال هات الحسام يا قنبر
فانهزموا ثمّ مُرّقت شيعاً	منه العفاريت خيفةٌ تُذعر
وقال أبو الحسن الأسود:	

من قاتل الجن الطّغاة فأسلموا	في البئر كرهاً يا أولي الألباب
من هرّ خير هزّة فتساقطت	أبراجها لمّا دحى بالباب

وروى محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس. وروى أبو عمرو عثمان بن أحمد، عن محمد بن هارون بإسناده عن ابن عباس في خبر طويل: أنه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية، فقال النبي: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء، وأضمن له الجنة؟ فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع، فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حساً وحركة وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين. ثم قال ﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟ فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن عزيف ظاهر نحو السلم ينكل من وجهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العلم فيستقي والليل مبسوط الظلم
ويامن الذم وتوبيح الكلم

فلما وصلوا إلى الموضع رجعوا وجلين. فقال النبي ﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟ فلم يبق أحد. واشتد بالناس العطش وهم صيام، ثم قال ﷺ لعلي عليه السلام: سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله، فخرج علي عليه السلام قائلاً: أعوذ بالرحمن أن أميلاً من عزف جنّ أظهروا تأويلاً
وأوقدت نيرانها تهويلاً وقرعت مع عزفها طبولاً
قال السقاة: فداخلنا الرعب، فالتفت عليّ إلينا وقال: اتبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون، فليس بضائركم إن شاء الله.

ثم مضى، فلما دخلنا الشجر، فإذا بنيران تضطرم بغير حطب، وأصوات هائلة ورؤوس مقطعة لها ضجة، فقال عليّ: اتبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً.

فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء أدلى البراء بن عازب دلوه في البئر، فاستقى دلواً أو دلوين، ثم انقطع الدلو فوق في القليب، والقليب ضيق مظلم بعيد

القعر، فسمعنا من أسفل القلب قهقهةً وضحكاً شديداً.

فقال عليّ: من يرجع إلى عسكرنا ويأتينا بدلوٍ ورشاء؟ فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك، فاتّزروا عليه السلام بمثزٍ ونزل في القلب، وما تزداد القهقهة إلا علواً، وجعل عليه السلام ينحدر في مراقي القلب إذ زلت رجله فسقط فيه، فسمعنا وجبةً شديدةً واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثم نادى عليه السلام: الله أكبر الله أكبر، أنا عبد الله وأخو رسول الله، هلمّوا فربكم، فاقعّمها وأصعدها على عاتقه شيئاً فشيئاً. ومضى بين أيدينا فلم نر شيئاً. فسمعنا صوتاً يقول:

أَيَّ فَتَى لَيْسَ أَخِي روعات	وَأَيَّ سَبَّاقٍ إِلَى الْغَايَات
لَلَّهِ دَرَّ الْغَرَرِ السَّادَات	مَنْ هَاشِمِ الْهَامَات وَالْقَامَات
مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ ذِي الْآيَات	أَوْ كَعَلِيِّ كَاشِفِ الْكَرْبَات

كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام:

اللسيل هول يرهب المهيبا	ويذهل المشجع اللبببا
فلئنني أهول منه ذيباً	ولست أخشى الرّوع والخطوبا
إذا هززت الصّارم القضيّبا	أبصرت منه عجباً عجيبا

وانتهى خبر ذلك إلى النبي ﷺ فقال له: ماذا رأيت في طريقك يا عليّ؟ فأخبره الخبر كلّهُ، فقال ﷺ: إنّ الذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا، قال عليّ: إشرحه لي يا رسول الله.

فقال ﷺ: أمّا الرّؤوس التي رأيتم لها ضجّة ولألسنتها لجلجة، فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا النيران بغير حطب، ففتنة تكون في أمّتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا الهاتف الذي هتف بك، فذاك سلقعة. وهو سملقة بن غراف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام، الذي كان يكلم قريشاً منها ويشرع في هجاي:

قال العبدى:

من قاتل الجنّ في القلب ترى
من كان في الحرب فارساً بطلاً
قال السروجي:

والبئر لما عندها محمّد
وأدلى الوارد منها دلوه
وأظهرت نار فولّى هارباً
فعندها وافى وصيّ أحمدٍ
ومرّ فيها نازلاً حتّى إذا
فطال فيها لبثه ثمّ ارتقى
فاغترف الناس وأسقى وسقى
وله أيضاً:

فقلت أمّا عليّ آية خلقت
مخيفةً بعليّ ثمّ ألحقها
ما سلّه ورحاء الحرب دائرة
ما صاح في الجيش صوتاً ثمّ أتبعه
وقال الزاهي:

هذا الذي أردى الوليد وعتبةً
هذا الذي هشمت يداه فوارساً
في كلّ منبت شعرة من جسمه
وقال دعبل:

سنان محمّد في كلّ حربٍ
وأول من يجيب إلى برازٍ
مشاهد لم تفلّ سيوف تيمٍ
وقال ابن حمّاد:

ذاك الفتى النّجد الذي إذا بدا

من قلع الباب ثمّ أدحاها
أشدّهم ساعداً وأقواها

حلّ وللبئر لهيب قد سعر
فعاد مقطوعاً إلى حيث انحدر
عنها وفي أعقابه رمي الحجر
صلّى عليه من عفا ومن عفر
صار إلى النّصف به الحبل انبتر
لسانه القرآن يقرأ والسّور
والماء فيه من دم الجان عكر

والله أظهرها للنّاس في رجل
بذي الفقار وفيه قبضة الأجل
إلا وأغمده في هامة البطل
أنا عليّ تولّى الجيش من جفل

والعامريّ وذا الخمار ومرحبا
قسراً ولم يك خائفاً مترقّباً
أسد يمدّ إلى الفريسة مخلبا

إذا نهلت صدور السّمهري
إذا زاغ الكميّ عن الكمي
بهنّ ولا سيوف بني عدي

بسمعرك ألقت له فستيانه

ليث لو الليث الجريّ خاله
ذاك الشّجاع إذا بدا بمعركٍ
تبكي الطّلا إن ضحكت أسيافه
صقر ولكن صيده صيد الوغى
تسرى سباع البيد تقفو إثره
يقرون أرواح الكماة بالرّدى
وكم كمّيّ قد سقاه في الوغى
ومن قول ابن حمّاد:

مجلّي الكرب يوم الحرب
إذ الهـيـجاء هـاج لها
تـرى الأبطال باطلة
فأنفسهم مودّعة
وقد خـسـنقوا لخيفته
فلا صوت بغير البيض
سقى عمرواً منيّته
أمير النّحل مولى الخلق
فيلن تلد النّسا شهباً
شبيه المصطفى في الفضل
وقالت جرهمه الأنصارية:

صهر النّبيّ فذاك اللّـه أكرمه
لا يسلم القرن منه إن ألمّ به
من رام صـولته وافـت منيّته

راجع المناقب لابن شهرآشوب [٢ : ٨١ - ٩٣ ط. ايران].

أطـار من هـيـبته جـنانه
تفرّقت من خوفه شجاعانه
ويرتوي إن عطشت سنانه
ليث ولكن فرسه فرسانه
لأنّـها يوم الوغى ضيفانه
كذاك خاضت دونه أقرانه
وليس تخبو للسقريّ نيرانه

فسي بدرٍ وفي أحد
بقلبٍ غير مرتعد
لخوف الفارس الأسد
لها بتنفس الصّعد
فلست تحسّ من أحد
فوق البيض والزّرد
وعمرواً قاد في الصّفد
غير الواحد الصّمد
له كـلا ولم تلد
لم يـنـقص ولم يـزد

إذا اصطفاه وذاك الصّبر مدّخر
ولا يهاب وإن أعداؤه كثروا
لا يدفع الشّكل عن أقرانه الحذر

راجع المناقب لابن شهرآشوب [٢ : ٨١ - ٩٣ ط. ايران].

مسابقته بالزهد والقناعة

وأما الخوض في الروايات عن زهد الزاهدين، وقناعة القانعين، فلربما لم تفرغ أذن بسماع زهد فاق زهد عليه السلام. ولم ترن قناعة فاقت قناعته في مسامع السامعين، ولا سيما بعد أن اجتمع علماء الأمة على أنه من فقراء المهاجرين. ولا شك لدى ذي مسكة من العلم بالكتاب والتنزيل أنه عليه السلام كان في طبيعة من قال فيهم الله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وقد نزل فيه أيضاً فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٦٤ ط النجف و ٢: ٩٤ ط ايران] عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٨]: هو علقمة ابن الحارث بن عبد الدار. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٩ - ٤٠] هو علي بن أبي طالب، خاف فأنتهى عن المعصية، ونهى عن الهوى نفسه، فإن الجنة هي المأوى، خاصاً لعلي، وعاماً لمن كان على منها.

ولذلك قال ابن عيينة، كما في قوت القلوب لأبي طالب المكي: أزهد الصحابة علي بن أبي طالب. وقال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا أحداً كان في هذه الأمة أزهد من علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وعن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ [النبا: ٣١] قال: علي بن أبي طالب هو سيد من اتقاه عن ارتكاب الفواحش. وحسبنا دليلاً على ما ثبت من زهده، وعدم احتفاله بالدنيا ولا بالرئاسة فيها، عكوفه على غسل وتجهيز سيد المرسلين، والناس في هرج ومرج في سقيفة بني

ساعده من أجل الخلافة، من بين قائل منّا أمير ومنكم أمير، إلى أن تقمّصها أبو بكر، ونبيّ الرحمة والعظمة مسجّى قد اكتنفه ذوو قرباه من بين بالك ومتحيرٍ ذاهل وصارع.

وكما هو من المعلوم أيضاً لدى من تصفّح كتب التواريخ أنّه: لمّا توفي أبو بكر كان عليه بيت مال المسلمين نيّف وأربعون ألف درهم. ومات عمر وعليه نيّف وثمانون ألف درهم، ومات عثمان وعليه مالا يحصى كثرة. وليس ما ترك عليّ حين توفي سوى سبعمئة درهم فضلاً عن عطائه.

وقد ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه [٢ : ٥٢ ط النجف] أنّه: أورد الشافعيّ عن أبي حنيفة بإسناده عن ابن أبي ليلى: أنّ في عهد عمر أتى بمالٍ كثيرٍ من فارس والسّوس والأهواز، فقال عمر: يا بني هاشم لو أقرضتموني حقكم من هذه الغنائم، لأعوض مرّة أخرى، فقال عليّ: يجوز، فقال العبّاس: أخاف فوت حقنا، فكان كما قال، ومات عمر وما ردّ عليهم حقهم، وفات.

وروى أبو نعيم في حليته، أنّه قال سالم بن الجعد: رأيت الغنم تبعر في بيت المال في زمن أمير المؤمنين عليّ. وفيها أيضاً عن الشعبي أنّه قال: كان أمير المؤمنين ينضح بيت المال، ثمّ يصلّي فيه.

وروى أبو عبد الله بن حمويه البصريّ بإسناد عن سالم الجحدريّ، قال: شهدت عليّ بن أبي طالب أتى بمالٍ عند المساء، فقال ﷺ: اقتسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّره إلى غدٍ، فقال لهم: أتضمنون لي أن أعيش إلى غدٍ؟ فقالوا: ماذا بأيدينا؟ فقال: لا تأخّروه حتّى تقسموه.

وروي أنّه ﷺ كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها إزاراً وما يحتاج إليه، ثمّ يقسم كلّ ما في بيت المال على الناس، ثمّ يصلّي فيه ويقول: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته.

وروى أبو جعفر الطوسي أنّ أمير المؤمنين ﷺ قيل له: أعط هذه الأموال

لمن يخاف عليه من الناس أن يفرّ إلى معاوية، فقال عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النّصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السّماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، وكيف وإنّما هي أموالهم.

قال الباقر عليه السلام في خبر: ولقد وليّ خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً ولا أورث بيضاً ولا حمراً.

وفي خصال الكمال، عن أبي الحسن البلخي أنّه عليه السلام اجتاز بسوق الكوفة، فتعلّق به كرسيّ فتخرّق قميصه، وأخذه بيده ثمّ جاء به الى الخياطين، فقال: خيطوا لي ذا بارك الله فيكم.

وعن الأشعث العبدي، قال: رأيت عليّاً في الفرات يوم الجمعة، ثمّ ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالنّاس الجمعة، وما خيط جربانه بعد.

وفي فضائل أحمد بن حنبل: أنّه روى علىّ عليه السلام إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، وروى عليه إزار مرقوع، فقليل له في ذلك، فقال عليه السلام: يقتدي به المؤمنون، ويخشع له القلب، وتذلّ به النّفس، ويقصد به المبالغ.

وفي رواية: هذا أبعد لي من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم. وفيه قال أمير المؤمنين: ما كان لنا إلّا أهاب كبشٍ أبيت مع فاطمة بالليل، ويعلف عليها الناضح.

وفي مسند أبي يعلى الموصلي، عن الشّعبي، عن الحارث، عن عليّ، قال: ما كان ليلة أهدت لي فاطمة بشيء ينام عليه إلّا جلد كبشٍ، واشترى عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدّق به.

وروى الغزاليّ في الإحياء: كان عليّ بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتّى يبيع سيفه ولا يكون له إلّا قميص واحد، في وقت الغسل لا يجد غيره.

وفي فضائل الإمام أحمد، قال زيد بن محجن: قال علي عليه السلام: من يشتري سيفي هذا، فوالله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

وعن الأصبغ بن نباتة، وأبي مسعدة، والباقر عليه السلام: أنه أتى البرازين، فقال لرجل: بعني ثوبين، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام فأخذ ثوبين، أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، ثم قال عليه السلام: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، قال قنبر: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال عليه السلام: أنت شاب ولك شره الشباب، وأنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله يقول: ألبسوهم ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون، فلما لبس القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه واتّخذه قلانس للفقراء، ثم قال الغلام له: هلمّ أكفه. فقال: دعه كما هو، فإنّ الأمر أسرع من ذلك، فجاء أبو الغلام فقال: يا أمير المؤمنين أنّ ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما، فقال عليه السلام: ما كنت لأفعل، قد ما كست وما كسني واتّفقنا على رضا. رواه أحمد في فضائل الصحابة.

وروى الغزالي في الإحياء: أنه عليه السلام كان له سويق في إناءٍ مختوم يشرب منه، فقيل له في ذلك: أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه؟ فقال عليه السلام: أما إني لا أختمه بخلاً به، ولكنني أكره أن يجعل فيه ما ليس منه، وأكره أن يدخل بطني غير طيب. وعن معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام أنه قال: كان علي عليه السلام لا يأكل ممّا هنا، حتّى يؤتى به من ثمّ - يعني الحجاز -.

وعن الأصبغ بن نباتة، قال: قال علي عليه السلام: دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحلتي ها هي، فإنّ أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإني من الخائنين.

وفي رواية: يا أهل البصرة، ما تنقمون مني، إنّ هذا من غزل أهلي، وأشار

إلى قميصه.

ورآه سويد بن غفلة وهو يأكل رغيفاً يكسر بركبتيه ويلقيه في لبنٍ حذر يجد ريحه من حموضته، فقلت لجاريتته: ويحك يا فضة، أما تتقون الله في الشيخ فتدخلون له طعاماً؟ لما أرى فيه من النخال، فقال أمير المؤمنين: بأبي وأمي، من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر حتى قبضه الله؟

وقال لعقبة بن علقمة: يا أبا الجنوب، أدركت رسول الله ﷺ يأكل أيبس من هذا، ويلبس أحسن من هذا، فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به. وترصد عمرو بن حريث غداءه ﷺ، فأنت فضة بجرب مختوم، فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً، فقال عمرو: يا فضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبته، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً فحتم جرابه.

ثم أن أمير المؤمنين أخذه وطرحه في قصعة وصب عليه الماء، ثم ذر عليه الملح وحسر عن ذراعه، فلمّا فرغ قال: يا عمرو لقد حانت هذه، ومدّ يده إلى محاسنه، وخسرت هذه إن أدخلها النار من أجل الطعام.

ورآه عدي بن حاتم وبين يديه شنة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح، فقال: عدي: إني لا أرى لك يا أمير المؤمنين لتظل نهارك طاوياً ومجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً، ثم هذا فطورك؟ فقال ﷺ: علل النفس بالقنوع، وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها.

وروى ابن بطة في الإبانة، عن جندب أن علياً قدّم إليه لحم غنّ، فقيل له: نجعل لك فيه سمناً؟ فقال ﷺ: إنا لا نأكل إدامين جميعاً.

وروى العرنبي: أنه وضع خوان من فالودج بين يديه، فوجأ بأصبعه حتى بلغ أسفله، ثم سلّها ولم يأخذ منه شيئاً، وتلمّظ بأصبعه وقال: طيب طيب وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعود نفسي بما لم أعودها.

وفي رواية عن الصادق ﷺ: أنه مدّ يده إليه ثم قبضها، فقيل له في ذلك،

فقال: ذكرت رسول الله أنه لم يأكله قط، فكرهت أن آكله.

وفي خبر آخر عن الصادق: أنه قالوا له: تحرّمه؟ قال: لا، ولكن أخشى أن تتوق إليه نفسي. ثم تلا: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾.

وقال الشريف المرتضى:

وإذا الأمور تشابهت وتبهّمت	فجلاؤها وشفاؤها أحكامه
وإذا التفت إلى التقي صادفته	من كل برّ وافراً أقسامه
فالليل فيه قيامه متهجّداً	يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
يعفي الثلاث تعفّفاً وتكسّراً	حتّى يصادف زاده ومقامه
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه	يوماً ولا ظفرت به آثامه

وقال الحبيص بيص:

صدوق عن الزاد الشهيّ فواده	رغيب إلى زاد التقي والفضائل
جريء إلى قول الصواب لسانه	إذا ما الفتاوي أفحمت بالمسائل
أعيدت له الشمس الأصيل جلاله	وقد حال ثوب الصبح في أرض بابل

وعن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم﴾ الآية [المائدة: ٨٧] قالوا: نزلت في عليّ، وأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعثمان بن مظعون، وسالم، إنهم اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفراش، ولا يأكلوا اللحم، ولا يقربوا النساء والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، وهم بعضهم ان يجب مذاكيره، فخطب النبي ﷺ، وقال: ما بال أقوام حرّموا النساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إنني لست أمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً، فإنّه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتّخاذ الصوامع، وإنّ سياحة أمتي ورهبانيّتهم الجهاد. الى آخر الخبر.

قال ابن رزيك:

هو الزاهد الموفى على كل زاهدٍ فما قطع الأيام بالشهرات
 بإيثاره بالقوت يطوي على الطوى إذا أمه المسكين في الأزمت
 تقرب للرحمن إذ كان راكعاً بسخاتمه في جملة القربات
 وفي تاريخ الطبري، والبلاذري: أنه دخل ابن عباس على أمير
 المؤمنين عليه السلام، وقال له: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا منك، وهو يخصف النعل،
 فقال: أما والله إنها لأحب إلي من إمرتك هذه، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً.
 وكان يقول عليه السلام: يادنيا يادنيا، أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ لا حان حينك،
 هيهات غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقك ثلاثاً لا رجعة لي فيك. وله عليه السلام:
 طلق الدنيا ثلاثاً واتخذ زوجاً سواها
 إنها زوجة سوءٍ لا تبالي من أتاها
 وقال ابن رزك:

ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن زهدٍ وقد سمرت عن وجهها الحسن
 وأوضح المشكلات الخافيات وقد دقت عن الفكر واعتاضت على الفطن
 وروى البلاذري في أنساب الأشراف: أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ على قذرٍ
 بمزبلة، وقال: هذا ما بخل به الباخلون.

ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في بعض حيطان فدك، وفي يده مسحاة،
 فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء، فقالت: يا بن أبي طالب، إن تزوّجتني أغنيك
 عن هذه المسحاة، وأدلك على خزائن الأرض، ويكن لك الملك ما بقيت، فقال
 لها: فمن أنت حتى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. فقال عليه السلام: إرجعي فاطلبي
 زوجاً غيري، فلست من شأني. وأقبل على مسحاته وأنشأ يقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة وما هي إن غرت قروناً بباطل
 أتتنا على زيّ العروس بشينة وزينتها في مثل تلك الشّمائل
 فقلت لها غري سواي فيأني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل

وما أنا والدنيا وإنَّ محمّداً
وهبها أتتني بالكنوز ودرّها
أليس جميعاً للسفهاء مصيرنا
فغريّ سواي إنني غير راغب
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته
فإنني أخاف الله يوم لقائه

رهين بتقفر بين تلك الجنادل
وأموال قارون وملك القبائل
ويطلب من خزانها بالطوائل
لما فيك من عزٍّ وملكٍ ونائل
فشأنك يادنيا وأهل الغوائل
وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

وقال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي عليّاً، قال: كان والله صوّاماً بالنهار، قوّاماً بالليل، يحبّ من اللباس أحسنه، ومن الطعام أجشبهه، وكان يجلس فينا ويبتدي إذا سكتنا، ويجيب إذا سألنا، يقسم بالسوية، ويعدل في الرعيّة، لا يخاف الضعيف من جوره، ولا يطمع القويّ في ميله، والله لقد رأيت له ليلةً من الليالي وقد أسبل الظلام سدوله، وغارت نجومه، وهو يتململ في المحراب تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، ولقد رأيت له مسيلاً للدموع على خدّه، قابضاً على لحيته، يخاطب دنياه، فيقول: يا دنيا أبي تشوّقت ولي تعرّضت، لا حان حينك، فقد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

وفي الابانة لابن بطّة، والأمالى لأبي بكر بن عياش، عن أبي داود، عن السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت عند النبي ﷺ وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبي هذه الآية: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢] قال: فارتعد عليّ، فضرب النبي عليّ كتفيه، وقال: مالك يا علي؟ قال: قرأت يا رسول الله هذه الآية، فخشيت أن أبتلى بها، فأصابني ما رأيت. فقال رسول الله ﷺ: لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة.

قال الحميري:

وإنك قد ذكرت لدى مليكٍ يذلّ لعزّه المتجبرونا

فخزّ لوجسه صعقاً وأبدى لربّ النَّاس رهبة راهبينا
وقال لقد ذكرت لدى إلهي فأبدي ذلّة المتواضعينا
وقال حسان بن ثابت:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه أبا حسن عتّا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٩٣ - ١٠٣ ط إيران].

تواضعه ﷺ

أمّا مقامه في التواضع، فليس أحد من الخلفاء والأمراء والأولياء يبلغ ما بلغه
أمير المؤمنين ﷺ فيه، كيف؟ وقد كان يكنس بيت المال بنفسه كما علمناه قريباً،
وهو إذ ذاك أمير المؤمنين، دون أن يأمر أحداً من المسلمين، على أن الأمر أمره،
والقول قوله، والمال طوع يده.

وهو ﷺ مع علوّ قدره وعظيم منزلته عند الله وجليل مكانته ومقدّره أمام
جماعته، كان يحطب ويستسقي، وكانت حليلته ﷺ تطحن وتعجن وهي سيّدة
نساء الدنيا والآخرة، فهل يا ترى أو تسمع من كان قبله من أحدٍ سبقه بمثل
ما عمل؟ ولو لم يكن منه ﷺ غير هذا، فلقد كفاه والله به سابقة في التواضع، وكفى
بذلك عبرة للمعتبرين.

وقد روى الأصمغ بن نباتة عن عليّ في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٣] قال ﷺ: فينا نزلت، وكذلك في
قوله تعالى، كما روي عن أبي الجارود عن الباقر: ﴿الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُسْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧].

وروى ابن بطّة في الإبانة، والإمام أحمد في فضائل الصحابة: أن أمير المؤمنين عليه السلام اشترى تمرًا بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: رب العيال أحقّ بحمله.

وروى أبو طالب المكي في قوت القلوب: كان عليّ يحمل الثمر والملح بيده، ويقول:

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله
وروى زيد بن علي: أنه كان يمشي في خمسة حافياً، ويعلّق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر، ويوم النحر، ويوم الجمعة، وعند العيادة، وتشيع الجنازة، ويقول: إنها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

وعن زاذان: أنه كان عليه السلام يمشي في الأسواق وحده، وهو ذاك يرشد الضالّ ويعين الضعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾ الآية [القصص: ٨٣].

وعن الصادق عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين عليّ أصحابه وهو راكب، فمشوا معه فالتفت إليهم، فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكننا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا وارجعوا، النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي.

وترحل دهاقين الأنبار له واسندوا بين يديه، فقال عليه السلام: ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا، فقال عليه السلام: واللّه ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقّون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّه وراءها العقاب، وما أربح الرّاحة معها الأمان من النار.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: افتخر رجلان عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أتفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار، إن لم يكن له عقل فإنّ لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإنّ لك كرمًا، وإلا فالحمار خير منكما ولست بخير من أحد.

وفي حلية الأولياء، ونزهة الأبصار: أنه مضى عليّ عليه السلام في حكومة إلى شريح

القاضي مع يهودي، فقال عليه السلام: يا يهودي الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال اليهودي الدرع لي وفي يدي، فسأله شريح البيّنة، فقال عليه السلام: هذا قنبر والحسين يشهدان لي بذلك، فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز لأبيه، وشهادة العبد لا تجوز لسيّده، وإنهما يجران إليك.

فقال عليه السلام: ويلك يا شريح أخطأت من وجوه: أمّا الواحدة، فأنا إمامك تدين الله بطاعتي، وتعلم أنني لا أقول باطلاً، فرددت قولي وأبطلت دعواي، ثم سألتني البيّنة، فشهد عبي وأحد سيّدي شباب أهل الجنة، فرددت شهادتهما، ثم ادّعت عليهما أنهما يجران إلى أنفسهما. أما إنني لا أرى عقوبتك إلا أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيام، أخرجوه.

فأخرجه إلى قبا، فقضى بين اليهود ثلاثاً ثم انصرف. فلما سمع اليهودي ذلك، قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم، والحاكم حكم عليه، فأسلم، ثم قال: الدرع درعك، سقط يوم صفين من أورك فأخذه.

وفي الأحكام الشرعيّة، عن الخزّاز القميّ: أنّ عليّاً كان في مسجد لكوفة، فمرّ به عبد الله بن قفل التيمي ومعه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة، فقال عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة، فقال ابن قفل: يا أمير المؤمنين اجعل بيني وبينك قاضياً، فحكّم شريحاً، فقال عليّ عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة، فسأل شريح البيّنة، فشهد الحسن بن علي بذلك، فسأل آخر، فشهد قنبر بذلك. فقال شريح: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك، فغضب عليّ ثم قال: خذ الدرع فقد قضى بجور ثلاث مرّات، فسأله شريح عن ذلك. فقال عليه السلام: إنني لمّا قلت لك إنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة، فقلت: هات عليّ ما قلت بيّنة. فقلت: رجل لم يسمع الحديث، وقد قال رسول الله: حيث ما وجد غلواً أخذ بغير بيّنة. ثم أتيتك بالحسن فشهد، فقلت: هذا شاهد ولا أقضي بشاهد حتّى يكون معه آخر، وقد قضى رسول الله صلّى الله عليه وآله بشاهد ويمين، فهذان اثنتان، ثم أتيتك

بقنبر فقلت: هذا مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً، فهذه الثالثة.
ثم قال عليه السلام: يا شريح إن إمام المسلمين يؤتمن بأموالهم على ما هو أعظم من هذا.

وعن الباقر عليه السلام في خبر: أنه رجع عليّ إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدّي عليّ وحلف ليضربني، فقال «ع»: يا أمة الله إصبري حتى يبرد النهار، ثم أذهب معك إن شاء الله. فقالت: سيشتد غضبه وحرده (١) عليّ، فطأطأ عليه رأسه، ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلك؟

فمضى إلى بابه، فوقف على الباب فقال: السلام عليكم، فخرج شاب، فقال عليّ: يا عبد الله إتق الله، فإنك قد أخفيتها وأخرجتها، فقال الفتى: فما أنت وذاك، والله لا حرقنّها لكلامك، فقال أمير المؤمنين: أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، أو تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الفتى في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطأني، فأغمد عليّ سيفه، وقال: يا أمة الله أدخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه.

وروى الفنجري في سلوة الشيعة له عليه السلام:

ودع التَّجَبُّر والتَّكَبُّر يا أخي إِنَّ التَّكَبُّرَ لِلْعَبِيدِ وَبِيلُ
واجعل فؤادك للتَّواضع منزلاً إِنَّ التَّواضعَ بِالشَّرِيفِ جَمِيلُ

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ١٠٤ - ١٠٦].

عدله ﷺ وأمانته

أمّا عدله وعدالته ﷺ بين الرّعيّة، فما عسى أن يقال فيه، فإنّما كان هو الإمام بعد رسول الله في تشييد قوائمها، والباذل جهده بكلّ حولٍ وطولٍ في إعادتها إلى مظهرها، حتّى استوت قائمة كما كانت مشهودة في عهد مؤسّسها الأعظم ﷺ.

لا سيّما بعد أن ارتحل النّبي ﷺ إلى الملائكة الأعلى حيث كاد أن يضمحلّ نورها شيئاً فشيئاً بإقبال الدّنيا عليهم بزخرفها وزهرتها. حتّى انفضّ من حوله من فرط رغبته بإقامة العدل والعدالة بعض من غرّته زينتها وحلاوتها، ولكن لا يهّمه ذلك، وظلّ ثابت العزم راسخ القدم في تقويم ركنها المائل، حتّى صار آية قائمة لها. وعلماً يهتدي به النّاس إليها، وقدوة فائقة وعبرة يعتبرها المعتمدون.

ولا تغرّبك الدّعاية التي ادّعت بها بعض الأمم في عصرنا، فإنّها لن تبلغ عشر معشارها على فرض صحّة إدّعائها، وإلاّ فهي أوهام وظنون، أو مرععات عاريات وادّعاءات فارغات عن حقيقتها، وحاش أن تهتدي أمة من الأمم إلى كنه جوهرها ما لم يعمدوا وينقادوا إلى ما سار إليه سيّد المرسلين فيها، أو يعودوا ويقتدوا بسيرة وصيّهم علم المهتدين.

قال ابن مسعود فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٣٧٤ ط النجف و ٢ : ١٠٧ ط. إيران] عن عبد الرّزاق، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧] زينة الأرض الرّجال، وزينة الرّجال علي بن أبي طالب.

وعن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنّه قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٧٦]: هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل وهو علي صراطٍ مستقيم.

وروى نحوه أبو المضاء عن الرضا ﷺ.

وروى الزمخشري في الفائق أنه نزل بالحسن ضيف، فاستقرض من قبر رطلاً من العسل الذي جاء من اليمن، فلمّا قعد علي ليقسمها، قال: يا قبر قد حدث في هذا الزق حدث، قال قبر: صدق فوك يا أمير المؤمنين، وأخبره الخبر، فهم بضرب الحسن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال الحسن: إن لنا فيه حقاً، فإذا رددناه.

فقال علي: فذاك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعك ضرباً، ثم دفع إلى قبر درهماً، وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه. قال الراوي: فكأنني أنظر إلى يدي عليّ على فم الزق وقبر يقلب العسل فيه، ثم شدّه ويقول: اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعرف.

وفي التهذيب [١٥: ١٠] قال علي بن أبي رافع: وكان عليّ مال أمير المؤمنين، فأخذت مني ابنته عقد لؤلؤ عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام في أيام الأضحى، فرآه عليّ عليها فعرفه وقال لي: أتخون المسلمين؟ فقصصت عليه وقلت له: قد ضمنته من مالي، فقال عليه السلام رده من يومك هذا، وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي.

ثم قال عليه السلام: لو كانت ابنتي أخذت هذا العقد على غير عارية مضمونة، لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها على سرقة، فقالت ابنته في ذلك مقالاً، فقال عليه السلام: يا بنت علي بن أبي طالب، لاتذهبن بنفسك عن الحق، أكل نساء المهاجرين يتزين في هذا العيد بمثل هذا؟

وفي فضائل الإمام أحمد: أن رجلاً من خثعم رأى الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وبقلاً وخللاً، فقال لهما: أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها؟ فقالا له: ما أغفلك عن أمير المؤمنين.

وعن زاذان: أن قبراً قدّم إلى أمير المؤمنين جاماتٍ من ذهبٍ وفضةٍ في

الرحبة، وقال: إنك يا أمير المؤمنين لا تترك شيئاً إلا قسمته، فخبثت لك هذا. فسَلَّ عليه سيفه، وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً، ثم استعرضها بسيفه فضربها، حتى انتثرت من بين إناءٍ مقطوع بضعة وثلاثين، وقال: عليَّ العرفاء فجاءوا، فقال: هذا بالحصص، وهو يقول:

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جانٍ يده الى فيه
وفي أنساب الأشراف: أنه قدم عقيل عليه، فقال عليه للحسن: اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه ورداءً من أرديته، فلما حضر العشاء، فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس ما أرى، فقال عليه: أوليس هذا من نعمة الله، فله الحمد كثيراً، فقال عقيل: أعطني ما أقضي به ديني، وعجّل سراحي حتى أرحل عنك، قال عليه: فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم.

قال عليه: والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن إصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لا بدّ للعيال من شيء لأعطيتك كله. فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوّفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عسى يكون ولو أعطيتنيه كله؟ فقال: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين.

وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له عليّ عليه: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه، فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال عليه: فيها أموال التجار، قال أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم.

فقال أمير المؤمنين: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم، وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإن بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله، فقال: أو سارق جئت؟ قال: تسرق من واحدٍ خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً.

قال: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعني على سفري هذا، قال: يا حسن أعط عمك أربعمئة درهم، فخرج عقيل وهو يقول: سيغنيني الذي أغناك عني ويسقضي ديننا رب قريب وذكر عمرو بن العاص أن عقيلاً لما سأل عطاءه من بيت المال، قال له أمير المؤمنين: تقيم إلى يوم الجمعة، فأقام فلماً صلى أمير المؤمنين الجمعة، قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرجل ذاك، قال: فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك؟

ومن خطبة له عليه السلام [برقم: ٢٢٤]: ولقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً، وعاودني في عشر وسقي من شعيركم يقضمه جياعه، وكاد يطوي ثالث أيامه، خامصاً ما استطاعه، ولقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمازت وجوههم من قترهم، فلما عاودني في قوله وكره أصغيت إليه سمعي فغره، وظنني أبيعه ديني وأتبع ما أسره، أحميت له جديدةً لينزجر إذا لا يستطيع مشها ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه فضجّ من ألمه، ضجيج دنفٍ يثنّ من سقمه، وكاد يسبني سفهاً من كظيمه، ولحرقه في لظى أدني له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من أذى، ولا أئنّ من لظى؟

وعن أمّ عثمان أمّ ولد عليّ عليه السلام قالت: جئت عليّاً وبين يديه قرنفل مكتوب في الرّحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، فقال: هاك ذا - ونفذ بيده إليّ درهماً - فإئما هذا للمسلمين أولاً فاصبري حتى يأتينا حظنا منه، فنهب لابنتك قلادة.

وسأله عبدالله بن زمعة مالاً، فقال: إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما للمسلمين، وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم.

وفي تاريخ الطبري، وفضائل أمير المؤمنين، عن ابن مردويه: أنّه لما أقبل

من اليمن تعجّل إلى النّبيّ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرّجل، فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البزّ الذي كان مع عليّ، فلمّا دنا جيشه خرج عليّ ليلتقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوتهم لينجملوا إذا قدموا في الناس، قال: ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله، قال: فانتزع الحلل من الناس وردّها في البزّ، وأظهر الجيش شكايّة لما صنع بهم.

وروي عن الخدريّ أنّه قال: شكّا النّاس عليّاً، فقام رسول الله خطيباً، فقال: أيّها النّاس لا تشكّوا عليّاً، فوالله إنّه لخشن في ذات الله. وسمعت مذاكرة أنّه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فاطفاً السّراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحلّ أن يجلس في الضوء من غير استحقاق.

وفي رواية عن أبي الهيثم بن التّيهان، وعبدالله بن أبي رافع أنّ طلحة والزّبير جاءا إلى أمير المؤمنين، وقالوا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله؟ فسكتا، قال: أليس كان رسول الله يقسم بالسّوية بين المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟ قالوا: سنة رسول الله. يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقربة، قال: سابقتما أقرب أم سابقتي؟ قالوا: سابقتك، قال: فقرابتكما أم قرابتى؟ قالوا: قرابتك، قال: فعناؤكما أعظم من عناي؟ قالوا: عناؤك، قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا إلّا بمنزلة واحدة، واومى بيده إلى الأجير.

وسأله عليه السلام بعض مواليه مالاً، فقال: يخرج عطاي فأقاسمكم، فقال: لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين يخبره بما أصاب من المال. فكتب إليه أمير المؤمنين:

أمّا بعد: فإنّ ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل

من بعدك، فإنما لك ما مهّدت لنفسك، فأثر نفسك على أحوج ولدك، فإنما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإمّا رجل عمل بمعصية الله، فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد له على ظهرك، فارح لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقي برزق الله.

قال مهبّار:

بنفسي من كانت مع الله نفسه	إذا قلّ يوم الخلق من لم يحارف
أبا حسنٍ إن أنكر القوم فضله	على أنسه والله إنكار عارف
إذا ما عزوا ديناً فأول عابدٍ	وإن أقسموا دنيا فأول عائف
وأغرى بك الحساد أنك لم تكن	على صنمٍ فيما روه بعاكف
أسرّ لمن والاك حبّ موافقي	وأبدي لمن عاداك سبّ مخالف

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٢: ١٠٧ - ١١٢].

حلمه ﷺ وشفقته

وأما حلمه وشفقته على الناس، فماذا يقال لمن كان حلمه مبدوذ حتى على مقاتليه؟ ويأمن من غضبه خدامه ومواليه، ويحسن إلى من يتكلّم بما ليس فيه، ويجزي خيراً من ينال منه ويقع فيه، ويسكت عمّن يسبه ويعاتبه مع قدرته فيه، حتى قال أحد من أمن من اساءته ومساويه:

آمنني منه ومن خوفه خشيته من خشية الباري
وقال أبو نواس:

قد كنت خفتك ثمّ آمنني من أن أخافك خوفاً لاها

وروى ابن شهر آشوب نقلاً عن مختار التمار: أنه عليه السلام دعا غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال له: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك وأمنت من عقوبتك، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه، إمض فأنت حر لوجه الله.

وفيه أيضاً عن أبي مطر البصري: أن أمير المؤمنين مرّ بأصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكي، فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأتيتهم به، فلم يرضوه، فلما أتيت به إلى صاحبه أبى أن يقبله، فقال عليه السلام للتمار: يا عبد الله انّها خادِم وليس لها أمر، فاردد إليها درهما وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكزه، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فربا الرجل واصفرّ، وأخذ التمر وردّها إليها درهما، ثم قال: يا أمير المؤمنين إرض عني. فقال عليه السلام: وما أرضاني عنك إن اصلحت أمرك.

وفي رواية الإمام أحمد: وما أرضاني إذا وفيت الناس حقوقهم. وأما ما جاء في بعض إحصائه إلى من تكلم فيه، فقد روى في نفس المصدر: أنه جاءه أبو هريرة، وكان يتكلم فيه وأسمعه في اليوم الماضي، ثم سأله حوائجه فقصاها عليه، فعاتبه أصحابه على ذلك، فقال عليه السلام: إني لأستحي أن يغلب جهله علمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي.

ومن كلامه: إلى كم أغضي الجفون على القذى، وأسحب ذيلاً على الأذى، وأقول لعلّ وعسى؟

وأما ما ورد في حلمه على بعض معاتبيه وسبّابه، فقد روى صاحب العقد الفريد، ونزهة الابصار: أنه قال قنبر: دخلت مع أمير المؤمنين على عثمان، فأحبّ الخلوة، فاومى إليّ بالتنحي، فتنحيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه، وأقبل إليه عثمان فقال: ما لك لا تقول؟ فقال عليه السلام: ليس جوابك إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب، ثم خرج قائلاً:

ولو أنني جاوبته لأَمْضَه نواقد قولي واحتضار جوابي
ولكنني أغضي على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي
وأما سعة عفوه عن مقاتليه ومعاديه: لما أسر مالك الاشر يوم الجمل مروان
بن الحكم ما زاد على أن عاتبه فاطلق سراحه.

وقالت عائشة له يوم الجمل: ملكت فاسجح^(١)، فجهّزها عليها السلام أحسن الجهاز،
وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين،
واستأمنت عائشة لعبدالله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فآمنه،
وآمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبدالله، فقال له: قل أستغفر الله وأتوب إليه
ثلاث مرّات، فخلّى سبيله، وقال: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا
من سلاح أو كراع فخذ، واتّق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك.
وروى ابن بطّة باسناده عن عرفة، عن أبيه، قال: لما قتل عليّ أصحاب
النهر، جاء بما كان في عسكرهم، فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتّى بقيت قدر، ثمّ
رأيتها بعد قد أخذت.

وعنه أيضاً وأبي داود السّجستاني، عن محمد بن إسحاق، عن أبي
جعفر عليه السلام، قال: كان عليّ عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشّام، أخذ سلاحه ودابّته،
واستحلفه أن لا يعين عليه.

وروى الطّبري: أنّه لما ضرب عليّ طلحة العبدريّ بركه، فكبر رسول الله
وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ فقال عليه السلام: إنّ ابن عمّي ناشدني الله والرّحم
حين انكشفت عورته فاستحييته. ولما أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقعوا
في عليّ عليه السلام، فردّ عنه حذيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة، فإنّ عليّاً سيذكر سبب

(١) أي: قدرت فسهّل وأحسن العفو.

وقفته، ثمّ انّه ﷺ ضربه، فلمّا جاء سأله النبيّ عن ذلك، فقال: قد شتم أمّي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتّى سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله.

وأنته ﷺ لمّا امتنع من البيعة جرى من الأسباب ما هو معروف، فاحتمل وصبر.

وروي أنّه لمّا طالبوه بالبيعة، قيل له: بايع، قال ﷺ: فإن لم أفعل فمه؟ قال عمر: والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: فالتفت عليّ إلى القبر، فقال: يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

وروي الجاحظ في البيان والتبيين: أنّ أوّل خطبة خطبها أمير المؤمنين قوله: قد مضت أمور لم تكونوا فيها بمحمودي الرّأي، أما لو أشاء أن أقول لقلت، ولكن عفا الله عمّا سلف، سبق الرّجلان وقام الثالث كالغراب، همّته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له.

وقد روى الكافة عنه أنّه قال: اللهمّ إني أستعديك على قريش، فإنّهم ظلموني في الحجر والمدر.

وروي إبراهيم الثّقفي، عن عثمان بن أبي شيبة، والفضل بن دكين بإسنادهما، قال عليّ: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه إلى يومي هذا.

وروي إبراهيم بإسناده عن المسيّب بن نجية، قال: بينما عليّ يخطب إذ قال أعرابي: وامظلمتاه، فقال ﷺ: أدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والمطر والوبر.

وروي أبو نعيم، عن الفضل بن دكين بإسناده، عن حريث، قال: إنّ عليّاً لم يقم مرّة على المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه.

وكان ﷺ بشرة دائمة، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن وهب، مأل

الآمل، وثمان الأرامل، يتعطف على رعيته، ويتصرف على مشيته، ويكلأه بحجته، ويكفيه بمهجته.

ونظر عليّ عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة، فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث عليّ بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك عليّ صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس.

فانصرف عليّ عليه السلام وبات ليلته قلقاً، فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال عليّ عليه السلام: من يحمل وزري عني يوم القيامة، فأتى وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي، فإنّ معي شيئاً للصّبيان، فقالت: رضي الله عنك، وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب.

فدخل عليّ عليه السلام وقال: إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجني وتخزي وبين أن تعلّي الصّبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصّبيان، فعلّهم حتّى أفرغ من الخبز، فعمدت الى الدقيق فعمجنته، وعمد عليّ إلى اللحم فطبخه، فجعل عليّ عليه السلام يلقم الصّبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلّما ناول صبيّاً من الصّبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنيّ اجعل علي بن أبي طالب في حلّ ممّا مرّ في أمرك.

فلمّا اختمر العجين، قالت المرأة يا عبد الله سجّر التّنور فبادر لسجره، فلمّا أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا عليّ هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين، فبادرت المرأة وهي تقول: يا حيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: بل وحيائي منك يا أمة الله فيما قصّرت في أمرك.

قال الناشي:

يا هالكاً هلك الرّشاد بهلكه فلقد يئسنا بعده أن يوجد
هتكت جيوب الصالحات فيابها أضحي لاجلك مذ نأيت مسوداً
راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ١١٢ - ١١٦ ط ايران].

أقربيته ﷺ إلى النبي ﷺ

قال عز وجل وهو أصدق القائلين: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾
[الأنفال: ٧٥].

لعلّ البصير المتحرّر من قيد التقليد المحض، والعصبية العمياء، يرى بنور
فهمة وجلاء إنصافه، بأنّ هذه الآية الشريفة قد أثبتت ولاية عليّ بعد النبي ﷺ،
لوجود أولويّته به من وجوه، دون غيره من ذوي رحمه فضلاً عن غيرهم.

وذلك لأنّه كان ﷺ أخا النبي ﷺ في الدّنيا والآخرة، كما ثبت ذلك بحديث
المؤاخاة، بل كان نفسه ﷺ، نفس النبي، وإبناه الحسن والحسين إبنَي النبي «ص»
حكماً وشرعاً، كما ثبت بنصّ من الكتاب في آية المباهلة، وهو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾
[آل عمران: ٦١] واتفق على ذلك جمع من أعلام المفسرين.

فلذلك قال عليّ في ابنه محمّد بن الحنفية: ابني. وقال في الحسنين: ابنا
رسول الله ﷺ. وكان ﷺ أيضاً وارث علمه ﷺ، كما شهدت بذلك الأحاديث
المتواترة، أسلفنا ذكرها في مجلّدنا الأوّل من مقتطفاتنا.

وكان ﷺ هو الحائز لميراثه، وسلاحه، ومتاعه، وبغلته الشّهباء، وجميع ما
تركه النبي ﷺ، وكان ﷺ أيضاً وارث كتابه، والجامع له وكاتبه، كما علمنا فيما مرّ
من هذه السطور، فاتفق إذن حالاً ومعنى مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢] والكتاب في هذه الآية هو: القرآن.

ونحن لا نشك ولا يشك عالم عاقل منصف مستقيم أنه ﷺ كان من المصطفين الأخيار، وأحد من قال فيهم الله: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ لأن الله عز وجل فيما أخبرنا به النبي ﷺ اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، فكان ﷺ من الذين هم في الصفوة الصفوة، ولم يكن المشائخ المتقدمون عليه بالخلافة منهم.

ولهذا قال عليّ فيما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: لمّا قيل له: إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص، فقلت: بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. ثم قال ﷺ: فلمّا قرعته بالحجّة في الملاء الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني. ثم إنّه كان ﷺ هاشمياً من هاشميين، ولم يكن في زمانه غيره وغير أخويه وغير ابنه، ثم إنّه ﷺ ختن النبي زوج سيّدة نساء العالمين، وابناه سيّد شباب أهل الجنّة، وعمّه حمزة سيّد الشهداء، وأخوه جعفر النسيّ ملكيّ سيّد طيور الجنّة يطير مع الملائكة، وأبوه شيخ الأبطح وسيّدها، حامي رسول الله، وجدّه رئيس مكّة، وجدّ أبيه هاشم سيّد العرب، وصهرته أمّ المؤمنين خديجة، وهي أوّل من أسلمت وصلّت وأنفقت على رسول الله، فأغناه الله بماله. وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ [الضحى: ٨]. ومنها نسل النبي ﷺ.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٩ ط النجف و ٢: ١٧٠ ط ايران]: وروى الثقات عن النبي ﷺ أنّه قال: يا علي، لك أشياء ليست لي منها: أنّ لك زوجةً مثل فاطمة وليس لي مثلها، ولك ولدين من صلبك وليس لي مثلهما من صلبي، ولك مثل خديجة أمّ أهلك وليس لي مثلها حماة.

وقال عليّ ﷺ مستدلاً في أقربيته إلى الرسول فيما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة، والمنزلة

الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره، ويلقني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قارن الله به ﷺ من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكة، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالافتداء به. المناقب [٢ : ١٨٠].

ومن خطبته القاصعة: ولم يجمع بيت في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرّسالة، وأشتم روح النبوة، ولقد سمعت رثة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فمن استقى عروقه من منبع النبوة، ورضعت شجرته ثدي الرّسالة، وتهذلت أغصانه من نبعة الإمامة، ونشأ في دار الوحي، وربّي في بيت التنزيل، ولم يفارق النبي في حال حياته إلى حال وفاته، لا يقاس بسائر المناقب [٢ : ١٨٠].

قال ابن شهر آشوب: وإذا كان ﷺ في أكرم أرومة، وأطيب مغرس، والعرق الصالح ينمي، والشّهاب الثاقب يسري، ونعيم الرّسول ناجع، ولم يكن الرّسول ﷺ يتولّى تأديبه ويتضمّن حضائنه وحسن تربيته إلا على ضربين: إمّا على التّفرّس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتّفرّس فلا تخطيء فراسته، ولا يخيب ظنه، وإن كان بالوحي، فلا منزلة أعلى، ولا حال أدلّ على الفضيلة والإمامة منه. المناقب [٢ : ١٨٠] وليس في العقل والشرع تبعيد القريب وتقريب البعيد إلا للكفر والفسق.

ولذلك قال ﷺ في خطبة له: ما لنا ولقریش؟ وما تنكر منا قریش؟ غير أننا أهل بيت سيّد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى الله فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا عليه أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله، فلمّا اختارنا عليهم شركناهم في حريمنا، وعرفناهم الكتاب والسنة،

وعلمناهم الفرائض والسنن، وحفظناهم الصدق واللين ودينناهم الدين والاسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، والتوؤنا أسباب أعمالنا وأعلامنا.

اللهم فإني أستعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظلمتي لها، وطالبهم يا رب بحقي فإنك الحكم العدل، فإن قريشاً قد صغرت قدري، واستحلت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي، وأغروا بي أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدك وكدي، ومنعوني ما خلفه أخي وحميمي وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متهم.

أليس بنا اهتدوا من مناه الكفر، ومن عمي الضلالة، وغبي الظلماء؟ أليس أنقذتهم من الفتنة الظلماء، والمحنة العمياء؟ ويلهم ألم أخلصهم من نيران الطغاة وكره العتاة وسيوف البغاة، ووطأة الأسد، ومقارعة الصمّاء، ومجادلة القماقمة، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحرب، وقطب الأقدام وجبال القتال، وسهام الخطوب، وسلّ السيوف؟ اليس بي تسنّموا الشرف، ونالوا الحقّ والنصف؟ أليست آية نبوة محمدٍ ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه؟ الذي كان يقطع الدرع الدّلاص، ويصطلم الرّجال الحراص، وبي كان يبرئ جماجم البهم وهام الأبطال، إلى أن فزعت تيم إلى الفرار، وعدي إلى الانتكاص.

أما إنّي لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها لحصدتها سيوف الغواة، ووطأتها الأعاجم، وكراّت الأعادي، وحملاّت الأعالي، وطحنّتهم سنابك الصّافنات، وحوافر الصّاهلات، في مواقف الازل والزّلال، في طلاب الأعنة، وبريق الاسنة ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا إنك لحريص متهم.

ثمّ قال بعد كلام: سبقني إليها التّيميّ والعدويّ، كسباق الفرس، احتيلاً واغتيالاً وغيلة.

ثمّ قال بعد كلام: يا معشر المهاجرين والأنصار، أين كانت سبقة تيم وعديّ

إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟ ألا كانت يوم الأبواء، إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثر الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلاً خشياً فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود، وقد نفح بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟ ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط؟ إذ اسودّ لون الأفق، واعوجَّ عظم العنق، وانحلَّ سيل الغرق.

ولم لم يشفقا يوم رضوى؟ إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزار، وهلاً بادرا يوم العشيرة؟ إذ الأسنان تصتك، والآذان تستك، والدروع تهتك. وهلاً كانت مبادرتهم يوم بدر؟ إذ الأرواح في الصّعداء ترتقي، والجياذ بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء الأبطال ترتوي.

ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر الثانية؟ والدّعاس ترعب، والأدواج تشخب، والصّدور تخضب، وهلاً بادرا يوم ذات الّليوث؟ وقد أبيع التّولب، واصطلم الشّوقب، وأدلهمّ الكوكب، ولم لا كانت شفقتهم على الإسلام يوم الأكر؟ والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع، ثمّ عدّد وقائع النّبيّ وقرعهما بأنّهما في هذه المواقف كلّها كانا مع النّظارة.

ثمّ قال: ما هذه الدّهماء والدّهياء التي وردت علينا من قریش، أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وأين هذه الأفعال الحميدة؟ إلى آخر الخطبة. المناقب [٢: ٢٠١ - ٢٠٣].

وفي نهج البلاغة [الخطبة: ٢١٧]: اللّهمّ إنّي أستعديك على قریش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وأكفؤوا إنائي، وأجمعوا منازعتي حقّاً، وكنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، وفي الحقّ أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو مت متأسّفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذابّ، ولا مساعد إلاّ أهل بيتي، فضننت بهم على المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريتي على الشّجى، وصبرت على الأذى، وطبت نفسي على كظم الغيظ، وما هو أمر من العلقم، وألم من حرّ الشّفار.

ومن خطبته: الشَّقَشَقِيَّةُ أو المَقْمَصَةُ. [الخطبة: ٣]:

أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة، والله ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحى، ينحدر عني السّيل، ولا يرقى الي الطّير، فسدت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيدٍ جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصّغير، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقي ربّه، فرأيت أن الصّبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً، حتّى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعد.

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّر لضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم.

فمني النّاس لعمر الله بخبطٍ وشماس، وتلوّنٍ واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعةٍ زعم أنني أحدهم. فيالله وللشورى، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم، حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ لكنني أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصفا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الرّبيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

فما راعني إلّا والنّاس كعرف الضّبع إليّ، ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ الحسان، وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربوضة الغنم، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، أما والذي فقل الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، وسغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز.

فنوول كتاباً، فجعل يقرأ، فلما فرغ من قراءته، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

ودخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام، فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟

قالت: أصبحت بين كمدٍ وكربٍ، فقد النبي صلى الله عليه وآله، وظلم الوصي، هتك والله حجبه، أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنّها النبي في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحديّة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شايب الاثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورهم، وليس على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين، أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد انتصار، ممّن فتك بأبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهادات.

وقالت عليها السلام لما تكلمت مع الأول: معاشر المسلمة المسرعة إلى قبل الباطل، المغضية إلى الفعل الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلاً بل ران على قلوبكم بتتابع سيئاتكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتكم، وشرّ ما منه اعتصمتم، لتجدنّ والله محلّها ثقيلاً، وغيّها وبيلاً، إذ كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون، وخسر هنالك المبطلون.

ومن ذلك لما انصرف من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت له: يا بن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحلة أبي وبلغه ابني، والله لقد أجهد في ظلامتي، وألذ في خصامي، حتى منعتني القبيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي، ليتني متّ قبل ذلتي، وتوفيت دون منيتي، عذيري فيك حامياً، ومنك داعياً، وبلائي في كلّ شارق، ويلاه مات العمدة، ووهن العضد، شكواي إلى ربّي، وعدواي إلى أبي، اللهم أنت أشدّ قوة.

فأجابها أمير المؤمنين بقوله: لا ويل لك بل الويل لثانئك، نهني عن وجدك يا بنت الصّفة، وبقية النّبوة، ما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي.

فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل.

ولها عليها السلام ترثي أباه:

قيد كان بعدك أنباء وهنيئة	لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب
أنا فقدناك فقد الأرض وابلها	فاختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم	لما فقدت وكلّ الإرث قد غصبوا
وكلّ قوم لهم قربي ومنزلة	عند الإله وللأدنين مقترب
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا	جهراً وقد أدركونا بالذي طلبوا
سيعلم المتولّي ظلم خاصتنا	يوم القيامة عنا كيف ينقلب
وقال الناشئ:	

ولم يوم خبير لم يثبتوا	صحابة أحمد واستركبوكا
فلاقيت مرحب والعنكبوت	وأسداً يحامون إذ واجهوكا

فدكدكت حصنهم قاهراً وطوّحت بالباب إذ حاجزوكا
ولم يحضروا بحنينٍ وقد صككت بنفسك جيشاً صكوكا
فأنت المقدم في كلّ ذاك فلله درك لم أخروكا
راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢٠٤ - ٢٠٩].

مصائب أهل البيت عليه السلام

وروى الدّيلمى، وابن فورك الأصفهاني، وعبدوس الهمداني، عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله لعلّي ما يلقاه بعده، قال: فبكى عليّ، وقال: أسألك بحقّ قرابتي وصحبتي، إلّا دعوت الله أن يقبضني إليه، قال ﷺ: يا عليّ تسألني أن أدعو الله لأجل مؤجل؟ «الخبر».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفّت إليّ فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعن الحسن في فخذ السّم الذي يسقه، وقتل الحسين.

ورأى أمير المؤمنين في المنام قائلاً:

إذا ذكر القلب رهط النّبيّ وسبى النّساء وهتك السّتر
وذبح الصّبيّ وقتل الوصيّ وقتل الشّبير وسّم الشّبر
ترقرق في العين ماء الفؤاد وتجري على الخدّ منه الدّرر
فيا قلب صبراً على حزنهم فعند البلايا تكون العبر
وقال الحميري:

توفي النبي عليه السلام
أزالوا الوصية عن أقربيه
وكادوا مواليه من بعده
وأولاد بسنت رسول الإله
فهم بين قتلى ومستضعف
قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٠٩]: وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
كثيراً ما يقول:

تعزّ فكم لك من أسوة
بموت النبي وخذل الوصي
وجرّ الوصي وغصب التراث
وهدم المنار وبيت الإله
وقال أيضاً:

إذا ما المسرء لم يعط مناه
ففي آل الرسول له عزاء
وأضناه التفكر والنحول
وما لاقته فاطمة البتول
أراد ابن طاهر بقوله: «ما لاقته فاطمة» أي ما نالته عليها السلام من قبل القوم من
الحوادث المؤسفة، والوقائع المؤلمة المترادفة، ما لو نزلت على النهار لعاد ليلاً.
فمنها: همّ القوم بإحراق دارها ومنزلها بعد أن كانت محترمة مكرّمة، عظيمة
القدر في عين الأمة، باختلاف أبيها في حياته إلى تلك الدار.

ولكن يا للعجب، لسرعان ما انعكست وانقلبت في منظر بعضهم، حيث لم
تمض عليهم إلا مدة يسيرة من وفاة أبيها حتى كان ما كان من عمر، بأمر الخليفة
الأول ما لم يكن يتصوّر من أشجع شجاع في الإسلام، ولعلّه لم يكن مصداق قول
من يقول بأشجعية أبي بكر وعمر إلا من هذا القبيل، بإقباله على دار فيه بطل
الإسلام وسيّدة أمته، بشعلة نارٍ ليحرقها، كما روى ذلك جماعة من أهل السير

والمؤرخين، منهم:

ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة [١ : ١٩].

الطبري في تاريخه في أحداث السنة الحادية عشرة.

ابن عبد ربّه في حديث السقيفة من كتابه العقد الفريد [٣ : ٦٣].

الجوهري في كتاب السقيفة، كما في شرح نهج البلاغة [١ : ١٣٤].

الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» عند ذكر الفرقة النظامية.

المسعودي في كتابه مروج الذهب [٢ : ٣٠١].

الموسوي في كتابه المراجعات [ص ٢٥٢].

محمد هيكل في كتابه أبو بكر الصديق [ص ٦٨].

عبد الفتاح عبدالمقصود في كتابه علي بن أبي طالب [ص ٢٢٦].

أبو الفداء في تاريخه [١ : ١٥٦].

فيا ليت شعري فأيّ مسلم وأيّ صحابي أشجع منه وأجراً فيقارنه في ذلك؟

ولذلك قال مفتخراً وممتدحاً من رأى وحسب أنّ ذلك حسنة من حسناته، ومنقبة

من مناقبه العظمى في حياته حيث أنشأ قائلاً:

وقسولة لعليّ قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بمقبلها

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تباع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص بقائلها أمام فارس عدنانٍ وحامياها

ومما تتظلم منه بعد وفاة أبيها، منعهم إياها إرث أبيها، وما أنحنها من

الأنفال، وإسقاطهم سهم ذوي القربى من الخمس الخمس.

أمّا منعهم إرثها، فقد علم الناس ما بين الزهراء وبين أبي بكرٍ وقتذاك، إذ

أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورث

ما تركناه صدقة. فغضبت وأقبلت بنفسها على أبي بكرٍ وهو في حشدٍ من

المهاجرين والأنصار، ثمّ أنت أنتة أجهد لها القوم بالبكاء، حتّى إذا سكن نشيجهم

ابتدأت في الكلام، وافتتحت بحمد الله فخطبت خطبتها المشهورة، المذكورة في شرح نهج البلاغة في المجلد الرابع، وغيره من كتب السير.

ومما قالته لأبي بكر: أعلني عمدي تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ الآية. وقال تعالى فيما اقتض من خبر زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى أن قالت ﷺ: أخصكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ إلى آخر ما قالت له ما هو مبسوط في كتب السير.

وأما منعهم ما أنحلها رسول الله فذكاً، حيث قالت له: لئن مت اليوم يا أبا بكر من يرثك؟ قال: ولدي وأهلي. قالت: فلم أنت ورثت رسول الله دون ولده وأهله؟ قال: ما فعلت يا بنت رسول الله، قالت: بلى، إنك عمدت إلى فذك، وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منا.

وروى الجوهرى في كتاب السقيفة وفذك، كما في شرح نهج البلاغة [٤: ٨٢] بالإسناد إلى أبي سلمة: أن فاطمة طلبت إرثها، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: إن النبي لا يورث، ولكن أئول على من كان النبي يعوله، وأنفق على من كان النبي ينفق عليه، فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته؟ فقال: هو ذاك.

قال الشاعر العربي:

ما المسلمون بأمة لمحمد	كلاً ولكن أمة لعتيق
جاءتهم الزهراء تطلب حقها	فتقاعدوا عنها بكل طريق
وتبوا ثبوا لقتال آل محمد	لما أتستهم ابنة الصديق
ففعودهم عن هذه وقيامهم	مع هذه يغني عن التحقيق

وفي نفس المصدر [٨٧: ٤] روى بالإسناد إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط، عن أمه فاطمة، قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجد وثقت في علتها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله؟ قالت عليها السلام: أصبحت والله عائفةً لدنيا كنّ وقاليةً لرجال كنّ، الخ:

ولأي الأمور تدفن ليلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

وفي نفس المصدر [٨٠: ٤] قال أبو بكر: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب إليّ من رسول الله أبيك، ولوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، ووالله لأن تفتقر عائشة أحب إليّ من أن تفتقري، رأيته أعطي الأبيض والأحمر حقّه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله؟ إنّ هذا المال لم يكن للنبي، إنّما مالاً من أموال المسلمين، يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي وليته كما كان يليه، فقالت فاطمة عليها السلام: والله لا كلمتك أبداً. قال أبو بكر: والله لا هاجرتك أبداً، قالت: والله لأدعون الله عليك، وقال: والله لأدعون لك، فلمّا حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها.

وأما إسقاط القوم سهم ذوي القربى من الخمس الذي فرض الله لهم بمحكم آياته، حتى أتى عز وجل بأداة الشرط في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ وذلك في آية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤١]. فقد أجمع أهل القبلة كافة على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يختصّ بسهم من الخمس، ويخصّ أقاربه بسهم آخر منه.

قال ابن هرmez فيما رواه مسلم في صحيحه [١٠٥: ٢] في باب «النساء الغازيات» وهو آخر كتاب الجهاد والسير: كتب نجدة بن عامر الحروري لخارجي إلى ابن عباس، فشهدت ابن عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه، وقال: والله لولا أن أردّه عن نثر يقع فيه ما كتبت إليه، ولا نعمة عين، قال: فكتب إليه: إنّك

سألني عن سهم ذي القربى الذي ذكرهم الله، من هم؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله هم: نحن. فأبى ذلك علينا قومنا.

وسئل الصادق عليه السلام فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٥٢ ط النجف و٢: ٢١٠ ط ايران] عن الخمس، فقال: الخمس لنا فمنعنا وصبرنا.

وفيه أيضاً: كان عمر بن عبدالعزيز قد ردّ فداً إلى محمد الباقر عليه السلام وكذلك المأمون. ونحن لا ندري في هذا الاختلاف ما بين أبي بكر وأعدل بني أمية عمر بن عبدالعزيز، أيّ الرجلين كان أهدى للحق، فيا هل ترى ماذا يقال فيمن حرمت عليهم الصدقة، وفرضت لهم الكرامة والمحبة؟ وقد كانوا يتكفّفون صبراً، ويهلكون فقراً، يرهّن أحدهم سيفه، ويبيع آخر ثوبه، وينظر الى فيئه بعين مريضة، ويتشدّد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا أن جدّه النبي وأباه الوصي. قال السيّد الرضّي:

رمونا كما ترمى الظّماء عن الرّوي
بنى لهم الماضون أساس هذه
وقال دعبل:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً
وقال أبو فرّاس:

الحقّ مهتضم والدّين مخترم
وقال الصّاحب:

أيا أمة أعمى الضّلال عيونها
أسلافكم أودوا بآل محمّد
وأنتم على آثارهم واختيارهم
دعوا حقّهم ما يبتغون جداكم
ألا ساء ذا عاراً على الدّين ظاهراً
وأخطأها نهج من الرّشد لاحب
حروباً سيدري كيف منها العواقب
تميتونهم جوعاً فهذي المصائب
وخلّوا لهم من فيئهم لا يساغبوا
يسير إليه الأجنبيّ المحارب

إذا كانت الدنيا لآل محمد وأولاده غرثى يليها المسحازب
ومن كثرة الظلم دفن الإمام عليه السلام فاطمة عليها السلام ليلاً، وأوصى بدفن نفسه سرّاً،
ولقد هدم سعيد بن العاص دار عليّ والحسن والحسين وعقيل عليهم السلام من قبل يزيد،
وهدم عبد الملك بن مروان بيت عليّ الذي كان في مسجد المدينة.
وأمر المتوكل بتحريك قبر الحسين عليه السلام وأصحابه، وكرب موضعها، وإجراء
الماء عليها، وقتل زوّارها، وسلط قوماً من اليهود حتّى تولّوا ذلك إلى أن قتل
المتوكل، فأحسن المنتصر سيرته، وأعاد التربة في أيامه.
وحرّق المعتزّ المشهد بمقابر قريش على ساكنه السّلام. وكان الصّادق
يتمثّل:

لآل المصطفى في كلّ يوم تجدّد بالأذى زفر جديد
وقال الزاهي:

أين بنو المصطفى الذين على	الخلق جميعاً هواهم فرضاً
أين المصاييح للظلام ومن	عليّ في الذّر حبّهم فرضاً
أين النجار التي محضت لها	وحق مثلي لودها محضاً
أين بنو الصّوم والصّلاة ومن	إبرامهم في الإله ما انتقضا
أين الجبال التي يضيق بها	عند اتّساع العلوم كلّ فضا
تشّتوا في الوريّ فأصبحت الأجر	فانحطّ عزّ العزاء وانخفضا
وذبحوا في الثرى على ظمأ	

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي [٢: ٢١٠ - ٢١٢].

وقد ذكر المفسّرون في تفاسيرهم إسقاط القوم سهم ذوي القربى من
الخمس الخمس، عند قولهم في آية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال:
[٤١].

ففي تفسير الشّوكاني في فتح القدير [٢: ٣١٢] وفي جامع البيان للطّبري

[٦:١] وفي تفسير النيسابوري هامش جامع البيان [١٠ : ٤] وفي الكشف للزمخشري [١٥٩: ٢] وفي مجمع البيان للطبرسي [٦٧٢ : ٢] وفي تفسير ابن كثير [٣١٢ : ٢] وفي شرح النهج لابن أبي الحديد [١٥٦ : ٢].

ولقد استرسل القلم حتى أدخلنا في هذه المسألة المشككة، وأخرجنا عما نحن بصددده، وعلى كل تقدير إن القارئ النابه الناقد بعد أن وقف على ما احتج به أبو بكر من الحديث، وما أقامت الزهراء من الحجج القرآنية لم يخرج إلا بوهن حجة أبي بكر، وسقوطها عن ميزان الاعتبار من وجوه:

الأول: إن وجود التعارض بين الحديث الذي أورده أبو بكر وبين آيات الذكر الحكيم التي احتجت بها الزهراء لمما يغني البصير المنصف عن تحقيق صحة الحديث أو بطلانه.

فإن قيل: إن معنى الميراث في مضمون هذه الآية، هو: النبوة أو العلم. فنقول: إذن كان خوف زكريا عليه السلام من أن يرث الموالي من ورائه من المستبعد جداً عن نطاق الفهم. على أن زكريا أعز أن لا يعلم بأن الله أعلم حيث يجعل رسالته. ولكان دعاؤه لوليه أن يجعله الله رضيعاً بالنبوة أو العلم لمن أغرب غريب عن مستوى معناه. وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥ - ٦].

الثاني: إن الحديث الذي احتج به أبو بكر على فرض صحته، كان من الأحاديث الأحاد، وإلا فقد كان في حياة المشرع الأعظم مجهولاً لدى الأمة، غريباً عن مسامعهم، بل لا ذكر له ولا ذاكر بعد وفاته أيضاً، حتى إذا جاءت إليه الزهراء عليها السلام، تطالب بميراثها ونحلتها فاستحضره أبو بكر من خفي غيبته، واستقدمه من طول غربته. ففاجأها به عليه السلام وكافة بني هاشم طراً، حتى خليل النبوة، والمخصوص بالأخوة.

أفتري أنه من المحتمل أن يكتف رسول الله أمراً ذا علاقة بالإرث والميراث

عن ورثته. ويخبر به من هو غير الأولى بعلمه ومعرفته؟ هيهات أن يتصور صدور ذلك منه؛ لما يستلزم التّنقص في حقّه والتّقصير في حقّهم. واللّه أعلم.

الثالث: إنّ فداً كانت نحلة لفاطمة أنحلها أبوها، لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ [الروم: ٣٨] كما ذكره الإمام الطّبرسي في تفسيره [٤: ٣٩٥] والشّوكاني في تفسيره فتح القدير [٥: ٢٢٤] وغيرهما.

قال الإمام الفخر الرّازي: فلما مات رسول الله ﷺ ادّعت فاطمة عليها السلام أنّه ﷺ كان نحلها فداً، فقال أبو بكر: أنت أعزّ الناس عليّ فقراً، وأحبّهم إليّ غنى، لكنني لا أعرف صحّة قولك، فلا يجوز أن أحكم لك. فشهدت لها أمّ أيمن ومولى رسول الله ﷺ.

أقول: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ممّا لا ريب فيه، وكأنّ الرّازي استفزع ردّ شهادة عليّ احتراماً له ولأبي بكر، فلم يصرح باسمه، فكفى عنه بمولى رسول الله.

وروى ابن حجر في صواعقه آخر [ص ٢١] في الشّبهة السّابعة من شبه الرّافضة، وإليك لفظه: ودعوى فاطمة أنّه ﷺ نحلها فداً لم تأت عليها إلّا بعليّ وأمّ أيمن، فلم يكمل نصاب البيّنة.

ومن المعجب جدّاً لمن كان مثلي، كيف يرتاب الصّدّيق في صدق دعوى الزّهراء وهي بنت رسول الله الطّاهرة المطهّرة من الأرجاس بنصّ آية التّطهير، وأبو بكرٍ أجلّ من أن لا يعرفها، وأكرم من أن يكون أقلّ الصّحابة معرفةً بفضلها.

أيتصور من كان مثله أن يتّهم الزّهراء بالكذب، وهو مالا يتصور صدوره من أجهل الصّحابة؟ وإن كان فيه أدنى شيء من ذلك، ومعاذ الله أن يكون فيه وحاشاه، فقد شهد لها زوجها، وهو علي بن أبي طالب، الذي لا يجهل فضله وأمانته وإخلاصه ووفاءه في الدّين مسلم قريب العهد في الاسلام، فضلاً عن أوّل من أسلم.

وقد شهدت لها أيضاً مولاة رسول الله وحاضنته، وهي أم أيمن التي قال فيها ﷺ كما في ترجمتها من الإصابة: أم أيمن أمي بعد أمي.
وقال ﷺ فيها أيضاً: هذه بقية أهل بيتي.
وقال أيضاً: إنها من أهل الجنة.

أنا لا أدري، أفهل يختلج ريب في قلب فيه ذرة من الإيمان في صدق قولهم حيث يتهمون بالكذب؟

وإن قيل: إنما فعل ذلك الصديق عملاً بالحكم الشرعي، ولما لم تتم البيّنة بشهادة رجل وامرأة رفضهم كلهم.

نقول: هذا هو المحتمل يقيناً ولا شك فيه!

بل ونقول: يا نعم ويا حبذا له، فأكرم به من حاكم شديد في دين الله عز وجل، ولكن يا للأسف لعله نسي حيث لم يستحلفها أو يستحلف أحد الشاهدين، حتى يقف على جلية الأمر، كما أنه نسي استحلاف جابر ومطالبته بالبيّنة حين قال: وعدني رسول الله ﷺ عند مجيء مال البحرين أن يحثني ثلاث حثيات، فحشا له ذلك. كما رواه البخاري في صحيحه [٢: ٩٢ ط دار الفكر لبنان] من كتاب الهبة وفضلها باب «إذا وهب هبة أو وعد».

وذلك: حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا سفيان، حدّثنا ابن المنكدر، سمعت جابراً رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا ثلاثاً، فلم يقدم حتى توفي النبي ﷺ فأمر أبو بكر منادياً فنادى: من كان له عند النبي ﷺ عدة أو دين فليأتنا، فأتيته فقلت: إن النبي وعدني، فحشا لي ثلاثاً.

فلعل أحسن ما يقوله الخائض في هذه المسألة: أنه لم يكن يتصمّم أبو بكر فيما هو عليه، إلا لرأي ارتأى له ما تعود مصلحته لعوام الأمة أو خاصتها، وإلا فإن ذا الشهادتين لم يكن بمعزل عنه، ولا كان خبره مجهولاً لديه، ولم يكن فيما نظن به

بأجل وأعظم في عين أبي بكرٍ من عليٍّ حتى يردَّ شهادته.

وخبر ذي الشهادتين قد أخرجهُ المتقي الهندي في أواخر [ص ١٧٨] من منتخب الكنز بهامش الجزء الخامس من مسند الإمام أحمد. وابن عبد البر في الإستيعاب في ترجمة خزيمة بن ثابت، والحاكم في مستدركه [٣: ٣٩٦] والذهبي في تلخيصه بهامش المستدرك، والدميري في حياة الحيوان [٢: ١٦٩] في باب «فرس» وغيرهم.

ولعمر الله إنَّ عليّاً أولى بهذا من خزيمة وغيره، وأحقُّ بكلِّ فضيلةٍ من سائر أبدال المسلمين، لما منَّ الله عليه بمتنوعات الكرامة والفضل، منها ما يعقله العقلاء، ومنها ما لا يحتمله العقل، كما هو مسجَّل في كتب أهل الأخبار والنقل. منها: ما عقده ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٢٠ ط النجف و ٢: ٢٨٧ ط ايران] عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أنَّ عليّاً رأى حيَّةً تقصده وهو في المهد، وقد شدَّت يده في حال صغره، فحوَّل نفسه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقها، وغمزها غمزةً حتى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتى ماتت، فلمَّا رأت ذلك أمُّه نادَتْ واستغاثت، فاجتمع الحشم، ثمَّ قالت: كأنك حيدرة. وإلى ذلك أشار الحميري:

ويا من اسمه في الكتب	معروف به حيدر
وسمَّته به أم	له صداقة المخبر

وقال دعبل:

أبو تراب حيدرة	ذاك الإمام القسورة
مبيد كل الكفرة	ليس له ماضل
مبارز ما يهب	وضيف ما يغلب
وصادق لا يكذب	وفارس محاول
سيف النبي الصادق	مبيد كل فاسق

بـمـهـر هـفـ ذـي بـارـق أـخـلـصـه الصـياقـل
وعن جابر الجعفي قال: كانت ظئرة عليّ عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال، قد خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة، وكان عند الخباء قليب، فمرّ الصبيّ نحو القليب ونكس رأسه فيه، فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه، أمّا اليد ففي فم عليّ، وأمّا الرجل ففي يديه، فجاءت أمّه فنادت في الحيّ: يا للحيّ من غلامٍ ميمونٍ أمسك على ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القليب، وهم يعجبون من قوّته وفطنته. فسَمّته أمّه مباركاً.
وكان الغلام في بني هلال يعرف: بمعلّق الميمون، وولده الى اليوم.
قال العوني:

واسـم أخـيـه فـي بـنـي هـلـال فـسـأـل بـه إـن كـنـت ذـا سـؤـال
مـعـلّق المـيـمـون ذـا المـعـالـي يـذـكـرـه القـوم عـلـى اللـيـالي
مـوهـبـة خـصّ بـها صـبـيّا

وكان ابو طالب يجمع ولده وولد إخوته، ثمّ يأمرهم بالصّراع، وذلك خلق في العرب، فكان عليه السلام يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم، وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر عليّ، فسماه ظهيراً. قال العوني:

هـذا وقـد لُقـبـه ظـهـيـراً أبـوه إذ عـاينـه صـغـيراً
يـصـرـع مـن إـخـوتـه الكـبـيرـا مـشـمّراً عـن سـاعـدٍ تـشـمـيرـا
تـراـه عـبـلاً فـتلاً قـويّاً

وانه عليه السلام لم يمسك بذراع رجل إلّا مسك بنفسه، فلم يستطع أن يتنفس، وكان منه في ضرب يده في الأسطوانة حتّى دخل إبهامه وهو باق في الكوفة، وكذلك مشهد الكفّ في تكريت وموصل وقطيعة الدقيق وغير ذلك، ومنه أثر سيفه في صغرة جبل ثور عند غار النّبّي.

فلما ترعرع ﷺ كان يصارع الرجل الشديد فيصرعه، ويعلق بالجبار بيده ويجذبه فيقتله، وربما قبض على مراق بطنه ورفعته الى الهواء، وربما يلحق للحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبه.

وكان ﷺ يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين يدي الناس، فلا يقدر الرجل والرجلان والثلاثة على تحريكه، حتى قال أبو جهل فيه:

يا أهل مكة إنّ الذبح عندكم هذا عليّ الذي قد جلّ في النظر
ما ان له مشبه في الناس قاطبة كأنّه النار ترمي الخلق بلشّر
كونوا على حذرٍ منه فإنّ له يوماً سيظهره في البدو والحضر

وعن أبي سعيد الخدريّ، وجابر الأنصاري، وعبدالله بن عباس في خبر طويل أنّه قال خالد بن الوليد: أتى الاصلع - يعني عليّاً - عند منصرفي من قتال أهل الرّدة في عسكري، وهو في أرض له، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد، وقعقة الرّعد، فقال لي عليّ: ويلك أكنت فاعلاً؟ فقلت: أجل، فاحمرّت عيناه، وقال: يا ابن اللخناء أمثلك يقدم على مثلي، أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته؟ ثمّ قال خالد: فنكّسني الرّحى عن فرسي، ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحى للحارث بن كلدة، ثمّ عمد إلى قطب الرّحى الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرّحى، فمدّه بكلتا يديه ولوّاه في عنقي كما يتفتّل الأديم، وأصحابي كأنّهم نظروا الى ملك الموت، فأقسمت عليه بحقّ الله ورسوله، فاستحى وخلّى سبيلي.

قال: فدعا أبو بكر جماعة من الحدّادين، فقالوا: إنّ فتح هذا القطب لا يمكننا إلّا أن نحمله بالنار، فبقي في ذلك أيّاماً، والناس يضحكون منه، فقليل: إنّ عليّاً قد جاء من سفره، فأتى أبو بكر إلى عليّ يشفع إليه في فكّه، فقال عليّ: إنّّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع منّي في موضعي، فوضعت منه عندما خطر بباله، وهمّت به نفسه.

ثم قال: وأما الحديد الذي في عنقه، فلعله لا يمكنني في هذا الوقت فكّه،
فنهضوا بأجمعهم وأقسموا عليه، فقبض عليّ على رأس الحديد من القطب،
فجعل يفتل منه يمينه شبراً شبراً فيرمي به، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالنَّالُ الْهَدِيدُ﴾
[سبأ: ١٠].

وفي رواية أبي ذرّ: أنّ أمير المؤمنين أخذه بأصبعه السّبابة والوسطى،
فعصره عصرةً، فصاح خالد صيحة منكرة، وأحدث في ثيابه وجعل يضرب
برجله.

وفي رواية البلاذري: أنّ أمير المؤمنين أخذه بأصبعيه السّبابة والوسطى في
حلقة، وشاله بهما وهو كالبعير عظماً، وضرب به الأرض.
وروى أهل السّير، عن حبيب بن الجهم، وأبي سعيد التّميمي، والنّطنزي
في الخصائص، والاعثم في الفتوح والطّبري في كتاب الولاية باسنادٍ له عن محمّد
بن القاسم الهمداني، وأبو عبد الله البرقي، عن شيوخي، عن جماعة من أصحاب
عليّ: أنّه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر عند وقعة صفّين في قرية «صندودياء»
فقال مالك الأشتر لأمر المؤمنين عليه السلام: ينزل الناس على غير ماء، فقال عليه السلام: يا مالك
إنّ الله سيسقينا في هذا المكان، إحتفر أنت وأصحابك.

فاحتفروا، فاذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين، فعجزوا عن
قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين يده إلى السّماء، وهو يقول: طاب طاب
يا عالم يا طيبوثا بوثة شميا كرباجا نوثا توذيثا برجوثا، آمين آمين يا ربّ العالمين، يا
ربّ موسى وهارون، ثمّ اجتذبتها، فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب
من الشّهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثمّ ردّ الصّخرة
وأمرنا أن نحثو عليها التّراب.

فلما سرنا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلنا، فرجعنا
فخفي مكانها علينا، فإذا راهب مستقبل من صومعة، فلما بصر به أمير المؤمنين

قال: شمعون؟ قال: نعم هذا إسمي سمّنتني به أمّي، ما اطلع عليه إلا الله، ثم أنت، قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه، قال عليه السلام: هذا عين زاحوما - وفي نسخة: راجوه - وهو من الجنة شرب منها ثلاثمائة نبي وثلاثة عشر وصيّاً، وأنا آخر الوصيّين شربت منه.

قال الرّاهب: هكذا وجدت في كتب الإنجيل، وهذا الدّير بني عى قالع هذه الصّخرة، ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري، وقد رزقنيه الله، وأسلم.

وفي رواية أنّ العين «جبّ شعيب» ثمّ رحل أمير المؤمنين والرّاهب يقدمه حتّى نزل صفّين، فلمّا التقى الصّفّان، كان أوّل من أصابته الشّهادة، فنزل أمير المؤمنين وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الرّاهب معنا يوم القيامة. وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبو محمّد الشّيباني، حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سعيد التّميمي، قال: فسرنا فعطشنا، فقل بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، قال فرجع أناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسنا فلم نقدر على شيء فأتينا الرّاهب، قال: فقلنا: أين العين التي هاهنا؟ قال: أيّة عين؟ قلنا: التي شربنا منها، واستقينا وسقينا، فالتمسناها فلم نجدها، قال الرّاهب: لا يستخرجها إلاّ نبيّ أو وصيّ.

وقال السّروجيّ:

أقلبها كمثّل شيء يحترق	وصخرة الرّاهب عن قلبه
إلى المكان عاجلاً بلا ضجر	حتّى إذا ما شربوا أوردها
عن بشر يفعل أفعال القدر	فأبصر الرّاهب أمراً قد علا
إلى الإمام تارك الدّين ستر	آمن بالله تعالى وأتى

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٢٨٧ - ٢٩٣].

ومن نواقض العادات قلعه باب خيبر

روى الإمام أحمد بن حنبل، عن مشيخته، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن النبي ﷺ دفع الرّاية إلى عليّ عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له: أرفق، حتّى انتهى إلى الحصن فاجتذّ بابه، فألقاه على الأرض، ثمّ اجتمع منّا سبعون رجلاً، وكان جهدهم أن أعادوا الباب.

وعن أبي عبد الله الحافظ بإسناده إلى أبي رافع: لمّا دنا عليّ من القموص أقبلوا يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل حتّى دنا من الباب، فاقتلعه، ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه، قال الحميري:

وألقى باب حصنهم بعيداً ولم يك يستقلّ بأربعينا
وعن أبي القاسم محفوظ البستي في كتاب الدرجات: أنّه حمل بعد قتل مرحب عليهم فانهزموا، فتقدّم عليّ إلى باب الحصن وضبط حلقة، وكان وزنها أربعين منّاً - والمنّ عبارة عن ٢٨٠ مثقالاً - وهزّ الباب فارتعد الحصن بأجمعه حتّى ظنّوا زلزلة، ثمّ هزّه مرّة أخرى فقلعه، ودحا به في الهواء أربعين ذراعاً.

وعن أبي سعيد الخدري: ولمّا هزّ عليّ حصن خيبر، قالت صفية: قد كنت جلست على طاقٍ كما تجلس العروس، فوقعت على وجهي فظننت زلزلة، فقيل لي: هذا عليّ هزّ الحصن يريد أن يقلع الباب.

وفي حديث أبان، عن زرارة، عن الباقر عليه السلام: فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً، واقتحم المسلمون والباب على ظهره. وفي كتاب الارشاد للشيخ أبي عبد الله المفيد، المتوفى سنة (٤١٣). قال جابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر، حتّى صعد المسلمون

عليه ففتحوها، وأنهم جرّبوه بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلاً، رواه أبو الحسن الورّاق المعروف بـغلام المصري، عن ابن جرير الطبري التاريخي. وفي رواية جماعة: خمسون رجلاً، وفي رواية أحمد: سبعون رجلاً.

وروى ابن جرير الطبري صاحب كتاب المسترشد: أنه حمل بشماله، وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً، حجراً أصلد دون يمينه، فأثرت فيه أصابعه، وحمله بغير مقبض، ثم تتّرس به فضارب الأقران حتى هجم عليهم، ثم زجه من ورائه أربعين ذراعاً.

قال ديك الجن:

سـطـا يـسـوم بـدـر بـأبـطـالـه	وفـي أحـدٍ لـم يـزـل يـحـمـل
وعـن بـأسـه فـتـحـت خـيـبـر	ولـم يـنـجـها بـابـها المـقـفـل
دحـا أربـعـين ذراعاً بـه	هـزـبـر بـه دانت الأشـبـل

وفي رامش أقراني: كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً، وعرض الخندق عشرون، فوضع جانباً على طرف الخندق وضبط جانباً حتى عبر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبعمئة رجل، وفيهم من كان يتردد ويخف عليه. أي: يسرع. وعن أبي عبد الله الجذلي، قال عمر لعلي: لقد حملت منه ثقلاً، فقل ^{لله} ما كان إلا مثل مجنتي التي في يدي.

وفي رواية أبان، قال: فوالله ما لقي علي من البأس تحت الباب أشد ما لقي من قلع الباب.

وفي الارشاد [ص ١٢٨]: أنه لما انصرفوا من الحصون، أخذه علي بيمناه، فدحا به أذرعاً من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً.

وفي رواية علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في خبر طويل: وكان لا يقدر على فتحه إلا أربعون رجلاً.

وفي تاريخ الطبري عن أبي رافع، قال: سقط ترس علي من شماله، فقلع

بعض أبوابه وتترس بها، فلمّا فرغ عجز خلق كثير عن تحريكها.

قال ابن زريك:

والباب لمّا دحاه وهو في سغبٍ من الصّيام وما يخفى تعبده
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له وكان أكثرهم عمداً يفنده
نادى بأعلى العلى جبريل ممتدحاً هذا الوصي وهذا الطهر أحمد

قال بعض الأنصار:

إنّ امرأ حمل الرّتاغ بخبيرٍ يوم اليهود بقدوة لمؤيد
حمل الرّتاغ رتاغ باب قموصها والمسلمون وأهل خير شهد
فرمى به ولقد تكلف ردّه سبعون كلّهم له متسدّد
ردّوه بعد تكلف ومشقةٍ ومقال بعضهم لبعض ازدد

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي [٢: ٢٩٣ - ٢٩٧].

عجائبه عليه السلام

منها: طول ما لقي من الحروب، لم ينهزم قطّ، ولم ينله فيها شين ولا جراح
سوءٍ، ولم يبارز أحداً إلّا ظفربه، ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها، ولم يفلت منه
قرن، ولم يخرج في حروبه إلّا وهو ماشٍ يهول طوال الدهر بغير جند إلى العدو،
وما قدمت راية قوتل تحتها عليّ إلّا انقلبوا صاغرين.

قال الحميري:

ما أمّ يوم الوغى زحفاً برايته إلّا تضعع ثمّ انصاع منهزما
أو بلّ مفرق من لم ينجه هرب بأبيض منه من دم الفلاة دما
أو نال مهجته طعناً بنافذةٍ نجلاً تفرغ من تحت الحجاب فما

ويروى وثبته أربعون ذراعاً إلى عمرو ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً، وذلك خارج عن العادة.

وروي أنه ضرب مرحباً الكافر يوم خيبر على رأسه، فقطع العمامة والخوذة والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف إلى أن قذّه نصفين، ثم حمل على سبعين ألف فارس، فبدّدهم، وتحير الفريقان من فعله، فانهزموا إلى الحصن.

وأصل مشهد البوق عند رحبة الشام: أنه ﷺ أخبر أن الساعة خرج معاوية في خيله من دمشق وضرب البوق، وسمع ذلك من مسيرة ثمانية عشر يوماً، وهو خرق العادة.

ومنها: ما روى حبيب بن حسن العتكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: صلى بنا أمير المؤمنين صلاة الصبح، ثم أقبل علينا، فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان، فقالوا في ذلك، ثم لبس ﷺ عمامة رسول الله ودراسته، وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء، وقال لقنبر: عدّ عشراً، قال قنبر: ففعلت، فإذا نحن على باب سلمان الفارسي.

وقال زاذان: فلما أدرك سلمان الوفاة: قلت له: من المغسل لك؟ قال سلمان: من غسل رسول الله، فقلت: إنك في المدائن وهو بالمدينة، فقال: يا زاذان إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة، فلما توفي شددت لحيته، فسمعت الوجبة، وأدركت الباب، فإذا أنا بأمر المؤمنين ﷺ، فقال: يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان؟ قلت: نعم يا سيدي.

فدخل ﷺ وكشف الرداء عن وجهه، فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين، فقال ﷺ: مرحباً يا أبا عبد الله، إذا لقيت رسول الله فقل له ما مرّ على أخيك من قومك، ثم أخذ في تجهيزه، فلما صلى عليه كنّا نسمع من أمير المؤمنين تكبيراً شديداً، وكنت رأيت معه رجلين فسألته عنهما، فقال ﷺ: أحدهما جعفر أخي،

والآخر الخضر عليه السلام، ومع كل واحدٍ منهما سبعون صفّاً من الملائكة، في كلِّ صفٍّ ألف ألف ملك.

قال أبو الفضل التميمي:

سمعت منّي يسيراً من عجائبه
أدريت في ليلةٍ سار الوصيّ إلى
فألحد الطّهر سلماً وعوداً إلى
كأصف قبل ردّ الطّرف من سبياً
في آصف لم تقل أنت قلت بلى
إن كان أحمد خير المرسلين فذا
وقلت ما قلت من قول الغلاة فما
قال ابن حمّاد:

حدّث بلا حرج عن الليث الذي
حدّث ولا حرج عن البحر الذي
كم كربةٍ قد فرّجتها كفّه
وبذكره عرج الأمين منادياً
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
لو رام يذبل كاد يذبل رهبةً
ما قام قائم سيفه في كفّه
سيف مضاربه الغوارب ماله
أسد فرائسه الفوارس في الوغى

تفنى لهيبته اللّيوث وتخضع
فيه عجائب كلّها مستبدع
عن وجه أحمد والقوارع تفرع
في الأفق يجهر بالنداء ويصدع
إلا عليّ المستعدّ الأصلع
أو رام رضوى لانثنى يتضعضع
إلا رأيت له الفوارس تتركع
إلا يد العالي عليّ مطلع
وكذا حماه هو الحمى المتشرّع

راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢٩٧ - ٣٠٣].

انقياد الحيوانات له ﷺ

ومنها: ما روي عن الباقر ﷺ، أنه قال أمير المؤمنين ﷺ لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج: أما أنه سيعرض لك في طريقك الأسد، قال جويرية: فما الحيلة يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: تقرأه السلام وتخبره أنني أعطيتك منه الأمان، فبينما هو يسير إذ أقبل نحوه أسد، فقال له: يا أبا الحارث إن أمير المؤمنين ﷺ يقرأك السلام، وأنه قد آمنني منك، قال جويرية: فولّى وهمهم خمساً، قال: فلمّا رجع حكى ذلك لأمر المؤمنين، فقال ﷺ: فإنه قال لك: فاقراً وصيّ محمدٍ مني السلام وعقد بيده خمساً.

وفي رواية الشيباني عن جويرية أنه رأى أسداً أقبل نحو المؤمنين، وهو يهمهم ويمسح برأسه الأرض، فتكلم ﷺ معه بشيء، فسئل عنه، فقال ﷺ: إنه يشكو الحبل ودعالي، وقال: لا سلط الله أحداً منّا على أوليائك.

ومنها: ما روي عمرو بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة: أنه كان أمير المؤمنين ﷺ ذات يوم في محراب جامع الكوفة، إذ قام بين يديه رجل للوضوء، فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضّأ، فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين، فحدّثه بما لحقه في طريقه، فنهض أمير المؤمنين حتّى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى، فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب، وقال: إن كنت معجزةً مثل عصى موسى فاخرج الأفعى، فما كان إلا ساعة حتّى خرج يساره، ثمّ رفع ﷺ رأسه إلى الأعرابي، وقال: إنك ظننت أنني رابع أربعة لمّا قمت بين يديّ، فقال: هو صحيح، ثمّ لطم على رأسه وأسلم.

وفي كتاب المعجزات، والروضة، ودلائل ابن عقدة، عن أبي إسحاق السبيعي، والحارث الأعور، قالوا: رأينا شيخاً باكياً وهو يقول: أشرفت على المائة،

وما رأيت العدل إلا ساعة.

فسئل عن ذلك، فقال: أنا حجر الحميري، وكنت يهودياً أبتاع الطعام، فقدمت يوماً نحو الكوفة، فلما سرت بالقبة بالمسجد فقدت حمري، فدخلت الكوفة إلى الأستر، فوجهني إلى أمير المؤمنين، فلما رآني قال عليه السلام: يا أخا اليهود، إن عندنا علم البلايا والمنايا ما كان وما يكون، أخبرك أم تخبرني بما جئت؟ فقلت: بل تخبرني، فقال عليه السلام: اختلست الجن مالك في القبة، فما تشاء؟ قلت: إن تفضلت عليّ آمنت بك.

قال عليه السلام: فانطلق معي، حتى إذا أتى القبة وصلى ركعتين ودعا بدعاء، وقرأ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ الآية، ثم قال: يا عبد الله ما هذا العبث؟ والله ما عليّ هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن، فرأيت مالي يخرج من القبة، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً ولي الله، ثم إني لما قدمت الآن وجدته مقتولاً، قال ابن عقدة: إن اليهودي من سورات المدينة.

قال الوارق القمي:

عليّ دعا جناً بكوفان ليلة وقد سرقوا مال اليهودي عهرم
عليّ نقض عهد أو برد متاعه فردوا عليه ماله لم يقسم
وفي الأغاني [٧ : ٢٧٧] أنه قال المدائني: إن السيّد الحميري وقف
بالكناس، وقال: من جاء بفضيلة لعلّي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً، فله فرسي
هذا وما عليّ، فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه، حتى روى رجل عن أبي الرّعل
المرادي: أنه قدم أمير المؤمنين فتطهر للصلاة ونزع خفّه، فانسابت فيه أفعى، فلما
عاد ليلبسه انقضّ غراب فحلق به، ثم ألقاه فخرجت الأفعى منه، قال: فأعطاه
السيّد الحميري ما وعده وأنشأ يقول:

ألا يا قوم للعجب العجيب لخفّ أبي الحسين وللحباب

عدوّ من عداة الجنّ عبْدٌ
كريه اللون أسود ذو بصيصٍ
أتى خفّاً له فانساب فيه
فقضّ من السماء له عقابٌ
فطار به فخلق ثمّ أهوى
فصكّ بخفّه فانساب منه
فدفع عن أبي حسنٍ عليّ
وحكى محمّد بن الحنفية انقضاض غرابٍ على خفّه، وقد نزع نيتوضاً
وضوء الصلاة، فانساب فيه أسود فحملة الغراب حتّى صار به في الجوّ، ثمّ ألقاه
فوقع منه الأسود، ووقاه الله من ذلك.

وفي كتاب هواتف الجنّ، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن
الحارث، عن أبيه، قال: حدّثني سلمان الفارسيّ في خبر: كنّا مع رسول الله ﷺ في
يومٍ مطيرٍ ونحن ملتفتون نحوه، فهتف هاتف: السّلام عليك يا رسول الله، فردّ عليه
السّلام، وقال: من أنت؟ قال: عرفة بن شمر أخ أحد بني نجاج، قال: إظهر لنا
رحمك الله في صورتك.

قال سلمان: فظهر لنا شيخٌ أزبٌ أشعر، قد لبس وجهه شعراً غليظ متكاثف
قد واره، وعيناه مشقوقتان طولاً، وفمه في صدره، فيه أنياب بادية طوال، وأظفاره
كمخالب السّباع، فقال الشيخ: يا نبيّ الله إبعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام،
وأنا أردّه إليك سالماً، فقال النبيّ ﷺ: أيّكم يقوم معه فيبلغ الجنّ عني وله الجنة؟
فلم يقم أحدٌ، فقال ثانية وثالثة، فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله، فالتفت النبيّ ﷺ
إلى الشيخ فقال: وافني إلى الحرّة في هذه الليلة، أبعث معك رجلاً يفصل حكمي
وينطق بلساني، ويبلغ الجنّ عني.

قال سلمان: فغاب الشيخ، ثمّ أتى في الليل وهو على بعير كالشاة، ومعه

بعير آخر كارتفاع الفرس، فحمل النبي ﷺ عليه، وحملني خلفه، وعصب عيني، وقال: لا تفتح عينيك حتى تسمع علياً يؤذن، ولا يروك ما ترى فإنك آمن، فسار البعير فدفع سائراً يدف كدفيف النعام وعلي يتلو القرآن، فسرنا ليلتنا حتى اذا طلع الفجر أذن علي وأناخ البعير، وقال: إنزل يا سلمان، فحللت عيني ونزلت فإذا أرض قوراء، فأقام الصلاة وصلى بنا.

ولم أزل أسمع الحس حتى إذا سلم علي التفت، فإذا خلق عظيم، وأقام علي يسبح ربه حتى طلعت الشمس، ثم قام خطيباً فخطبهم فاعترضته مرده منهم، فأقبل علي ﷺ فقال: أبالحق تكذبون، وعن القرآن تصدقون، وبآيات الله تجحدون؟

ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: اللهم بالكلمة العظمى، والأسماء الحسنى، والعزائم الكبرى، والحي القيوم، ومحبي الموتى، ومميت الأحياء، ورب الأرض والسماء، يا حرسه الجن ورصدة الشياطين، وخدّام الله الشّرهايين وذوي الأرحام الطاهرة، إهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ، والشهاب الثاقب، والشواظ المحرق، والنحاس القاتل، بكهيعص والطواسين، والحواميم، ويّس، ونون، والقلم وما يسطرون، والذاريات، والنجم إذا هوى، والطور وكتاب مسطور، في رقي منشور، والبيت المعمور، والأقسام العظام، ومواقع النجوم، لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولعين المتكبرين، الجاحدين آثار رب العالمين.

قال سلمان: فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد، وسمعت في الهواء دويّاً شديداً، ثم نزلت نارٌ من السماء صعق كلّ من رآها من الجن، وخزّت على وجوهها مغشياً عليها، وسقطت أنا على وجهي، فلما أفقت إذا دخانٌ يفور من الأرض، فصاح بهم علي: إرفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين.

ثم عاد إلى خطبته، فقال: يا معشر الجن والشياطين والغيلان، وبني شمراخ، وآل نجاح، وسكان الآجام والزّمال والقفار، وجميع شياطين البلدان، إعلموا أن

الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً، هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنتي تصرفون، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وبرسول رسوله، فلما دخلنا المدينة قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: ماذا صنعت؟ قال: أجابوا وأذعنوا، وقص عليه خبرهم فقال: لا يزالون كذلك هائبين إلى يوم القيامة.
راجع: مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٣٠٢ - ٣١٠].

طاعات الجمادات له عليه السلام

وروى أبو بكر بن مردويه في المناقب، وأبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، وأبو عبد الله بن مندة في المعرفة، وأبو عبد الله النطنزي في الخصائص، والخطيب في الأربعين، وأبو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان، بأن الشمس قد ردت لعلي عليه السلام.

ولأبي بكر الوراق كتاب طرق من روى رد الشمس، ولأبي عبد الله الجعل مصنف في جواز رد الشمس، ولأبي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح رد الشمس، ولأبي الحسن الشاذان كتاب في بيان رد الشمس على أمير المؤمنين.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٤٣ ط النجف و ٢: ٣١٦ ط ايران] ذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه ما نزل من القرآن في علي بالإسناد عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن البصري، عن أم هاني حديثاً مستوفى، ثم قال: قال الحسن البصري عقيب هذا الخبر: وأنزل الله عز وجل آيتين في ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] يعني: هذا يخلف هذا، لمن أراد أن يذكر فرضاً، أو نام عليه، أو أراد شكوراً. وأنزل أيضاً: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

وذكر أنّ الشمس رُدّت عليه مراراً، كالذي رواه سلمان، ويوم البساط، ويوم الخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر، ويوم قرقيساء، ويوم براثا، ويوم الغاضرية، ويوم النهروان، ويوم بيعة الرضوان، ويوم صفّين، وفي النّجف، وفي بني مازر، وبوادي العقيق، وبعد أحد.

وروى الكليني في الكافي [٤: ٥٦٢]: أنّها رجعت بمسجد الفضيخ من المدينة.

وأما المعروف، فمرّتان في حياة النبي ﷺ: بكراع الغميم، وبعد وفاته ببابل. وأما في حال حياته، ما روت أمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو ذرّ الغفاري، وابن عبّاس، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجعفر الصادق: أنّ رسول الله ﷺ صلّى بكراع الغميم، فلمّا سلّم نزل عليه الوحي، وجاء عليّ عليه السلام وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتّى غابت الشمس، والقرآن ينزل على النبيّ، فلمّا تمّ الوحي قال ﷺ يا عليّ صلّيت؟ قال: لا، وقصّ عليه، فقال النبيّ ﷺ لعليّ: أدع ليردّ الله عليك الشمس، فسأل الله، فردّت عليه بيضاء نقية.

وفي رواية أبي جعفر الطحاوي: أنّ النبي ﷺ قال: اللهمّ إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، فردّت، فقام عليّ وصلّى، فلمّا فرغ من صلاته وقعت الشمس، وبدت الكواكب.

وفي رواية أبي بكر مهرويه، قالت أسماء بنت عميس: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب، قال: وذلك بالصّهباء في غزوة خيبر.

وروي أنّه صلّى إيماءً، فلمّا ردّت الشمس أعاد الصّلاة بأمر رسول الله.

وسئل الصّاحب أن ينشد في ذلك، فأنشأ:

لا تقبل التّوبة من تائبٍ إلاّ بحبّ ابن أبي طالب

أخى رسول الله بل صهره
يا قوم من مثل علي وقد
وقال المفجع البصري:

وعلي إذ نال رأس رسول
إذ يخال النسبي لما أتاه
فترأخت عنه الصلاة ولم يو
فسدعا ربه فأنجزه الميع
قال هذا أخى بحاجة ربي
فاردد الشمس كي يصلي في الوقت
قال الحميري

ردت عليه الشمس لما فاته
حتى تبلغ نورها في أفقها
وعليه قد ردت ببابل مرة
إلا ليوشع أوله من بعده
وله أيضاً

فلما قضى وحي النبي دعا له
فردت عليه الشمس بعد غروبها
وله أيضاً:

علي عليه ردت الشمس مرة
وردت له أخرى ببابل بعدما
وقال ابن حماد:

قصرن الإله ولاءه بسولائه
سماه رب العرش نفس محمد

والصهر لا يعدل بالصاحب
ردت عليه الشمس من غائب

الله من حجره وساداً وطياً
الوحي مغمى عليه أو مغشياً
قظه إلى أن كان شخصه منحياً
ساد من كان وعده مأتياً
لم يزل شطر يومه مغشياً
فعاد العشي بعد مضياً

وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
للعصر ثم هوت هوي الكوكب
أخرى وما ردت لخلقٍ معرب
ولرذها تأويل أمرٍ معجب

ولم يك صلى العصر والشمس تنزع
فصار لها في أول الليل مطلع

بطيبة يوم الوحي بعد مغيب
افت وتدلّت عينيها لغروب

لما تزكى وهو حان يركع
يوم البهال وذاك ما لا يدفع

فالشَّمس قد رَدَّت عليه بخيرٍ
وببابل رَدَّت عليه ولم يكن
وقال علي بن أحمد:

وغدير خمٍّ ليس ينكر فضله
من ذا عليه الشَّمس بعد مغيبها
وعليه قد رَدَّت ليوم المصطفى
حاز الفضائل والمناقب كلَّها
إلا زعيمٌ فاجرٌ كفَّار
رَدَّت ببابل نسبٌ يا حارُّ
يوماً وفي هذا جرت أخبار
أتى تحيط بمدحه الأشعار

وأما بعد وفاته عليه السلام، ما روى جويرية بن مسهر، وأبو رافع، والحسين بن علي عليه السلام أن أمير المؤمنين لما عبر الفرات ببابل، صلى بنفسه في طائفة معه العصر، ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشَّمس، وفاتت صلاة العصر من الجمهور، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى ردَّ الشَّمس عليه، فردَّها عليه، فكانت في الأفق، فلما سلَّم القوم غابت الشَّمس، فسمع لها وجيبٌ شديدٌ هال الناس ذلك. وأكثر التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشَّمس بالصاعدية من أرض بابل شائعٌ ذائعٌ.

وعن ابن عباس بطرق كثيرة أنه لم تُردَّ الشَّمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

قال قدامة السعدي:

ردَّ الوصي لنا الشَّمس التي غربت
لا أنسه حين يدعوها فتتبعه
فتلك آيته فينا وحجته
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً
حسبي أبو حسنٍ مولئ أدِين به
حتى قضينا صلاة العصر في مهل
طوعاً بتلبية هاها على عجل
فهل له في جميع الناس من مثل
وهل يكون لنور الله من بدل
ومن به دان رسل الله في الأوّل

وقال العوني:

ولا تنسَ يوم الشمس إذ رجعت له
فذلك بالضّها وقد رجعت له

وقال السّروجي:

والشمس لم تعدل بיום بابل
جاءت صلاة العصر والحرب على
فلم تنزل واقفة حتّى قضى

وقال ابن حمّاد:

ردّت لك الشمس في بابل
ويعقوب ما كان أسباطه

وقال غيره:

من لم تردّ الشمس بعد نبّه
وبابل والقوم فرضّ دونه
للّٰه معجزة أتت لوليّه
بين الملا بعد النبيّ المرسل

قال ابن شهر آشوب: حدّثني ابن شيرويه الدّيلمى، وعبدوس الهمداني،
والخطيب الخوارزمي من كتبهم، وأجازني جدّي الكيا شهر آشوب، ومحمّد الفتّال،
من كتب أصحابنا، نحو: ابن قولويه، والكشي، والعبدكي، عن سلمان، وأبي ذر،
وابن عبّاس، وعلي بن أبي طالب، أنّه: لما فتح مكّة وانتهيا إلى هوازن، قال
النبيّ ﷺ: قم يا عليّ وانظر كرامتك على الله، كلّم الشمس إذا طلعت، فقام عليّ،
فقال: السّلام عليك أيّتها العبد الدّائب في طاعة ربّه، فأجابته الشمس، وهي تقول:
وعليك السّلام يا أخا رسول الله ووصيّّه وحجّة الله على خلقه.

فانكبّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى، فأخذ رسول الله يقيمه ويمسح وجهه
وقال: قم يا حبيبي فقد أبكيت أهل السّماء من بكائك، وباهى الله بك حملة

عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء، وأيدني بوصيّ سيّد الأوصياء، ثم قرأ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٣].

وقال الاصفهاني:

أمّن عليه الشّمس رُدّت بعدما
حتّى قضى ما فات من صلواته
والنّاس من عجب رأوه وعابنوا
ثمّ انثنت لمغيبها منحطّة
كسى الظّلام معاطف الجدران
في دبر يوم مشرقٍ ضحيان
يترجّحون ترجّح السّكران
كالسّهم طار بريشه الظّهران

وقال أبو الفضل الإسكافي:

من ذا له شمس النّهار تراجعت
حتّى إذا صلّى الصّلاة لوقتها
في دون ذلك للأنام كفاية
بعد الأفول وقد تقضى المطلع
أفلت ونجم عشا الأخيرة تطلع
من فضله ولذي البصيرة مقنع

وفي تاريخ البلاذري قال أبو سحيلة: مررت أنا وسلمان بالرّبيعة على أبي ذرّ، فقال: إنّه سيكون فتنة، فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ أوّل من آمن بي، وأوّل من يضافحني يوم القيامة، وهو يعسوب المؤمنين، وقال النّبيّ: يا علي أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظّالمين.

وعن أبي الفرج في حديث: أنّ المعلّى بن طريف، قال: ما عندكم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ؟ [النحل: ٦٨] فقال بشّار، النّحل المعهود، قال: هيهات يا أبا معاذ، النّحل بنو هاشم ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] يعني العلم.

عن الرّضا عليه السلام في هذه الآية، قال: قال النّبيّ ﷺ: عليّ أميرها فسمي أمير النّحل.

ويقال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَّهَ عَسْكَراً إِلَى قَلْعَةِ بَنِي ثَعْلٍ، فَحَارِبَهُمْ أَهْلَ الْقَلْعَةِ حَتَّى نَفَدَتْ أَسْلِحَتُهُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ كَوَارِ النَّحْلِ، فَعَجَزَ عَسْكَرُ النَّبِيِّ عَنْهَا، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَذَلَّتِ النَّحْلُ لَهُ، فَذَلِكَ سَمِّيَ أَمِيرَ النَّحْلِ.

وروي أَنَّهُ وَجَدَ فِي غَارِ نَحْلٍ، فَلَمْ يَطِيقُوا بِهِ، فَقَصَدَهُ عَلِيٌّ وَشَارَمَهُ عَسلاً^(١) كثيراً، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ أَمِيرَ النَّحْلِ وَالْيَعْسُوبِ، وَيُقَالُ: هُوَ يَعْسُوبُ الْآخِرَةَ. وَهَذَا فِي الشَّرَفِ فِي أَقْصَى ذُرُوتِهِ، وَالْيَعْسُوبُ: ذَكَرُ النَّحْلِ وَسَيِّدُهَا وَيَتَّبِعُهُ سَائِرُ النَّحْلِ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينُورِيُّ: مَتَى عَجَزَ الْيَعْسُوبُ عَنِ الطَّيْرَانِ حَمَلْتَهُ النَّحْلُ حَمَلاً، وَبَقِيَّةُ النَّحْلِ لَا تَعْسَلُ بَعْدَهُ، وَجَعَلَ يَطِيرُ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ النَّحْلِيِّينَ، فَكَانَ ﷺ أَمِيرَهُمْ.

قال العوني:

عليُّ أمير النحل والنحل جنده
وقال الصاحب:

أيعسوب دين الله صنو نبيه
ومن حبه فرض من الله واجب
مكانك من فوق الفراقد لائح
ومجدك من أعلى السماك مراقب
وسيفك في جيد الأعالي قلائد
قلائد لم يعكف عليهن ثاقب

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٣٢٤] أَنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَةٌ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، فَفَزِعَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ أَصْحَابُهُ، فَقَعَدَ عَلِيٌّ عَلَى تَلْعَةٍ، وَقَالَ: كَأَنَّكُمْ قَدْ هَالَكُمْ، وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ وَضَرَبَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَالِكُ أَسْكِنِي، فَسَكَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ الْآيَةُ فَأَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِي أَقُولُ لَهَا: مَالِكُ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا إِيَّايَ تُحَدِّثُ.

وفي خبر آخر أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَتْ الزَّلْزَلَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لِأَجَابَتْنِي،

(١) شار العسل: استخرجه واجتناه.

ولكنها ليست بتلك.

وفي رواية سعيد بن المسيّب وعباية بن ربيعي: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام ضرب الأرض برجله، فتحركت، فقال: أسكنني فلم يأن لك، ثم قرأ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾. وفيه أيضاً أنّه شكّا أبو هريرة إلى أمير المؤمنين شوق أولاده، فأمره عليه السلام بغض الطرف، فلما فتحها كان في المدينة في داره، فجلس فيها هنيئاً، فنظر إلى عليّ في سطحه، وهو يقول: هلمّ ننصرف، وغضّ طرفه، فوجد نفسه في الكوفة، فاستعجب أبو هريرة، فقال أمير المؤمنين: إنّ آصف أورد تختاً من مسافة شهرين بمقدار طرفة عينٍ إلى سليمان، وأنا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً أنّه وجد عليه السلام مؤمناً لازمه منافق بالدين، فقال: اللهم بحق محمد وآله الطاهرين لما قضيت عن عبدك هذا الدين، ثمّ أمره بتناول حجرٍ ومدّ، فانقلبت له ذهباً أحمر فقضى دينه، وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم. وروى جماعة عن خالد بن الوليد أنّه قال: رأيت عليّاً يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها، فقلت: هذا كان لداود عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود، فكيف لنا؟

وفيه أيضاً عن صالح بن كيسان، وابن رومان، رفعاه إلى جابر الأنصاري، قال: جاء العباس إلى عليّ يطالبه بميراث النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: ما كان لرسول الله شيء يورث إلا بغلته دلدل، وسيفه ذو الفقار ودرعه، وعمامته السحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك، فقال: لا بدّ من ذلك وأنا أحقّ عمّه ووارثه دون الناس كلّهم. فنهض أمير المؤمنين ومعه الناس، حتّى دخل المسجد، ثمّ أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة، فأحضر، فقال للعبّاس: يا عمّ إن أطق النهوض بشيء منها فجميعه لك، فإنّ ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالم ولأولادهم، فإن لم تطق النهوض فلا حقّ لك فيه، قال: نعم.

فألْبسه أمير المؤمنين الدرع بيده، وألقى عليه العمامة والسيف، ثمّ قال:

إنهض بالسيف والعمامة يا عمّ، فلم يطق النهوض، فأخذ منه وقال له: إنهض بالعمامة فإنها آية من نبينا، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك، وبقي متحيراً، ثم قال له: يا عمّ هذه البغلة بالباب لي خاصّة ولولدي، فإن أطق النهوض وركوبها فاركبها، فخرج ومعه عدويّ، فقال له: يا عمّ رسول الله خدعك عليّ فيما كنت فيه، فلا تخدع نفسك في البغلة إذا وضعت رجلك في الرّكاب، فاذكر الله وسمّ واقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾.

قال فلمّا نظرت البغلة إليه مقبلاً مع العباس، نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه منها قطّ. فوقع العباس مغشياً عليه، واجتمع الناس وأمر بإمساكها فلم يقدر عليها، ثمّ أنّ عليّاً دعا البغلة باسم ما سمعناه، فجاءت خاضعةً ذليلاً، فوضع رجله في الرّكاب ووثب عليها، فاستوى عليها راكباً، فاستدعى أن يركبا الحسن والحسين، فأمرهما بذلك، ثمّ لبس عليّ الدرع والعمامة والسيف وركبها وسار عليها إلى منزله، وهو يقول: هذا من فضل ربّي ليلوني أشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان.

قال الحميري:

رجلٌ حوى إرث النبيّ محمّدٍ	قسماً له من منزل الأقسام
بوصيّةٍ قضيت بها مخصّوصةٍ	دون الأقارب من ذوي الأرحام
ولقد دعا العباس عند وفاته	بقبولها فأصبح بالاعدام
فحبا الوصيّ بها فقام بحقّها	لمّا حباه بها على الأعمام
وله أيضاً:	

وارث السيف والعمامة والرّاية	مطويّة وذات القسيود
منه والبغلة التي كان عليها	والحرب يلقاه يوم الوقود

وفيه أيضاً: إنّ أمير المؤمنين أنفذ ميثم التّمّار في أمرٍ، فوقف عليه على باب دكانه، فأتى رجل يشتري التّمرة، فأمره عليه بوضع الدرهم ورفع التّمرة، فلمّا انصرف

ميشم وجد الدرهم بهرجاءً، فقال في ذلك، فقال عليه السلام: فإذا يكون التمر مرّاً، فإذا هو بالمشتري رجع، وقال: هذا التمر مرّ.

وعن سهل بن حنيف في حديثه أنّه لمّا أخذ معاوية مورد الفرات، أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشر أن يقول لمن على جانب الفرات: يقول لكم عليّ اعدلوا عن الماء، فلمّا قال ذلك عدلوا عنه، فورد قوم أمير المؤمنين الماء وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية، فأحضرهم وقال لهم في ذلك، فقالوا: إنّ عمرو بن العاص جاء وقال: إنّ معاوية يأمركم أن تفرّجوا عن الماء، فقال معاوية لعمرو: إنّك لتأتي أمراً ثمّ تقول ما فعلته.

فلمّا كان من غدٍ وكّل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف، فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام مالكا، فنادى مثل الأوّل، فمال حجل عن الشريعة، فأورد أصحاب عليّ وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية، فأحضر حجلاً وقال له في ذلك، فقال له: إنّ ابنك يزيد أتاني، فقال: إنّك أمرت بالتّنحي عنه، فقال ليزيد في ذلك، فأنكر، فقال معاوية: فإذا كان غداً فلا تقبل من أحدٍ ولو أتيتك حتّى تأخذ خاتمي. فلمّا كان يوم الثالث أمر أمير المؤمنين لمالك مثل ذلك، فرأى حجل معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء، وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك، فأراه خاتمه، فضرب معاوية يده على يده، فقال: نعم وإنّ هذا من دواهي عليّ.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣١٥ - ٣٣٢].

أُمُورُهُ عليه السلام مع المرضي والموتى

وعن عبدالواحد بن زيد: كنت في الطّواف إذ رأيت جاريةً تقول لاختها: لا وحقّ المنتجب بالوصيّة، الحاكم بالسويّة، العادل في القضيّة، العالي البنية، زوج فاطمة المرضيّة ما كان كذا، فقلت: أتعرفين عليّاً؟ قالت: وكيف لا أعرف من قُتل

أبي بين يديه في يوم صفين، وإنه عليه السلام دخل على أمي ذات يوم، فقال لها: كيف أنت يا أم الأيتام؟ فقالت: بخير، ثم أخرجتني أنا وأختي هذه إليه، وكان قد ركبني من الجدري ما ذهب له بصري، فلما رآني تأوّه، ثم قال:

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر
ثم أمرّ يده على وجهي، فانفتحت عيني لوقتي، وإني لأنظر إلى الجمل
الشارد في الليلة الظلماء.

وفي تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام [ص ٤٤٦] في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية [الجمعة: ٦] إن اليهود قالوا: يا محمد إن كان دعاؤكم مستجاباً، فادعوا لابن رئيسنا هذا ليعافيه الله من البرص، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن أدع الله له بالعافية، فدعا فعوفي، فصار أجمل الناس، فشهد الشهادتين، فقال أبوه: كان هذا وفاق صحته، فادع عليّ، فقال: اللهم ابله ببلاء ابنه، فصار في الحال أبرص أجزم أربعين سنة آية للعالمين.

وفيه عن الحاتمي بإسناده، عن ابن عباس: أنه دخل أسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ أنه سرق، فسأله ثلاث مرّات، قال: يا أمير المؤمنين طهرني فأني سرت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فاستقبله ابن الكواء، فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز، وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، كريم الأصل، شريف الفضل، محل الحرمين، وارث المشعرين، أبو السبطين، أول السابقين، وآخر الوصيين، من آل يس، المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذاك والله أمير المؤمنين، على رغم الراغمين.

قال ابن الكواء: قطع يدك وتثني عليه؟؟ قال: لو قطعني إرباً إرباً ما ازدادت له إلا حبّاً، فدخل على أمير المؤمنين وأخبره بقصة الأسود، فقال: يا ابن الكواء إن محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلا حبّاً، وإن في أعدائنا من لو ألقناهم

السمن والعسل ما ازدادوا لنا إلا بغضاً.

وقال للحسن عليه السلام: عليك بعمك الأسود، فأحضر الحسن الأسود إلى أمير المؤمنين وأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه، وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده، وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين: إلى أن استشهد بالنهر وان، ويقال كان اسم هذا الأسود أفلح. وقال المشتاق:

فقال له إني جنيت فحدّني	ومن بعد حدّ الله مولاي فاقتلني
فجزّ يمين العبد من حدّ قطعها	ومرّ بها راضٍ على المرتضى يُثنّي
فقال له تمدح لمن لك قاطع	وذا عجب يسري به الناس في المدن
فقال لهم ما كان مولاي جائراً	أقام حدود الله بالعدل وأنصفني
فمرّوا بنحو المرتضى يخبرونه	فقال نعم إستبشروا شيعتي مني
ولو أنني قطعتهم في محبتي	لما زال منهم بالولاء أحدٌ عني
فألزق كفّ العبد مع عظم زنده	وعاد كأيام الرّفاهة يستثني
ومرّ ينادي إني عبد حيدر	على ذاك يحييني الإله ويقبرني

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢ : ٣٣٤ - ٣٣٦].

ومن كراماته الظاهرة بعد وفاته

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢ : ١٧٠ ط النجف و ٢ : ٣٤٦ ط ايران] عن علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، ومجاهد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ السماء والأرض لتبكي عليّ المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنّها لتبكي عليّ العالم إذا مات أربعين شهراً، وإنّ السماء والأرض ليبكيان عليّ الرسول أربعين سنة، وإنّ السماء والأرض ليبكيان عليك يا عليّ إذا قتلت أربعين سنة، قال

ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين على الأرض بالكوفة، فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً.

وعن أبي حمزة، عن الصادق عليه السلام، وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيّب: أنّه لما قبض أمير المؤمنين لم يرفع من وجه الأرض حجرًا إلا وجد تحته دمٌ عبيط، وروى الخطيب في أربعينه، والنسوي في تاريخه أنّه سأل عبد الملك بن مروان الزّهرى: ما كانت علامة يوم قتل علي؟ قال: ما رُفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دمٌ عبيط، ولما ضرب عليه في المسجد سُمع صوتٌ: لله الحكم، لا لك يا علي ولا لأصحابك، فلما توفي سُمع في داره: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية، ثم هتف هاتف آخر: مات رسول الله ومات أبوكم. وروى الصّفواني في الإحْن والمِحْن والكليني في الكافي [١ : ٤٥٤] أنّه لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام جاء شيخ يبكي، وهو يقول: اليوم انقطعت علاقة النبوة، حتّى وقف بباب البيت الذي فيه أمير المؤمنين، فأخذ بعضادتي الباب، فقال: رحمك الله فلقد كنت أول الناس إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم من الله، وأطوعهم لنبي الله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقباً، وأكثرهم سوابقاً، وأشبههم به خلقاً وخلقاً وسيماءً وفضلاً، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم طوداً، وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأشجعهم قلباً، وأحسنهم عملاً، وأقواهم يقيناً، حفظت ما ضيّعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، ووقفت إذ شرعوا، وأدركت أوتار ما ظلموا، كنت على الكافرين عذاباً واصباً، وللمؤمنين كهفاً وحصناً، كنت كالجبل الراسخ لا تحرّكك العواصف، كنت للطفل كالأب الشفيق، وللأرامل كالبعل العطوف، قسمت بالسوية، وعدلت في الرعيّة، وأطفأت النيران، وكسّرت الأصنام، وأذلت الأوثان، وعبدت الرّحمن، فالتفتوا فلم يروا أحداً، فسئل الحسن عليه السلام من كان الرّجل؟ قال: الخضر.

قال الغزالي: ذهب الناس إلى أنّ علياً دفن على النّجف، وأنّهم حملوه على

النّاقة، فسارت حتّى انتهت إلى موضع قبره فبركت، فجهدوا أن تنهض فلم تنهض، فدفنوه فيه.

وروى أبو بكر الشّيرازي في كتابه، عن الحسن البصريّ، قال: أوصى عليّ عليه السلام عند موته للحسن والحسين، وقال لهما: إن أنا متُ فإتكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنّة، وثلاثة أكفانٍ من إستبرق الجنّة، فغسلوني وحنّطوني بالحنوط وكفّنوني.

قال الحسن عليه السلام: فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شّمّامات من كافور الجنّة، وسدراً من سدر الجنّة، فلما فرغوا من غسله وتكفينه أتى البعير، فحملوه على البعير بوصيّة منه، وكان قال: فسيأتي البعير إلى قبري، فيقف عنده، فأتى البعير حتّى وقف على شفير القبر، فوالله ما علم أحدٌ من حفرة، فالحمد فيه بعدما صلّى عليه، وأظلتّ الناس غمامةً بيضاء، وطيورٌ بيضٌ، فلما دفن ذهبّت الغمامة والطيور.

ومن طريق أهل البيت عليهم السلام ما جاء في تهذيب الأحكام [٦: ١٠٦ - ١٠٧ ح ١٣] عن سعد الإسكاف، قال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام، قال للحسن والحسين عليه السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تُكفّيان مقدّمه، فأتكما تنتهيان إلى قبرٍ محفورٍ، ولحدٍ ملحودٍ، ولبنٍ موضوعٍ، فالحداني واشرجا اللبن عليّ، وارفعاً لبنةً ممّا يلي رأسي، فانظرا ما تسمعان.

وعن منصور بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن جدّه زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ في خبر طويل يذكر فيه: أوصيكما وصيّةً، فلا تُظهرا عليّ أمري أحداً، فأمرهما أن يستخرجا من الزّاوية اليمّنى لوحاً وأن يكفّناه فيما يجدان، فإذا غسّلاه وضعاه على ذلك اللّوح، وإذا وجدا السرير يشال مقدّمه فيشيلان مؤخره، وأن يصلّي الحسن مرّةً، والحسين مرّةً صلاةً إمام، ففعلا كما رسم، فوجد

اللّوح، وعليه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ذخره نوح النبي ﷺ لعلّي بن أبي طالب. وأصاب الكفن في دهليز الدّار موضوعاً فيه حنوطٌ قد أضاء نوره على نور النّهار.

وروي أنّه قال الحسين للحسن ﷺ وقت الغسل: أما ترى إلى خفّة أمير المؤمنين؟ فقال الحسن: يا أبا عبد الله إنّ معنا قوماً يعينوننا، فلمّا قضيا صلاة العشاء الآخرة إذا قد شيل مقدّم السرير، ولم نزل نتّبعه إلى أن وردنا إلى الغريّ، فأتينا إلى قبر عليّ ما وصف أمير المؤمنين، ونحن نسمع خفق أجنحة كثيرة وضجّة وجلبة^(١)، فوضعنا السرير، وصلّينا على أمير المؤمنين كما وصف لنا، ونزلنا قبره فأضجعناه في لحدّه، ونضدنا عليه اللّبن.

وفي الخبر عن الصادق ﷺ: فأخذ اللّبنة من عند الرّأس بعدما أشرجا عليه اللّبن، فإذا ليس في القبر شيءٌ وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً، فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتّى لو أنّ نبياً مات بالمشرق ومات وصيّّه بالمغرب لألحق الوصيّ بالنبيّ.

وفي خبرٍ عن أمّ كلثوم بنت عليّ ﷺ: فأنشقّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها بالسّريانيّة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبر حفره نوح لعلّي بن أبي طالب وصيّ محمّد قبل الطّوفان بسبع مائة سنة. فأنشقّ القبر فلا ندري.

وعنها أيضاً رضي الله عنها: أنّه لمّا دفن ﷺ سمع ناطق يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه.

وفي التّهذيب [٦: ١١٢] في خبرٍ أنّه أنفذ إسماعيل بن عيسى غلاماً له أسود شديد البأس يعرف بالجمل في ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومئة في جماعة، وقال: امضوا إلى هذا القبر الذي قد افتنن به النّاس، ويقولون إنّّه قبر عليّ حتّى تنبشون إلى قعره، فحفروا حتّى نزلوا خمسة أذرع، فبلغوا إلى موضع صلب

(١) الجلبة: اختلاط الصوت.

عجزوا عنه، فنزل الحبشي فضرب ضربة سُمع طنينها في البر، ثم ضرب ثانية وثالثة، ثم صاح صيحة وجعل يستغيث، فأخرجوه بالحبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى ترقوته دم. فحملوه على البغل ولم يزل ينتشر من عضده وسائر شقه الأيمن، فرجعوا إلى العباسي، فلما رآه التفت إلى القبلة وتاب من فعله وتبرأ، ومات الغلام من وقته، وركب في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر، فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً.

ومن ذلك تسخير الجماعة اضطراراً لنقل فضائله مع ما فيها من الحجّة عليهم، حتّى إن أنكره واحد، ردّ عليه صاحبه، وقال: هذا في التواريخ والصحاح والسنن والجوامع والسير والتفاسير ممّا أجمعوا على صحّته، فإن لم يكن في واحد يكن في آخر.

ومن جملة ذلك ما أجمعوا عليه أو روى مناقبه خلق كثير منهم حتّى صار علماً ضرورياً، كما صنّف ابن جرير الطبري كتاب الغدير، وابن شاهين كتاب المناقب، وكتاب فضائل فاطمة عليها السلام، ويعقوب بن شيبه كتاب تفضيل الحسن والحسين عليهما السلام، ومسند أمير المؤمنين وأخباره وفضائله، والجاحظ كتاب العلوي، وكتاب فضل بني هاشم على بني أمية، وأبو نعيم الأصفهاني كتاب منقبة المطهرين في فضائل أمير المؤمنين، وما نزل في القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام.

وأبو المحاسن الرّؤياني كتاب الجعفریات، والموفق المكي في كتاب قضايا أمير المؤمنين، وكتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين، وأبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي في كتاب ما نزل من القرآن في شأن أمير المؤمنين، وأبو صالح عبد الملك المؤذن كتاب الأربعين في فضائل الزّهاء عليهم السلام، وأحمد بن حنبل مسند أهل البيت، وفضائل الصحابة.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، وابن المغازلي كتاب المناقب، وأبو القاسم البستي كتاب المراتب، وأبو

عبدالله البصري كتاب الدرجات، والخطيب أبو تراب كتاب الحقائق مع الڪتمان والميل، وذلك خرق العادة شهد بفضائله معادوه، وأقر بمناقبه جاحدوه. قال الشاعر:

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء
وقال آخر:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواه حسود
ومن جملة ذلك كثرة مناقبه، مع ما كانوا يدفنونها ويتوعدون على روايتها، روى مسلم، والبخاري، وابن بطّة، والنطنزي، عن عائشة في حديثها بمرض النبي ﷺ، فقالت في جملة ذلك: فخرج النبي بين رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل، ورجل آخر يخطّ قدماه عاصباً رأسه. تعني عليّاً رضي الله عنه.

وقال معاوية لابن عباس: إنا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ، فكفّ لسانك، فقال ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك، قال ابن عباس: إنه منزل علينا أفنسأل غيرنا؟ أتنهانا أن نعبد الله؟ فإذا تهلك الأمة، قال معاوية: إقرأوا ولا ترووا ما أنزل الله فيكم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾.

ثم نادى معاوية: أن برئت الذمة ممن روى حديثاً من مناقب عليّ، حتى قال عبدالله بن شدّاد الليثي: وددت أنّي أترك أن أحدث بفضائل علي بن أبي طالب يوماً إلى الليل وإنّ عنقي ضربت، فكان المحدث يحدث بحديث في الفقه، أو يأتي بحديث المبارزة، فيقول: قال رجل من قريش.

وكان عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله. وكان الحسن البصري يقول: قال أبو زينب. وسئل ابن جبیر عن حامل اللواء، فقال: كأنك رخي البال.

وقال الشعبي: لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون عليّاً على منابرهم،

فكأنما يُشال بضبعه إلى السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم يكشفون عن جيفة.

وروى أن أعرابية في مسجد الكوفة، تقول: يا مشهوراً في السماوات، ويا مشهوراً في الأرضين، ويا مشهوراً في الآخرة، جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى الله لذكرك إلا علواً، ولنورك إلا ضياءً ونماءً، ولو كره المشركون، قيل: لمن تصفين؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين، فالتفت فلم ير أحداً. ومن ذلك ما طبقت الأرض بالمشاهد لأولاده، وفشت المناومات من مناقبه، فيبرئ الزمنى ويفرج المبتلى، وما سُمع هذا لغيره عليه السلام.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي [۲: ۳۴۶ - ۳۵۲].

قضاياہ عليه السلام في عهد النبي وفي عهد الخلفاء الثلاثة

أمّا قضاؤه في حال حياة النبي، فقد روى يوسف القطان في تفسيره عن وكيع، والثوري، عن السدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل كعب بن الأشرف، ومالك بن الصفي، وحي بن أخطب، فقالوا: إن في كتابكم ﴿جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ۱۳۳] إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم. فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام، فقال: في أي شيء أنتم؟ فالتفت اليهودي وذكر المسألة، قال عليه السلام لهم: خبروني إن النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟ فقال له: في علم الله يكون، قال علي: كذلك الجنان تكون في علم الله، فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ۴۳ والانباء: ۷].

وروى الواقدي والطبري: أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان أن يدعي على علي بن أبي طالب ثمانين مثقال من الذهب وديعة عند محمد بن أبي سفيان، وأنه هرب من مكة وأنت وكيله، فإن طلب بيعة اليهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه، وأعطوه على ذلك مئة مثقال من الذهب، منها قلادة عشر مثاقيل لهند.

فجاء وادعى على علي بن أبي طالب فاعتبر الودائع كلها ورأى عليها أسامي أصحابها، ولم يكن لما ذكره عمير خبراً، فنصح له نصحاً كثيراً، فقال: إن لي من يشهد بذلك، وهو أبو جهل، وعكرمة، وعتبة بن أبي معيط، وأبو سفيان، وحنظلة، فقال علي بن أبي طالب، مكيدة تعود إلى من دبرها، ثم أمر اليهود أن يقعدوا في الكعبة، ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟ قال: ضحوة نهار فأخذها بيده ودفعتها إلى عبده.

ثم استدعى بأبي جهل وسأل عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك، ثم استدعى بأبي سفيان وسأله، فقال: دفعها عند غروب الشمس وأخذها من يده وتركها في كفه، ثم استدعى حنظلة وسأله عن ذلك، فقال: كان عند وقت وقوف الشمس في كبد السماء، وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه، ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك، فقال: تسلمها بيده وأنفذها في الحال إلى داره وكان وقت العصر، ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك، فقال: كان بزوغ الشمس أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة.

ثم أقبل على عمير، وقال له: أراك قد اصفر لونك وتغيرت أحوالك، قال عمير: أقول الحق، ولا يفلح غادر. وبيت الله، ما كان لي عند محمد وديعة، وإنهما حملاني على ذلك، وهذه دنائيرهم وعقد هند عليها اسمها مكتوب.

ثم قال علي: إيتوني بالسيف الذي في زاوية الدار فأخذه، وقال: أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة، فقال أبو سفيان: هذا مسروق، فقال علي: إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟ قال: مضى إلى الطائف في حاجة.

لنا، فقال ﷺ: هيهات أن يعود وتراه، إبعث إليه احضره إن كنت صادقاً، فسكت أبو سفيان.

ثم قام ﷺ في عشرة عبيد لسادات قريش، فنبشوا بقعة عرفها، فإذا فيها العبد مهلع قتيل، فأمرهم بإخراجه، فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة، فسأله الناس عن سبب قتله، فقال ﷺ: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه وحثاه علي قتلي، فكمن لي في الطريق، ووثب علي ليقتلني، فضربت رأسه وأخذت سيفه، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية بعمير، فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وعن مصعب بن سلام، عن الصادق ﷺ أن رجلين اختصما إلى النبي في بقرة قتلت حماراً، فقال ﷺ: إذهبا إلى أبي بكر واسألاه عن ذلك، فلما سألاه، قال: بهيمة قتلت على بهيمة لا شيء على ربها، فأخبر رسول الله، فأشار بهما إلى عمر، فقال كما قال أبو بكر، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال ﷺ: إذهبا إلى علي، فكان قوله ﷺ: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غرم على صاحبها، فقال رسول الله: لقد قضى بينكما بقضاء الله.

راجع المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٥٢ - ٣٥٤].

قضاياه في عهد أبي بكر

منها: ما روت الخاصة والعامة: أن أبا بكر أراد أن يقيم الحد على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إني شربتها ولا علم لي بتحريمها، فارتج عليه، فأرسل إلى علي ﷺ يسأله عن ذلك، فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على

مجالس المهاجرين والأنصار وينشدانهم هل فيهم أحدٌ تلا عليه آية التحريم، أو أخبره بذلك عن رسول الله ﷺ، فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه، وإن لم يشهد أحدٌ بذلك، فاستتبه وخل سبيله، وكان الرجل صادقاً في مقاله، فخلّى سبيله.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط، فعادوا إليه فسألوه، فخطب أبو بكر وسأل الناس وناشدهم إن كان عند أحدٍ منكم علم هذا فليقل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام احتفروا في ميمينته وميسرته في القبلة، فإنه يظهر لكم قبران مكتوبٌ عليهما: أنا رضوى وأختي حباء متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار، وهما مجردتان، فاغسلوهما وكفنوهما وصلّوا عليهما وادفنوهما، ثم ابنوا مسجدكم، فإنه يقوم بناؤه، ففعلوا ذلك فكان كما قال عليه السلام.

قال ابن حمّاد:

وقال للقوم امضوا الآن فاحتفروا	أساس قبلكم تفضوا إلى خزن
عليه لوحٌ من العقبان محتفرٌ	فيه بخطٌ من الياقوت مندفن
نحن ابنتا تبع ذي الملك من يمن	حبا ورضوى بغير الحق لم ندن
متنا على ملّة التوحيد لم نك من	صلّى إلى صنمٍ كلاً ولا وثن

وسأله نصرانيان: ما الفرق بين الحبّ والبغض ومعدنهما واحدٌ؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحدٌ؟ فأشار إلى عمر، فلمّا سألاه أشار إلى عليّ، فلمّا سألاه عن الحبّ والبغض، قال: إنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء، فمهما تعارف هناك اعترف هاهنا. ومهما تناكر هناك اختلف هاهنا.

ثمّ سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال: إنّ الله تعالى خلق آدم، وجعل لقلبه غاشيةً، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفتحة حفظ وحصى، ومهما مرّ بالقلب

والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة، فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن، فأسلما على يديه وقتلا معه يوم صفين.

وروى ابن جريج، عن الضحّاك، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله اشترى من أعرابي ناقة بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابي المال صاح: الدرّاهم والناقة لي، فأقبل على أبو بكر، فقال: إقض فيما بيني وبين الأعرابي، فقال: القضية واضحة تطلب البيّنة، فأقبل عمر فقال كالأول.

فأقبل عليّ فقال صلى الله عليه وآله: أتقبل الشاب المقبل؟ قال: نعم، فقال الأعرابي: الناقة ناقتي والدرّاهم دراهمي، فإن كان لمحمّد شيء فليقم البيّنة على ذلك، فقال عليه السلام: خلّ عن الناقة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله - ثلاث مرّات - فاندفع، فضربه ضربة، فأجمع أهل الحجاز أنّه رمى برأسه، وقال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً، فقال: يا رسول الله نصّدّقك على الوحي ولا نصّدّقك على أربعمائة درهم.

وفي خبر عن غيره: فالتفت النبي إليهما، فقال: هذا حكم الله لا ما حكمتما به. ذكره ابن بابويه في الأموال [ص: ٩٠ - ٩١ طبع الا علمي] ومن لا يحضره الفقيه [٣: ١٠٨ ح ٨].

وفي خبر عن الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أقتلت الأعرابي؟ قال: لأنّه كذّبك يا رسول الله، ومن كذّبك فقد حلّ دمه.

وفي كتاب الفتيا للجاحظ، وتفسير الثعلبي: أنّه سئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: أيّ سماءٍ تُظلّني، أو آية أرضٍ تقلّني، أم أين أذهب، أم كيف أصنع إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم. أمّا الفاكهة، فأعرفها. وأمّا الأب، فالله

أعلم.

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام أنه بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إِنَّ الْأَبَّ هُوَ الْكَلَأُ وَالْمَرْعَى، وَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ اعتدادٌ من الله على خلقه فيما غذاهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم ممّا يحيي به أنفسهم.

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجلٍ لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحبّ الفتنة، ويبغض الحقّ، فلم يجبه، فقال عمر: إزددت كفرًا إلى كفرك.

فأخبر بذلك علي عليه السلام، فقال: هذا رجلٌ من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنّاة، ويأكل الجراد والسّمك، ويأكل الكبد، ويحبّ المال والولد ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ويشهد بالجنة والنار، وهو لم يرها، ويكره الموت وهو حقّ.

وفي خبر قال رسول ملك الروم: لي ما ليس لله يعني - لي صاحبةٌ وولد، ومعني ما ليس مع الله - يعني - معي ظلمٌ وجورٌ، ومعني ما لم يخلق الله - يعني - فأنا حامل القرآن، وهو غير مفترى، وأعلم ما لم يعلم الله - يعني - هو قول النصارى أن عيسى ابن الله، وصدّق النصارى واليهود - يعني - في قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية، وكذب الأنبياء والمرسلين - يعني - كذب إخوة يوسف، حيث قالوا أكله الذئب وهم أنبياء الله ومرسلون إلى الصحراء، وأنا أحمد النبي - يعني - أحمدته، وأنا عليّ - يعني - عليّ في قومي، وأنا ربّكم أرفع وأضع - يعني - ربّكم أرفعه وأضعه.

وسأله عليه السلام رأس جالوت بعد ما سأل أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟ فقال عليه السلام: هو الماء، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ وما جمادان تكلمّا؟ فقال: هما السماء والأرض، وما شيثان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق

ذلك؟ فقال: هما الليل والنهار، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟ فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان، وما الذي يتنفس بلا روح؟ فقال: والصبح إذا تنفس، وما القبر الذي سار بصاحبه؟ فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر. قال ابن حمّاد:

علم الذي قد كان أو هو كائن	والعلم فيه مقسم ومجمع
كم مشكل أعين على حسّاده	حتّى إذا بلغوا به وتسكّعوا
لجسّوا إليه أدلة فأناره	حتّى غدت ظلماؤه تتشعّع
وهو الغني بعلمه عن غيره	والخلق مسفتقر إليه أجمع

وقال غيره:

وكيف يعدله قوم وإن علموا	علماً وما بلغوا معشار ما علما
أو كيف يعدله في الحرب معتدلّ	قوم إذا نكلوا عنها مضى قدما

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٥٦ - ٣٥٩].

قضاياه عليه السلام في عهد عمر

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٨١ ط النجف و ٢: ٣٥٩ ط ايران] أن غلاماً طلب مال أبيه من عمر وذكر أن والده توفي بالكوفة، والولد طفل بالمدينة، فصاح عليه عمر وطرده، فخرج يتظلم منه، فلقبه علي عليه السلام، وقال: إئتوني به إلى الجامع حتّى أكشف أمره، فجيء به، فسأله عن حاله، فأخبره بخبره، فقال علي: لأحكمن فيكم بحكومة، حكم الله بها من فوق سبع سماء، وإنه لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه.

ثمّ استدعى بعض أصحابه، وقال: هات محفرة^(١)، ثمّ قال: سيروا بنا إلى قبر والد الصبيّ، فساروا، فقال: احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعاً من أضلاعه، فدفعه إلى الغلام، فقال له: شمه، فلمّا شمّه انبعث الدم من منخريه، فقال ﷺ: إنّه ولده، فقال عمر: بانبعث الدم تسلّم إليه المال، فقال: إنّه أحقّ بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين. ثمّ أمر الحاضرين بشمّ الضلع، فشمّوه، فلم ينبعث الدم من واحد منهم، فأمر أن أعيد إليه ثانية، وقال: شمه، فلمّا شمّه انبعث الدم انبعثاً كثيراً، فقال ﷺ: إنّه أبوه، فسلمّ إليه المال، ثمّ قال: واللّه ما كذبت ولا كذبت. وفي روض الجنان، عن أبي الفتوح الرازي: أنّه حضر عنده أربعون امرأة، وسألنه عن شهوة الآدمي، فقال: للرجل واحد، وللمرأة تسعة، فقلن: ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة، ولا يجوز لهنّ إلا زوج واحدة من تسعة أجزاء؟ فافحم ورفع ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ، فأمر أن تأتي كلّ واحدة منهنّ بقارورة من ماء، وأمرهنّ بصبّها في إجانة، ثمّ أمر كلّ واحدة منهنّ تغرف ماءها، فقلن لا يتميّز ماؤنا، فأشار ﷺ أن لا يفرقن بين الأولاد وإلا لبطل النسب ولميراث. وفي رواية يحيى بن عقيل أنّ عمر قال: لا أبقاني الله بعدك يا علي. وجاءت امرأة إليه، فقالت:

ما ترى أصلحك الله وأثرى لك أهلاً
في فستاة ذات بعل أصبحت تطلب بعلًا
بعد إذن من أبيها أترى ذلك حلاً

فأنكر ذلك السامعون، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أحضريني بعلك، فأحضرتة، فأمره بطلاقها، ففعل ولم يحتج لنفسه بشيء، فقال ﷺ: إنّه غني، فأقرّ الرجل بذلك، فأنكحها رجلاً من غير أن تقضي عدّة.

(١) وفي نسخة: مجرفة.

ولذلك قال أبو بكر الخوارزمي: إذا عجز الرجال عن الامتاع، فتطليق الرجال إلى النساء.

وفي إحياء علوم الدين عن الغزالي [١: ٢٨٨]: أن عمر قبل الحجر الأسود، ثم قال: إنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك، فقال علي عليه السلام: بل هو يضر وينفع، فقال عمر: وكيف؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية، كتب الله عليهم كتاباً، ثم ألقاه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، ويشهد على الكافر بالجحود.

قيل: فذلك قول الناس عند الاستلام: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، هذا ما رواه أبو سعيد الخدري.

وفي رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس، فقال له علي: لا تقل ذلك، فإن رسول الله ﷺ ما فعل فعلاً، ولا سن سنة إلا عن أمر الله، نزل على حكمه، وذكر باقي الحديث.

وروي أن امرأتين تنازعتا على عهده في طفل ادّعتاه كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة، فغم عليه وفزع فيه إلى أمير المؤمنين، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما، فأقامتا على التنازع، فقال علي عليه السلام: إئتوني بمنشار، فقالتا: ما تصنع به؟ قال: أقدّه نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك، فقد سمحتُ له بها، فقال علي عليه السلام: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لركت عليه وأشفقت، فاعترفت الأخرى بأن الولد لها دونها، وهذا حكم سليمان في صغره.

وروي قيس بن الربيع، عن جابر الجعفي، عن تميم بن حزام الأسدي، أنه دفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت، فقال: أين أبو الحسن مفرج الكرب؟ فدعي له به فقض عليه القصة، فدعى علي عليه السلام بقارورتين فوزنهما ثم أمر كل واحدة فحلبت في قارورة، ووزن القارورتين فرجحت إحداهما على الأخرى،

فقال: الابن للتي لبنها أرجح، والبنت للتي لبنها أحق، فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: لأن الله جعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وقد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدلال على الذكر والأنثى.

وصبّت امرأة بياض البيض على فراش ضرّتها، وقالت: قد بات عندها رجل، وفتش ثيابها فأصاب ذلك البياض، وقصّ على عمر فهم أن يعاقبها، فقال أمير المؤمنين: إئتوني بماء حارّ قد أغلي غلياناً شديداً، فلما أتى به أمرهم فصّبوا على الموضع، فانشوى ذلك البياض، فرمى به إليها وقال: إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم، امسك عليك زوجك فإنها حيلة تلك التي قذفتها، فضربها الحد.

وأتى إليه بامرأة تزوّج بها شيخ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد، فأذاع بنوه أنها فجرت، فأمر برجمها، فرآها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هل تعلمون أيّ يوم تزوّجها؟ وفي أيّ يوم واقعها؟ وكيف كان جماعه لها؟ قالوا: لا، قال: ردّوا المرأة، فلما أن كان من الغد بعث إليها، فجاءت ومعها ولدها، ثمّ دعا أمير المؤمنين بصبيان أتراب، فقال لهم: العبوا، حتّى إذا ألهاهم اللعب صاح بهم أمير المؤمنين، فقام الصبيان وقام الغلام، فاتكأ على راحتيه، فدعا به أمير المؤمنين وورّثه من أبيه، وجلد إخوته المفترين حدّاً حدّاً، وقال: عرفت ضعف الشيخ باتكاء الغلام على راحتيه حين أراد القيام.

وفي تهذيب الأحكام [٦: ٢٩] أنّه استودع رجلان امرأةً وديعةً، وقالوا لها: لا تدفعيها إلى واحد حتّى نجتمع عندك، ثمّ انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها، فقال: أعطيني وديعتي، فإنّ صاحبي قد مات، فأبت حتّى كثر اختلافه فأعطته، ثمّ جاء صاحبه، فقال: هاتي وديعتي، فقالت المرأة: أخذها صاحبك، وذكر أنّك قد متّ، فارتفعا إلى عمر، فقال لها عمر: ما أراك إلّا قد ضمنت، فقالت المرأة: إجعل عليّ بيني وبينه، فقال عليّ: هذه الوديعة عندي، وقد أمرتماها أن لا تدفعيها إلى واحد منكما حتّى تجتمعا عندها، فأتني بصاحبك فلم يضمنها، وقال: إنّما أرادا أن

يذهبها بمال المرأة.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٥٩ - ٣٧٠].

قضاياها ﷺ في عهد عثمان

روت العامة والخاصة: أن امرأة نكحها شيخ كبير، فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها، فسأل عثمان المرأة: هل افتضلك الشيخ؟ وكانت بكراً، فقالت: لا، فأمر بالحد، فقال أمير المؤمنين ﷺ: إن للمرأة سمين: سم الحيض، وسم البول، فلعل الشيخ كان ينال منها، فسأل ماؤه في سم المحيض فحملت منه، فقال الرجل: قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض، فقال أمير المؤمنين: الحمل له، والولد له، وأرى عقوبته على الإنكار له.

وفي تفسير الثعلبي، وأربعين الخطيب، وموطأ مالك بأسانيدهم، عن بعجة بن بدر الجهني: أنه أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم بوجعها، فقال أمير المؤمنين ﷺ: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك أن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ثم قال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ فحولين مدة الرضاع وستة أشهر مدة الحمل، فقال عثمان: ردوها، ثم قال: ما عند عثمان بعد أن بعث إليها ترد.

وفيه: كانت يتيمة عند رجل، فتخوفت المرأة أن يتزوجها، فدعت بنسوة حتى أمسكنها وأخذت عذرتها باصبعها، فلما قدم زوجها رمت المرأة اليتيمة بالفاحشة، وأقامت البيئة من جاراتها، فرفع ذلك إلى عثمان أو إلى عمر، فجاء بهم إلى علي ﷺ، فسألها البيئة، فقالت: جيران هؤلاء، فأخرج أمير المؤمنين السيف من غمده، فطرحه بين يديه.

ثمّ دعا امرأة الرّجل، فأدارها بكلّ وجه، فأبت أن تزول عن قولها فردّها، ودعا بإحدى الشّهود وجثا على ركبتيه ثمّ قال: تعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرّجل ما قالت، وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدقيني لأمكننّ السّيف منك، فقالت: الأمان على الصّدق، قال ﷺ: فاصدقيني، فقالت: لا والله إنّها رأت جمالاً وهيئةً، فخافت فساد زوجها، فسقتها المسكر ودعتنا، فأمسكناها فافتضّتها باصبعها.

فقال ﷺ: الله أكبر أنا أوّل من فرّق الشّهود بعد دانيال النّبي، فألزمها حدّ القاذف وألزمهنّ جميعاً العقر، وجعل عقرها أربعمئة درهم، وأمر المرأة أن تنفّى من الرّجل ويطلقها زوجها وزوّجه الجارية.

فقال عمر: يا أبا الحسن فحدّثنا بحديث دانيال، فحكى ﷺ أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق، وكان رجلاً صالحاً، وكان له امرأة جميلة، فوجّه الملك الرّجل إلى موضع، فقال الرّجل للقاضيين، أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: نعم، فخرج الرّجل وكان القاضيان يأتیان بباب الصّديق فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها فأبت، فقالا: لنشهدنّ عليك عند الملك بالزّنى ثمّ لنرجمنك، فقالت: إفعلا ما احببتما.

فأتيا الملك فشهدا عنده بأنّها بغت، فدخل على الملك من ذلك أمر عظيم وقال للوزير: مالك في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في هذا شيء، ثمّ خرج فإذا هو بغلمان يلعبون وفيهم دانيال، فقال دانيال: يا معشر الصّبيان تعالوا حتّى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشّاهدين عليها، ثمّ جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، ثمّ قال للصّبيان: خذوا هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، وخذوا بيد هذا إلى موضع كذا.

ثمّ دعا بأحدهما، فقال له: قل حقّاً فإن لم تقل حقّاً قتلتك بما تشهد، قال: أشهد أنّها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان بن

فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، قال: ردّوه إلى مكانه، وهاتوا الآخر، فلمّا جاء قال له: بما تشهد؟ فقال: اشهد أنّها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان، قال: فأين؟ قال: في موضع كذا وكذا، فخالف صاحبه، فقال دانيال: الله أكبر شهدا بزور يا فلان، ناد في الناس إنّما شهدا على فلانة بالزور، فاحضروا قتلتهما، فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فحكم الملك في القاضيين، فاختلفا فقتلتهما.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٧٠ - ٣٧٣].

بعض قضاياها عليه السلام فيما بعد بيعة العامة

عن جعفر الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام في رجل أمر عبده أن يقتل رجلاً، فقال: وهل العبد عند الرجل إلّا كسوطه، أو كسيفه، يقتل السيّد، ويودع العبد السّجن.

قال: ولي ثلاثة قتلا، فدعوا إلى علي عليه السلام أمّا واحد منهم أمسك رجلاً، وأقبل الآخر فقتله، والثالث وقف في الرّؤية يراهم، ففضى في الذي كان في الرّؤية أن تسمل عيناه، وفي الذي أمسك أن يسجن حتّى يموت كما أمسك، وفي الذي قتله أن يقتل.

وعن عمّار الذّهبي، عن أبي الصّهباء، قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر، وقال: إنّني وطأت دجاجة ميّنة، فخرجت منها بيضة أفاكلها؟ قال: لا، قال ابن الكواء: فإن استحضنتها فخرج منها فرخ أفاكله؟ قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: لأنّه حيّ خرج من ميت، وتلك ميّة خرجت من ميّة.

عن الحسن بن علي العبدي، عن سعد بن طريف، عن شريح: أنّ امرأة أتت

إليه، فقالت: إن لي ما للرجال وما للنساء، فقال: إن أمير المؤمنين يقضي على المبال، قالت: فإني أبول بهما وينقطعان معاً، فاستعجب شريح، قالت: وأعجب من هذا: جامعني زوجي فولدت منه، وجامعت جاريتي فولدت مني.

فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً، ثم جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: هو كما ذكر، فقال لها: فمن زوجك؟ قالت: فلان بن فلان، فبعث إليه فدعاه وسأله عما قالت، قال: هو كذلك، فقال له عليه السلام: لأنت أجرى من صائد الأسد حين تقدم عليها بهذه الحال.

ثم قال: يا قنبر أدخل مع أربع نسوة فعدّ أضلاعها، فقال زوجها: لا آمن عليها رجلاً ولا أأتمن عليها امرأة، فأمر دينار الخصي أن يشدّ عليه ثياباً وأخلاه في بيت، ثم ولجه وأمره بعدّ أضلاعها، فكانت من الجانب الأيمن ثمانية، ومن الجانب الأيسر سبعة، فلبّسها ثياب الرجال، وألحقها بهم، فقال الزوج: يا أمير المؤمنين ابنة عمّي قد ولدت مني تلحقها بالرجال؟ فقال: إني حكمت فيها بحكم الله، إن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى، فأضلاع الرجال تنقص، وأضلاع النساء تمام.

وروى بعض أهل النقل أن أمير المؤمنين أمر عدلين أن يحضرا بيتاً خالياً، وأحضر الشخص معهما، وأمر بنصب مرأتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص، والأخرى مقابلة للمرأة الأخرى، وأمر الشخص أن يكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها، فلمّا تحقق العدلان صحّة ما ادّعاه الشخص من الفرجين، أعتبر حاله بعدّ أضلاعه.

وفي كتاب التهذيب [٩ : ٧٤] في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لمّا نهى عن أكل الطّحال، قال قصاب: يا أمير المؤمنين ما الكبد والطّحال إلا سواء، فقال له: كذبت بالكع إئتني بتورٍ من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما، فأتي بكبدٍ وطحالٍ وتورٍ من ماء، فقال: شقّ الكبد من وسطه، والطّحال من وسطه، ثمّ رماها في الماء

جميعاً، فابيضت الكبد ولم ينقص منه شيء، ولم يبيض الطحال، وخرج ما فيه كله وصار دماً كله وبقي جلدًا وعروقًا، فقال له: هذا خلاف ما بينهما، هذا لحم وهذا دم.

وروى أبو جعفر القمي في كتابه فيمن لا يحضره الفقيه [٣ : ٢٤] والكليني في الكافي [٧ : ٣٧٢] والطوسي في التهذيب [٦ : ٣١٦] وابن فياض في شرح الاخبار: أنه عليه السلام قال: إني أحكم بحكم داود عليه السلام، ونظر في وجوههم، ثم قال: ما تظنون؟ تظنون أنني لا أعلم بما صنعتكم بأبي هذا الفتى؟ إني إذا لقليل العلم، ثم فرّق بينهم، ودعا واحداً واحداً، يقول أخبرني ولا ترفع صوتك، وسأله عن ذهابهم، ونزولهم، وعامهم، وشهرهم، ويومهم، ومرض الرجل، وموته، وغسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وموضع قبره.

وأمر عبدالله بن أبي رافع بكتابة قوله، فلمّا كتب كبر وكبر الناس معه، فظنّ الآخر أنّه أخبرهم بذلك، ثمّ أمر بردّ الرجل إلى مكانه، ودعا بآخر عمّا سأل الأوّل، فخالفه في الكلام كلّ، فكبر أيضاً، ثمّ دعا بثالث، ثمّ برابع، فكان يتلجلج فوعظه وخوّفه، فاعترف أنّهم قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنّهم دفنوه في موضع كذا بالقرب من الكوفة.

فكان يستدعي بعد ذلك واحداً واحداً، ويقول: أصدقني عن حالك، وإلاّ نكلت بك، فقد وضّح لي الحقّ في قضيتكم، فيعترف الرجل مثل صاحبه، فأمر بردّ المال وإنهاك العقوبة، وعفا الشابّ عن دمائهم.

فسألوه عن حكم داود، فقال عليه السلام: إنّ داود عليه السلام مرّ بغلمان يلعبون وينادون واحداً منهم أي مات الدّين فقال داود: ومن سمّاك بهذا الإسم؟ قال أمّي، قال: انطلق بنا إلى أمّك، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام.

فانصرف قومي ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، وسألتهم

عن ماله، فقالوا: ما ترك مالا، فقلت لهم: أوصاكم بوصية؟ قالوا: نعم، زعم أنك حبلى وإن ولدت جارية أو غلاماً فسمّيه: مات الدين، فسمّيته كما وصّى، فقال لها: فهل تعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال: انطلقني معي إلى هؤلاء، فاستخرجهم من منازلهم، فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدّم، واستخرج منهم المال، ثم قال: يا أمة الله سمّي ابنك هذا عاش الدين.

وفيه عن ابن المسيّب: أنّه كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري يسأله أن يسأل عليّاً عن رجل يجد مع امراته رجلاً يفجر بها فقتله، ما الذي يجب عليه؟ قال: إن كان الزّاني محصناً، فلا شيء على قاتله؛ لأنّه قتل من يجب عليه القتل.

وفيه أيضاً: أنّه أنفذ رجل غلاماً مع ابنه إلى الكوفة، فتخاصما، فضربه الابن، فنكل عنه الغلام، وسبّه حتّى ادّعى أنّه مملوكه، فتحاكما إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين، ثم قال لاحدهما: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر عليّ بالسيف سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، عجل إضرب رقبة العبد منهما، قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً، ومكث الآخر في الثقب، فأدّب الغلام على ما صنع، ثمّ رده إلى مولاه، وقال: لئن عدت لأقطعن يدك.

وفيه روي عن الصادق عليه السلام: أنّه تزوّج رجل من الأنصار امرأة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فلما كان ليلة البناء بها عمدت المرأة إلى رجل صديق لها فأدخلته الحجلة، فلما دخل الزوج يباضع أهله ثار الصديق واقتتلا في البيت، فقتل الزوج الصديق، وقامت المرأة فضربت الزوج ضربةً فقتلته بالصديق، فقال عليه السلام: تضمن المرأة دية الصديق، وتقتل بالزوج.

وحكم عليه السلام في وصية بجزء من مال أنّه السبع، من قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤] وفي وصية بسهم أنّه الثمن، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ الآية [التوبة: ٦٠].

وفي قول واحد: اعتق عني كلّ عبدٍ قديمٍ في ملكي، فقال عليه السلام: أن يعتق ما

في ملكه ستة أشهر، من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ الآية [يس: ٣٩] وفي نذر حين، أن يصوم ستة أشهر، من قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ الآية [ابراهيم: ٢٥].

وفيه أيضاً أنه: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء، فتحير، فقال عمرو بن العاص: وجه فرساً فارها إلى معسكر عليّ ليبيع. فاذا قيل للذي هو معه بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة، فجاء الرجل الى عسكر عليّ، إذ مرّ به عليّ ومعه قنبر، فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟ قال بلا شيء. فقام الامام عليه السلام: يا قنبر خذ منه، قال: أعطني لا شيء، فأخرجه الى الصحراء وأراه السراب، فقال: ذلك لا شيء، قال: اذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت بقول الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [النور: ٣٩].

وسأله عليه السلام، ابن الكواء: كم بين السماء والأرض؟ فقال عليه السلام: لحظة للدعوة المستجابة. قال: وما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة. وكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس. وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما مئة وخمسون سنة، وعمر الآخر خمسون سنة. فقال عليه السلام: عزيز وعزرة أخوه، لأنّ عزيزاً أماته الله مئة عام ثم بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس الا لحظة واحدة؟ فقال عليه السلام: ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل. وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟ قال عليه السلام: ذلك هو الجنين، وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميت؟ قال عليه السلام: ذلك عصا موسى، شربت وهي في شجرتها غضة، وأكلت لما التفتت حبال السحرة وعصيهم.

وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان؟ فقال عليه السلام: ذلك موضع الكعبة؛ لأنّها كانت ربوة. وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس؟ فقال: ذلك

الذئب، إذ كذب عليه إخوة يوسف.

وعن من أوحى اليه ليس من الجن ولا من الإنس؟ فقال ﷺ: وأوحى ربك الى النحل.

وعن أطهر بقعة على وجه الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟ فقال: ذلك ظهر الكعبة. وعن رسول ليس من الجن والإنس ولا من الملائكة والشياطين؟ فقال: ذلك الهدد، قال سليمان: إذهب بكتابي هذا.

وعن مبعوث ليس من الجن والإنس ولا من الملائكة والشياطين؟ فقال ﷺ: ذلك الغراب، فبعث الله غراباً. وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم؟ فقال ﷺ: ذلك يونس النبي في بطن الحوت.

ومتى القيامة؟ قال: عند حضور المنية وبلوغ الأجل. وما عصا موسى؟ فقال ﷺ: كان يقال لها: الأربية، وكان من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل على شعيب.

وسئل ﷺ: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت وأنا الصديق الأول، والفاروق الأعظم، وأنا وصي خير البشر، وأنا الأول وأنا الآخر. وأنا الباطن وأنا الظاهر، وأنا بكل شيء عليم، وأنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا أمين الله على المرسلين، بنا عبد الله، ونحن خزان الله في أرضه وسماؤه، وأنا أحيي وأميت، وأنا حي لا أموت. فتعجب الأعرابي من قوله، فقال ﷺ: أنا الأول: أول من آمن برسول الله ﷺ، وأنا الآخر، آخر من نظر فيه لما كان في لحدّه، وأنا الظاهر: فظاهر الإسلام، وأنا الباطن: بطين من العلم، وأنا بكل شيء عليم: فإني عليم بكل شيء أخبره الله به نبيه فأخبرني به.

فأما عين الله: فأنا عينه على المؤمنين والكفرة، وأما جنب الله، فإن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، ومن فرط في فقد فرط في الله، ولم يخبر لنبي نبوة حتى يأخذ خاتماً من محمد، فلذلك سمّي خاتم النبيين، ومحمد

سَيِّد النَّبِيِّينَ، فَأَنَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ.

وَأَمَّا خَزَّانُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَقَدْ عَلَّمَنَا مَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلٍ وَصَدَقَ،
وَأَنَا أَحْيِي: أَحْيِي سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَا أُمِيتُ: أُمِيتُ الْبِدْعَةَ، وَأَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ،
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال العبدى:

لَكَ قَالَ النَّبِيُّ هَذَا عَلَى ظَاهِرِ بَاطِنٍ كَمَا قَالَتِ الشَّمْسُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَعْمَانَ:

جَسَدٌ طَهَّرَهُ رَبُّ الْبَرَايَا وَارْتَضَاهُ وَحَبَّاهُ لِمَعَانٍ
وَصَفَّى وَوَصَّى وَإِمَامٌ وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ مِنْ
أَوَّلِ فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ الْبَرَايَا فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ شَخْصٌ بَشَرِيٌّ
وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ جَسَمٌ مُلْكِيٌّ
قال الزاهي:

وَهُوَ لِكُلِّ الْأَوْصِيَاءِ آخِرُ بَاطِنِ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالظَّاهِرِ فِي
مَحْيِي بِحَدِّي سَيْفِهِ الدِّينِ كَمَا

يَضْبِطُهُ التَّوْحِيدُ فِي الْخَلْقِ انْضِبَطَ كَشَفَ الْإِشَارَاتِ وَقَطَبَ الْمَغْتَبِطِ
أَمَاتَ مَا أَبْدَعَ أَرْيَابَ اللَّفْظِ
وَمِنْ بَعْضِ مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا دَحَوْتُ أَرْضَهَا، وَأَنْشَأْتُ جِبَالَهَا، وَفَجَّرْتُ عَيُونَهَا،
وَشَقَقْتُ أَنْهَارَهَا، وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا، وَأَطْعَمْتُ ثَمَارَهَا، وَأَنْشَأْتُ سَحَابَهَا،
وَأَسْمَعْتُ رَعْدَهَا، وَنَوَّرْتُ بَرْقَهَا، وَأَضْحَيْتُ شَمْسَهَا، وَأَطْلَعْتُ قَمَرَهَا، وَأَنْزَلْتُ

قطرها، ونصبت نجومها، وأنا البحر القمقام الزّاهر، وسكنت أطوادها، وأنشأت جوارى الفلك فيها، وأشرق شمسها، وأنا جنب الله وكلمته، وقلب الله وبابه الذي يؤتى منه، أدخلوا الباب سجّداً، أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين، وبى وعلى يدى تقوم الساعة، وفي يرتاب المبطلون، وأنا الأوّل والآخر، والظاهر والباطن، وأنا بكلّ شيء عليم.

شرح ذلك عن الباقر عليه السلام: أنا دحوت أرضها، يعني: أنا وذريتي الأرض التي يسكن إليها، وأنا أرسيت جبالها، يعني: الأئمة ذريتي هم الجبال الرّواكد التي لا تقوم - الأرض - إلّا بهم. وفجّرت عيونها، يعني: العلم الذي ثبت في قلبه وجرى على لسانه. وشققت أنهارها، يعني: منه انشعب الذي من تمسك بها نجد. وأنا غرست أشجارها، يعني: الذّريّة الطّيبة، وأطعمت أثمارها، يعني: أعمالهم الزّكيّة. وأنا أنشأت سحابها، يعني: ظلّ من استظلّ ببنائها، وأنا أنزلت قطرها، يعني: حياة ورحمة. وأنا أسمع رعداً، يعني: لما يسمع من الحكمة. ونوّرت برقها، يعني: بنا استنارت البلاد. وأضحيت شمسها، يعني: القائم من نور على نور ساطع، وأطلعت قمرها، يعني: المهديّ من ذريّتي. وأنا نصبت نجومها، يعني: يهتدى بنا ويستضاء بنورنا.

وأنا البحر القمقام الزّاهر، يعني: أنا إمام الأئمة، وعالم العلماء، وحكم الحكماء، وقادة القادة، يفيض علمي ثمّ يعود إليّ، كما أنّ البحر يفيض ماؤه على ظهر الأرض ثمّ يعود إليه باذن الله، وأنشأت جوارى الفلك فيها، يعني: أعلام الخير وأئمة الهدى منّي. وسكنت أطوادها، يعني: فقات عين الفتنة، وأقتل أصول الضّلالة، وأنا جنب الله وكلمته، وأنا قلب الله يعني: سراج علم الله، وأنا باب الله من توجّه بي إلى الله غفر الله له.

الآيات المنزلة فيهم ﷺ

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٢٤٠ ط النجف و ١ : ٢٨٠ ط ايران]:
تظاهرت الروايات عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
[النور: ٣٥] أنه قال: يا علي النور: اسمي، والمشكاة: أنت يا علي، والمصباح:
الحسن والحسين، الزجاجاة: علي بن الحسين، كأنها كوكب دري: محمد بن علي،
يوقد من شجرة: جعفر بن محمد، مباركة: موسى بن جعفر، زيتونة: علي بن
موسى، لا شرقية: محمد بن علي، ولا غربية: علي بن محمد، يكاد زيتها: الحسن
بن علي، يضيء: القائم المهدي.

وفيه نقلاً عن كتاب التوحيد [ص ١٥٢] عن ابن بابويه باسناده عن الباقر عليه السلام
في قوله: ﴿كشمسكاة فيها مصباح﴾ قال: نور العلم في صدر النبي ﷺ.
﴿المصباح في زجاجة الزجاجاة﴾ صدر علي. صار علم النبي إلى صدر علي،
علم النبي علياً ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ نور العلم ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا
يهودية ولا نصرانية ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ قال: يكاد العالم من
آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل ﴿نور على نور﴾ أي: إمام مؤيد بنور العلم
والحكمة في إثر إمام من آل محمد.

وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله
خلفاءه في أرضه، وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد
منهم.

وقالوا: الشجرة الرضوان والبيعة للنبي ﷺ وللصحابة، لقد رضي الله عن
المؤمنين، وشجرة النور والمباركة هي: الأئمة الإثنا عشر، يوقد من شجرة «الآية».
والشجرة الملعونة: هم بنو أمية، كما صرح بذلك الباقر وابن المسيب، وذكره

المفسرون في تفاسيرهم عند قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الأنعام: ٦٠] كما أسلفنا شرحه في مجلدنا الأول.

قال الزاهي:

فهم في الكتاب زيتونة النور
وهم النخل باسقات كما قال
وبأسمائهم إذا ذكر الله

وقال الحميري:

غرس نخیلاً من سلالة آدم
زيتونة طلعت فلا شرقية
ما زال يشرق نورها من زيتها
وسراجها الوهاج أحمد والذي
وقال أيضاً:

الفجر فجر الصبح والعشر عشر
محمد وابن أبي طالب
مقاتل فسر هذا كذا
أعني ابن عباس وكان امراً

وعن جابر الجعفي عنه عليه السلام في تفسير قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * يا
جابر والفجر: جدّي، وليالٍ عشر: عشرة أئمة، والشفع: أمير المؤمنين: والوتر اسم
القائم المهدي.

قال ابن الحجاج:

أقسمت بالشفع وبالوتر
إني امرؤ قد ضقت ذرعاً بما
والنجم والليل إذا يسري
أطوي من الهم على صدري

وعن الرضا عليه السلام في تفسير قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض.

وفي رواية: هادٍ لأهل السماوات، وهادٍ لأهل الأرض.

وقال الصادق عليه السلام: هو مثل ضربه الله لنا، ويقال، أي مزينهما.

وذكر صاحب مصباح الواعظ: أن الله تعالى زين كل شيء بإثني عشر شيئاً:

السَّماء بالبروج ﴿وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [فصلت: ١٢] والسَّنة بالشَّهور ﴿إِنْ عِدَّةَ

الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] والبحار بالجزائر وهي اثنا عشر، والأرض بمكان

الأئمة من أولاد علي وفاطمة.

للحديث المروي عن زيد الرقاشي، عن أنس، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ

صلاة الفجر، ولما انفل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: يا معشر الناس

من افتقد الشمس، فليستمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة، ومن

افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين، فسئل عن ذلك، فقال: أنا الشمس، وعلي

القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان، ذكره النطنزي في الخصائص.

وقال ابن شهر آشوب: وفي روايتنا روى القاسم، عن سلمان: فإذا فقدتم

الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة، ثم قال: وأما النجوم الزاهرة، فهم الأئمة التسعة

من صلب الحسين، والتاسع مهديهم، وقد سمى الله في كتابه العزيز ثلاثة عشر

شيئاً نوراً، وذلك:

النور الأول يعني: نفسه، وذلك في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[النور: ٣٥].

النور الثاني يعني: نبيه محمداً ﷺ في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾

[المائدة: ١٥].

النور الثالث يعني: وليه علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾

[النور: ٣٥].

النور الرابع يعني: الأئمة الاثني عشر، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٢] لما لاقوا من النكد والنكال والقتل وأنواع العذاب وغير ذلك من المظالم، من قبل الملوك وأرباب السلطات.

النور الخامس يعني: الايمان، في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥].
النور السادس يعني: النهار، في قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الانعام: ١].

النور السابع يعني: القمر، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [انوح: ١٦].

النور الثامن يعني: السعادة، كقوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٢].
النور التاسع يعني: النار، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي﴾ [البقرة: ١٧].
النور العاشر يعني: الطاعة، كقوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

النور الحادي عشر يعني: التوراة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى﴾ [المائدة: ٤٤].

النور الثاني عشر يعني: القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي﴾ [الأعراف: ١٥٧].

النور الثالث عشر يعني: العدل، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

وعن جابر الجعفي في تفسيره، عن جابر الأنصاري، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر؟ قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني

السَّلام، ثُمَّ الصَّادِق جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيُّ وَكُنِيَّتِي حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتِهِ فِي عِبَادِهِ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ: الْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

قَالَ الْعَوْنِيُّ:

نَصَّ عَلَى سِتٍّ وَسِتٍّ بَعْدَهُ كَسَلْ إِمَامٍ رَاشِدٍ بِرَهَانِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْعَلَى وَلَمْ يَزَلْ يَغْشَاهُ مِنْهُ أَبَدًا رِضْوَانُهُ

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ، عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام، فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] فَقَالَ: إِنَّ قَوْمَ مُوسَى لَمَّا شَكُوا إِلَيْهِ الْجَدْبَ وَالْعَطَشَ، اسْتَسْقَوْا مُوسَى، فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَسَمِعْتُ مَا قَالَ اللَّهُ لَهُ، وَمِثْلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُعَرِّفُنَا مَنْ الْأُئِمَّةُ بَعْدُكَ؟

فَقَالَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنَّكَ إِذَا زَوَّجْتَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ خَلَفْتَ مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ، يَكُونُونَ مَعَ عَلِيٍّ اثْنًا عَشَرَ إِمَامًا، كُلُّهُمْ هِدَاةٌ لَأُمَّتِكَ يَهْتَدُونَ بِهِمْ كُلُّ أُمَّةٍ بِإِمَامٍ مِنْهُمْ، وَيَعْلَمُونَ كَمَا عَلِمَ قَوْمُ مُوسَى شَرِبَهُمْ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

وَفِيهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: أَنَا ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ عَلِيٌّ

﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ الحسن والحسين ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ حمزة ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾
[النساء: ٦٩] الأئمة الإثنا عشر بعدي.

وعن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المراد بالأنبياء
المصطفى، وبالصدّيقين المرتضى، وبالشّهداء الحسن والحسين، وبالصّادقين
تسعة من أولاد الحسين، وحسن أولئك رفيقاً: المهدي.

وفي كتاب النّبوة عن ابن بابويه، بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: سألت
الصّادق عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال:
التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه وهو أنّه قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين، إلّا تبت عليّ، فتاب الله عليه أنّه هو التّوّاب الرّحيم،
فقلت ما يعني بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: أتمهنّ إلى القائم إثني عشر
إماماً.

وفيه عن الباقر والصّادق عليهما السلام في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ قالوا: هو
رسول الله ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾ علي بن أبي طالب ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾ الحسن
والحسين وآل محمّد، قالوا: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ عتيق وابن صهّاك وبنو أميّة ومن
تولّاهما.

وفي الكافي [٨: ٥٠] قال الصّادق عليه السلام: الشّمس رسول الله به أوضح الله عزّ
وجلّ للنّاس دينهم، ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾ ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله ونقبه
بالعلم نقباً ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ذاك أئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون
الرّسول، وجلسوا مجلساً كان الرّسول أولى به منهم، فغشّوا دين الله بالظلم
والجور، فحكى الله فعلهم، فقال: واللّيل إذا يغشاهَا ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾ ذاك
الإمام من ذريّة فاطمة يُسأل عن دين الله، فحكى الله عزّ وجلّ قوله، فقال:
﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾.

وفي كتاب كشف الحيرة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ

اللّٰهُ أَنزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ الآية [الحج: ٧٧]، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد؟ وهم الشهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم؟ قال النبي: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة، دون هذه الأمة، قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله، قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي، قالوا: اللهم نعم. الخبر.

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ الآية [التوبة: ٣٦] قال: قال الباقر عليه السلام: شهورنا اثنا عشر، وهو أمير المؤمنين عليه السلام وعدد الأئمة بعده، ثم قال بعد كلام طويل: في قوله: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ أربعة منهم باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا.

وفي خبر: أربعة حرم: علي، والحسن، والحسين، والقائم، بدلالة قوله: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.

وقال سلمان القصري: سألت الحسن بن علي عليه السلام، فقال: عددهم عدد شهور الحول.

قال بعضهم:

العمر أقصر أن يقضى	بالبطالة	والسّرور
فبتروح بالخسران من	دنياك في يوم النّشور	
فأفزع إلى مولاك ذي	الإنعام والفضل الكبير	
متوسلاً بالمصطفى	ووصيه البرّ الطهور	
السّادة الأبرار والأ	نوار في عدد الشهور	
فهم الهداة لنا على	مرّ الليالي والدّهور	

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [١ : ٢٨٠ - ٢٨٤].

النصوص الواردة على ساداتنا عليهم السلام

وأما النصوص الواردة على هؤلاء الائمة، فقد أوردها ابن شهر آشوب في مناقبه [١ : ٢٤٥ ط النجف و ١ : ٢٨٥ ط ايران] من الروايات، منها: المتناقل من قبل آدم، ومنها: المروي قبل شرع الإسلام، ومنها: ما تضافرت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله، وذلك نوعان: منها ما روته العامة، ومنها: ما روته الخاصة، فما جاء قبل آدم نحو حديث الميثاق، وحديث الأصل، وحديث الأسماء المكتوبة على العرش، وحديث الكلمات، وغير ذلك، فلتؤخذ من مواضعها في هذا الكتاب.

وأما ما جاء قبل الإسلام خبر الهاروني الذي سأل عمر بن الخطاب، وهو خبر طويل، ذكرنا بعضه فيه، وقد ذكر أبو علي الطبرسي في أعلام الوري [ص ١٧] قال: حدثني من أثق به كانت بشارة موسى بالنبي صلى الله عليه وآله في السفر الأول من التوراة «وليشماعيل شمعتنح هنه برختي أتو وهفرتي أتو وهربتي أتو بماد ماد شنيم عاسار نستيم يوالد وانا تيتولگري كادل وات برني هانيم»^(١).

وتفسيره بالعربية: إسماعيل قبلت صلواته، وباركت فيه، وأنميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد، يكون إثنين وتسعين في الحساب، وسأخرج اثني عشر اماماً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد.

وقال القاضي الكراجكي في الاستبصار: هذا من التوراة العتيقة يوجد عند اليونانيين.

(١) مع اختلاف في بعض الألفاظ مع المنقول عن مناقب ابن شهر آشوب.

وروى الشيخ المفيد حديث الخضر ومحبتّه إلى أمير المؤمنين، وسؤاله عن مسائل وأمره لولده الحسن بالإجابة عنها، فلمّا أجاب أعلن الخضر بحضرة الجماعة، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيَّهِ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ. وأشار بيده إلى الحسن أنّه وصيّ أبيه والقائم بحجّته بعده، وأشهد أنّ الحسين بن علي وصيّ أبيه والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين، وأشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنّه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر، وأشهد على علي بن موسى أنّه القائم بأمر موسى، وأشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمد أنّه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنّه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد أنّ رجلاً من ولد الحسين لا يسمّى ولا يكنّى، حتّى يظهر الله أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وروى الكلبي عن الشّرقى بن القطامي، عن تميم بن وعلة المرّي، عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيّاً، فأسلم عام الحديبيّة وأنشد:

يا نبيّ الهدى أتتكَ رجال قطعت فدقداً وأفرت جبالا
جابت البید والمهامه حتّى غالها من طوى السّرى ما غالا
أخبر الأولون باسمك فينا وبأسماءٍ بعده تتالا

فقال رسول الله: أفیکم من يعرف قسّ بن ساعدة الأیادي؟ فقال الجارود: کلّنا یا رسول الله نعرفه، غیر أنّي من بینهم عارف بخبره، واقف على أثره، فقال سلمان: أخبرنا؟ فقال الجارود: یا رسول الله لقد شهدت قسّاً وقد خرج من نادٍ من أندية أبادٍ إلى ضحضح ذي قتاد وسمر وغیاد، وهو مشتمل بنجادٍ، فوقف في

أضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه واصبعه، فدنوت منه فسمعنه يقول:
 اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْأَرْفَعَةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَمْرَعَةِ، فَحَقَّ مُحَمَّدٌ وَالثَّلَاثَةُ
 الْمُحَامِيدُ مَعَهُ، وَالْعَلِيِّينَ الْأَرْبَعَةِ، وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِينَ الْأَبْرَعَةِ، وَجَعْفَرَ وَمُوسَى
 التَّبِعَةَ، سَمِيَّ الْكَلِيمِ الصَّرْعَةَ، أَوْلَئِكَ النَّقَبَاءُ الشَّفْعَةُ، وَالطَّرِيقُ الْمَهِيعةُ، رَأْسَةُ
 الْأَنَاجِيلِ، وَمَحَاةُ الْأَضَالِيلِ، وَنَقَاةُ الْأَبَاطِيلِ، الصَّادِقُ الْقِيلِ، عَدَدُ نَقَبَاءِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ، فَهَمَّ أَوَّلُ الْبِدَايَةِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَيَهْمُ تَنَالُ الشَّفَاعَةُ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 فَرَضُ الطَّاعَةِ، إِسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا، ثُمَّ قَالَ: لِيَتَنِي مَدْرَكُهُمْ وَلَوْ بَعْدَ لَايٍ مِنْ عَمْرِي
 وَمَحْيَايَ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَقْسَمُ قَسَّ قَسَمًا	لَيْسَ بِهِ مَكْتَمًا
لَوْ عَاشَ أَلْفِي سِنَةٍ	لَمْ يَلْقَ مِنْهَا سَأْمًا
حَتَّى يَلَاقِيَ أَحْمَدًا	وَالنَّجَبَاءَ الْحَكَمًا
هُمْ أَوْصِيَاءُ أَحْمَدٍ	أَفْضَلُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
يَسْعَى الْأَنْسَامُ عَنْهُمْ	وَهُمْ ضِيَاءُ
لِلْعَمَى لَسْتُ بِسَنَائِسَ ذَكَرَهُمْ	حَتَّى أَحْلِلَ الرَّجَمًا

قَالَ الْجَارُودُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئْنِي أَنْبَاكَ اللَّهُ بِخَبَرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي
 لَمْ نَشْهَدْهَا وَأَشْهَدْنَا قَسَّ ذَكَرَهَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا جَارُودُ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 إِلَيَّ: أَنْ سَلْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَاكَ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا عَلَى مَا بَعَثُوا، قُلْتُ: عَلَى مَا بَعَثُوا؟
 قَالَ: بَعَثَهُمْ عَلَى نَبِيِّتِكَ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَثَمَةِ مِنْكُمْ، ثُمَّ عَرَّفَنِي اللَّهُ
 تَعَالَى بِهِمْ وَبِأَسْمَائِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْجَارُودِ أَسْمَاءَهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى
 الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَؤُلَاءِ أَوْلِيَائِي وَهَذَا الْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي
 يَعْنِي الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ الْجَارُودُ:

أَتَسِيَتُكَ يَا ابْنَ أَمْنَةٍ رَسُولًا لَكِي بِكَ أَهْتَدِي النَّهْجَ السَّبِيلَا

فقلت وكان قولك قول حقٍّ وصدق ما بدا لك أن تقولاً
وبصرت العما من عبد شمسٍ وكلاً كان من شمسٍ ظليلاً
وأنبأناك عن قسّ الأيادي مقالاً أنت طلت به جديلاً
وأسماء عمت عنا فآلت إلى علم وكنت بها جهولاً

وقد ذكر صاحب الرّوضة: أنّ هذا الاستسقاء كان قبل الدّعوة بعشر سنين،
وشهادة سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهورة.

وقال الشّعبي: قال لي عبدالملك بن مروان: وجد وكيلى في مدينة الصّفر
التي بناها سليمان بن داود على سورها أبياتاً منها:

هذا مقاليد أهل الأرض قاطبةً والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف إثنا عشرة حججاً من بعده الأوصياء السّادة الصّيد
حتّى يقوم بأمر الله قائمهم من السّماء إذا ما باسمه نودي

فقال عبدالملك للزّهري: هل علمت من أمر المنادي باسمه من السّماء
شيئاً؟ قال الزّهري: أخبرني علي بن الحسين أنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة، فقال
عبدالملك: كذبتما، ذاك رجل منا يا زهري، هذا القول لا يسمعه أحد منك.

وإذا كانت النّصوص على ساداتنا متناصرة، والأخبار بعددهم قبل وجودهم
متظاهرة، وقد ذكرهم الله في الكتب السّالفة، وأعلمت الأنبياء بهم الأمم الماضية،
دلّ على كونهم أئمة الزّمان، وحجج الله على الانس والجان.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [١: ٢٨٥ - ٢٨٨].

مساواته ﷺ مع الأنبياء العظام ﷺ

وأما ما روته العامّة في هذا الموضوع، فقد أسلفنا ذكره وأتينا بما نصّ عليه
الأثبات والثّقات، مالا ينازع ولا يدافع، ولا ينكره إلا مكابر.

ومما انفرد به من المناقب التي اختصه الله بها ومنّ عليه: مساواته في بعض الأشياء مع أنبياء الله صلوات الله عليهم أجمعين، ولا زال شاهداً على أفضليته، وسؤدده، دون غيره من فضلاء القرابة، ووجوه الصحابة، ما استخرجه ذوو النبوغ في العلم، المدققون في تحقيق دقائق غور الكلم، من النكت واللطائف والإشارات ما تعرب عن علو مقامه ورفعة درجته، بما لا سبيل لأولي النهى والحجى والإنصاف، وذوي القلوب السليمة من رذائل الأوصاف، إلى جحدها وإنكارها، مهما تنصّدت أقاويل المستبدّين المزخرفة بالتأويلات الباردة، والعبارات التافهة، والاحتمالات البعيدة، التي لا ينقاد إليها ويغترّ بها إلا ذوو العقول الجامدة، ولا يتعرّض لقبولها إلا الحمقى أو الحسدة، من الذين سيطيّنون عين الشمس، كأنهم يحسبون أن شعاع الشمس يخفى، ونور الحق يطفى، ويخفى على الناس القمر. واليك أيها القارئ الكريم نبذة من تلكم النكت واللطائف:

مساواته مع آدم عليه السلام

قال الله عز وجل في آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وكان لعلي عليه السلام قوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها. وقد زوج آدم بحواء في الجنة، وكان تزويج علي بفاطمة عليها السلام في السماء. وقد خلق الله آدم من تراب فكان ترابياً، وقد سمى النبي ﷺ علياً أبا تراب. وقد روي أن آدم خلق بين مكة والطائف، وقد ولد علي عليه السلام في جوف الكعبة.

وقيل: إن آدم خرج من الجنة على حبه حنطة، - أو ثمرة - فأمر بالخروج منها، وقد اشترى علي الجنة بقرص فأذن له بالدخول فيها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ الآية [الانسان: ١٢].

مساواته مع نوح(ع) ٢٩١

وقد نسب أولاد آدم إليه فقالوا: آدمي. وقد نسب أولاد النبي ﷺ إلى علي، فقالوا: علوي.

وفي خبر رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [٣ : ٣٨ ط النجف و ٣ : ٢٤٢ ط ايران] باسناده عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وأفتخر أنا بعلي بن أبي طالب.

وان الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، وكان علي قد أمر بأن يؤتى إليه، كما جاء في خبر: روى العباس بن بكار، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن علي عليه السلام قال النبي ﷺ: يا علي أنت بمنزلة الكعبة، تؤتى ولا تأتي. والله أعلم بالصواب. راجع: المناقب [٣ : ٢٤١ - ٢٤٢].

مساواته بإدريس عليه السلام

وقد ساواه مع إدريس عليه السلام بأشياء، وذلك قيل: إنه سمّي إدريس لأنه درس الكتب كلها، وقد قال الله تعالى في علي عليه السلام: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤].

وكان إدريس أول من وضع الخط، وكان عليه السلام أول من وضع النحو وعلم الكلام. راجع: المناقب [٣ : ٢٤٢].

مساواته مع نوح عليه السلام

وكان نوح عليه السلام شيخ المرسلين، وكان علي عليه السلام شيخ الأئمة والمهاجرين والأنصار.

وقد أهلك الله جميع الخلائق بالطوفان سوى قومه، كما قال تعالى:

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ [الشعراء: ١١٩] وأهلك أعداء علي في طوفان النصب، فيلقون في جهنم، ويفوز أحباؤه، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبا: ٣١].

ونوح عليه السلام أبو البشر الثاني، وعلي أبو الأئمة والسادات.
وسمى الله نوحاً عليه السلام شكوراً، بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الاسراء: ٣]
وسمى علياً باسمه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠].
واشتق لنوح اسمه من صفته لمّا نوح، واشتق اسم علي من صفته لأنّه علا.
وحمل نوحاً على السفينة عند طوفان الماء، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُشِّرَ﴾ [القمر: ١٣] وقيل لعلي عليه السلام: مثل أهلي بيتي كسفينة نوح.
الحديث. فسفينة علي نجاة من النار.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٤٢ - ٢٤٣].

مساواته مع ابراهيم عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى في إبراهيم: ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الانعام: ٨٧] وقد قال عز وجل في علي: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]
وقال تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] وقال في علي: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الانعام: ١٦٠].
وقال في إبراهيم: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ الآية [الصافات: ١١٣] وقال في علي: ﴿وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].
وقال في إبراهيم: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٢] وقال في علي: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].
وقال في إبراهيم: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩] وقال في علي:

﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

وإنَّ اللهَ أمرَ ابراهيمَ بتطهير البيت، وذلك قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وقد طَهَّرَ اللهَ أهلَ بيتِ عليٍّ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: ٣٣].

وأسَّسَ ابراهيمَ الكعبة، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [آل عمران: ٩٦] وقد طَهَّرَ عليٌّ الكعبة من الأزلام، وأظهر الاسلام. وإنَّ ابراهيمَ كسَّرَ أصناماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٩ - ٦٣] يعني: أقفلون، وقد كسَّرَ عليٌّ ثلاثمائة وستين صنماً، وأكبرهم هبل.

وإنَّ ابراهيمَ فارقَ قومه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [مريم: ٤٨] فأخرج الله من نسله سبعين ألفَ نبيٍّ. وقد فارق عليٌّ قريشاً، فجعله الله في أفضلها، وهم بنو هاشم، وأعطاه من الذرية الكثير الطيب. وعادى إبراهيم قومه، كما أخبرنا الله بقوله: ﴿فَبِإِثْنِهِمْ عَدُوٌّ لِي الْآرَبُ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] وقد عادت قريش عليّاً، فأبادهم بالسيف.

وقد ابتلى الله ابراهيمَ بقربان الولد، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] وقد أبات أبو طالب عليّاً كلَّ ليلةٍ في الشعب، وأباته النبيُّ ليلةَ الهجرة، ويا له من الفرق بين الفدائين، لأنَّ الوالدَ ربِّما يشفق على ولده فلا يذبحه، وكان عليٌّ لعليٍّ يقينٍ من الكفار، وقد يقوى أيضاً في ظنِّ الولد، أنَّ أباه يمتحنه في طاعته، فيزول كثير من الخوف ويرجو السلامة، وعليٌّ خائف بلا رجاء.

وفي ذلك قال المفجّع البصري:

وله من صفات إسحاق حال	صار في فضلها لإسحاق سيّاً
صبره إذ يتلّ للذّبح حتّى	ظلّ بالكبش عندها مفديّاً

وكذا استسلم الوصي لأسيا
فوقى ليلة الفراش أخاه
وله أيضاً:

ف قريش إذ بيّتوه عشياً
بأبسي ذاك واقياً وولياً
من أبيه ذي الأيدي إسما
إنه عاون الخليل على الكعبة
ولقد عاون الوصي حبيب
كان مثل الذبيح في الصبر والتس
عيل شبه ما كان عني خفياً
إذ شاد ركنها المبنياً
الله أن يغسلان منه الصفاً
ليم سمحاً بالنفس ثم سخياً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٤٣ - ٢٤٥].

مساواته مع يعقوب عليه السلام

كان ليعقوب إثنا عشر ابناً، أحبهم إليه يوسف وبنيامين، وكان لعلّي سبعة عشر ابناً أحبهم إليه الحسن والحسين.

وكان ليعقوب بيت الأحران، وكان لآل النبي صلى الله عليه وآله كربلاء.

وقد ارتدّ يعقوب بصيراً بقميص ابنه، وكان لعلّي من غزل فاطمة عليها السلام يتقي به نفسه في الحروب.

وقد كلّم ذئب يعقوب، وقال: لحوم الأنبياء حرام علينا، وقد علّم الثعبان عليّاً على المنبر، والأسد أيضاً كما قد مر.

وكان ليعقوب إثنا عشر ولداً، منهم مطيع ومنهم عاص، ولعلّي إثنا عشر ولداً كلهم مطهرون، أي: الاثمة الإثنا عشر. قال المفجّع:

وله من نعت يعقوب نعت لم أكن فيه ذا شكوك عتياً

كان أسباطه كأسباط يعقوب وإن كان نجسهم نبوياً
أشبهوهم في البأس والعدّة والعلم فافهم إن كنت ندباً ذكياً
كلهم فاضل وحاز حسين وأخوه بالسبق فضلاً سنياً
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٤٥ - ٢٤٦].

مساواته مع يوسف عليه السلام

قال يوسف كما في القرآن الكريم: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾
[يوسف: ١٠١] وقال تعالى في عليّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾
[الانسان: ٢٠].

ولمّا رأى إخوة يوسف زيادة النعمة والشفقة عليه حسدوه، وكذلك حال
عليّ، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
[النساء: ٥٤] فزادهما الله علواً وشرفاً، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ
بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

وقال اخوة يوسف في الظاهر: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
[يوسف: ١١ - ١٢] وعادوه في الباطن. وكذلك حال عليّ، نصحوه ظاهراً، ومقتوه
باطناً.

وقالوا لأبيه: ﴿إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وهم مضيعوه، وكذلك قال المنافقون: عليّ
مولانا، وظلموه بعد وفاته ﷺ.

وسلم يعقوب إليهم يوسف بالأمانة، وقال: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾
[يوسف: ١٣] وكذلك المصطفى ﷺ قال لأُمَّته: انّي تارك فيكم الثقلين». الحديث.

وقال أيضاً ﷺ: الله الله في أهل بيتي. الى غير ذلك من الأحاديث.

وقال الله تعالى في يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] وقد أوتي علي حكمة في صغره بأشياء كما تقدّم.

وقد مدح يوسف نفسه فقال: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] وقال أيضاً: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٥٩] وقد مدح عز وجل علياً بقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الانسان: ٨] وقال فيه أيضاً: ﴿يُوقُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الانسان: ٧].

راجع: المناقب [٣: ٢٤٦ - ٢٤٧].

مساواته مع موسى ﷺ

قال موسى كما في كتاب الله العزيز: ﴿اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي ﴿ [طه: ٢٩ - ٣٠] وقد قال ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. وسخرت الأرض لموسى حتى خسف بقارون، وقد دمّر علي أعداء النبي صلى الله عليه وآله، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [الزخرف: ٤١] أي بعلي.

وقد خاصم موسى وهارون فرعون مع كثرة خيله، وظفرا بهم. وأذ محمداً وعلياً خاصما اليهود والنصارى والمجوس والمشركين والزنادقة، وقد ظفر عليهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾ الآية [الأنفال: ٦٢].

وخاف موسى من الحيّة في كبره، ف قيل له: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ الآية

[طه: ٢١] وقد مَزَّق عليّ الحيّة في صغره، كما مرّت الرواية في ذلك.
 وكان لموسى عصاً، ولعليّ سيف. وكان في عصا موسى عجائب عجزت
 السّحرة عنها، وفي سيف عليّ عجائب عجزت الكفرة عنها.
 وكان لموسى اثنا عشر سبطاً، ولعليّ اثنا عشر إماماً.
 وربّي موسى في حجر عدوّ الله فرعون، وقد ربّي عليّ في حجر حبيب الله
 محمّد.

وارتفع موسى على الطّور، وارتفع عليّ على كتف الرّسول.
 وقال تعالى لموسى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] وقال في عليّ:
 ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال تعالى لموسى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾ [مريم: ٥١] وقال في عليّ: ﴿إِنَّمَا
 نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ [الانسان: ٩].
 وقال تعالى في موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: ٦٠] وكان فتى
 موسى يوشع. وفتى محمّد عليّ، ولا فتى إلّا عليّ.

وكان لموسى شبر وشبير. ولعليّ حسن وحسين.
 وكانت ولاية موسى في أولاد هارون. وولاية محمّد ﷺ في أولاد عليّ عليه السلام.
 وترك قوم موسى هارون وعبدوا العجل ﴿عَجَلًا جَسَداً لَهُ خُوارٍ﴾ الآية
 [الأعراف: ١٤٨] وترك عليّاً قومه وعبدوا بني أميّة ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ الآية
 [الزخرف: ٥٧].

وموسى ساقى بنات شعيب، كما قال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ
 تَذَوَّدَانِ﴾ الآية [القصص: ٢٣] وعليّ ساقى المؤمنين يوم القيامة.
 والولدان سقاة أهل الجنّة. والمولى عزّ وجلّ ساقى عليّ، وذلك في قوله

تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الانسان: ٢١].

وجرّ موسى الحجر من رأس البئر، وكان يجرّه أربعون رجلاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣] وقد جرّ عليّ الحجر من عين زاحوما، وكان مائة رجل عجزوا عن قلعه.
قال المفجّع:

كان فيه من الكليم جلال لم يكن عنك علمها مطويّاً
كلم الله ليلة الطور موسى واصطفاه على الأنام نجياً
وأبان النّبّي في ليلة الطّا ثف أنّ الإله ناجى عليّاً
وله منه عفة عن أناس عكفوا يعبدون عجلاً خليّاً
حرّق العجل ثمّ منّ عليهم اذ أنابوا وأمهل السّـمريّاً
وعليّ فقد عفا عن أناس شرعوا نحوه القنا الزّاعبيّاً
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٤٨ - ٢٥١].

مساواته مع هارون ويوشع ولوط عليه السلام

قول النّبّي ﷺ يوم بيعة العشيرة، ويوم أحد، ويوم تبوك وغيرها: «يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» فالمؤمنون أحبّوا عليّاً، كما أحبّ أصحاب هارون هارون، ولم يكن لأحد منزلة عند موسى كمنزلة هارون، ولا أحد عند النّبّي كمنزلة عليّ.

وكان هارون خليفة موسى. وعليّ خليفة محمّد ﷺ.

وكان أوّل من صدّق بموسى هارون. وهكذا أوّل من صدّق بالنّبّي عليّ. ولمّا ولد الحسن سمّاه عليّ حرباً، فقال النّبّي: سمّه حسناً، ولمّا ولد الحسين سمّاه أيضاً حرباً، فقال النّبّي ﷺ: لا، هو الحسين، كأولاد هارون شبر

وشبير ومشبر.

قال المفجع:

إن هارون كان يخلف موسى وكذا استخلف النبي الوصي
وكذا استضعف القبائل هارون وراموا له الحمام الوحيا
نصبوا للوصي كي يقتلوه ولقد كان ذا محال قويا
وأخو المصطفى كما كان هارون نأخا لابن أمه لا دعيا
وساواه مع يوشع بن نون بقول النبي ﷺ عند وفاته: أنت بمنزلة يوشع بن
نون من موسى. كذا أورده ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٤٦ ط النجف و ٣: ٢٥٢ ط
ايران] نقلاً عن علي بن مجاهد في تاريخه مسنداً.

والى ذلك أشار المفجع:

وله من صفات يوشع عندي رتب لم أكن لهن نسياً
كان هذا لما دعا الناس موسى سابقاً قادحاً زناداً وريراً
وعلي قبل البرية صلى خائفاً حيث لا يعاين ريراً
كان سبقاً مع النبي صلى ثاني اثنين ليس يخشى ثوياً
وساواه مع أيوب، فأيوب أصبر الأنبياء، وعلي أصبر الأوصياء، صبر أيوب
ثلاث سنين في البلاء. وعلي صبر في الشعب مع النبي ثلاث سنين، ثم صبر بعده
ثلاثين سنة. وقد وصف الله صبر أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً﴾ [ص: ٤٤] وقال في
علي: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا هَذَا الَّذِي كُنَّا نَعْتَدُ﴾ [البقرة: ١٥٦] وقال أيضاً: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وساواه مع لوط، وقد ذكره الله في كتابه في ستة وعشرين موضعاً، وذكر
علياً في كذا موضعاً. قال المفجع:

ودعنا قومهم فآمن لوط أقرب الناس منه رحماً وريراً

وعلي لما دعاه أخوه سبق الحاضرين والبدوي

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٥١ - ٢٥٢].

مساواته مع داود عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] وعلي

قال: من لم يقل اني رابع الخلفاء، الخبر. وقال تعالى في داود: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وقد قتل علي عمرواً ومرحباً.

وكان له حجر فيه سبب قتل جالوت. ولعلي سيف يدمر به الكفار.

وقال تعالى لداود: ﴿بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

ولعلي وولده: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦] وبقيّة الله خير من بقيّة موسى.

ولداود سلسلة الحكومة، وعلي فلاق الاغلاق: أقضاكم علي.

وقال داود: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[النمل: ١٥]، وهذا دعوى، وقال الله في علي: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ﴾ الآية

[النساء: ٩٥] وهذا دليل.

وقال الله في داود: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

وقد هزم علي جنود الكفر والبغي.

قال بعضهم شعراً:

كان داود سيف طالوت حتّى هزم الخيل واستباح العدداً

وعلي سيف النبيّ بسلع يوم أهوى بعمره المشرفياً

فتولّى الأحزاب عنه وخلّوا كبشهم ساقطاً بحالٍ كدياً

أنبئوا الوحي أنّ داود قد كا ن بكفّيه صانعاً هالكياً

وعليّ من كسب كفيه قد أعد — تنق الفأ بذاك كان جزياً
راجع: المناقب [٣: ٢٥٥ - ٢٥٦].

مساواته مع طالوت عليه السلام

قال الله تعالى في طالوت: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]
وكان عليّ أعلم الأمة وأشجعهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ومثله لما أقام النبي ﷺ علياً مقامه، فقالوا نحوه، كما بسطنا القول في مجلدنا الأوّل.

وقال تعالى في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٧] وقد قال في عليّ: ﴿وَأَلَّ عِمْرَانٌ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وهذا في قول من قال: إنّ اسم أبي طالب عمران.
قال ابن علويّة:

سألوا له ملكاً أخاً أركان	في قصّة الملائ الذين نبيهم
طالوت يقدمكم أخاً أقران	قال النبيّ فإنّ ربي باعث
سعة ونحن أحقّ بالسّلطان	قالوا وكيف يكون ذاك وليس ذا
من بسطة في العلم والجسمان	قال اصطفاه عليكم بمزيده
من نال منه كرامة بمهان	والله يؤتي من يشاء ولم يكن
متبسّطاً في الجسم والعرفان	وكذاك كان وصي أحمد بعده
عنه شدود توافر الثيران	لما تولّى الأمر شدّ عصا به
يتصفّحون عمون كالصّمان	بكم وهم لا يعقلون ولا هم

قال النَّبِيُّ فَإِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ إِتْسِيَان تَابُوتَ لَهُ تَبَّان
 إِتْسِيَان تَابُوتَ سِيَأَتِيَكُم بِهِ أَمْلَاكُ رَبِّي أَيُّمَا اتْسِيَان
 فِيهِ سَكِينَةٌ رَّبُّكُمْ وَبَقِيَّةٌ يَأْ قَوْمَ مَمَّا وَرَثَ الْآلَان
 راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٥٦ - ٢٥٧].

مساواته مع سليمان عليه السلام

لقد سأل الله سليمان خاتم الملك، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ﴾ الآية [ص: ٣٥] ولقد أعطى عليّ خاتمه، فوهب له الله الملك
 والولاية، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] واليد العليا خير من اليد السفلى، فقد كان سليمان سائلاً،
 وعليّ معطياً. قال سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ وكان عليّ قال: يا صفراء ويا بيضاء
 غري غيري.

وتزوج سليمان عليه السلام من بلقيس بالعنف^(١)، وقد زوج الله عليّاً من فاطمة
 باللطف.

وقال تعالى في سليمان: ﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ الآية [الأنبياء: ٧٩] وكان
 يحكم بالغرائب. وقد قال في عليّ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
 [الأنبياء: ٧].

راجع: المناقب [٣: ٢٥٧ - ٢٥٨].

(١) لا تؤمن الإمامية بهذا المبدأ بأن سليمان عليه السلام تزوج بالعنف لأنه نبي معصوم عن مثل ضد الانحراف
 الذي لا يقوم به جهال الأمة فضلاً عن علمائها بل كل المذاهب الإسلامية ترفض مثل هذا الزواج.

مساواته مع عيسى عليه السلام

خرجت أم عيسى مريم بنت عمران عليها السلام حين جاءها المخاض، فاختارت مكاناً قصياً، كما أخبرنا الله في كتابه العزيز بقوله: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾ [مريم: ٢٢] وكانت أم علي فاطمة بنت أسد لما جاءها المخاض، دخلت في الكعبة ووضعت علياً في جوفها.

وقال عيسى كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ الآية [مريم: ٣٠] وهو أول من تكلم بهذا، وقد قال علي: أنا عبد الله وأخو رسول الله. وقال تعالى في عيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] وقال في علي: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

وقال تعالى في عيسى: ﴿مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] وكان علي عليه السلام ناصره، ووصيه، وختنه، وابن عمه، وأخاه. وقد حفظه الله تعالى من اليهود، كما في قوله تعالى: ﴿مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] وقد حفظ تعالى علياً علي فراش رسول الله من المشركين، وأنزل فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وكان عيسى عليه السلام زاهداً فقيراً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله في علي لما سئل: من أزهد الناس وأفقرهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: علي وصيي، وابن عمي، وأخي، وحيدري وكراري،

وصمصامي، وأسدي وأسد الله.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٥٣ ط النجف و٣: ٢٦٠ ط ايران] نقلاً عن مسند أبي يعلى الموصلي، قال النبي ﷺ لعلي: فيك مثل من عيسى بن مريم، أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له. واختلفت الأمة في عيسى، فقالت اليعقوبية: هو الله، وقالت النسطورية: هو ابن الله. وقالت الإسرائيلية: هو ثالث ثلاثة. وكذا اختلفت الأمة في علي، فقالت الغلاة: إنه المعبود. وقالت الخوارج: إنه كافر. وقالت المرجئة: أنه المؤخر. وقالت الشيعة: إنه المقدم.

وقال النبي ﷺ: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى، فدخل علي عليه السلام، فضحكوا من هذا القول، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٥٨ - ٢٦٠].

المفردات من مناقبه

وقد مدح الله حركاته ﷺ وسكناته، فقال في صلاته: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ٢٢] وفي فنوته: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ [الزمر: ٩] وفي صومه: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الانسان: ١٢] وفي زكاته: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥] وفي صدقاته: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٢] وفي حجّه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٣] وفي جهاده: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩] وفي صبره: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٦] وفي دعائه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللَّهُ ﴿[آل عمران: ١٩١] وفي وفائه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الانسان: ٧] وفي ضيافته: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الانسان: ٩] وفي تواضعه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وفي صدقه: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وفي آبائه: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] وفي أولاده: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وفي إيمانه: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] وفي علمه: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

ومن النكت العجيبة واللطائف الغريبة: أنه سبحانه وتعالى سمى سبعة نفر ملكاً: فملك التدبير ليوسف عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [يوسف: ١٠١] وملك الحكم والنبوة لإبراهيم عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] وملك العزة والقدرة لداود عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ [ص: ٢٠] وقوله: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠] وملك الرياسة لطالوت عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] وملك الكنوز لذي القرنين عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥٦] وملك الدنيا لسليمان عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿هَبْ لِي مُلْكًا﴾ [ص: ٣٥] وملك الآخرة لعلي عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الانسان: ٢٠].

وقد سمى الله تعالى خمسة نفر صديقين:

١ - يوسف عليه السلام، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦].

٢ - إدريس عليه السلام، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ [مريم: ٥٦].

٣ - مريم عليها السلام، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّةٌ صِدِّيقَةٌ﴾ الآية [المائدة: ٧٥].

٤ - إسماعيل عليه السلام وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤].

٥ - علي عليه السلام وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]. فإخوة يوسف عادوه، فصاروا له منقادين. وأحبّه أبوه فبشّر به، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ الآية [يوسف: ٩٦].

وعادى إدريس قومه، ونجّاه الله بالرفع إليه، كما قال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ الآية [النساء: ١٥٨].

وعادى نمرود إبراهيم فهلك، وأحبّته سارة فبشّرت، وذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٢].

وعادت اليهود مريم فلعنّت، فأحبّها زكريّا فبشّر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ [مريم: ٧].

وعادت النواصب عليّاً، فلعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأحبّته الشيعة، فبشّروهم بالجنة، كما قال الله تعالى: ﴿يُيَسِّرُهُم رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ الآية [التوبة: ٢١].

قال ابن مكّي:

فإن يكن آدم من قبل الوري	نسبي وفي جنة عدن داره
فإن مولاي عليّ ذو العلي	من قبله ساطعة أنواره
تاب عليّ آدم من ذنوبه	بخمسة وهو بهم أجاره
وإن يكن نوح بنى سفينة	تنجيه من سيل طمى تياره
فإن مولاي عليّ ذو العلي	سفينة ينجي بها أنصاره
وإن يكن ذوالنون ناجى حوته	في اليمّ لما كضه حضاره

فَفِي جِلْنَدِي لِلْأَنْعَامِ عِبْرَةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ دَلَّهَ اخْتِيَارُهُ
رُذِّتَ لَهُ الشَّمْسُ بِأَرْضِ بَابِلَ وَاللَّيْلُ قَدْ تَجَلَّلَتْ أَسْتَارُهُ
وَإِنْ يَكُنْ مُوسَى رَعَى مَجْتَهِدًا عَشْرًا إِلَى أَنْ شَفَّهَ انْتِظَارُهُ
وَسَارَ بَعْدَ ضُرِّهِ بِأَهْلِهِ حَتَّى عَلَتْ بِالْوَادِيَيْنِ نَارُهُ
فَإِنَّ مُوَلَايَ عَلِيٍّ ذُو الْعَلَى زَوْجَهُ وَاخْتَارَ مَنْ يَخْتَارُهُ
وَإِنْ يَكُنْ عِيسَى لَهُ فَضِيلَةٌ تَدْهَشُ مَنْ أَدْهَشَهُ انْبِهَارُهُ
مَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ مَا سَجَدَتْ لِلَّاتِ بَلْ شَغَلَهَا اسْتِغْفَارُهُ

راجع: المناقب [٣: ٢٦٢ - ٢٦٦].

أَسْمَاؤُهُ وَأَلْقَابُهُ وَكُنَاهُ ﷺ

أورد ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٦٦ ط النجف و ٣: ٢٧٥] نقلاً عن كتاب
الأنوار: أَنَّ لِعَلِيِّ ﷺ فِي كِتَابِ اللَّهِ ثَلَاثُمِئَةِ اسْمٍ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ ابْنُ حَمَّادٍ بِقَوْلِهِ:
اللَّهُ سَمَاءُ أَسْمَاءٍ تَرَدَّدَ فِيهِ الْقُرْآنُ نَقَرُوهَا فِي مُحْكَمِ السُّورِ
فِي الْحَجَرِ وَالنَّمْلِ وَالْأَنْفَالِ قَبْلَهُمَا وَالصَّافَاتِ وَفِي صَادٍ وَفِي الزُّمَرِ
وَقِيلَ سَمَاءُ فِي التَّوْرَةِ ثَمَّةٌ فِي الْإِنْجِيلِ يَعْرِفُهُ التَّالُونَ فِي الزَّبْرِ
وَاخْتَارَهُ وَارْتَضَاهُ لِلنَّبِيِّ أَخَا وَلِلْبَتُولَةِ بَعْلًا خَيْرَ الْخَيْرِ
وَلَهُ أَيْضًا:

وَكَمْ قَدْ حَوَى الْقُرْآنُ مِنْ ذِكْرِ فَضْلِهِ فَمَا سُورَةٌ مِنْهُ وَمِنْ فَضْلِهِ تَخْلُو
أَلَمْ تَكْفِكَ الْأَنْعَامُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَيُونُسُ إِنْ فَتَّشْتَ وَالْحَجَرُ وَالنَّحْلُ

وسورة إبراهيم والكهف فيهما وطه ففي تلك العجائب والنمل
قال صاحب كتاب الأنوار: ويسمونه أهل السماء: شمساطيل، وفي الأرض:
جمحاتيل، وفي اللوح: قنسوم، وعلى القلم: منصوم، وعلى العرش: المعين، وعند
رضوان: الأمين، وعند الحور العين: أصب، وفي صحف إبراهيم: حزبيل، وفي
العبرانية: بلقياطيس، وفي السريانية: شروحيل، وفي التوراة: ايليا، وفي الزبور: أريا،
وفي الإنجيل: بريا، وفي الصحف: حجر العين.

وفي القرآن: علي، وعند النبي: ناصر، وعند العرب: ملي، وعند الهند: كبكرا
ويقال: لنكرا، وعند الروم: بطريس، وعند الأرمن: فريق، وقيل: أطفاروس، وعند
الصقلاب: فيروق، وعند الفرس: حيرو قيل: وقيل: فيروز.

وعند الترك تير أو عنبر، وقيل: راج، وعند الخزر: برين، وعند النبط: كريا،
وعند الديلم: بني، وعند الزنج: حنين، وعند الحبشة: تبريك، وقالوا: كرقنا، وعند
الفلاسفة: يوشع، وعند الكهنة: بوي.

وعند الجن: حبين، وعند الشياطين: مدمر، وعند المشركين: الموت
الأحمر، وعند المؤمنين: السحابة البيضاء. وعند والده: حرب، وقيل: ظهير، وعند
أمه: حيدرة، وقيل: أسد، وعند ظئره: ميمون. وعند الله: علي.

قال العوني:

من اسمه يعرف في الإنجيل بـرتبة الإعظام والتبجيس
يدعو علياً أهله إلیا

وهو الذي سمّي في التوراة عند الأولي هاد من الهداة
من كل عيب في الوري برياً

وهو الذي يعرف عند الكهنة وهم لأسماء الجليل الخزنة
مبوي الحق الوري بوي

وهو الَّذِي يَعْرِفُ فِي الزَّبُورِ بِاسْمِ الْهَزْبِرِ الْعَنْبِسِ الْهَصُورِ
لَيْثُ الْوَرَى ضَرْغَامَهَا أَرِيَا

وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ بِكَبْكِرَا فِي كِتَابِ الْهِنْدِ الْعَظِيمِ الْقَدْرَا
حَقًّا وَعِنْدَ الرُّومِ بِطَرِيسِيَّا

وَبِسَطْرَسِي قَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَفِي كِتَابِ الْفَرَسِ رَغَمِ اللَّاحِي
خَيْرٌ وَخَيْرٌ عِنْدَ ذِي الْإِفْصَاحِ حِينَ يَسْمِي قُورْسَنَا الْبَارِيَا
وَهُوَ تَسْبِيرٌ بِلِسَانِ التُّرْكِ مَعْنَى تَسْبِيرِ نَمْرُودَ مَحْكٍ
إِذَا عَرَفْتَ مَنْطِقَ التُّرْكِيَّا

وَالزَّنَجِ تَدْعُوهُ لِعَمْرِي حَنِينَا قِطَّاعِ أَوْصَالٍ إِذَا مَا أَنْ دَنَا
فَاسْأَلْ بِمَعْنَى حَنِينَا الزَّنَجِيَا

وَقَدْ دَعَاهُ الْحَبَشِيُّ الْمَجْبَرُ تَسْبِيرِكِ وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَدْمَرُ
إِنْ شِئْتَهُ فَاسْأَلِ الْحَبَشِيَّا

وَأُمُّهُ قَالَتْ هُوَ ابْنِي حِيدْرَةَ ضَرْغَامِ أَجْسَامٍ وَلَيْثُ قَسُورَةَ
وَحِيدَرٌ مَا كَانَ بَاطِنِيَّا

وَقَدْ دَعَيْتَهُ ظَهْرَهُ مَيْمُونَا وَفِي أَخِي رِضَاعِهِ الْمَيْمُونَا
وَهُوَ رَضِيعٌ حَبْدَا غَذِيَا

وَاسْمُ أَخِيهِ فِي بَنِي هَلَالٍ مَعْلَقُ الْمَيْمُونِ ذُو الْمَعَالِي
مَوْهَبَةٌ خَصَّ بِهَا صَبِيَّا

وَهُوَ فَرِيقٌ بِلِسَانِ الْأَرْمَنِ فَسَارُوقُهُ الْحَقُّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ
فَاسْأَلْ بِهِ مَنْ كَانَ أَرْمَنِيَّا

القصائد

قال السيّد الحميري:

عليّ أمير المؤمنين وعزّهم	إذا النَّاسُ خافوا مهلكات العواقب
عليّ هو الحامي المرجى فعاله	لدى كلّ يوم باسل الشرّ غاصب
عليّ هو المرهوب والذائد الذي	يزود عن الإسلام كلّ مناصب
عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا	إذا نزلت بالناس إحدى المصائب
عليّ هو العدل الموفق والرّضا	وفارج لبس المبهمات الغرائب
عليّ هو المأوى لكلّ مطرّد	شريدٍ ومنحوبٍ من الشرّ هارب
عليّ هو المهدى والمقتدى به	إذ النَّاسُ حاروا في فنون المذاهب
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله	يجيء بما يعني به كلّ خاطب
عليّ هو الخصم القوول بحجّة	يردّ بها قول العدوّ المشاغب
عليّ هو البدر المنير ضياؤه	يضيء سناه في ظلام الغياهب
عليّ أعزّ النَّاسِ جاراً وحامياً	وأقتلهم للقرن يوم الكتائب
عليّ أعمّ النَّاسِ حلماً ونائلاً	وأجودهم بالمال حقّاً لطالب
عليّ أكفّ النَّاسِ عن كلّ محرمٍ	وأبقاهم لله في كلّ جانب

وقال العوني:

من شارك الطّاهر في يوم العبا	في نفسه من شكّ في ذاك كفر
من جاد بالنّفس وما ظنّ بها	في ليلةٍ عند الفراش المشتهر
من صاحب الدّار الذي انقضّ بها	نجمٌ من الجوّ نهراً فانكدر
من صاحب الرّاية لمّا ردّها	بالأمس بالذلّ قبيح وزفر

من خَصَّ بالتبليغ في براءةٍ فتلك للعاقل من إحدى العبر
 من كان في المسجد طلقاً باباه حلاً وأبواب أناسٍ لم تذر
 من حاز في خمٍّ بأمر الله ذاك الفضل واستولى عليهم واقتدر
 من فاز بالدعوة يوم الطائر المشوي من خصَّ بذاك المفتخر
 من ذا الذي أسري به حتى رأى القدرة في حندس ليلٍ معتكر
 من خير خلق الله أعني أحمداً لمّا دعا الله سراراً وجهراً
 من خاصف النعل ومن خبركم عنه رسول الله أنواع الخبر
 سائل به يوم حنين عارفاً من صدق الحرب ومن ولى الدبر
 كلیم شمسِ الله والراجعها من بعد ما انجاب ضياها واستتر
 كلیم أهل الكهف إذ كلّمهم في ليلة المسح فشا عنها خبر
 وقصة الثعبان إذ كلّمه وهو على المنبر والقوم زمر
 والأسد العابس إذ كلّمه معترفاً بالفضل منه وأقر
 بأنّهُ مستخلف الله على الأمّة والرحمن ما شاء قدر
 عيبة علم الله والباب الذي يوفي رسول الله منه المشتهر
 لم يلج في شيء إلى القوم وكلّ القوم محتاجٌ إليه إن حضر
 طبّ حكيم ما احتبى في جمعهم إلا أبان الفضل فيهم والخطر
 صدّقنا الأكبر والفاروق بي من الحقّ والباطل بالسيف الذكر

المناقب [٣: ٢٩٠ - ٢٩٢].

أوعز العوني رحمه الله بالبيت الثالث، وذلك في قوله: «من صاحب الدار الذي انقضّ بها نجم» إلى آخره إلى ما أورده أبو جعفر ابن بابويه في أماليه بطرق كثيرة، كما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢١٤ ط النجف و٣: ١٠ ط ايران] عن جوير، عن الضحّاك، عن أبي هارون العبدي.

وروى أيضاً عن أبي إسحاق الفزاري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه عليهم السلام، وكلهم عن ابن عباس. وروى أيضاً عن منصور بن الأسود، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، واللفظ له.

قال: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث فممن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبههم جواباً وسكت عنهم.

فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبههم عن شيء مما سألوهم. فلما كان اليوم الثالث، قالوا: يا رسول الله إن حدث بك حادث، فمن لنا بعدك؟ ومن القائم بأمرك؟

فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي.

فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، إذ انقض نجم من السماء، قد علا ضوؤه على ضوء الدنيا، حتى وقع في حجرة علي، فماج القوم، وقالوا: لقد ضل هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ الآيات. ويقال: ونزل قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ﴾ [البقرة: ٨٧].

وقال ابن حماد:

قال الإمام هو الذي في داره ينقض نجم الليل ساعة يطلع
فانقض في دار الوصي فغاضهم وغسدت له ألوانهم تتمع
قالوا أmaal به الهوى في صنوه وتسوازروا إلبأ عليه وشنعوا

وقال خطيب منيح:

ويسوم النجم حين هوى فقاموا
فقالوا ضلّ هذا في عليّ
وأنزل ذو العليّ في ذاك وحيّاً
بأنّ محمّداً ما ضلّ فيه
راجع: المناقب [٣: ١٠ - ١١].

وقال ابن الصباح:

قال فبعد المصطفى الأمر لمن
قال فمن خير الورى من بعده
قال فمن أقربهم لأحمد
قال فصحب المصطفى قلت فهل
قال فمن أدينهم قلت الذي
قال فمن أكرمهم قلت الذي
قال فمن أفستكهم قلت الذي
قال فمن أقدمهم قلت الذي
قال فمن أعلمهم قلت الذي
قال وأحد قلت ما زال بها
قال فسل عمرو بن ودّ ما له
قال وفي خيبر من نازله
قال فباب الحصن من دكدكه
قال فبالبصرة ماذا نالها
قال بصفين ابن لي أمرها
كان فقلت الأمر للطهر العلم
قلت عليّ خيرهم أباً وأم
قلت شقيق الرّوح أولى والرّحم
يبلغ للمختار صهراً وابن عم
لم يتخذ من دون ذي العرش صنم
صدّق بالخاتم في يوم العدم
تعرفه الحرب إذا فيها هجم
كان له المختار آخى يوم خم
كان له العلم ومذ كان علم
مثاباً حتّى له الجمع انهزم
قلت سقى عمرو بكأس لم يرم
قلت له من لم يكن منه سلم
قلت الذي أومى إليه فانهدم
قلت ملا الغدران بالبصرة دم
قلت علا بالسيف أولاد التّهم

قال ومن خاطب ثعباناً ومن
قال فمن ردّت له الشّمس الضّحي
قال فعند الحوض من يسقي الوري
قال فمن هذا فدتك مهجتي
قال فما في عبد شمس مثله
وقال الصّاحب:

قالت فمن بعده تصفّى الولاء له
قالت فهل أحدٌ في الفضل يقدمه
قالت فمن أوّل الأقسام صدقه
قالت فمن بات من فوق الفراش فدى
قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقة
قالت فمن زوج الزّهرء فاطمة
قالت فمن والد السّبطين إذ فرعا
قالت فمن فاز في بدرٍ بمعجزها
قالت فمن ساد يوم الرّوع في أحدٍ
قالت فمن أسد الأحزاب يفرسها
قالت فخير من ذا هدّ معقلها
قالت فيوم حنين من قرا وبراً
قالت براءة من أدّى قوارعها
قالت فمن صاحب الرّايات يحملها
قالت فمن ذا دعي للطّير يأكله
قالت فمن تلوه يوم الكساء أجب

قلت الوصيّ الذي أربى على رجب
فقلت هل هضبةٌ توفى على جيب
فقلت من لم يصير يوماً إلى هب
فقلت أثبت خلق الله في الوهن
فقلت من حاز ردّ الشّمس في الطف
فقلت أفضل من حافٍ ومنتع
فقلت سابق أهل السّبق في مه
فقلت أضرب خلق الله في القل
فقلت من نالهم بأساً ولم يهن
فقلت قاتل عمرو الضّيغم البط
فقلت سائق أهل الكفر في غفل
فقلت حاصد أهل الشّرك في عجل
فقلت من صين عن ختلٍ وعن دغل
فقلت من حيط عن عمشٍ وعن نعل
فقلت أقرب مرضيّ ومنتحل
فقلت أفضل مكسوٍ ومشتمل

قالت فمن ساد في يوم الغدير ابن
قالت ففي من أتى في هل أتى شرف
قالت فمن راعى زكى بخاتمه
قالت فمن ذا قسم النار يسهما
قالت فمن باهل الطهر النبي به
قالت فمن شبه هارون لنعرفه
قالت فمن ذا غدا باب المدينة قل
قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا
قالت فمن حارب الأرجاس إذ قسطوا
قالت فمن قارع الأنجاس إذ مرقوا
قالت فمن صاحب الحوض الشريف غداً
قالت فمن ذالواء الحمد يحمله
قالت أكل الذي قد قلت في رجل
قالت فمن هو ذاك الفرد سم لنا
فقلت من كان للإسلام خير ولي
فقلت أبذل أهل الأرض للتفل
فقلت أطعنهم مذ كان بالأسل
فقلت من رأيه أزكى من الشعل
فقلت تاليه في حل ومرتحل
فقلت من لم يحل يوماً ولم يزل
فقلت من سألوه وهو لم يسأل
فقلت تفسيره في وقعة الجمل
فقلت صفين تبدي صفحة العمل
فقلت معناه يوم النهر وان جلي
فقلت من بيته في أشرف الحلل
فقلت من لم يكن في الزوع بالوجل
فقلت كل الذي قد قلت في رجل
فقلت ذاك أمير المؤمنين علي
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٢٩٢ - ٢٩٤].

أنه (عليه السلام) الخليفة والإمام والوارث

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٦١ ط. النجف و٣: ٦٣ ط. إيران] نقلاً
عن تفسير أبي عبيدة، وعلي بن حرب الطائي، قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء
أربعة: آدم، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وداود،

وذلك قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] يعني: بيت المقدس. وهارون، وذلك قول موسى كما في القرآن العظيم: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] وعلي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: آدم وداود وهارون ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ يعني: الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ يعني: أهل مكة ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: بولاية علي بن أبي طالب ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] يعني: العاصين لله ولرسوله.

وروى أبو بكر بن مردويه في كتابه، والسمعاني في فضائله بإسنادهما، عن عبد الرزاق، عن أبيه عن مينا، عن ابن مسعود، قال: كنت مع النبي ﷺ وقد تنفّس الصّعداء، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي يا ابن مسعود. قلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر. فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفّس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي فقلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر، فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفّس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي، قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، فسكت، ثم قال: والذي نفسي بيده، لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

ونهى هارون الرشيد أن يقال لعلي عليه السلام خليفة. قال أبو معاوية الضرير: يا أمير المؤمنين قالت تيم: منّا خليفة رسول الله، وقالت بنو أمية: منّا خليفة الخلفاء، فأين حظكم يا بني هاشم من الخلافة؟ والله ما حظكم منها إلا علي بن أبي طالب عليه السلام. فرجع الرشيد عما كان يقول.

وقال الحميري:

أشهد بالله وآله والمرء عما قاله يسأل

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي يَعْدَلُ
وَأَنَّكَ قَدْ كَانَ مِنْ أَحْمَدٍ كَمَثَلِ هَارُونَ وَلَا مَرْسَلٍ
لَكِنْ وَصِيًّا خَازِنًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ بِهِ يَعْمَلُ
وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ:

عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَةٌ شَهِدَتْ لَهُ بِالسَّجَّةِ الْمُتَعَالِيَةِ
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ مَلِكِي كِرَامَةً بِحَبِّ عَلِيٍّ يَوْمَ أُعْطِيَ كِتَابِيَّةً
وَفِي الْأَلْفِيَّةِ:

لَمَنْ الْخِلَافَةُ وَالْوِزَارَةُ هَلْ هُمَا إِلَّا لَهُ وَعَلَيْهِ يَسْتَفْقَانِ
أَوْ مَا هُمَا فِيمَا تَلَاهُ إِلَهُكُمْ فِي مَحْكَمِ الْآيَاتِ مَكْتُوبَانِ
أَدْلُوا بِسَحْجَتِكُمْ وَقُولُوا قَوْلَكُمْ وَدَعُوا حَدِيثَ فُلَانِكُمْ وَفُلَانِ
هِيَ هَاتِ ظِلَّ ضَلَالِكُمْ أَنْ تَهْتَدُوا وَتَفْهَمُوا لِمَقْطَعِ السُّلْطَانِ
رَاجِعُ: الْمَنَاقِبُ [٣: ٦٣ - ٦٤].

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

رَوَى ابْنُ شَهْرَآشُوبَ فِي مَنَاقِبِهِ: نَقْلًا عَنْ تَفْسِيرِ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ سَفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ، عَنْ السَّيِّدِيِّ، عَنْ أَسْبَاطٍ وَمَجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿إِهْدِنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قَالَ: قُولُوا مَعَاشِرَ الْعِبَادِ: أَرْشَدْنَا إِلَى حَبِّ
النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ، وَكِتَابُ ابْنِ شَاهِينَ، عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ حَيَّانٍ، عَنْ
بُرَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِهْدِنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قَالَ: صِرَاطُ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

قال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾ أي أعداؤهم ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] قال: سلمان والمقداد وعمّار وأصحابه.

وفي التفسير: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] يعني: القرآن وآل محمد.

وروى الثمالي عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] قال: إنك على ولاية علي عليه السلام وهو الصراط المستقيم.

ومعنى ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام الصراط إلى الله، كما يقال: فلان باب السلطان، إذا كان يوصل به إلى السلطان.

ثم إن الصراط هو الذي عليه علي، بذلك وضوحاً على ذلك قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] يعني: نعمة الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] والعلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣] والذرية الطيبة لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ [آل عمران: ٣٣] - ٣٤] وإصلاح الزوجات لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فكان علي عليه السلام في هذه النعم في أعلى ذراها.

وقال الحميري:

سَمَّاهُ جَبَّارَ السَّيِّئَاتِ صِرَاطُ حَقِّ فُسْطَاتِ
فَسَقَالَ فِي الذِّكْرِ وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى
هَذَا صِرَاطِي فَاتَّبِعُوا وَعَنْهُمْ لَا تَخْدَعُوا
فَخَالَفُوا مَا سَمِعُوا وَالْخِلْفَ مَسْمُونٍ شَرَعَا

واجتمعوا واتَّفَقُوا وعاهدوا ثمَّ اتَّقُوا
 إنَّ مَآتَ عَشْرِهِمْ وَبَقُوا أَن يَسْهَدُوا مَا قَدْ بَنَى
 راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٧٣ - ٧٥].

حبل الله

عن أبي جعفر الصَّائغ، قال: سمعت الصَّادق يقول في قوله تعالى:
 ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال: نحن حبل الله.
 وعن محمد بن علي العنبري بإسناده، عن النَّبِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَعْرَابِيٍّ عَنْ هَذِهِ
 الْآيَةِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ هَذَا حَبْلُ اللَّهِ
 فَاعْتَصِمْ بِهِ، فَدَارَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ وَالتَّزَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ أَنِّي
 اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا.

وروي نحوه من ذلك الباقر والصَّادق عليه السلام.

وقال الحميري:

اننا وجدنا له فيما نخبره بعروة العرش موصولاً بها سببا
 حبلاً مستيناً بكفيه له طرق سد العراج إليه العقد والكربا
 من يعتصم بالقوى من حبله فله أن لا يكون غداً في حال من عطبا
 قال العوني:

إمامي حبل الله عروة حقّه فطوبى وطوبى من تمسك بالحبل
 راجع: المناقب: [٣: ٧٥ - ٧٦].

العروة الوثقى

وروى سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال: نزل في علي، كان أول من أخلص وجهه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: مؤمن مطيع ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أي قوس: لا إله إلا الله ﴿وَالِىَ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢] والله ما قُتل علي بن أبي طالب إلا عليها.

وروى أيضاً: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ يعني: ولاية علي. وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال النبي ﷺ: من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب. قال ابن حمّاد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنما يفرط فيه الخاسر العمه الغفل وله أيضاً:

عليّ عليّ القدر عند مليكه وإن أكثرت فيه الغواة ملالها وعروته الوثقى التي من تمسكت يدها بها لم يخش قط انفصامها راجع: المناقب [٣: ٧٦]. وقال أبو نواس:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم أدعوك ربّي كما أمرت تضرّعاً فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فمن الذي يرجو ويدعو المجرم ما لي إليك وسيلةً إلا الرّجا وجميل ظنّي ثمّ أنّي مسلم مستمسكاً بمحمّد وبآله إنّ الموفق من بهم يستعصم

ثمَّ الشَّفاعة من نبيِّك أحمدٍ ثمَّ الحماية من عليٍّ أعلم
ثمَّ الحسين وبعده أولاده ساداتنا حتَّى الإمام المكتم
سادات حرٍّ ملجأ مستعصم بهم ألوف فذاك حصن محكم
راجع: المناقب [٢: ١٦٥ - ١٦٦].

أشياء لعليٍّ ليست للنبيِّ

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٩ ط النجف و ٢: ١٧٠ ايران] روى
الثقات عن النبيِّ ﷺ أنه قال: يا عليُّ لك أشياء ليست لي منها: إنَّ لك زوجةً مثلُ
فاطمة، وليس لي مثلها. ولك ولدين من صلبك، وليس لي مثلهما من صلبِي. ولك
مثل خديجة أمِّ أهلك، وليس لي مثلها حماة. ولك صهرٌ مثلي، وليس لي صهرٌ
مثلي، ولك أخٌ في النَّسب مثل جعفر، وليس لي مثله في النَّسب. ولك أمٌّ مثل
فاطمة بنت أسد الهاشميَّة المهاجرة، وليس لي مثلها.

أنه ﷺ صالح المؤمنين

روى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٧٤ ط النجف: ٣: ٧٦] نقلاً عن تفسير
أبي يوسف يعقوب بن سفيان النَّسوي، والكلبي، ومجاهد. وأبي صالح،
والمغربي، عن ابن عباس: أنه رأى حفصة بنت عمر بن الخطَّاب النَّبيِّ في حجرة
عائشة مع مارية القبطيَّة، فقال ﷺ: أتكتميني على حديثي؟ قالت: نعم، قال: فإنَّها

عليّ حرامّ، لطيب قلبها، فأخبرت عائشة وبشرتها بتحريم مارية.

فكلّمت عائشة النّبيّ في ذلك، فنزل: ﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا أَنْبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَاَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: صالح المؤمنين واللّه: علي، يقول الله: واللّه حسبه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٣ - ٤].

وروى الثعلبيّ بالإسناد عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام، وعن أسماء بنت عميس، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

وروى أبو نعيم الاصفهاني بالإسناد، عن أسماء بنت عميس، عن ابن عباس عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: إِنَّ عَلِيًّا بَابُ الْهُدَى بَعْدِي، وَالِدَاعِي إِلَى رَبِّي، وَهُوَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ الآية [فصّلت: ٣٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: أنا أخو المصطفى خير البشر، من هاشم سنامه الأكبر، ونبأ عظيم جرى به القدر، وصالح المؤمنين مضت به الآيات والسّور. قال ابن شهر آشوب: وإذا ثبت أنّه صالح المؤمنين، فينبغي كونه أصلح من جميعهم، بدلالة العرف والاستعمال؛ كقولهم: فلان عالم قومه، وشجاع قبيلته. قال الناشي:

إِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ فِيهِ حَدِيثًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَزْوَاجِ مِمَّنْ يَلِيهِ
نَبَاتُهَا بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَاءَ مَنْ قَبْلَ فِيهِ
يَسْأَلُ الْمُصْطَفَى فَيَعْرِفُ بَعْضًا بَعْدَ إِبْطَانِ بَعْضِهِ يَسْتَحْيِيهِ
وَعِنْدًا يَعْتَبُ اللَّتَيْنِ بِقَصْدٍ أَبْشَدَا سِرَّهُ إِلَى حَاسِدِيهِ
فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَاغَ قَلْبَ مَنْ يَتَّقِيهِ

أو تحيا تظاهراً فهو مولاه وجبريل ناصر في ذويه
ثم خير الوري أخوه علي ناصر المؤمنين من ناصريه

راجع: المناقب [٣ : ٧٦ - ٧٧].

أنه ﷺ الأذن الواعية

روى أبو نعيم في حليته، عن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه.
والواحد في تفسيره أسباب النزول، عن بريدة. وأبو القاسم بن حبيب في
تفسيره، عن زر بن حبیش، عن علي بن أبي طالب، واللفظ له، قال علي بن أبي
طالب: ضمّني رسول الله، وقال: أمرني ربّي أن أدنّيك ولا أقصّيك، وأن تسمع
وتعي.

وفي تفسير الثعلبي، عن بريدة: وأن أعلمك وتعي، وحقّ على الله أن تسمع
وتعي، فنزلت: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] وذكره النطنزي في خصائصه.
وفي المحاضرات لأبي القاسم الاصفهاني، قال الضّحّاك وابن عبّاس في
قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أذن عليّ.

وفي كتاب الياقوت، عن أبي عمر، وغلّام بن تغلب، وفي الكشف والبيان
عن الثعلبي، قال عبد الله بن الحسن كما في كتاب الكليني، واللفظ له، عن ميمون
بن مهران، عن ابن عبّاس، عن النّبي ﷺ: لما نزلت: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قلت:
اللّهم اجعلها أذن عليّ، فما سمع شيئاً بعده إلا حفظه.

وعن سعيد بن جبیر، عن ابن عبّاس: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ علي بن أبي
طالب. ثم قال: قال النّبي ﷺ: ما زلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أذنك يا

علي.

وفي تفسير القشيري، وغريب العزيزي: لَمَّا نزلت هذه الآية قال النبي لعلني
بن أبي طالب: ائني دعوت الله أن يجعل هذه أذنك.

وعن جابر الجعفي، وعبدالله بن الحسين، ومكحول، قال رسول الله ﷺ:
إئني سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي، اللهم اجعل «أذن واعية» أذن علي ففعل،
فما نسيت شيئاً سمعته بعد.

قال الحميري:

وصي محمد وأمين غيب ونعم أخو الإمامة والوزير
إذا ما آية نزلت عليه يضيق بها من القوم الصّـدور
دعاها صدره وحتت عليها أضـالعه وأحكمها الضمير

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٧٨ - ٧٩].

أنه ﷺ النبا العظيم

روى القطّان في تفسيره عن وكيع عن سفيان، عن السّدي، عن عبد خير،
عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول
الله ﷺ، فقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر بعدي لمن
هو بمنزلة هارون من موسى، وقال: فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ
الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ﴾ منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم
المكذّب بهما.

ثم قال: «كلاً» ردّ هو عليهم «سيعلمون» خلافته بعدك أنّها حق. ﴿ثمّ كلاً

سيعلمون ﴿٦٧﴾ ويقول: يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب، ولا في بر ولا في بحر، إلا ومنكر ونكير يسألانه عن الولاية لأمر المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك.

وروى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه، وهو يقول: عم يتساءلون، فأردت البراز، فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، قال: واللّه إني أنا النبأ العظيم، الذي في اختلافتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتهم، ويوم غد يرقد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثم علاه بسيفه فرمى رأسه ويده، ثم قال:

أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ملاح في الأفق كوكب
وحتى تموتوا أو نموت ومالنا ومالكم عن حومة الحرب مهرب
وفي رواية الاصبغ، قال عليه السلام: واللّه إني أنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون،
كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة والنار، فأقول: هذالي وهذالك.

وفي الخبر عن أبي المضا صبيح، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال علي عليه السلام: ما لله نبأ أعظم مني.

وروى أنه لما هربت الجماعة يوم أحد، كان علي يضرب قدّامه، وجبرئيل على يمين النبي، وميكائيل عن يساره، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧ - ٦٨].

قال العوني:

يا أيّها النبأ العظيم كفاك أن سمّاك ربك في القرآن عظيماً
أني لأعلم أن من والكم وإلى الإله الواحد القيّوما

وله أيضاً:

هو النبأ العالي العظيم الذي دعا تطيل البرايا في نباه اختصاصها
فهل يطفئ الكفار أنوار فضله وربّ العلى قد مدّها وأدامها
وقال السوسي:

إذا نادت صوارمه سيوفاً فليس لها سوى نعم جواب
طعام سيوفه مهج الأعادي وفيض دم الرقاب لها شراب
وبين سنانه والدرع صلح وبين البيض والبيض اصطحاب
هو النبأ العظيم وفلك نوح وبسبب الله وانقطع الخطاب
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٧٩ - ٨٠].

أنّه عليه السلام النور

روى الواحدى فى الوسيط، وفى أسباب النزول، قال عطاء فى قوله تعالى:
﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] نزلت فى
عليّ، وحمزة، وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الزمر: ٢٢] نزلت فى أبى
جهلٍ وولده.

وقال أبو جعفر وجعفر عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ﴾ [الاحزاب: ٤٣] يعنى: من الكفر الى الايمان يعنى: إلى الولاية لعليّ عليه السلام.
وعن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبى صالح، عن ابن عباس فى قوله
تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ أى: أبو جهل ﴿وَلَا الْبَصِيرُ﴾ يعنى: أمير
المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ أى: أبو جهل ﴿وَلَا النُّورُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا

الظِّلُّ ﴿يعني ظلّ أمير المؤمنين ﷺ في الجنة. ﴿وَلَا الْحَرُورُ﴾ يعني جهنم. ثمّ جمعهم جميعاً فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾ يعني: عليّاً، وحمزة، وجعفرّاً، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ١٩ - ١٢] كفّار مكة.

وقال ابن شهرآشوب: وحدّثني شيرويه الدّيلمي، وأبو الفضل الحسيني السّروي بالإسناد، عن حمّاد بن ثابت، عن عبيد بن عمير اللّيثي، عن عثمان بن عفّان، قال عمر بن الخطّاب: إنّ الله تعالى خلق ملائكته من نور وجه علي بن أبي طالب ﷺ.

قال ابن رزيك:

هو النّور نور الله والنّور مشرق علينا ونور الله ليس يزول
سما بين أملاك السّماوات ذكره نبيه فما أن يعتريه خمول
راجع: المناقب [٣: ٨٠ - ٨٢].

أنه ﷺ الهادي

قال ابن شهرآشوب: صنّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] نزلت في أمير المؤمنين ﷺ.
وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل [١: ٣٠١] والاصفهانى^(١) فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، قال ابو برزة: دعا لنا رسول الله ﷺ بالطهور وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ بيد عليّ بعدما تطهّر فألصقها ب صدره، ثمّ قال:

(١) في المصدر: والمرزباني.

إنما أنا منذر، ثم ردها إلى صدر علي بن أبي طالب، ثم قال: ولكل قوم هاد، ثم قال: أنت منار الأنام، وراية الهدى، وأمين القرآن، وأشهد على ذلك أنك كذلك.

وروى الحافظ أبو نعيم بثلاث طرق، عن حذيفة بن اليمان، قال النبي ﷺ: إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجة البيضاء.

وعنه فيما نزل في أمير المؤمنين بالإسناد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن شيرويه في الفردوس عن ابن عباس، واللفظ لأبي نعيم، قال رسول الله: أنا المنذر، والهادي علي. يا علي بك يهتدي المهتدون. ورواه الفلكي المفسر.

وروى الثعلبي في الكشف والبيان: عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله يده على صدره، وقال: أنا المنذر، وأومى بيده إلى منكب علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي.

وعن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ، قال النبي ﷺ: أنا المنذر وعلي الهادي.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: أنا المنذر وأنت الهادي لكل قوم.

وعن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله عن هذه الآية، فقال لي: هادي هذه الأمة علي بن أبي طالب.

وروى الثعلبي عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب، قال: المنذر النبي ﷺ، والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه. ورواه أبو نعيم بالسند المذكور.

وفي الحساب ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ وزنه: خاتم الانبياء الحبيب محمد

المصطفى، فعدد حروف كل واحد منهما: ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون، وباقي الآية ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وزنه: عليّ وولده بعده، وعدد كل واحد منهما مائتان واثنان وأربعون.

قال الحميري:

هما اخوان ذا هادٍ إلى ذا وذا فسينا لأُمَّته نذير
فأحمد منذر وأخوه هادٍ دليل لا يضل ولا يسحير
وكذلك في قوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الاعراف: ١٨١]
كما رواه أبو معاوية الضُّرير، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: يعني
بالأمة من أمة محمد: علي بن أبي طالب ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: يدعو بعدك يا
محمد إلى الحق ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي في الخلافة بعدك.
ومعنى الأمة: العلم في الخير، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا
لِلَّهِ﴾ الآية [النحل: ١٢٠].

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ
اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] أي: إلى ولاية عليّ وأهل البيت. كما رواه ثابت البناني.
وفي الحساب: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وزنه: إلى
ولاية المرتضى علي والأئمة بعده، فعدد حروف كل واحد منهما: ألف وثمانمائة
واثنان وخمسون.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٨٣ - ٨٥].

أَنَّهُ ﷺ الشَّاهِدُ وَالشَّهِيدُ

روى الطَّبْرِي بأسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ [هود: ١٧] أنا، يعني: الشَّاهد.

وروى الحافظ أبو نعيم بثلاث طرق، عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت علياً يقول: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ الآية: رسول الله ﷺ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وأنا الشَّاهد. وذكر ذلك أيضاً النُّنْزِي في الخصائص.

وعن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ هو رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ هو علي بن أبي طالب، كان والله لسان رسول الله ﷺ.

وروى الثَّعْلَبِيُّ عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ الشَّاهد علي بن أبي طالب. وقد رواه القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد، وأبو نصر القشيري في كتابيهما، والفلكي المفسر رواه عن مجاهد، وعن عبد الله بن شداد.

وروى الثَّعْلَبِيُّ في تفسيره: عن حبيب بن يسار، عن زاذان، وعن جابر بن عبد الله كليهما، عن علي ﷺ، قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ يعني: فرسول الله ﷺ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ويتلوه، وأنا شاهد منه. وفي الحساب ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ وزنه: رسول الله ﷺ سيّد الأنبياء أحمد الأمين، فجملة حروف كلّ واحدٍ منهما سبعمئة وستة عشر، وتمايم الآية ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ وزنه: علي بن أبي طالب شاهد برزكي وفي، وعدد حروف كلّ واحدٍ منهما ثمانمئة وإثنان

وستون.

قال ابن حمّاد:

ذا على التّبيان يتلوه منه شاهد ناب عنه كلّ مناب
 ذا نذير وذاك هادٍ فهل يجحد ذا غير جاهلٍ مرتاب
 وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٨٣ ط النجف و ٣: ٨٦ ط ايران] وقرأ
 ابن مسعود: أفمن أوتي علماً من ربه ويتلوه شاهد منه. عليّ كان شاهد النبيّ على
 أمته بعده، فشاهد النبيّ يكون أعدل الخلائق، فكيف يتقدّم عليه دونه؟!
 وكذا في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى
 هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤١] فالأنبياء شهداء على أممهم، ونبيّنا شهيد على
 الانبياء، وعليّ شهيد للنبيّ ﷺ، ثمّ صار في نفسه شهيداً، بقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى
 بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الآية [الرعد: ٤٣] وقد بيّنا
 صحّته فيما تقدّم.

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله:
 ﴿شَهِيداً عَلَى النَّاسِ﴾ فرسول الله شهيد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه،
 وحجّته في أرضه، ونحن الذين قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً
 لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: ١٤٣] ويقال:
 إنّ المعنى بقوله: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩].

وعن مالك بن أنس، عن سمّي عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾
 قال: الشّهداء يعني: عليّاً، وجعفرّاً، وحمزة، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات
 الشّهداء ﴿وَالصّالحين﴾ يعني: سلمان، وأبا ذرّ، والمقداد، وعمّاراً، وبلاّلاً، وخباباً
 ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقاً﴾ يعني: في الجنّة ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً﴾

[النساء: ٦٩ - ٧٠] يعني: أن منزل علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ومنزل رسول الله واحد.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٨٥ - ٨٧].

انه ﷺ الصديق والفراروق

وهو ﷺ المعني بقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]. وعن علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ قال: صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب، هو الصديق الأكبر والفراروق الأعظم، ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: وهم: علي، والحمزة، وجعفر، فهم صديقون وهم شهداء الرسول على أممهم قد بلغوا الرسالة. ثم قال: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩] على التصديق بالنبوة، ونورهم على الصراط.

وعن مالك بن أنس عن سمي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني: محمداً. ﴿وَالصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: علياً، وكان أول من صدقه ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ [النساء: ٦٩] يعني: علياً، وجعفر، وحمزة، والحسن والحسين ﷺ، فالنبيون كلهم صديقون، وليس كل صديق نبياً، والصديقون كلهم صالحون. وليس كل صالح صديقاً، ولا كل صديق شهيداً، وقد كان أمير المؤمنين صديقاً شهيداً صالحاً، فاستحق ﷺ ما في الآيتين من وصف سوى النبوة.

وكان أبو ذر يحدث شيئاً فكذبوه، فقال النبي ﷺ فيه: ما أظلت الخضراء،

وأقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذرٍّ، شبه عيسى بن مريم. الحديث، فدخل وقتئذ عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام: ألا إن هذا الرجل المقبل فإنه الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٨٦ ط النجف و ٣: ٩٠ ط ايران] عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن علياً صديق هذه الأمة، وفاروقها، ومحدثها، إنه هارونها، ويوشعها، وأصفها، وشمعونها، إنه باب حطتها وسفينه نجاتها، إنه طالوتها، وذو قرنيها.

وفيه: روي عن كعب الأحبار أنه سأل عبد الله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمد ما اسم عليّ فيكم؟ قال: عندنا الصديق الأكبر، فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله إنا لنجد في التوراة: محمد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة.

قال السيد الحميري:

شهدي الله يا صديق هـذي الأمة الأكبر
بأنبي لك صافي الود في فضلك لأستر
وقال شاعر:

فقال من الفاروق إن كنت عالماً فقلت الذي قد كان للدين مظهر
عليّ أبو السبطين علامة الوري وما زال للأحكام يبدي وينشر
قال ابن شهر آشوب: وقد روى العلماء من أهل البيت عن الباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، وزيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] قالوا: هو عليّ. أي: المصدق به.

وروت العامة عن إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن السدي، عن ابن عباس، وروى عبدة بن حميد، عن منصور. وروى النطنزي في الخصائص عن ليث، عن

مجاهد، وروى الضحاك عن ابن عباس، أنه قال: فرسول الله جاء بالصدق، وعلي صدق به.

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ [الزمر: ٣٢] قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: وكذب بالصدق، الصدق: علي بن أبي طالب.

وفي رواية عن الإمامين الصادق والرضا عليه السلام، قالوا: إنه محمد وعلي. وفي تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ﴿وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] يعني: مع محمد وأهل بيته.

وفي «شرف النبي» للخرکوشي، والكشف والبيان للشعلبي، قالوا: روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال: محمد وعلي.

وعن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي عليه السلام، قال: فينا نزلت: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية [الاحزاب: ٢٣] فأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلاً.

قال ابن طوطي:

ومظهر دين الله بالسيف عنوة وما كان دين الله لولاه يظهر
ولولاه ما صلى لذي العرش مسلم ولكن سبيل الحق يعفو ويدثر
وقال السروجي:

كلّاً وحقّ أمير النحل حيدرة صنو النبي أمير المؤمنين علي
خير البرية آباء وأشرفها قدراً وأسمحها كفاً لمبتذل
لولاه ما قام للإسلام قائمة ولا استقام طريق غير مشكل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣ : ٨٩ - ٩٥].

أنه عليه السلام حجة الله وذكره

روى الخطيب البغدادي في تاريخه [٢ : ٨٨]: عن أنس أنه نظر النبي ﷺ إلى علي، فقال: أنا وهذا حجة الله على خلقه.

وروى الديلمي في الفردوس قال عليه السلام: أنا وعلي حجة الله على عباده. وفي الحساب وزنه: كمال حجج علي، اتفقا في مائة واثنى عشر، قال ابن حمّاد:

يا حجة الله والدليل على الحق إليك السبيل قد وضحا وقال:

وحجته التي ثبتت وقامت علينا يا أبا حسن وفيها وروى ابن شهر آشوب نقلاً عن كتاب ابن رميح، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ * إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿[ص: ٨٦ - ٨٧] يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠ - ١١] قال: النبي ذكر من الله، وعلي ذكر من محمد، كما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وفي تفسير الثعلبي: قال علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]: نحن أهل الذكر.

وفي الإبانة لأبي العباس الفلكي، قال علي عليه السلام: ألا إن الذكر رسول الله،

ونحن أهله، ونحن الرّاسخون في العلم، ونحن منار الهدى، وأعلام التّقى، ولنا ضربت الأمثال.

وقال ابن مكي:

ذكره في القرآن غمر السّفور
خصّه الله بالعلوم فأضحى
حافظ العلم عن أخيه عن الله
وقال شاعر:

تولّى الشّباب وجاء المشيب
فتمّمته قاصداً للذي
وأكّده المصطفى موجباً
وواخاه من دون أصحابه
وزوّجه المصطفى فاطماً
وقال دعبل:

أعدّ لله يوم يلقاه
يقولها صادقاً عساه بها
الله مولاه والنّبيّ ومن
وقال البشنوي:

ولست أبالي بأيّ البلاد
ولا أين حطت إذا مضجعي
إذا كنت أشهد أن لا إله
وانّ محمّداً المصطفى
وفاطمة الطّهر بنت الرّسول
قضى الله نحبي إذا ما قضاه
ولا من جفاه ولا من قلاه
إلا هو الحقّ فيما قضاه
نبيّ وأنّ عليّاً أخاه
رسولاً هدانا إلى ما هداه

وابـناهما فـهما ساداتي فـطوبى لعـبدٍ هـما سيـداه
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٩٧ - ١٠٢].

أنه ﷺ المعني بالإنسان والرجال والوالد

لقد جاء في تفسير أهل البيت ﷺ أن قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ يعني به علياً، وتقدير الكلام ما أتى على الإنسان زمان من الدهر إلا وكان ﷺ فيه شيئاً مذكوراً، وكيف لم يكن مذكوراً وأن اسمه مكتوب على ساق العرش وعلى باب الجنة. والدليل على هذا القول قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ ؛ ومعلوم أن آدم لم يخلق من النطفة.

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل [٢: ١١٩] بالإسناد عن أبي الطفيل، عن أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩] قال ﷺ: أنا ذلك الرجل السالم على رسول الله ﷺ.

قال السدي: كل موضع روى عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله، أو قال رجل من البدرين، إنما عنى علي بن أبي طالب، وكان أصحابه يعرفون ذلك ولا يسألونه عن اسمه، وقد ثبت أن قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الاحزاب: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الاعراف: ٤٦] نزلتا فيه ﷺ.

وعن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة البصرة: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، والفروق الأعظم، لا يقوله غيري إلا كذاب. فهو عبد الله على معنى الافتخار، كما قال: كفى لي فخراً أن أكون لك عبداً.

قال ابو فراس:

إقرأ وع القرآن^(١) ما في فضله وتأملوه واعرفوا فحواه
لو لم ينزل فيه إلا هل أتى من دون كل منزل لكفاه
من كان أول من حوى القرآن من نطق النبي ولفظه وحكاه
من بات فوق فراشه متنكراً لما أظلل فراشه أعداه
ممن ذا أراد ألهاها بمقاله الصادقون القانتون سواء
من خصه جبريل من ربّ العلى بتحية من جنة وحباه
أنسيتم يوم الكساء وأنه ممن حواه مع النبي كساه
إذ قال جبريل بهم متشرفاً أنا منكم قال النبي كذاه
وعن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
[البقرة: ٨٣] قال: الوالدان: رسول الله ﷺ، وعليّ عليه السلام.
وعن سالم الجعفي، عن أبي جعفر، وروى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله:
أنها نزلت في رسول الله وفي علي.
وروى أبو المضا صبيح، عن الرضا عليه السلام أنه قال النبي ﷺ: أنا وعليّ الوالدان.
وقال النبي ﷺ: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة، أنا وعليّ موليا هذه الأمة.
وروى الثعلبي في ربيع المذكرين، والخرکوشي في شرف النبي، عن عمّار
وجابر، وأبي أيوب، وفي الفردوس عن الديلمي وفي أمالي الطوسي [ص: ٥]: عن
أبي الصلت بإسناده، عن أنس، كلهم عن النبي، قال: حقّ عليّ على الأمة كحقّ
الوالد على الولد.

وفي كتاب الخصائص: عن أنس: حقّ عليّ بن أبي طالب على المسلمين

(١) في المناقب: اقرأوا عن القرآن.

كحقّ الوالد على الولد.

وفي مفردات أبي القاسم الرّاعب [ص ٧]: قال النّبيّ: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فأنّا ننقذهم إن أطاعونا من النّار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار.

وقال حارثة بن قدامة السّعدي:

من حقّه عندي كحقّ الوالد ذاك عليّ كاشف الاوبد
خير إمامٍ راعٍ وساجدٍ

قال السّوسي:

أنت الأب البرّ صلّى الله خالقنا عليك من مشفقٍ برّ بنا حذب
نحن التّراب بنا كنّاك أحمد يا أبّا ترابٍ لمعنى ذاك لا لقب
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٠٣ - ١٠٦].

في تسميته بعلي

ذكر صاحب التّهذيب [٣: ١٤٥] والمصباح [ص ٦٩٢] في دعاء الغدير كما

قاله

ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ١٠٧] منه: «وأشهد أنّ الإمام الهادي الرّشيد، امير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيّ حَكِيمٌ﴾».

وروى الصّادق عن أبيه، عن جدّه (عليه السلام)، أنّه قيل يوماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إنك لا

تزال تقول لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، فقد ذكر الله هارون في أمّ

الكتاب ولم يذكر عليّاً، فقال عليه السلام: يا غليظ يا جاهل أما سمعت الله يقول: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾، وقرئ مثله في رواية جابر.

وروى أبو بكر الشيرازي في كتابه بالإسناد عن شعبة، عن قتادة، قال: سمعت البصريّ يقرأ هذا الحرف: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾ قلت ما معناه؟ قال: هذا طريق عليّ بن أبي طالب، ودينه طريق دين مستقيم، فاتبعوه وتمسكوا به، فإنه واضح لا عوج له.

قال العوني:

هذا وتسمية جاءت مصرّحة لصاحب الأمر للألباب تكشفه
إنّا جعلنا لهم من فوز رحمتنا لسان صدقٍ عليّاً ثمّ يردفه
بقوله هو في أمّ الكتاب لدى الـ سباري عليّ حكيم لا يعنفه
الّا ضعيف أساس العقل باطله عن احتمال صريح الحقّ مضعفه
وله أيضاً:

اللّٰه قال فاستمع ما قالّا إذ شَرَّفَ الآبَاءَ والانسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا إنّا وهبنا لهم افضالا
لسان صدقٍ منهم عليّاً

وقال ابن حمّاد:

سلام عليّ أحمد المرسل سلام عليّ الفاضل المفضل
سلام عليّ من علا في العلى فسماه ربّ عليّ علي
وقيل: سمّي عليّاً لأنّه أعلى من ساجله في الحرب، من قوله: ﴿وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] والعلّيّ: الفرس الشديد الجري، أو الشديد من كلّ

شيء.

قال بعضهم شعراً:

يا عليّ لقد علوت على الخلق وسَمَّاكَ ذو الجلال عليّ
وقيل: لأنّ داره في الجنان تعلو، حتّى تحاذي منازل الأنبياء.

وقال ابن حمّاد:

يا خير نساءٍ وخير دان يا صاحب الذكر والمثاني
يا حجّة الله في البرايا نورك باقي على الزّمان
يا صاحب الحوض والمسمّى بقاسم النّار والجنان
يا عروةً فاز ماسكوها في عرصه الحشر بالأمان
سَمَّاكَ ربّ العلى عليّاً إذ لم تزل عالي المكان
يا سيّداً ماله نظير ولا شبيه ولا مدان
وقيل: سمّي عليّاً لأنّه في أعلى السّماوات، ولم يزوّج أحد من خلق الله
في ذلك الموضع غيره.

قال العوني:

عليّ عليّ عند ذي العرش عالياً عليّ تعالى عن شبيهه وعن ندّ
سمام العدى بحر الندى علم الهدى بعيد المدى من خصّ بالعلم والرّشد
له زوّج المختار للطّهر فاطماً وردّ سواه مرغماً أقبح الرّدّ
وقيل: سمّي عليّاً لأنّه علا على منكب رسول الله ﷺ بقدميه طاعةً لله عند
حطّ الأصنام من سطح مكّة، ولم يعمل أحد على ظهر نبيّ غيره.
وقيل: لأنّه مشتقّ من اسم الله.

وقال ابن حمّاد:

الله سَمَّاه عليّاً باسمه فسما علواً في العلى وسموقا
واخستاره دون الورى وأقامه علماً إلى سبل الهدى وطريقاً
أخذ الإله على البريّة كلّها عهداً له يوم الغدير وثيقاً

وغداة واخى المصطفى أصحابه جعل الوصي له أخاً وشقيقاً
قال ابن شهر آشوب في مناقبه: وهذه الجملة إنما تكون من أسماء الأفعال،
وقد جمع العوني بقوله:

انّ عليّاً عند أهل العلم أول من سمّي بهذا الاسم
سبقاً كذا في فضله ملياً

وقال قوم قد علا برازاً أقرانه يبتزها ابتزازاً
فهو عليّ إذ علا العدياً

وفرقة قالت عليّ الدار في جنة الخلد مع الأبرار
إذ نال منه المنزل العلويّاً

وقال قوم بل علا مكاناً ظهر النبيّ إذ حطم الأوثاناً
فنال منه المرتقى العليا

وفرقة قالت عليّ إنّما معناه إذ أمّلك في أعلى السما
خصّ بها لولاه آدميّاً

وفرقة قالت علاهم علماً وكان أعلاهم أباً وأمّاً
فوال كهف الكرم الفتياً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٠٧ - ١١٠].

في تسميته بأبي تراب

روى البخاري، ومسلم، والطبري، وابن البيع، وأبو نعيم، وابن مردويه، وابن
شاهين في حديث: انّ عليّاً عليه السلام غضب على فاطمة عليها السلام وخرج، فوجده رسول
الله ﷺ فقال: قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب.

وروى الطبري، وابن إسحاق، وابن مردويه، أنه قال عمّار بن ياسر: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة العشيرة، فلما نزلنا منزلاً نمنا، فما نبهنا إلا كلام رسول الله لعليّ: يا أبا تراب، لَمَّا رآه ساجداً معقراً وجهه في التراب، أتعلم من أشقى الناس؟ أشقى الناس إثنان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه، ووضع يده على لحيته عليه السلام.

وفي علل الشرائع [ص ١٥٧] عن القمي في حديث ابن عمر أنه نظر النبي إلى عليّ، وهو يعمل في الأرض وقد اغبرّ، فقال: ما ألوم الناس في أن يكتوك أبا تراب. فتحمّز وجه عليّ، فأخذ بيده وقال: أنت أخي، ووزيري وخليفتي في أهلي. الحديث.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام، وقد سئل عن ذلك، فقال: إنّ الله يباهي بمن يصنع كصنيعك الملائكة، والبقاع تشهد له، قال: فكان عليه السلام يعفر خديه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه يقول: يا أبا تراب إفعل كذا ويخاطبه بما يريد.

وحديثني أبو العلاء الهمداني بالإسناد عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في حديث: أن عليّاً خرج مغضباً، فتوسّد ذراعه، فطلبه النبي حتّى وجده، فوكزه برجله، فقال: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أواخ بينك وبين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ الحديث.

وجاء في رواية: أنه كني عليه السلام بأبي تراب لأن النبي قال: يا عليّ أول من ينفض التراب عن رأسه أنت.

وروي عن النبي أنه كان يقول: إنّنا كنّا نمدح عليّاً إذا قلنا له: يا أبا تراب. قال السوسي:

أنا وجميع من فوق التراب فسدّاً لثراب نعل أبي تراب
إمام مدحه ذكرى ودأبي وقلبي نحوه ما عشت صاب
قال أبو نواس:

ومدامة من خمر حانة قرقف صفراء ذات تسلهب وتشعشع
رقت كدين الناصبي وقد صفت كصفا الولي الخاشع المتشيع
باكرتها جعلت أنشق ريحها وأمصّ درّتها كدرّة مريض
في فتية رفضوا العتيق ونعثلاً وعتوا باروع في العلوم مشفع
وتيقنوا أن ليس ينفع في غدٍ غير البطين الهاشمي الأنزع
وذكر ابن البيع في أصول الحديث، والخركوشي في شرف النبي، وشيروه
في الفردوس، واللفظ له بأسانيدهم: إنّه كان الحسن والحسين في حياة رسول
الله ﷺ يدعوانه يا أبة، ويقول الحسن لأبيه: يا أبا الحسين، والحسين يقول: يا أبا
الحسن، فلمّا توفي رسول الله ﷺ دعواه يا أبانا.

وفي رواية عن أمير المؤمنين: ما سمّاني الحسن والحسين يا أبة حتّى توفي
رسول الله ﷺ.

وقيل: أبو الحسن: مشتق من اسم الحسن.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١١١ - ١١٣].

في مغازيه

قال أمير المؤمنين، فيما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه: أنا سيف الله على
أعدائه، ورحمته على أوليائه، فلذلك ترادفت أقوال الشعراء في ذكر مآثره الجليلة،
وبراعته الهائلة في مغازيه:

منهم: العوني:

إمامي الذي أردى الفوارس منهم
وشسبة أرداه ومرحب ببعده
وقال ابن حمّاد:

فاسأل به يوم بدرٍ والقلب وما
وأسأل بخبيرٍ إذ ولى برايته
وفل رايات قومٍ وحده وهم
ويوم سلحِ فسل عمراً غداة ثوى
وقاد عمرو بن معدي في عمامته
ويوم بدرٍ سلوا الرايات خافقةً
ويوم صفّين إذ ملّت صفوفهم
والنّهر وان فسل عنه الشّراة لقد
ومن قصائد الصّاحب:

هو البدر في هيجاء بدرٍ وغيره
وكم خبرٍ في خيرٍ قد رويتم
وفي أحدٍ قد ولى رجال وسيفه
ويوم حنينٍ حنّ للغلّ بعضكم
وقال الشّاعر:

إذا الحرب قامت على ساقها
وضاع الزّمام وطاب الحمام
رأيت عليّاً إمام الهدى
وتسلّك له عسادة لم تنزل

وقالع أسدٍ من سروجهم قهرا
وأردى بحدّ المشرفي الفتى عمروا

سواه كان إلى الهيجا بمبتدر
أفنى اليهود بضرب السّلة البتر
من خيفة القتل قد ولّوا على الدّبر
منه بخدّ على الرّمضاء منعفر
مطوّقاً منه طوق الذل والصّغر
ماذا لقوا من هريت الشّدق ذي مرر
واجعل القوم خوف الموت كالحممر
أضحوا ضحايا فوق التّرب كالجزر

فرائضه من ذكره السّيف ترعد
ولكنّكم مثل النّعام تشرّدوا
يسود وجه الكفر وهو مسود
وصارمه غضب الغرار مهتد

وشبّت وخلى الصّديق الصّديقا
ولم يبلع اللّيث في الحلق ريقا
يسميت فريقاً ويسحي فريقا
به منذ كان وليداً خليقا

فأول حربٍ جرت للرسول
يقهقه في كفّه ذو الفقار
تضعض أركانه ضربة
وكم من قتيلٍ وكم من أسيرٍ
وأنشد آخر:

ليث الحروب إذا الكروب تحللت
كم من عزيزٍ قد أذل بسيفه
سل عنه يوم بني النضير وخيبر
وسلّع عمرو العامريّ أباده
وأتى بعمرو في العمامة خاضعاً
وأباد شيبة والوليد وعتبةً
يسقي بكأس الموت من لاقاه
وأزال عنه عزّه وعلاه
وبأحدكم من فارس أرداه
لما أتى جهلاً يروم لقاءه
كالعبد يخشع في يدي مولاه
ولذي الخمار بذى الفقار علاه

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١١٥ - ١١٨].

مفاخره ﷺ في يوم بدر

منها: ما رواه الشيخان في صحيحيهما صحيح مسلم [٨: ٢٤٥] وصحيح البخاري [٦: ٩٨]: أنه نزل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ [الحج: ١٩] في ستة نفرٍ من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدرٍ، وهم: حمزة، وعبيدة، وعليّ، والوليد، وعتبة، وشيبة.

وقال البخاري: وكان أبو ذرّ يقسم بالله أنها نزلت فيهم. وبه قال عطاء، وابن خيثم، وقيس بن عباد، وسفيان الثوري، والأعمش، وسعيد بن جبير، وابن عباس.

قال ابن عباس: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: عتبة وشيبة والوليد. ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩ : ٢٢] وأنزل في عليٍّ وحمزة وعبيدة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُمْ فِيهَا يَتَذَقُونَ مِنَ النَّخْلِ وَمِنْ تَحْتِهَا نَاقَاتُ الْفَخْرِ كَانَتْ تُرْفَعُ لَهُمْ فَرَسًا كَمَا تُرْفَعُ الْبُحَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا نِسَاءٌ وَلَا فِئَاجٌ وَلَا قِطْرٌ * لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] نزلت في حمزة وعليٍّ وعبيدة.

وقال الواحدي في أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: فينا نزلت هذه الآية، وفي مبارزيننا يوم بدر، إلى قوله: تعالى ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

وروى جماعة عن ابن عباس، أن قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] نزلت في يوم بدر في هؤلاء الستة.

وروى شعبة، وقتادة، وابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣] أي: أضحك أمير المؤمنين وحمزة وعبيدة يوم بدر المسلمين، وأبكى كفار مكة حتى قتلوا ودخلوا النار.

وروى الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] نزلت في حمزة وعليٍّ وعبيدة.

وروى أبو يوسف النسوي في تفسيره، وقبيصة بن عقبة، عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ ﴿الآية نزلت في عليٍّ وحمزة وعبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
[ص: ٢٨] نزلت في عتبة وشيبة والوليد.

وروى الكلبي أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] نزلت في بدر، وأورده النطنزي في الخصائص. عن
الحداد، عن أبي نعيم والصادق والباقر عليهم السلام. وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ الآية [آل عمران: ١٢٣] أنها نزلت في علي عليه السلام.

وروى الأصفهاني في الأغاني، ومحمد بن إسحاق في تاريخه، كما أورده
ابن شهر آشوب في مناقبه: كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر علي بن أبي
طالب عليه السلام، ولما تقابل الجمعان تقدم عتبة وشيبة والوليد، وقالوا: يا محمد اخرج
إلينا أكفاءنا من قريش، فتناولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم النبي وأمر علياً
وحمزة وعبيدة بالمبارزة، فحمل عبيدة على عتبة، فضربه على رأسه ضربةً فلقّت
هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطناها فسقطا جميعاً، وحمل شيبة على
حمزة، فتضاربا بالسيف، حتى انثلما، وحمل عليّ الوليد، فضربه على حبل
عاتقه وخرج السيف من إبطه.

وروى الفلكي في الإبانة: أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها
وغلظها، ثم اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ أما ترى هذا الكلب يهرّ
عمك؟ فحمل عليّ عليه، ثم قال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من
شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه عليّ فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة
وبه رمق فأجهز عليه.

وكان حسان يقول في قتل عمرو بن عبد ود:

ولقد رأيت غداة بدر عصبه ضربوك ضرباً غير ضرب المحضر
أصبحت لا تدري ليوم كرية يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فأجابه بعض بني عامر:

كذبتُم وبِيتَ اللّٰه لا تَقْتُلُونَا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى
ولم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه
عليّ الذي في الفخر طال ثناؤه
ببدرٍ خرجتم للبراز فردّكم
فلمّا أتاهم حمزة وعبيدة
فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا
فجاء عليّ جولة هاشميّة
وكان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين، وأكثرهم لعليّ عليه السلام، كما ذكره
محمّد بن إسحاق في تاريخه فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه.
وقال الإمام عليّ عليه السلام: قتلنا من المشركين يوم بدر سبعين وأسرنا سبعين.
وروى الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢ : ٥٥٩] أنّه عليه السلام قتل سبعة
وعشرين مبارزاً.

وفي كتاب الإرشاد [ص ٧٢] أنّه قتل خمسة وثلاثين مبارزاً.
وروى الزمخشري في كتابه الفائق: أنّه قال سعد بن أبي وقاص: رأيت عليّاً
يحمم فرسه وهو يقول:

بازل عامين حديث سنّي منحنح الليل كأنّي جنّي
لمثل هذا ولدتني أمّي

وروى المرزباني في كتابه أشعار الملوك والخلفاء: إنّ عليّاً أشجع العرب
حمل يوم بدر، وزعزع الكتيبة وهو يقول:
لن يأكلوا التمر بظهر مكّة من بعدها حتّى تكون الرّكّة

وقال عبدالله بن رواحة:

ليهن عليّ يوم بدرٍ حضوره ومشهده بالخير ضرباً مرعباً
كأئن له من مشهد غير حامل يظلّ له رأس الكميّ مجدلاً
وغادر كبش القوم في القاع ثاوياً نخال عليه الزعفران المسعلاً
صريعاً يبوء القشعمان برأسه وتدنو إليه الضبع طولاً لتأكلاً

وقال الحميري:

من كان أوّل من أباد بسيفه كفّار بدرٍ واستباح دماء
من ذاك نوّه جبرئيل باسمه في يوم بدرٍ يسمعون نداء
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ رفعةً وعلاء

وأنشد بعضهم:

وله ببدرٍ وقعة مشهورة كانت على أهل الشقاء دماراً
فأذاق شيبه والوليد منيةً إذ صبّحاه جحفاً جرّاراً
وأذاق عتبة مثلها أهوى لها عضباً صقيلاً مرهفاً بتاراً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١١٨ - ١٢٢].

مفاخره عليه السلام في يوم أحدٍ

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]: نزلت في عليّ عليه السلام، غشيه النعاس يوم أحدٍ، والخوف مسهر والأمن منيم.

وذكر الشيرازي في كتابه: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ قال: صاح إبليس يوم أحد في عسكر رسول الله ﷺ: اِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ ﴿وَاجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] قال ابن عباس: والله لقد أجلب إبليس على أمير المؤمنين كل خيل كانت في غير طاعة الله، والله إن كل راجل قاتل أمير المؤمنين كان من رجالة إبليس.

وروى الطبري في تاريخه، والأصفهاني في الأغاني: أنه كان صاحب لواء قريش كبش الكتيبة، طلحة بن أبي طلحة العبدري، نادى: معاشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم من أحد يبارزني؟ قال قتادة: فخرج إليه علي، وهو يقول:

انا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب وهاشم المطعم في العام السغب
أفي بميعادي وأحمي عن حسب

قال: فضربه علي، فقطع رجله، فبدت سواته. وهو قول ابن عباس والكلبي. وفي روايات كثيرة: أنه ضربه في مقدم رأسه، فبدت عيناه، فقال طلحة بن أبي طلحة: أنشدك الله والرحم يا ابن عم، فانصرف عنه ومات في الحال، ثم بارزهم حتى قتل منهم ثمانية، ثم أخذ باللواء صواب عبد حبشي لهم، فضرب على يده، فأخذه باليسرى، فضرب عليها، فأخذ اللواء وجمع المقطوعتين على صدره، فضرب على أم رأسه، فسقط اللواء، قال حسان بن ثابت:

فخرتم باللواء وشرّ فخرٍ لواء حنين ردّ إلى صواب
فسقط اللواء، فأخذته عمرة بنت الحارث بن علقمة بن عبد الدار، فصرعت وانهزموا.

قال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس إلا علي، وأبو دجاجة،

وسهل بن حنيف، قال: انهزموا إلا عليّ وحده، وتاب إليهم أربعة عشر: عاصم بن ثابت، وأبو دجانة، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان بن شريد، والمقداد، وطلحة، وسعد، والباقون من الأنصار. وأنشد بعضهم:

وقد تركوا المختار في الحرب مفرداً وفرّ جميع الصّحب عنه وأجمعوا
وكان عليّ غائصاً في جموعهم لهاماتهم بالسيف يفري ويقطع
وعن عكرمة قال عليّ عليه السلام: ألحقني من الجزع ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه عليه السلام أضرب بسيفي، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ليفرّ، وما رأيت في القتلى، وأظنه رفع من بيننا، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلن به حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله عليه السلام قد وقع على الأرض مغشياً عليه، فوقفت على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صنع الناس يا عليّ؟ قلت: كفروا يا رسول الله، وولّوا الدبر من العدو، وأسلموك.

وفي تاريخ الطبري، وأغانى الأصفهاني، ومغازي ابن إسحاق، وأخبار أبي رافع: أنّه أبصر رسول الله إلى كتيبة، فقال لعليّ: أحمل عليهم فحمل عليهم وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثمّ أبصر عليه السلام كتيبة أخرى فقال لعليّ: ردّ عني، فحمل عليهم، وفرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك العامري.

وفي رواية أبي رافع، ثمّ رأى كتيبةً أخرى، فقال: إحمل عليهم، فحمل عليهم فهزمهم، وقتل هاشم بن أمية المخزومي، فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال رسول الله عليه السلام: إنّ منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ».

وزاد إسحاق في روايته: فاذا ندبتم هالكاً فابكو الوفاء وأخي الوفاء، وكان المسلمون لما أصابهم من البلاء أثلاثاً: ثلث جريح، وثلث قتيل، وثلث منهزم. وفي تفسير القشيري، وتاريخ الطبري: أنّه انتهى أنس بن النضر إلى عمر

وطلحة في رجال، وقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

وروي أن أبا سفيان رأى النبي مطروحاً على الأرض، فتفأل بذلك ظفراً، وحث الناس على النبي، فاستقبلهم علي وهزمهم، ثم حمل النبي إلى أحد ونادى: يا معاشر المسلمين إرجعوا إلى رسول الله، فكانوا يشوبون ويشنون على علي ويدعون له، وكان قد انكسر سيف علي عليه السلام، فقال النبي ﷺ: خذ هذا السيف فأخذ ذوالفقار وهزم القوم.

وروي عن أبي رافع بطريق كثيرة: أنه لما انصرف المشركون يوم أحد بلغوا الرّوحاء، قالوا لا للكواعب أردفتن ولا محمداً قتلتم إرجعوا، فبلغ ذلك رسول الله، فبعث في أثرهم علياً في نفر من الخزرج، فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلا نزله علي، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢] وفي خبر أبي رافع: أن النبي تفل على جراحه ودعا له، وبعثه خلف المشركين، فنزلت فيه الآية.

وقال السوسي:

وفي أحد سل عنه تخبر إذ أتى	إليه أبو سفيان في الشوك والشجر
فوافاه جبريل عن الله قائلاً	أبا قاسم ألق الحديد على الحجر
فنادى الهزبر الليث حيدر في الوغى	وقال لهذا اليوم مثلك أنتظر
وشبهته إذ ذو الفقار بكفه	كبد الدجى في كفه كوكب السحر

وقال ابن العلوّية:

وله بأحد بعد ما في وجهه	شبح النبي وكلّم الشفتان
وانفضّ منه المسلمون وأظهروا	مستطيرين تطاير الخيفان

ونداؤهم قتل النَّبِيِّ ورَبِّنا
ويسقول قائلهم ألا يا ليتنا
وأبو دجانة والوصيَّ وصيَّه
فرَّوا وما فرَّا هناك وأدبروا
حتَّى إذا ولىَّ سماك مثخناً
وأخو النَّبِيِّ مطاعن ومضارب
يدعو أنا القضم القضاضة الَّذي
وقال نصر بن المنتصر الأنصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلناً
لأ سيف الآذو الفقار فاعلموا
والحرب قد قامت على ساق الوري
ولأ فتى إلا عليَّ في الوغى
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٢٢ - ١٢٧].

مفاخره عليه السلام في غزوة خيبر

روى أبو كريب ومحمَّد بن يحيى الأزدي في أماليهما، ومحمَّد بن إسحاق
والعمادي في مغازيهما، والنَّظَنْزي والبلاذري في تأريخهما، والثعلبي والواحدي
في تفسيريهما، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأحمد
والسمعاني وأبو السَّعادات في فضائلهم، وأبو نعيم في حليته، والاشنهي في
اعتقاده، وأبو بكر البيهقي في دلائل النُّبوة، والترمذي في جامع، وابن ماجة في
سننه، وابن بطَّة في إبانته، من سبع عشرة طريقاً عن عبد الله بن عباس، وعبد الله
بن عمر، وسهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع، وبريدة الأسلمي، وعمران بن

الحصين، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله الأنصاري وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة.

أنه: لما خرج مرحب برجله، بعث النبيّ أبا بكر برايته مع المهاجرين في راية بيضاء، فعاد يؤتب قومه ويؤتبونه، ثم بعث عمر من بعده، فرجع يجتب أصحابه ويجتبونه، حتى ساء النبيّ ﷺ ذلك، فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، كراراً غير فرار، يأخذها عنوة.

وفي رواية: يأخذها بحقها.

وفي رواية: لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

قال بعضهم:

فمن أحقّ بهذا الأمر من رجلٍ يحبّه الله بل من ثمّ يشرفه
أحبّ ذا الخلق عند الله أكرمه وأكرم الخلق أتقاه وأرافه
وزوى البخاري [٧٦: ٥] ومسلم [١٢١: ٧] أنه قال: لما قال النبيّ ﷺ حديث
الراية، بات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الصبح غدوا على
رسول الله، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال النبيّ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقال: هو
يشتكي عينيه، فقال: فأرسلوا إليه، فأتى به، فتفل النبيّ في عينيه ودعا له، فبرئ
فأعطاها الراية.

وفي رواية ابن جرير ومحمد بن إسحاق: فغدت قريش يقول بعضهم
لبعض: أمّا عليّ فقد كفيتموه فإنه أرمد، لا يبصر موضع قدمه، فلما أصبح قال:
أدعوا لي عليّاً، فقالوا: به رمد، فقال النبيّ ﷺ: أرسلوا إليه وادعوه، فجاء عليّ بغلته
وعينه معصوبة بخرقه برد قطريّ، فأخذ سلمة بن الأكوع بيده وأتى به إلى النبيّ.
الرواية.

وفي رواية الخدريّ: أنه بعث إليه سلمان وأبا ذرّ، فجاءا به يقاد، فوضع

النَّبِيُّ رَأْسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، فَقَامَ وَكَأَنَّهُمَا جَزَعَانِ، فَقَالَ لَهُ: خُذِ الرَّايَةَ وَامْضُ بِهَا، فَجَبْرِئِيلُ مَعَكَ، وَالنَّصْرُ أَمَامَكَ، وَالرَّعْبُ مَثْبُوتٌ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ، وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ إِنَّهُمْ يَجْدُونَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الَّذِي يَدْمُرُ عَلَيْهِمْ إِسْمُهُ إِلْيَا، فَاذْ لَقَيْتَهُمْ فَقُلْ أَنَا عَلِيُّ، فَإِنَّهُمْ يَخْذَلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَفِي الْفَضَائِلِ لِلسَّمْعَانِيِّ: أَنَّهُ قَالَ سَلَمَةَ: فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا يَهْرُولُ هَرُولَةً حَتَّى رَكَزَ رَايَتَهُ فِي رَضِخٍ مِنْ حِجَارَةٍ تَحْتَ الْحَصَنِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ الْيَهُودِيٌّ: غَلَبْتُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى. وَفِي الْإِبَانَةِ لِابْنِ بَطَّةَ: عَنْ سَعْدٍ وَجَابِرٍ وَسَلَمَةَ: فَخَرَجَ ﷺ يَهْرُولُ هَرُولَةً وَسَعْدٌ يَقُولُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِرْبَعْ يَلْحَقُ بِكَ النَّاسُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَرْحَبٌ فِي عَامَّةِ الْيَهُودِ، وَعَلَيْهِ مَغْفَرٌ وَحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلُ الْبَيْضَةِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ: قَدْ عَلِمْتَ خَيْرَ أُنْثَى مَرْحَبٍ شَاكَ سَلَا حِي بَطْلَ مَجْرَبٍ أَطْعَنَ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرَبَ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْتَهَبُ فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً ضَرَّغَامُ أَجْسَامٍ وَلَيْثُ قَسُورَةٍ
عَلَى الْأَعَادِي مِثْلُ رِيحٍ صَرَصَرَةٍ أَكْسَيْلَكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلُ السَّنْدَرَةِ
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكُفَرَةِ

قَالَ مَكْحُولٌ: فَأَحْجَمَ عَنْهُ مَرْحَبٌ لِقَوْلِ ظُئْرٍ لَهُ: غَالِبَ كُلِّ غَالِبٍ، الْحَيْدَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ الْحَيْدَرِ، وَالْحَيْدَرُ فِي الْعَالَمِ كَثِيرٌ فَرَجَعَ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ بَطَّةَ: رَوَى بَرِيدَةُ أَنَّهُ ﷺ ضَرَبَهُ عَلَى مَقْدَمِهِ، فَقَدَّ الْحَجَرُ وَالْمَغْفَرُ وَنَزَلَ فِي رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي الْأَضْرَاسِ وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ. وَرَوَى الطَّبْرِيُّ فِي التَّأْرِيخِ وَالْمَنَاقِبِ، وَأَحْمَدُ فِي الْفَضَائِلِ، وَمُسْنَدُ الْأَنْصَارِ:

أنه سمع أهل العسكر صوت ضربته.

وفي مسلم: لما فلق عليّ رأس مرحب كان الفتح.

وابن ماجه في السنن: أن علياً عليه السلام لما قتل مرحب أتى برأسه إلى رسول

الله ﷺ.

وقال الأسود:

أم من يقول له سأعطي رايتي
رجلاً يحبّ الله وهو يحبه
وعلى يديه يفتح الله بعدما
فدعا علياً وهو أرمد لا يرى
فهوى إلى عينيه يتفل فيهما
فمضى بها مستبشراً وكأنّما
فأتاه بالفتح النجيب ولم يكن
وقال آخر:

خذ الراية الصّفاء أنت أميرها
وأنت غداً في الحشر لأشكّ حامل
فصادفه شرّ البرية مرحب
فجد له في ضربة مع جواده
ومرّ أمين الله في الجوّ قائلاً
ولا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
وأنت لكشف الكرب في الحرب تدخر
لوائى وكلّ الخلق نحوك تنظر
على فارس عالٍ من الخيل أشقر
وأهوى ذبال السيف في الأرض يحفر
وقد أظهر التسبيح وهو مكبر
لمعركة إلا عليّ الغضنفر

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٢٧ - ١٣٤].

مفاخره ﷺ في يوم الأحزاب

وروى ابن مسعود والصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] يعني بعلي بن أبي طالب، وقتله عمرو بن عبد ود. وقد رواه أبو نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد، عن سفيان الثوري، عن رجل، عن مرة بن عبد الله.

وروى جماعة من المفسرين في قوله تعالى: ﴿أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [الأحزاب: ٩] أنها نزلت في علي يوم الاحزاب، ولما عرف النبي اجتماعهم حفر الخندق بمشورة سلمان، وأمر بنزول الذراري والنساء في الآكام.

وكانت الأحزاب على الخمر والغناء، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو بن عبد ود العامري الملقب بعماد العرب. وكان يعد بألف فارس، وقد سمى أيضاً بفارس ليل، سمى بذلك لأنه أقبل في ركب من قريش حتى اذا كان بيليل - وهو اسم وادٍ - عرضت لهم بنو بكر، قال لأصحابه: امضوا، فمضوا وقام في وجوه بني بكر.

وفي مغازي محمد بن إسحاق: أنه لما ركز عمرو رمحه على خيمة النبي ﷺ قال: يا محمد أبرز. ثم أنشأ يقول:

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جسن الشجاع	بموقف البطل المناجز
إني كذلك لم أزل	مسترعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة والسماحة	في الفتى خير الغرائز

وفي كل ذلك يقوم عليّ ليبارزه، فيأمره النبي ﷺ بالجلوس، لمكان بكاء فاطمة عليه من جراحاته في يوم أحد، وقولها ﷺ: ما أسرع أن يأتى الحسين والحسن باقتحامه الهلكات. فنزل جبرئيل عن الله تعالى أن يأمر علياً بمبارزته، فقال ﷺ: يا علي أدن مني، وعممه بعمامته - السحاب - وأعطاه سيفه، وقال: إمض لشأنك، ثم قال: اللهم أعنه، فلما توجه ﷺ إليه، قال النبي ﷺ: خرج الإيمان كله إلى الكفر كله.

قال محمد بن إسحاق: فلما لاقاه عليّ أنشأ يقول:

لا تـعـجـلنَ فـقـد أـتـاك مـجـيـب صـوتـك غـيـر عـاجـز
ذو نـيـةٍ و بـصـيرَةٍ والـصـبـر مـنـجـي كـل فـائـز
إنـي لأـرجـو أن أـقـيـم عـلـيـك نـائـحة الجـنـائـز
مـن ضـرـبـة نـجـلاء يـبـقى ذكـرـها عـنـد الـهـزـاهـز
وروي أن عمرواً قال: ما أكرمك قرناً!

وفي رواية الطبري والثعلبي، قال عليّ: يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاثة إلا قبلتها أو واحدةٍ منها. قال: أجل. قال عليّ: فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ تسلم لربّ العالمين، قال: أخر عني هذه، قال عليّ ﷺ: أما إنّها خيرٌ لك لو أخذتها. ثمّ قال: أو ترجع من حيث جئت، قال عمرو: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال ﷺ: تنزل تقاتلني، فضحك عمرو، وقال: ما كنت أظنّ أحداً من العرب يرومني عليها، وإني لأكره أن أقتل الرّجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال ﷺ: لكنّي أحبّ أن أقتلك قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدّرقه فقدّها، وأثبت فيه السّيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ على عاتقه فسقط.

وفي رواية حذيفة: ضربه عليّ رجليه بالسّيف من أسفل، فوقع عليّ قفاه. قال جابر: فثار بينهما قترة فما رأيتهما، وسمعت التّكبير تحتها، وانكشف

أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون يكبرون، فوجدوه على فرسه برجلٍ واحدةٍ يحارب عليّاً عليه السلام، ورمى رجله نحو عليٍّ، فخاف من هيبتها رجلان ووقعا في الخندق.

وقال الطبري: ووجدوا نوفلاً في الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه، ينزل بعضكم لقتالي، فنزل إليه عليٌّ، فطعنه في ترقوته بالسيف حتى أخرجه من مراحه. ثم جرح منية بن عثمان العبدري، فانصرف ومات في مكة.

وروي: ولحق هبيرة فأعجزه، فضرب عليٍّ قربوس سرجه وسقط درعه، وفر عكرمة وضرار.

قال جابر: شبّهت قصّته بقصّة داود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥١] قالوا: فلمّا حزّ رأسه من قفاه بسؤال منه، قال علي عليه السلام:

أعليّ تفتح الفوارس هكذا	عني وعنهم خبروا أصحابي
عبد الحجارة من سفاهة رأيه	وعبدت ربّ محمّد بصوابي
اليوم تسمنني الفرار حفيظتي	ومصمّم في الهام ليس بناب
أرديت عمرواً إذ طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قصاب
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونبيّه يا معشر الأحزاب

ويروي عمرو بن عبّيد: لمّا قدم عليّ برأس عمرو استقبله الصّحابة، فقبل أبو بكر رأسه. وقال المهاجرون والأنصار: رهين شكرك ما بقوا.

وروي الواقدي، والخطيب، والخوارزمي: عن عبدالرحمن السّعدي بإسناده، عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدودٍ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

وقال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب عليّ ضربةً ما كان في الإسلام أعزّ منها،

وَضُرِبَ ضَرْبَةً مَا كَانَ فِيهِ أَشَامُ مِنْهَا، وَيُقَالُ: إِنَّ ضَرْبَةَ ابْنِ مَلْجَمٍ وَقَعَتْ عَلَى ضَرْبَةِ عَمْرٍو.

ومن شعر السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم
فجَدَّ له شلواً صريعاً لوجهه
وأهلكهم ربّي وردّوا بغيظهم
وقال ابن حمّاد:

من دعاه المصطفى عند انقطاع الحيل
حين كان القوم من عمرو الكمي البطل
أين من يكشف عني كلّ خطب جلل
بحسام من كمي فائق للقلل
وانثنى نحو أخيه غير ما محتفل
رافع الصّوت ينادي لا فتى إلّا علي

وقال المرزكي:

وفي الأحزاب جاءتهم جيوش
فنادى المصطفى فيه عليّاً
فأنت لهذه ولكلّ يومٍ
فسقى العامريّ كؤوس حتفٍ
وقال غيره:

ووقعة الأحزاب إذ طار لها
والنّاس ممّا نالهم في حيرة
وقد بدا عمرو وعمرو بطلّ
من خيفة الأبطال عقل البطل
حول رسول الله عند الدّلل
تخافه نفس الكميّ البطل

فذاق من سيف عليّ ضربةً أنساه طعم الرّحيق السّلسل
راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٣٤ - ١٤٠]

فيما ظهر منه ﷺ في غزاة السلاسل

السّلاسل اسم ماء، روى أبو القاسم بن شبل الوكيل، وأبو الفتح الحفّار، بإسنادهما عن الصادق عليه السلام، ومقاتل، والزّجاج، ووكيع، والثّوري، والسّدي، وأبو صالح، وابن عبّاس: أنّه أنفذ النّبيّ ﷺ أبا بكرٍ في سبعمئة رجلٍ، فلمّا صار إلى الوادي وأراد الانحدار، فخرجوا إليه، فهزموه، وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فلمّا قدموا على النّبيّ بعث عمر فرجع منهزماً، فقال عمرو بن العاص: إبعثني يا رسول الله، فإنّ الحرب خدعة ولعليّ أخذهم فبعثه، فرجع منهزماً.

وفي رواية: أنّه أنفذ خالداً، فعاد كذلك، فساء النّبيّ ذلك فدعا عليّاً، وقال: أرسلته كرّاراً غير فرّار، فشيعه إلى مسجد الأحزاب، فسار بالقوم متنكباً عن الطريق، يسير بالليل ويكمن بالنّهار، ثمّ أخذ عليّ محبّة غامضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، ثمّ أمرهم أن يعكموا الخيل، وأوقفهم في مكان، وقال: لا تبرحوا، وانتبذ أمامهم وأقام ناحيةً منهم.

فقال خالد - وفي رواية قال عمر - : أنزلنا هذا الغلام في وادٍ كثير الحيات والهوام والسّباع، إمّا سبعٌ يأكلنا، أو يأكل دوابّنا، وإمّا حيات تعقرنا وتعقر دوابّنا، وإمّا يعلم بنا عدوّنا فيأتينا ويقتلنا، فكلّموه نعلو الوادي، فكلّمه أبو بكر فلم يجبه، فكلّمه عمر فلم يجبه، فقال عمرو بن العاص: إنّ لا ينبغي أن نضيّع أنفسنا، إنطلقوا بنا نعلو الوادي، فأبى ذلك المسلمون.

فيما ظهر منه (ع) في غزاة السلال ٣٦٣

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام : أنه أبت الأرض أن تحملهم، قالوا: فلمّا أحسّ عليه السلام الفجر قال: إركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتّى اذا انحدر على القوم وأشرف عليهم، قال لهم: أتركوا عكمة دوابكم، قال: فشمت الخيل ريح الإناث فصهلت، فسمع القوم صهيل خيلهم فولّوا هاربين.

وفي رواية مقاتل والزجاج: أنه كبس القوم وهم غادون، فقال: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإلا ضربتكم بالسيف، فقالوا: انصرفوا عنا كما انصرف الثلاثة، فإنك لا تقاومنا، فقال عليه السلام: إني لا أنصرف أنا علي بن أبي طالب، فأضطربوا وخرج إليه الأشداء السبعة، وناصحوه وطالبوا الصلح، فقال عليه السلام: إمّا الإسلام، وإمّا المقاومة.

فبرز إليه واحدٌ بعد واحدٍ، وكان أشدهم آخرهم، وهو سعد بن مالك العجلي وهو صاحب الحصن، فقتلهم فانهزموا، ودخل بعضهم في الحصن، وبعضهم استأمنوا، وبعضهم أسلموا، وأتوه بمفاتيح الخزائن.

قالت أم سلمة: انتبه النبي من القيلولة، فقلت: الله جارك مالك؟ فقال عليه السلام: أخبرني جبرئيل بالفتح. ونزلت: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾. وإلى ذلك أشار المدني:

وقسوله والعياديات ضبحاً يعني علياً إذ أغار صباحاً
على سليم فشناها كفحاً فأكثر القتل بها والجرحا
وأنتم في الفرش نائمونا

فبشر النبي أصحابه بذلك، وأمرهم باستقباله والنبي تقدّمهم، فلمّا رأى علي عليه السلام النبي ﷺ ترجّل عن فرسه، فقال النبي: إركب فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى علي فرحاً، فقال النبي: يا علي لولا أنّي أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح... الخبر.

وقال العوني:

من ذا سواه إذا تشاجرت القنا
ورأيت من تحت العجاج لنقعها
كشف الإله بسيفه وبرأيه
وأبى الكرامة الكر والإقداما
فوق المغافر والوجوه قتاما
يظمي الجواد ويروي الصمصاما

وقال الحميري:

وفي ذات السلاسل من سليم
وقد هزموا أبا حفص وعمراً
غداة أتاهم الموت المبير
وصاحبه مزاراً فاستطيروا

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٤٠ - ١٤٢].

فيما ظهر منه في غزوة حنين

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦] يعني: الذين ثبتوا مع النبي ﷺ يوم حنين بعد هزيمة الناس، وهم علي وثمانية من بني هاشم، وقد أسلفنا ذكرهم فيما مضى من الحديث.

وفي ذلك قال خطيب منيع:

وقد ضاقت فجاج الأرض جمعاً
وليس مع النبي سوى علي
وعباس يصيح بهم أسيبوا
فأومى جبرئيل إلى علي
عليهم ثم ولوا مدبرينا
يسفارع دونه المتحاربينا
ليثبتهم وهم لا يثبتونا
وقد صار الثرى بالنقع طينا

فقال هو الوفي فهل رأيتم وقال المرزكي:

ويوم حنين إذ ولّوا هزيماً
فغادرهم لدى الفسلوات صرعى
فكم من غادر ألقاه شلواً
هم بخلوا بأنفسهم وولّوا

وقد نشرت من الشّرك البنود
ولم تغن المغافر والحديد
عفير التّرب يلثمه العبيد
وحيدة بمهجته يجود

فكانت الأنصار خاصّة تنصرف إذ كمن أبو جرول على المسلمين، وكان
على جملٍ أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويلٍ أمام هوازن، إذا أدرك أحداً
طعنه برمحه، وإذا فاته الناس دفع لمن وراءه وجعل يقتلهم وهو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح حستى يبيع القوم أو يباح
فنهّد له أمير المؤمنين عليه السلام، فضرب عجز بعيره فصرعه، ثمّ ضربه فقطّره، ثمّ
قال:

قد علم القوم لدى الصباح إنّي لدى الهيّجاء ذو نطاح
فانهزموا، وعدّ قتلى عليّ فكانوا أربعين، وقال عليه السلام:

ألم تر أنّ الله أبلى رسوله
بما أنزل الكفّار دار مذلة
فأمسى رسول الله قد عزّ نصره
فجاء بفرقان من الله منزل
فأنكر أقوام فزاغت قلوبهم
وقال سلامة:

أين كانوا في حنين ويلهم
ضاقّت الأرض على القوم بما
وضرام الحرب تخبو وتهب
رحبت فاستحسن القوم الهرب

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ١٤٣ - ١٤٤].

فيما ظهر منه في غزوات شتى مختصراً

وفي غزوة الطائف: كان النبي حاصرهم أياماً، وأنفذ علياً في خيل، وأمره أن يطأ ما وجد، ويكسر كل صنم وجدته، فلقيه خيل خثعم وقت الصبح في جموع، فبرز فارسهم، وقال: هل من مبارز؟ فقال النبي: من له؟ فلم يقم أحد، فقام إليه علي، وهو يقول:

إِنَّ عَلِيَّ كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَرُوي الصَّعْدَةَ أَوْ يَدَقَّا
ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَمَضَى حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ كَبَّرَ لِلْفَتْحِ،
وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَنَاجَاهُ طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْحَصَنِ نَافِعُ بْنُ غِيلَانَ بْنِ مَغِيثٍ، فَلَقِيَهُ عَلِيٌّ
بِبَطْنِ وَجٍّ، فَقَتَلَهُ وَانْهَزَمُوا.

وفي يوم الفتح: برز أسد بن غويلم قاتل العرب، فقال النبي ﷺ: من خرج
إِلَى هَذَا الْمَشْرِكِ فَقَتَلَهُ، فَلَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ، وَلَهُ الْإِمَامَةُ بَعْدِي، فَاحْرَنْجُضْ النَّاسَ،
فَبَرَزَ عَلِيٌّ ﷺ، فَقَالَ:

ضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ وَسَطَ الْهَامِ بِضَرْبَةٍ صَارِمَةٍ هَدَامَهُ
فَسَبَّكَتُ مِنْ جَسَمِهِ عِظَامَهُ وَبَيَّيْتُ مِنْ رَأْسِهِ عِظَامَهُ
وَقَتَلَ ﷺ مِنْ بَنِي النَّظِيرِ خَلْقًا مِنْهُمْ غُرُورَ الرَّامِي إِلَى خِيْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ
حَسَّانُ:

لَلَّهِ أَيُّ كَرِيهَةٍ أَبْلَيْتَهَا بِبَنِي قَرِيظَةَ وَالنَّفُوسِ تَطْلَعُ
أَرْدَى رُئُوسِهِمْ وَأَبَّ بِتَسْعَةٍ طَوْرًا يَشْلَهُمْ وَطَوْرًا يَدْفَعُ

وقال السوسي:

فلما أتاهم حيدرٌ قال ذا لذا أتاكم ملوك الأمر فالحذر الحذر
أتاكم فتى ما فرّ قطّ خلاف من كمن زاركم يوماً برايته وفر
فلما قام مولاي بالسيف ضارباً كجمر الغضا لم يبق منه ولم يذر
وأنفذ النبي ﷺ علياً إلى بني قريظة، وقال: سر على بركة الله، فلما أشرفوا
ورأوا علياً، قالوا: أقبل إليكم قاتل عمرو، وقال آخر:

قتل عليّ عمروا صاد عليّ صفراً قصم عليّ ظهراً هتك عليّ سترا
فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك، فحاصرهم حتى
نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقتل عليّ منهم عشرة، وقتل عليّ في بني المصطلق
مالكا وابنه.

قال الشاعر:

إمامي الذي حسر الكسرب عن وجه أحمد حتى انحسر
ومن في حنين حنى سيفه ظهراً من الشرك لما ظهر
ومن جرّع الموت عمرو بن ودٍ كذلك عمرو بن معدي أسر
ويوم قريظة أخت النّظير لتقريظه فيه يوماً أمر
وروى محمد بن إسحاق في تاريخه والطبري [تاريخ الطبري ٢ : ٣٤٩]: لما
انهزمت هوازن كانت رايته مع ذي الخمار، فلما قتله عليّ أخذها عثمان بن
عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل. قال المرزكي:

هذا الذي أردى الوليد وعتبة والعامريّ وذا الخمار ومرحبا
وروى الزّمخشريّ في ربيع الأبرار [٣ : ٣٠٢]: أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا
رأى عمرو بن معدي كرب، قال: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرواً، وكان عمر
كثيراً ما يسأله عن غاراته، فيقول: قد محا سيف عليّ الصّنائع.

قال العوني:

ومن منهم قدّ ابن وديّ بسيفه
وكان ابن معدي حين يلقاه واحداً
وكان أبو حفص يلدّ حديثه
فنبّاه عنه إذ أتى بحديثه
فإن قيل حدّث قال قد جاء من محت
ومع مبارزته جذبه أمير المؤمنين عليه السلام والمنديل في عنقه حتّى أسلم، وكان

أكثر فتوح العجم على يديه، قال ابن حمّاد:

وفي يوم سلّح سقى العامريّ
وجاء بعمر بن معدي كرب
وله أيضاً:

والعنكبوت غداة جاء بجحفل
فسقاه كأساً ظلّ بعد وروده
لحب الحوائب بالفوارس مزيد
شرب المنية وهو عطشان صد

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي [٣: ١٤٤ - ١٤٧ ط.

إيران].

فصل

في أزواجه وأولاده وأقربائه وخدامه

أبوه: أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم. وأمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهو أول هاشمي من هاشميين.

إخوته: خمسة، من الذكور ثلاثة، وهم: طالب وعقيل وجعفر وهو أصغرهم. وكل واحد منهم أكبر من أخيه بعشر سنين بهذا الترتيب، وأسلموا كلهم، وأعقبوا إلا طالب، فإنه أسلم ولم يعقب.

ومن الإناث اثنتان: أم هاني، واسمها فاختة، وجمانة.

وخاله: حنين بن أسد بن هاشم. وخالته: خالدة بنت أسد. وربيبه: محمد بن أبي بكر. وابن أخته جعدة بن هبيرة.

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه [٣ : ٨٩ ط النجف و ٣ : ٣٠٤ ط ايران] نقلاً عن كتاب الإرشاد [١ : ٣٥٤] للشيخ المفيد، أن أولاده سبعة وعشرون، وربما يزيدون إلى خمسة وثلاثين.

وذكر النسابة العمري في كتاب الشافي، وكذا صاحب كتاب الأنوار: البنون خمسة عشر، والبنات ثمان عشرة. ومنهم:

الحسن، والحسين، والمحسن سقط، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر.

وذكر أبو محمد النوبختي في كتاب الإمامة: أن أم كلثوم كانت صغيرة، ومات عمر قبل أن يدخل بها، وكل أولئك من سيدتنا فاطمة الزهراء زوجته الأولى التي لم يتزوج عليه السلام بأحد من النساء في حياتها إكراماً لها، كما كان النبي صلى الله عليه وآله مع سيدتنا خديجة عليها السلام. وأما بعد وفاتها، فقد تزوج عليه السلام بتسع نسوة:

الأولى منهنّ: خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة، وولد له منها: محمّد ابن الحنفيّة.

الثانية: أمّ البنين ابنة حزام بن خالد الكلابيّة، ومنها: عبدالله، وجعفر الأكبر، والعبّاس، وعثمان.

الثالثة: أمّ حبيب بنت ربيعة التّغليبيّة، وولد له منها: عمر، ورقية، وهما توأمان في بطنٍ.

الرّابعة: أسماء بنت عميس الخثعميّة، ومنها: يحيى، ومحمّد الأصغر.

وقيل: قد ولدت له أيضاً أمّ ولدٍ: عوناً، ومحمّداً الأصغر.

الخامسة: أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّة، ومنها: نفيسة، وزينب الصّغرى، ورقية الصّغرى.

السادسة: أمّ شعيب المخزوميّة، ومنها: أمّ الحسن، ورملة.

السّابعة: الهملاء بنت مسروق النّهشليّة، ومنها: أبو بكر، وعبدالله.

الثّامنة: أمّامة بنت أبي العاص بن الرّبيع، وأمّها زينب بنت رسول الله، ومنها: محمّد الأوسط.

التّاسعة: محياة بنت امرئ القيس، ومنها: جارية ماتت وهي صغيرة.

وكان له ^{عليه} ثلاثة: خديجة، وأمّ هاني، وتميمة، وميمونة، وفاطمة، وكلّهنّ لأُمّهات أولاد.

ومن أولاده من يتوفّون قبله، منهم: يحيى، وأمّ كلثوم الصّغرى، وزينب الصّغرى المكناة بأمّ الكرام. وجمانة وكنيتها أمّ جعفر، وأمّامة، وأمّ سلمة، ورملة الصّغرى.

وقد زوّج زينب الكبرى من عبدالله بن جعفر. وميمونة من عقيل بن عبدالله بن عقيل. وأمّ كلثوم الصّغرى من كثير بن عبّاس بن عبدالمطلب. ورملة الكبرى من

في أزواجه وأولاده وأقربائه وخدامه. ٣٧١

أبي الهياج عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب. ورملة الصغرى من الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب. وفاطمة من محمد بن عقيل بن أبي طالب.

والمعقبون له عليه السلام من أولاده خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية، والعباس الأكبر، وعمر.

وذكر في قوت القلوب: أنه عليه السلام تزوج بعد وفاة سيدتنا فاطمة بتسع ليالٍ، وأنه تزوج بعشر نسوة، وتوفي عن أربعة: أمها زينب بنت النبي، وأسماء بنت عميس، وليلى التميمية، وأم البنين الكلابية.

وأنهن لم يتزوجن بعده، فقد خطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم خطبها أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فروت عن علي عليه السلام: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية.

وتوفي عليه السلام عن ثمانين عشرة أم ولد، فقال عليه السلام: جميع أمهات أولادي الآن محسوبات على أولادهن بما ابتعتن به من أثمانهن، فقال: ومن كان من إمامه غير ذوات أولاد، فهن حرائر من ثلثه.

وكتابه: عبيد الله بن أبي رافع، وسعيد بن نمران الهمداني، وعبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود.

وبوابه: سلمان الفارسي.

ومؤذنه: جويرية بن مسهر العبدي، وابن النباح، وهمدان الذي قتله الحجاج.

وخدامه: أبو نيرز من أبناء ملوك العجم، رغب في الإسلام وهو صغير فأتى رسول الله ﷺ فأسلم وكان معه، فلما توفي ﷺ صار مع فاطمة وولديها، وكان

عبدالله بن مسعود في سبي فزارة، فوهبه النبي ﷺ لفاطمة ؓ، فكان بعد ذلك مع معاوية.

وكان له ؓ ألف نسمة، منهم: قنبر، وميثم، قتلها الحجاج. وسعد، ونصر، قتلا مع الحسين ؓ، وأحمر، قتل معه ؓ في صفين، ومنهم: غزوان، وثبيت، وميمون.

وخادماته: فضة، وزبراء، وسلافة.

وكانت له بغلة يقال لها الشهباء، ودلدل التي أهداها إليه النبي ﷺ.
قال كشاجم:

ووالدهم سيد الأوصياء	مبغطي الفقير ومردى البطل
ومن علم السمر طعن الكلي	لدى الرّوع والبيض ضرب القل
ولو زالت الأرض يسوم الهياج	لمن تحت أخمصه لم يزل
ومن صدّ عن وجه دنياهم	وقد لبست حليها والحلل
وكانوا إذا ما أضافوا إليه	بأرفعهم رتبةً في المثل
سماء أضفت إليها الحضيض	وبحراً قرنت إليه الوشل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٣: ٣٠٤ - ٣٠٦].

شمائله ؓ وتاريخه

وقد ذكر في كتاب صفين [ص ٢٣٣] ونحوه عن جابر وابن الحنفية: أنّه كان عليّ رجلاً دحداحاً، ربع القامة، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، أنجل تميل إلى الشّهلة، كان وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السّمرة، أصلع له حفاف من

خلفه كأنه إكليل، وكأن عنقه إبريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده تدامجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين^(١).

قال المغيرة: كان عليّ عليه السلام على هيئة الأسد، غليظاً منه ما استغلظ، دقيقاً منه ما استدق.

ولد عليه السلام في البيت الحرام في اليوم الثالث عشر من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وروى ابن همام بعد تسعة وعشرين سنة.

وقبض قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسعة عشر مضيئ من شهر رمضان، على يدي عبدالرحمن بن ملجم المرادي، وقد عاونه وردان بن مجالد من تيم الرباب، وشبيب بن بجرة، والأشعث بن قيس، وقطام بنت الأخضر، فضربه سيفاً على رأسه مسموماً، فبقي يوماً إلى نحو ثلث من الليل، وله يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق عليه السلام: وقالت العامة: ثلاث وستون سنة.

عاش مع النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين. وقد كان هاجر وهو ابن أربع عشرة سنة، وضرب بالسيف بين يدي النبي

(١) الدحداح: القصير السمين، والازج: من تقوس حاجبه مع طول في طرفه. والأدعج: شديد السواد في العين. والأنجل: واسع العين. والشهلة: أن يشوب سواد العين زرقة. والأصلع: من انحسر شعر مقدم رأسه. والحفاف ككتاب: الطرة حول الرأس الأصلع. والأكليل: شبه عصاة تزين بالجوهر. والأرقب: الغليظ الرقبة. القرئ: الظهر. وشثن الكفين: أي خشنهما وغليظهما. والكسور جمع الكسر: الجزء من العضو، والمشاشة: رأس العظم اللين. والضاري: السباع كالأسد والنمر.

وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وقلع باب خيبر وله اثنتان وعشرون سنة.

وكانت مدّة إمامته ثلاثون سنة، منها أيّام أبي بكر سنتان وأربعة أشهر، وأيّام عمر تسع سنين وأشهر وأيّام - وفي رواية الفرياني: عشر سنين وثمانية أشهر - وأيّام عثمان اثنتا عشرة سنة، ثمّ آتاه الله الحقّ خمس سنين وأشهرًا.

وكان عليه السلام أمر بأن يخفى قبره، لما عرف من بني أميّة وعداوتهم فيه، إلى أن أظهره الصادق عليه السلام، ثمّ إنّ محمّد بن زيد الحسيني أمر بعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليها، وبعد ذلك زيد فيه، وبلغ عضد الدولة العناية في تعظيمها والوقف عليها. وقال دعبل:

ألا إنّه طهر زكيّ مطهر	سريع إلى الخيرات والبركات
غلاماً وكهلاً خير كهلٍ ويافع	وأبسطهم كفاً إلى الكربات
وأشجعهم قلباً وأصدقهم أخاً	وأعظمهم في المجد والقربات
أخو المصطفى بل صهره ووصيه	من القوم والسّاتر للعورات
كهارون من موسى على رغم معشر	سفالٍ لثامٍ شقق البشرات

راجع: المناقب [٣: ٣٠٧ - ٣٠٨].

مقتله عليه السلام

وروى أبو بكر بن مردويه في فضائل أمير المؤمنين، وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن: أنّه قال سعيد بن المسيّب: كان عليّ يقرأ: ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢] قال: فوالذي نفسي بيده لتخضبّن هذه من هذا، وأشار إلى لحيته

ورأسه.

وروى الثعلبي والواحدى بإسناديهما عن عمّار، وعن عثمان بن صهيب، عن الضحّاك، وروى ابن مردويه بإسناده عن جابر بن سمرة، وعن صهيب، وعن عمّار، وعن عدي، وعن الضحّاك، والخطيب في التّاريخ عن جابر بن سمرة، وروى الطّبري والموصليّ عن عمّار، وروى أحمد بن حنبل عن الضحّاك، أنّه قال النّبيّ: يا علي أشقى الأولين عاقر النّاقة، وأشقى الآخرين قاتلك.

وفي رواية: من يخضب هذه من هذا.

قال الصنوبري:

قال النّبيّ له أشقى البريّة يا عليّ إذ ذكر الأشقى شقيّان
هذا عصي صالحاً في عقر ناقة
ليخضبن هذه من ذا أبا حسن
وكان عبدالرحمن بن ملجم التّجوبي عداؤه من مراد، قال ابن عبّاس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتها واحدة، لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

سمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربنّ عليّاً بسيفي هذا، فذهبوا به إليه عليه السلام، فقال: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم، قال: نشدتك بالله عن شيء تخبرني؟ قال: نعم، قال: هل مرّ عليك شيخ يتوكأ على عصاه وأنت في الباب فشقّك بعصاه ثمّ قال: بؤساً لك لشقيّ من عاقر ناقة ثمود؟ قال: نعم، قال: هل كان الصّبيان يُسمّونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟ قال: نعم. قال: هل أخبرتك أمّك أنّها حملت بك وهي طامث؟ قال: نعم، قال عليه السلام: فبايع، فبايع، ثمّ قال عليه السلام: خلّوا سبيله.

وروي أنّ ابن ملجم جاءه ليبايعه، فردّه عليه السلام مرّتين أو ثلاثاً، فلمّا بايعه توثّق

منه أن لا يغدر ولا ينكث، فلما بايعه قال: واللّه ما رأيته تفعل هذا بغيري، فقال عليه السلام: يا غزوان احمله على الأشقر، فأركبه، فتمثل أمير المؤمنين عليه السلام: أريد حياته ويريد قستلي عذيرك من خليلك من مراد ثم قال عليه السلام: امض يا ابن ملجم فواللّه ما أرى تفي بما قلت.

وفي رواية: والذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذا. وروي أنّه عليه السلام سهر في الليلة التي قُتل فيه، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: واللّه ما كذبت، وإنّها الليلة التي وعدت بها، ثمّ يعاود مضجعه، فلما طلع الفجر أتاه مؤذنه ابن التّياح، ونادى: الصّلاة، فقام فاستقبله الإوز فصحن في وجهه، فقال: دعوهنّ فإنهنّ صوائح تتبعها نوائح، وتعلّقت حديدّة في مئزره، فشدّ إزاره على الباب، وهو يقول:

أشدّ حيازيمك للموت فإنّ الموت لا قسيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك
فقد أعرف أقواماً وإن كانوا صعالكا
مساريع إلى الخسير وللشّر متاركا
وروي أنّه عليه السلام قال لأُمّ كلثوم: يا بنيّة إنّي أراني قلّ ما أصحابكم، قالت: وكيف ذاك يا أبتاه؟ قال: إنّي رأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك، قالت: فما مكثنا حتّى ضرب تلك الليلة الضربة.

وفي رواية أنّه قال: يا بنيّة لا تفعلني، فإنّي أرى رسول الله ﷺ يشير إليّ بكفه، يا علي إلينا. فإنّ ما عندنا هو خير لك.

وروي أبو مخنف الأزدي، وابن راشد، والرّفاعي، والثّقفي جميعاً: أنّه اجتمع نفر من الخوارج بمكّة، فقالوا: إنّنا اشترينا أنفسنا لله، فلو أتينا أئمة الضّلال

أنه (ع) أحد الكلمات التي توصل بها آدم (ع) ٣٧٧

وطلبنا غرتهم، فأرحنا منهم البلاد والعباد، فقال عبدالرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم علياً، وقال الحجاج بن عبد الله السعدي الملقب بالبرك: أنا أكفيكم معاوية، فقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص واتعدوا التاسع عشر من شهر رمضان، ثم تفرقوا.

فدخل ابن ملجم الكوفة، فرأى رجلاً من أهل التيم تيم الرباب عند قطام التميمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباهما الأخضر، وأخاها الأصبع بالنهروان، فشغف بها ابن ملجم وخطبها فأجابته بمهر، ذكره العبد في كلمة له، فقال:
فلم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة وضرب عليّ بالحسام المسّم
فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم
فهذا ملخص ما نقل إلينا من أخبار الإمام عليّ عليه السلام وأرضاه، ورضي به عنا آمين.

راجع: كتاب مناقب آل أبي طالب لأبي جعفر ابن شهر آشوب السروي [٣: ٣٠٨-٣١١ ط إيران].

أيا ليت شعري! أليس من المستغرب لمن له أقلّ إمام بالتاريخ الإسلامي، وأحوال الصحابة، أن يخفى عليه ما كان لعلي من الفضائل القصوى والدرجات العليا، ما لم تكن لغيره من الصحابة؟

أليس من المستبعد لمن عنده أدنى علم بالكتاب والسنة، أن يعزب عنه ما كانت لعلي من المفاخر والمكرّمات؟ أو يحتمل أن يكون ذاهلاً عمّا اختصه به الله ورسوله من الخصائص دون غيره من الصحابة والقرايات، حتّى يتصور صحّة قول من قال: إنّ الناس بعد الثلاثة سيّان، لا يفاضل أحد على أحد؟ أو يزعم أن لو كان هناك أحد أفضل بعد النبيّ لكان غير علي؟ هيهات هيهات ممّا يزعمون، بل

وشتان ما بينه وبين الثلاثة المفاضلين عليه بقول عار من الدليل والبيّنة، خا من الحجّة والبرهنة، ما ياباه دين وعقل وطبع ومنطق. ألا انّ هذا الشيء عجاب.

أنّه ﷺ أحد الكلمات التي توّسل بها آدم عليه السلام

أليس هو من أحد المعبرين عنهم في الكلمات التي توّسل بها آدم فتاب الله عليه؟ كما فسّرها بعض أعظم الأمة المحمّديّة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] فإنّهم استدّلوا بحديث مسند إلى ابن عبّاس عليه السلام، قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه. فقال ﷺ: سأله بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. رواه:

١ - الحافظ ابن المغازلي في مناقبه [ص ٦٣].

٢ - الحموي وهو العلامة محمّد بن محمّد بن إسحاق في كتابه مناهج الفاضلين [ص ١٤٧].

٣ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٦] روى من طريق الدارقطني، وابن النجار.

٤ - العلامة عبد الله الشافعي في المناقب [ص ٣٣].

٥ - العلامة ابن حسنويه وهو الحافظ العارف جمال الدّين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي المتوفى سنة [٦٨٠] في كتابه بحر درر المناقب.

٦ - السيوطي في كتابه ذيل اللاكي [ص ٥٨ ط لكهنوا].

٧ - العلامة القندوزي وهو الشيخ سليمان البلخي المتوفى سنة [١٢٣٩] في

ينابيع المودّة [ص ٦٢ وص ٧٩].

- ٨ - البيهقي في دلائل النبوة على ما في إحقاق الحقّ وازهاق الباطل [٧٦: ٣].
- ٩ - ابن عساكر في مسنده على ما في إحقاق الحقّ وازهاق الباطل [٧٧: ٣].
- ١٠ - السيوطي في تفسيره الدر المنثور [١: ٦٠].
- ١١ - الكاشفي في معارج النبوة [٢: ٩ ط. الهند].
- ١٢ - النطنزي في خصائص العلوية على ما في أرجح المطالب [ص ٣٢٠].

أنه ﷺ أحد الذين جعل الله مودّتهم أجر الرسالة

أليس هو من أحد الذين جعل الله مودّتهم أجر الرسالة؟ كما قال عزّ سلطانه وعظم شأنه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] وقد روى جمع من الأعلام حديثاً مسنداً إلى عليّ عليه السلام، وبعضهم روى مسنداً إلى ابن عباس عليه السلام، منهم:

- ١ - الثعلبي عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.
- ٢ - الطبراني في المعجم الكبير [ص ١٣١].
- ٣ - أبو نعيم في كتابه نزول القرآن.
- ٤ - الزمخشري في تفسيره [٣: ٤٠٢ ط القاهرة].
- ٥ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ٥٧ ط النجف].
- ٦ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٥ ط مصر].
- ٧ - ابن تيمية الحنبلي في منهاج السنة [٢: ٢٥٠].

- ٨ - التفتازاني الشافعي في شرح المقاصد [٧ : ٢].
- ٩ - القسطلاني في المواهب اللدنية [٧ : ٣ ط مصر].
- ١٠ - ابن حجر العسقلاني في الكافي الشافعي [ص ١٢٥].
- ١١ - السيوطي في إحياء الميت [ص ١١٠ وص ١٩١ ط مصر].
- ١٢ - الشبراوي في الإتحاف [ص ١٣ وص ٥ ط مصر].
- ١٣ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٢].

انَّه ﷺ أَحَدُ الْمَعْنِيِّينَ بِآلِ يَس

أليس هو من أهل البيت الذين سلّم عليهم ربّ العزّة بقوله جلّ جلاله:
﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَس﴾ [الصافات: ١٣٠]؟ فقد روى جماعة من أعلام القوم في
أنّ معنى آل يَس هم: آل محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام، وممّن ذكر ذلك:
١ - العلامة الحافظ المحدث الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفى [٤٨٣]
في كتابه المناقب كما في الاحقاق [٩ : ١٢٧].

٢ - الزرندي وهو العلامة جمال الدين محمد بن يوسف المتوفى، سنة
[٧٥٠] في كتابه نظم درر السمطين [ص ٩٤ ط مطبعة القضاء].

٣ - الحافظ العلامة حميد بن أحمد المحلى في الحقائق الوردية، كما في
الاحقاق [٩ : ١٢٧].

٤ - النويري في كتابه نهاية الأدب [٢ : ٣٣٨ ط مصر].

٥ - السيد محمّد صديق حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان [٨ :

- ٦ - الحافظ ابن مردويه على ما في مفتاح النجا [ص ٦].
- ٧ - الرازي في تفسيره [٢٦ : ١٦٢ ط. مصر].
- ٨ - القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن [١٥ : ١١٩ ط القاهرة].
- ٩ - أبو حيان في تفسيره البحر المحيط [٧ : ٣٧٣ ط. السعادة بمصر].
- ١٠ - ابن كثير في تفسيره [٤ : ٢٠ ط. مصطفى محمد بمصر].
- ١١ - السيوطي في تفسيره الدر المنثور [٥ : ٢٨٦ ط. مصر].
- ١٢ - الشوكاني في تفسيره فتح القدير [٤ : ٤٠٠ وفي ط. مصطفى الحلبي وأولاده ٤ : ٤١٠].
- ١٣ - الألوسي في تفسيره روح المعاني [٢٣ : ١٢٩].
- ١٤ - الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢٣ : ٨٠].
- ١٥ - ابن حجر الهيتمي في الصواعق [١٤٦ ط. المحمدية بمصر] في الآية الثالثة باب ١١.
- ١٦ - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٦ : ١٢٥ ط. حيدر اباد].
- ١٧ - الكشف في المناقب المرتضوية [ص ٥٢ ط. بمبي].
- ١٨ - الحافظ العلامة علي بن أبي بكر الهيتمي في مجمع الزوائد [٦ : ١٧٤ ط. القدسي بالقاهرة].
- ١٩ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٧ ط. إسلامبول].
- ٢٠ - العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب العلوي الحضرمي في رشفة الصادي [ص ٢٤ ط. مصر].
- ٢١ - نور الله الحسيني في إحقاق الحق وإزهاق الباطل [٩ : ١٢٧].

أن مودّته ﷺ من الحسنة المعنيّة في الآيات

أليست مودّته من الحسنة المعنيّة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]؟ فقد فسّر الأعلام من الحفاظ والمفسّرين في أن معنى الحسنة في هذه الآية هي: المودّة لآل محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام. فمنهم:

- ١ - السيوطي في الدر المنثور [٤ : ٧ ط مصر].
- ٢ - المحلى في الحقائق الوردية كما في الاحقاق [٩ : ١٣٠].
- ٣ - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان كما في الاحقاق [٩ : ١٣٠].
- ٤ - ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٣١٦].
- ٥ - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين [ص ٨٦].
- ٦ - العلامة عبد الله الشافعي في المناقب [ص ١٥٦].
- ٧ - المبيدي في شرح ديوان امير المؤمنين [١٩١].
- ٨ - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ١١ ط نجف].
- ٩ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٦ و ١٣ مخطوط].
- ١٠ - الألويسي في روح المعاني [٢٥ : ٣١].
- ١١ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١١٨ ط اسلامبول].
- ١٢ - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل [١ : ٤٨٦ ط جاوا].
- ١٣ - النبهاني في الشرف المؤبّد [ص ١٧٤ ط مصر].
- ١٤ - ابن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٢٣ ط مصر].
- ١٥ - ابن أبي حاتم في تفسيره كما في شرف المؤبّد [ص ١٧٤ ط مصطفى]

البابى الحلبي وأولاده].

١٦ - الشهيد التستري في احقاق الحق [٩ : ١٣٠].

وكذلك قول الأعيان من العلماء والمحدثين في معنى الحسنة التي في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨٩ - ٩٠] فَإِنَّ الحسنة المذكورة في هذه الآية الشريفة هي: محبة أهل البيت. والسيئة هي: بغض أهل البيت.

واستدلوا بحديث مسند عن عبدالله الجدلي، قال: قال لي علي عليه السلام: يا أبا عبدالله!! ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها آمن من الفزع الأكبر يوم القيامة؟ وبالسّيئة التي من جاء بها كُتبت وجوههم في النار فلم يقبل منه عمل؟ ثم قرأ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ثم قال: يا أبا عبدالله!! الحسنة: حبنا. والسيئة: بغضنا. رواه كما في الإحقاق [٩ : ١٣٤].

١ - الحموي في فرائد السمطين [٢ : ٢٩٩].

٢ - الثعلبي الشافعي في تفسيره، كما في الإحقاق [٩ : ١٣٥].

٣ - أبو نعيم في نزول القرآن في أمير المؤمنين.

٤ - ابن المغازلي في مناقبه كما في الإحقاق [٩ : ١٣٥].

٥ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٦ - مخطوط].

٦ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٨٤ ط. لاهور] من طريق ابن مردويه.

٧ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٩٨].

٨ - ابن مردويه في مناقبه على ما في كشف الغمّة [ص ٩٤ ط. طهران].

بيته ﷺ من جملة البيوت المقصودة في الآية الشريفة

أليس بيته من البيوت المذكورة في القرآن الكريم؟ فقد روى عدّة من أعظم الحفاظ والمفسّرين حديثاً ما يدلّ على أنّ بيته ﷺ من جملة البيوت المقصودة في هذه الآية، وإليك من ذكر ذلك:

١ - ابن حسنويه الحنفي في كتابه بحر در المناقب قال: روى ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القاري: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزَفَّعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ الآية [النور: ٣٦] فقلت: يا رسول الله ما البيوت؟ فقال ﷺ: بيوت الأنبياء، وأوماً بيده إلى منزل فاطمة رضي الله عنها. الإحقاق [٩: ١٣٧].

٢ - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، فقد أورد فيه حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك، وبريدة، قالوا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قال ﷺ: نعم، من أفضلها. الإحقاق [٩: ١٣٧].

٣ - الامرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب [ص ٧٥ ط لاهور] أنّه روى الحديث من طريق ابن مردويه، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور.

٤ - قال الإمام شرف الدين الموسوي في تعليقاته من كتاب المراجعات [ص: ٤٥]: وفي الباب الثاني عشر من كتاب غاية المرام للبحريني تسعة صحاح، تنشق منها عمود الصباح.

السؤال عن ولايتهم ﷺ

أليست ولايته كرم الله وجهه ممّا يسأل عنه كلّ مسلم غداً؟ كما توقفنا الآية عند قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] فقد فسّر بعض أعلام المفسّرين بأنّ المسؤل عنه وقتئذ هو: ولاية إمامنا الأكرم وولينا الأعظم علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليه السلام. وممّن قال بذلك في كتبهم:

١ - المفسر الكبير الإمام الواحدي في أسباب النزول، قال في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية علي وأهل البيت.

٢ - أبو المظفر سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواصّ الأئمة [ص ١٠] قال: قال مجاهد: وقفوهم انّهم مسؤلون عن حبّ عليّ.

٣ - ابن حجر الهيتمي، فأنّه قد عدّ الآية في الآيات النازلة فيهم. راجع الباب الحادي عشر في الآية الرابعة من الصواعق المحرقة [ص ٨٩].

٤ - الألوسي في تفسيره روح المعاني [٢٣ : ٨٠] ذكر عند الآية الشريفة أقوالاً، ثمّ أعقبها بقوله: وأولى هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك: لا إله إلّا الله، ومن أجله ولاية علي كرم الله وجهه.

٥ - الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢٣ : ٥٣].

٦ - ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب [٣ : ٤].

٧ - الأميني في رسالته سيرتنا وسنتنا [ص ١٥ ط. مطبعة الحيدريّة بطنهران].

انه ﷺ هو الهادي في الآية الشريفة

أليس هو المراد بالهادي في معنى قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟
الآية [الرعد: ٧] فقد روى بعض الأئمة من المفسرين، وغير واحد من أصحاب السنن حديثاً عن ابن عباس، وذلك حين نزلت الآية الشريفة.

قال ابن عباس: لما نزل قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: أنا المنذر. وعليّ الهادي. وبك يا علي يهتدي المهتدون.

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله جعفر الصادق عليه السلام عن هذه الآية، فقال: كل إمام هاد في زمانه.

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي عليّ، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة. أخرجه:

١ - الثعلبي في تفسيره، كما في تعليقات الموسوي في مراجعته [ص ٤٠].

٢ - والطبري في تفسيره [١٣ : ٧٢ ط. بيروت].

٣ - والطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٣ : ٣٦٠ ط. بيروت].

٤ - والشوكاني في تفسيره فتح القدير [٣ : ٧٠] من عدة طرق.

٥ - والديلمي في السنن، وغيرهم.

أنه ﷺ هو المعنى بالعطاء في الآية الشريفة

أليس هو من المعبر عنهم في معنى العطاء الذي سيرضي الله به رسوله وحببيه ويقربه عين مصطفىاه، كما صرح به أساطين المحدثين وأعظم المفسرين؟ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

فقد روى السيوطي في مسالك الحنفاء [ص ١٣ ط حيدر آباد] حديثاً عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: ومن رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار. وروى ذلك أيضاً:

١ - ابن المغازلي في المناقب [ص ٥ على ما في الإحقاق].

٢ - والسيوطي أيضاً في كتابه الحاوي للفتاوي [٢: ٢٠٧ ط القاهرة] وفي

كتابه إحياء الميت.

٣ - والحافظ المفسر ابن كثير في تفسيره الآية المذكورة.

٤ - والعلامة النبهاني في كتابه الشرف المؤبد [ص ٤٤ الطبعة الاولى من

مطبعة الحلبي وأولاده]. وقال فيه: وأدلة ذلك في السنة كثيرة، فذكر من السنن النبوية المشيرة إلى المعنى، ما أخرجه القرطبي. وأما ما في تفسير ابن كثير، فقد أخرج المؤلف عن السدي وابن أبي حاتم.

٥ - العلامة السيد أبو الطيب صديق حسن خان ملك بلهوپال في تفسيره

فتح البيان [١٠: ١٧٣ ط بولاق].

٦ - والزبيدي الحنفي في كتابه إتحاف السادة المتقين [٩: ١٧٥ ط الميمنية

بمصر].

٧ - والقندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٦٨ ط. اسلامبول].

٨ - والأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣٣٢ ط. لاهور] كما في إحقاق الحق للحسيني [٩ : ١٤٠ ط. مطبعة الإسلامية بطهران].

المراد من الاهتداء في الآية الشريفة

أليس معنى اهتدى في قوله عز من قائل عليم: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] أي: اهتدى إلى ولاية أهل بيته عليهم السلام؟ أوليس علي عظيمهم وكبيرهم؟

قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب الحادي عشر في كتابه الصواعق المحرقة على ما في تعليقات الموسوي من مراجعاته [ص ٤١] ما لفظه: الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ قال: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته عليهم السلام.

وقال: وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً. ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى اليهم عليهم السلام، إلى أن أشار إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.

ثم روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى عنه. وروى ذلك:

١ - الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٤ : ٣٥ ط. بيروت]، وقال: وروى الحسكاني في تفسيره شواهد التنزيل، والعباشي في تفسيره من عدة طرق.

٢ - والمفسر الكبير في تفسيره جامع البيان [١٦ : ١٤٥ ط دار المعرفة بيروت لبنان] للطبري.

أقول: إلى غير ما هنالك من الأحاديث النبوية المشيرة إلى هذا المعنى، الدالة على ما لأهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة مما تفضل الله سبحانه وتعالى عليهم بالفضائل العظيمة، وما تكرم عليهم بمننه الجسيمة، الماثورة في طيات الكتب، ولا تخفى على من تصفح المسانيد والمعاجم والصحاح.

فمنها: ما اقتطفناها، وأوقفنا الله عليها بمنه وفضله وسعة كرمه، فيما نقل إلينا وجاء بذلك أعيان الأمة وأماثل الأئمة. وإليك نبذة من ذلك:

الحديث الأول

قال رسول الله ﷺ: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: وأنت. رواه جماعة من أعلام القوم. منهم:

- ١ - الإمام أحمد في مناقبه بالإسناد إلى أم سلمة.
- ٢ - الإمام الدولابي في الكنى والأسماء [٢ : ١٢١ حيدر آباد الدكن].
- ٣ - الطبراني في المعجم الكبير.
- ٤ - ابن حجر في الإصابة [١ : ٣٢٩ ط. مصر].
- ٥ - المتقي الهندي في منتخب الكنز [هامش مسند الامام أحمد ٥ : ٩٦ ط. الميمنية بمصر].
- ٦ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ٢٥ ط. الغري].

- ٧ - الهيثمى في مجمع الزوائد [٩ : ١٦٦ ط. القدسي].
- ٨ - القندوزى في ينابيع المودة [ص ٢٢٨ و ص ١٦٧].
- ٩ - ابن عساكر في تاريخه.
- ١٠ - الطبري محب الدين في ذخائر العقبى [ص ٢١].
- ١١ - البدخشي في مفتاح النجا.
- ١٢ - المناوى الشافعى في كنوز الحقائق [ص ٢٤].
- ١٣ - الأمرتسرى في أرجح المطالب [ص ٣٢٣ ط. بولاق].
- ١٤ - النبهانى في شرف النبى.
- ١٥ - الحبيب العلامة علوى بن طاهر الحدّاد العلوى الحسينى الحضرمى الأصل الاندونيسى المسكن صاحب الفتاوى فى جوهور فى القول الفصل [٢ : ١٩٨ ط. جاوا].

الحديث الثاني

قوله ﷺ: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. رواه جماعة من أعلام القوم عن أبي هريرة، ومنهم بالإسناد عن أبي بكر بزيادة لفظ: لا يحبهم إلا سعيد الجد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد. كما أخرجه:

- ١ - الإمام أحمد، رفعه إلى أبي هريرة في مسنده [٢: ٤٤٢].
- ٢ - الحاكم في المستدرک [٣: ١٤٩ ط حيدر اباد].
- ٣ - الطبراني في معجميه الكبير والصغير [ص ١٣٠ و ١٥٨].
- ٤ - ابن كثير صاحب التفسير في البداية والنهاية [٨: ٢٠٥].
- ٥ - الذهبي في تاريخ الإسلام [٣: ٩٠] وفي سير أعلام النبلاء [٢: ٩١] وفي ميزان الاعتدال [١: ٤٦٣ ط. مصر].
- ٦ - الخطيب البغدادي في تاريخه [٧: ١٣٦].
- ٧ - المتقي الهندي في منتخبه [هامش مسند الإمام أحمد ٥: ٩٢].
- ٨ - الخوارزمي في مناقبه [٢٣٤] وفي مقتل الحسين [ص ٩٩].
- ٩ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١٨٩ ط. الغري].
- ١٠ - ابن عساكر في تاريخه على ما في منتخبه [٤: ٢٠٧].
- ١١ - الهيتمي في مجمعه [٩: ١٦٦ ط. القدسي بالقاهرة].
- ١٢ - الطبري في رياضته [٢: ١٨٩] وفي مناقبه [ص ٢٣٦].
- ١٣ - ابن ماجة في سننه [١: ٦٥] عن زيد بن أرقم.
- ١٤ - الترمذي في صحيحه [١٣: ٢٤٨] عن ابن أرقم.
- ١٥ - ابن الاثير مجد الدين في جامع الأصول [١٠: ١٠٢].
- ١٦ - ابن الاثير عز الدين في أسد الغابة [٥: ٥٢٣].

- ١٧ - ابن حجر في صواعقه [ص ١٥٨ ط. عبداللطيف].
- ١٨ - الدولابي في الكنى والأسماء [٢ : ١٦٠ ط. حيدر اباد].
- ١٩ - التبريزي في مشكاة المصابيح [٣ : ٢٥٨ ط. دمشق].
- ٢٠ - الصنعاني في طبقات المعتزلة [ص ٨٢ ط. بيروت].
- ٢١ - البدخشي الحنفي في مفتاح النجا [ص ١٥].
- ٢٢ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٤١ و ص ٢٩٤ ط. اسلامبول].
- ٢٣ - الامرتسري في أرجح المطالب [ص ٥١٢ و ص ٣٠٩ ط. لاهور].
- ٢٤ - ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٦٤].
- ٢٥ - المبيدي اليزدي في شرح ديوان امير المؤمنين [ص ١٨٩].
- ٢٦ - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل [٢ : ص ٧ ط. جاوا].

الحديث الثالث

قوله ﷺ: من أحب هذين وأباهما وأُمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

رواه:

- ١ - الطبراني في المعجم الكبير [ص ١٣٣] وفي الصغير [ص ١٩٩].
- ٢ - الإمام أحمد في مسنده [١ : ٧٧] وفي فضائله [٢ : ٢٦٠].
- ٣ - الترمذي في صحيحه [١٣ : ١٤٦ ط. الصاوي بمصر].
- ٤ - الخطيب البغدادي في تاريخه [١٣ : ٢٨٧ ط. السعادة].
- ٥ - القاضي عياض في الشفاء [٢ : ٤٢ و ١٦].
- ٦ - أبو نعيم في أخبار اصفهان [١ : ٩١].
- ٧ - الصفوري في نزهة المجالس [٢ : ٢٣٢ ط. القاهرة].
- ٨ - النبهاني في جواهر البحار [٣ : ١٤١ ط. القاهرة].

- ٩ - سبط ابن الجوزي في التذكرة [ص ٢٤٤ ط. الغري].
- ١٠ - ابن الأثير في أسد الغابة [٤ : ٢٩ ط. مصر].
- ١١ - ابن عساكر في تاريخ دمشق على ما في منتخبه [٤ : ٢٠٣].
- ١٢ - الخوارزمي في مناقبه [ص ٨٢ ط تبريز].
- ١٣ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٣ و ص ٩١] وفي رياضه [٢ : ٢١٤ ط. محمد امين الخانجي بمصر].
- ١٤ - ابن حجر في صواعقه [ص ١٨٥ ط. عبد اللطيف بمصر].
- ١٥ - الذهبي في تاريخ الاسلام [٣ : ٦ ط. مصر].
- ١٦ - الحلبي في سيرته [٣ : ٣٢٢ ط. القاهرة].
- ١٧ - الصبان في إسعاف الراغبين [هامش نور الأبصار ص ١٢٩].
- ١٨ - الحبيب علوى الحداد في القول الفصل [٢ : ص ٣٤ ط. جاوا].

الرابع

حديث الوسيلة

ما رواه اعيان الحفاظ والمفسرين في كتبهم، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله من يسكن فيها معك؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين. وفي لفظ: وهي لنبي وأرجو أن أكون أنا، فإذا سألتموها فاسألوها لي، فقالوا: من يسكن معك فيها يا رسول الله؟ قال: فاطمة وبعثها والحسن والحسين. أورده:

١ - الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ٦٦ ط الغري] رواه عن الحافظ ابن مردويه.

- ٢ - ابن كثير في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان [٣ : ٣٤١ ط المنيرية].
- ٣ - النبهاني في الأنوار المحمدية [ص ٦٢٩ ط. الأدبية بيروت].
- ٤ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٤ ط. الميمنية بمصر].
- ٥ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل [٢ : ٢٩].
- ٦ - ابن المغازلي في مناقبه [ص ٢٤٧].

الخامس

حديث القبة ما تحت العرش

ما رواه جماعة من الحفاظ، عن أبي موسى الأشعري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش. أورده:

- ١ - الحموي المتوفى سنة [٧٣٠] في فرائد السمطين [١ : ٤٩].
- ٢ - وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢ : ٩٤ ط. حيدر اباد].
- ٣ - الهيثمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٧٤ ط. القدسي بالقاهرة].
- ٤ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٥].
- ٥ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل [٢ : ٢٩] من طريق ابن عساكر، والدارقطني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً، والطبراني عن جبار الطائي عن أبي موسى، على ما في القول الفصل.

السادس

حديث حظيرة القدس

ما رواه الأعلام مسنداً عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء، وستفنها عرش الرحمان. أخرجه:

- ١ - الحموي في فرائد السمطين [١ : ٤٩].
- ٢ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند إمام أحمد [٥ : ٩٢ ط الميمنية بمصر].
- ٣ - والبدر خشي في مفتاح النجا [ص ١٥].
- ٤ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣١١ ط. لاهور].
- ٥ - الخوارزمي في مناقبه [ص ٢٤٠ ط. تبريز].
- ٦ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل [٢ : ٢٩ ط. جاوا].
- ٧ - احقاق الحق [٩ : ١٩٥ - ١٩٦].

السابع

فيما ورد أن الخمسة الطاهرة في مكان واحد يوم القيامة

ما رواه الحفظة في كتبهم من وجهين: أحدهما عن أبي سعيد الحدرى، والآخر عن علي بن أبي طالب، أن النبي ﷺ دخل على فاطمة رضي الله عنها، فقال: إني وإيالك وهذا النائم - يعني: علياً - وهما - يعني: الحسن والحسين - لفي مكان واحد يوم القيامة. أخرجه:

- ١ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٣٧ ط. حيدر آباد].
- ٢ - الذهبي في تلخيصه بذييل المستدرک [٣ : ١٣٧].
- ٣ - الإمام أحمد في المسند [١ : ١٠١] عن علي بن أبي طالب.
- ٤ - الطبراني في المعجم الكبير [ص ١٣٠ نسخة جامعة طهران].
- ٥ - أبي داود الطيالسي في مسنده [ص ٢٦ ط. حيدر آباد].
- ٦ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ٧٥ ط. الغري].
- ٧ - الطبري في رياضته [٢ : ٢٠٩] وفي ذخائره [ص ٢٥].
- ٨ - ابن كثير في البداية والنهاية [٨ : ٢٠٧ ط. القاهرة].
- ٩ - الهيثمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٦٩ ط. القدسي بمصر].
- ١٠ - ابن الاثير في أسد الغابة [٥ : ٢٦٩ و ٥٢٣].
- ١١ - السمعوري في تاريخ المدينة المنورة [١ : ٣٣٢ ط. مصر].
- ١٢ - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل [٢ : ٣٥ ط. جاوا].

الثامن

في إباحة دخول الخمسة الطاهرة إلى المسجد النبوي جنباً

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: خرج رسول الله ﷺ، فتوجه إلى المسجد، فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلّوا. وفي رواية: قال ﷺ: ألا أن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وعلى كل جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين. رواه:

- ١ - البيهقي في سننه الكبرى [٧ : ٦٥ ط. حيدر آباد].
- ٢ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند إمام أحمد [٥ : ٩٣ ط. الميمنية بمصر].
- ٣ - الحموي في فرائد السمطين [٢ : ٢٩].
- ٤ - ابن المغازلي في مناقبه [ص ٢٥٢ و ٢٩٩].
- ٥ - الكازروني في شرف النبي [ص ٧٤].
- ٦ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٥].
- ٧ - الأمرتري في أرجح المطالب [ص ٤١٦ ط. لاهور].
- ٨ - إحقاق الحقّ وازهاق الباطل لنور الله الحسيني المرعشي [٥ : ٥٧١ - ٥٨٢].

التاسع

في بيان سادات أهل الجنة

ما رواه جماعة من أعلام المحدثين من طرق متعددة، منها: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: نحن سبعة سادات أهل الجنة: أنا وعلي أخلي، وعمي حمزة وجعفر، والحسن والحسين والمهدي. أورده:

- ١ - الحافظ البغدادي في تاريخه [٩ : ٤٣٤ ط. السعادة].
- ٢ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ١٠٨ ط. الغري].
- ٣ - الطبري في ذخائره [ص ٨٩] وفي رياضه [٧ : ٢٠٩ ط. محمد أمين الخانجي بمصر].

- ٤ - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٧٦].
- ٥ - ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢ : ١٨١ ط. القاهرة].
- ٦ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند امام أحمد [٥ : ٩٢ ط. مصر].

- ٧ - السيوطي في الحاوي للفتاوي [٢ : ٥٧ ط. مصر].
- ٨ - ابن المغازلي في مناقبه [ص ٤٨].
- ٩ - الطبراني في معجمه على ما في الإحقاق.
- ١٠ - السمهودي الشافعي المتوفى سنة [٩١١] في كتابه جواهر العفدين على ما في ينابيع المودة [ص ٤٣٤].

- ١١ - ابن حجر في صواعقه [ص ٢٣٢ ط. عبداللطيف بمصر].
- ١٢ - النابلسي وهو العلامة الشيخ عبدالغني بن اسماعيل الدمشقي في كتابه

في إعطاء الله تعالى سبع خصال لأهل البيت (ع) ٣٩٩

ذخائر المواريث [١ : ٥٤ ط. مصر].

١٣ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٦٩ و ص ١٧٨ و ٢١٢ ط. اسلامبول].

١٤ - النبهاني في الفتح الكبير [٣ : ٢٦١ ط. مصر].

١٥ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٧].

١٦ - الأمرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب [ص ٣١٢].

١٧ - الحسيني في إحقاق الحق [١٣ : ٢١٧ - ٢٢٠].

العاشر

في إعطاء الله تعالى سبع خصال لأهل البيت عليهم السلام

ما رواه جمع من أعلام العلماء والمحدثين، منهم:

١ - الطبراني في كتابه المعجم الكبير [ص ١٣٥ نسخة جامعة طهران] بسنده

عن علي المكي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه.

قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله طرفه إليها، فقال: حبيبتي

فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي، أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعة،

فاختار منها أبالك فبعثه برسالته، ثم أطلع اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن

انكحك إياه، يا فاطمة نحن أهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا،

ولا يعطي أحداً بعدنا:

أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عز

وجلّ وأنا أبوك، ووصيبي خير الأوصياء، وأحبّهم إلى الله، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله؛ وهو عمّك حمزة بن عبدالمطلب وهو عمّ أبيك وعم بعلك. ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك. ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنة. وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ أنّ منهما مهديّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، ويبعث الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزّمان كما قمت به أوّل الزّمان، وملئت الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك، وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك منّي، وموضعك من قلبي. وزوّجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي وآل عليّ عليه السلام.

فلما قبض النّبي صلّى الله عليه وآله لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتّى ألحقها الله به صلّى الله عليه وآله.

وفي رواية: ستة أشهر.

٢ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٣٥ ط القدسي].

٣ - الحموي في كتابه فرائد السمطين [٢: ٨٤ - ٨٦].

٤ - السيوطي في كتابه ذيل اللاكي [ص ٥٦ ط لكهنو].

٥ - البدخشي في كتابه مفتاح النجا.

٦ - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٧٧ ط. الغري].

حديث السفينة ٤٠١

٧ - السمهودي في جواهر العقدین علی ما فی ینابیع المودة [ص ٤٣٦ ط.
إسلامبول].

٨ - الهيثمی فی مجمع الزوائد [٨: ٢٥٣ ط. القدسی].

٩ - الكنجي الشافعي في البيان في اخبار آخر زمان [ص ٨١ و ٣٠٥ ط.
نجف].

١٠ - إحقاق الحق [٤: ١٠٧ - ١١٢، و ١٣: ١١٦ - ١١٨].

الحادي عشر

حديث السفينة

الذي يبلغ رواته عدداً كبيراً من أعلام القوم، يكاد لا يخلو كتاب من كتبهم
منه، فمن جملتهم:

١ - العلامة ابن قتيبة الدينوري في كتابه: عيون الأخبار [١: ٢١١ ط. مصر دار
الكتب] والمعارف [ص ٨٦ ط. مصر] روى عن حنش بن المغيرة، قال: جئت وأبو
ذر أخذ بحلقة الكعبة، وهو يقول: أنا أبو ذر من لم يعرفني فأنا جندب صاحب
رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها
نجا.

وقد روى غيره من الحفاظ بزيادة لفظ: ومن تخلف عنها غرق. وبعضهم
بلفظ: هلك. ومنهم: بلفظ: زج في النار.

٢ - الطبراني في كتابه المعجم الكبير [ص ١٣٠] والمعجم الصغير [ص ٧٨
ط. الدهلي] بزيادة قوله ﷺ: فمن قاتلنا فكأنما قاتل مع الدجال.

- ٣ - الحاكم في المستدرك [٣ : ١٥٠، وج ٢ : ٣٤٣].
- ٤ - ابن المغازلي في مناقب امير المؤمنين رواه عن ابي ذر [ص ١٣٢].
- ٥ - الخوارزمي في مقتل الحسين [كما في الإحقاق].
- ٦ - الحموي في فرائد السمطين [٢ : ٢٤٢].
- ٧ - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٥ ط. القضاء].
- ٨ - الصفوري في المحاسن المجتمعة [ص ١٨٨].
- ٩ - ابن كثير في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان [٩ : ١١٥ ط. بولاق بمصر].
- ١٠ - الهيتمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٦٨ ط. القدسي].
- ١١ - السيوطي في تاريخ الخلفاء [ص ٥٧٣ ط. الميمنية بمصر].
- ١٢ - السيوطي في الخصائص الكبرى [٢ : ٢٦٦ ط. حيدرآباد].
- ١٣ - السيوطي في إحياء الميت هامش الأتحاف [ص ١١٣ ط. الحلبي].
- ١٤ - السيوطي في الجامع الصغير [ص ٢٩١ ط. دار القلم سنة ١٩٦٦].
- ١٥ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٤ ط. عبداللطيف بمصر].
- ١٦ - المبيدي اليزدي في شرح ديوان أمير المؤمنين [ص ١٨٩].
- ١٧ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٩].
- ١٨ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ١٧٩].
- ١٩ - القندوزي في ينباع المودة [ص ٢٨ و ١٨٣ و ٢٤١ و ص ٨٧٨ ط. إسلامبول].
- ٢٠ - النبهاني في كتابه الفتح الكبير [ص ١١٣ و ص ٤١٤ ط. مصر] وفي كتابه جواهر البحار [١ : ٣٦١ ط القاهرة] وفي كتابه الشرف المؤبد [ص ٥٨ ط. الحلبي وأولاده].
- ٢١ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٠ ط. القدسي بمصر].

حديث النجوم اللاتي هنّ أمان لأهل الأرض ٤٠٣

- ٢٢ - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١٢ : ٩١ ط. مصر].
- ٢٣ - أبو نعيم في حلية الأولياء [٤ : ٣٠٦ ط. السعادة].
- ٢٤ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند امام أحمد [٥ : ٩٢ ط. الميمنية بمصر].
- ٢٥ - الدولابي في الكنى والاسماء [١ : ٦٧ ط. حيدر آباد].
- ٢٦ - ابن أبي الحديد في شرح النهج [١ : ٧٣ ط. مصر].
- ٢٧ - الألوسي في تفسيره [٢٥ : ٢٩ ط. مصر].
- ٢٨ - ابن الصبان في اسعاف الراغبين [هامش نور الأبصار ص ١٢٣ ط. مصر].
- ٢٩ - إحقاق الحق [٩ : ٢٧٠ - ٢٩٣].

الثاني عشر

حديث النجوم اللاتي هنّ أمان لأهل الأرض

فقد روى الحديث جمع من أعظم المحدثين والحفاظ ما عدا البخاري ومسلم، منهم:

- ١ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٤٩] بالإسناد الصحيح الى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس. هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي [٢ : ٤٤٨] روى مسنداً عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: وإنه لعلم للساعة، فقال: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان

لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي. فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون. هذا الحديث صحيح الاسناد. ولم يخرجاه - أي: البخاري ومسلم.

٢ - السيوطي في كتابيه إحياء الميت بهامش الاتحاف [ص ١١٤ ط. الحلبي] وفي الجامع الصغير [ص ٣٢٢ ط. دار القلم].

٣ - الذهبي في تلخيصه بذييل المستدرک [٣ : ١٤٥].

٤ - المتقي الهندي في منتخبه هامش مسند إمام أحمد [٥ : ٩٣ و ٩٢ ط. الميمنية بمصر].

٥ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٣ و ١٥٨].

٦ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٨].

٧ - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار [ص ١٤٤ ط. مصر].

٨ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٧ ط. القدسي بالقاهرة].

٩ - الزرندي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٤ ط. القضاء].

١٠ - الهيتمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٧٤ ط. القدسي].

١١ - الكافي وهو السيّد محمّد الحسيني المالكي التونسي في كتابه السيف اليميني [ص ٦٤ ط. الشام].

١٢ - الكازروني في كتابه شرف النبي [ص ٢٨٣].

١٣ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣٢٨ ط. لاهور].

١٤ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ١٨ ط. الغري].

١٥ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٧٨ ط. مصر].

١٦ - النبهاني في كتابه الشرف المؤبد [ص ٢٩ و ٩٥ و ٥٨ ط. الحلبي]. وفي

جواهر البحار [١ : ٣٦١ ط. القاهرة] وفي كتابه الفتح الكبير [٣ : ٢٦٧ ط. مصر].

١٧ - القندوزي في الينابيع [ص ٢٠ و ١٩ و ١٩١ و ١٨٨].

١٨ - إحقاق الحق [٩ : ٣٩٤ - ٣٠٨].

الثالث عشر

حديث أول من يشفع لهم النبي ﷺ

ما رواه أعلام القوم في كتبهم، منهم:

- ١ - ابن حجر الهيتمي في الصواعق [ص ١٨٤ ط. عبداللطيف بمصر] قال:
أخرج الطبراني، عن ابن عمر، قال النبي ﷺ: أول من أشفع له يوم القيامة من أمّتي
أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب من قريش، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني من
أهل اليمن، ثمّ من سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن أشفع له أولاً أفضل.
- ٢ - السيوطي في مسالك الخفاء [ص ١٤ ط. حيدر آباد].
- ٣ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٨].
- ٤ - القندوزي في ينباع المودة [ص ٢٦٨ ط. اسلامبول].
- ٥ - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار [ص ١٢٣ ط. مصر].
- ٦ - الشعراني في كشف الغمّة [٢ : ٢٦٠ ط. مصر].
- ٧ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ٧٩ ط. الحلبي وأولاده] وفي جواهر
البحار [٤ : ٣١٥ ط القاهرة].
- ٨ - الحبيب علوي بن طاهر الحدّاد في القول الفصل [٢ : ٤٠ ط. جاوا].
- ٩ - إحقاق الحق [٩ : ٣٨٠ - ٣٨١].

الرابع عشر

حديث باب حطة

ما رواه جماعة من الأعلام عن ابن عباس، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم:

١ - العلامة السيّد أبو التيسير عثمان مدوخ الحسيني المصري في كتابه العدل الشاهد [ص ١٤٣ ط القاهرة] قال: يقول رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

وروى في [ص ١٢٣] عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت نبيكم يقول، فذكر الحديث كما تقدّم.

٢ - الخرکوشي وهو العلامة عبد الملك بن محمّد النيسابوري في كتابه شرف النبي.

٣ - القندوزي في ينابيع المودة [١ : ١٧ ط. دار العرفان].

٤ - الحلبي في سيرته [٣ : ١١ ط القاهرة].

٥ - الأمرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب [ص ٣٢٩ ط. لاهور].

٦ - الطبراني في كتابيه المعجم الكبير، والمعجم الصغير، على ما في أرجح

المطالب، عن أبي سعيد الخدري.

٧ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله الحسيني [٩ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ط.

بمطبعة الإسلامية بطهران].

الخامس عشر

حديث فيما سيلقى أهل البيت من البلاء والتشريد

رواه جماعة من الأعلام مسنداً ينتهي إلى عبد الله بن مسعود، منهم:

١ - ابن ماجه في كتابه سنن المصطفى [٢: ٥١٧ ط التازية بمصر] عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

فقال ﷺ: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون وينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

٢ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٧ ط. عبداللطيف بمصر].

٣ - احمد دحلان الشافعي في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية

[٣: ١٨٩ ط. مصر].

٤ - الكنجي الشافعي في البيان في آخر الزمان [ص ٣١٤].

٥ - القندوزي في البنايع [ص ١٣٥ و ٢٤١ ط. اسلامبول].

٦ - ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة [ص ١٥٥ ط. الغري].

٧ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٢ ط. القدسي].

٨ - المناوي الشافعي في كنوز الحقائق [ص ٣٥ ط. بولاق].

٩ - ابن حمزة وهو العلامة ابراهيم الحسيني في البيان والتعريف [١ : ٢٥٤].

١٠ - الزرندي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٦ ط. القضاء].

١١ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٣٨ ط. الحلبي وأولاده] من طريق

الحاكم.

١٢ - الحاكم في المستدرک بزيادة لفظ: انّ أشدّ قومنا بغضاً.

١٣ - احقاق الحق [٩ : ٣٨٦ - ٣٨٩].

السادس عشر

حديث انتفاء الإيمان بعدم محبة النبي وأهل بيته

قد رواه جماعة من أعلام المحدثين في كتبهم من طريق الديلمي، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن حبان، والبيهقي، منهم:

١ - ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [على ما في الاحقاق ٩ : ٣٩٢ وغير موجود في المناقب المطبوع] عن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.

٢ - الزرندي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٣ ط. مطبعة القضاء].

٣ - الهيثمي في مجمع الزوائد [١ : ٨٨ ط. القدسي بالقاهرة].

٤ - الصبان في اسعاف الراغبين هامش نور الأبصار للشبلنجي الشافعي [ص

١٢٣ ط. مصر].

٥ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٧١ ط. إسلامبول].

فيما سأل النبي ربه لأهل بيته ٤٠٩

- ٦ - الشبلنجي في نور الأبصار [ص ١٠٥ ط. مصر].
- ٧ - الأمرتري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٤٤٦ ط. لاهور].
- ٨ - الكازروني في شرف النبي على ما في مناقب الكاشي [ص ٢٨٥] بلفظ:
والله لا يؤمنون بي. الى آخره.
- ٩ - القاضي عياض في كتابه الشفاء [٢ : ٤٠ ط. العثمانية].
- ١٠ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي في كتابه رشفة
الصادي [ص ٤٦ ط. القاهرة].
- ١١ - النبهاني في كتابه الشرف المؤبد [ص ٨٥ ط. مصر، وفي ط الحلبي
وأولاده ص ١٧٩ و ١٧٥].
- ١٢ - إحقاق الحق [٩ : ٣٩٢ - ٣٩٣].

السابع عشر

فيما سأل النبي ربه لأهل بيته

- ما رواه أعلام المحدثين في كتبهم، منهم:
- ١ - الطبراني، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي أن
لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.
 - ٢ - السيوطي في كتابه السبل الجلية [ص ٥ ط. حيدر آباد] وفي الجامع
الصغير [ص ١٩٦ ط. دار القلم] وفي الحاوي للفتاوي [٢ : ٢٠٧ ط. القاهرة].
 - ٣ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٤ ط. عبداللطيف بمصر].
 - ٤ - العلامة باكثير الحضرمي في وسيلة المال [ص ٦٢ نسخة مكتبة الظاهرة

بدمشق].

- ٥ - الكازروني في شرف النبي على ما في مناقب الكاشي [ص ٢٩٢].
- ٦ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٨].
- ٧ - المتقي الهندي في منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٢].
- ٨ - القندوزي في الينابيع [ص ٢٤٠ و ٢٤٨ و ١٩٣].
- ٩ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣٣٣ ط. لاهور].
- ١٠ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٨١].
- ١١ - النبھاني في الشرف المؤبد [ص ٢١ ط. مصر، وفي ط. الحلبي وأولاده ص ٤٤] وفي كتابه جواهر البحار [٣ : ٣١٥ ط القاهرة].
- ١٢ - إحقاق الحق [٩ : ٣٩٤ - ٣٩٦].

الحديث الثامن عشر

حديث أساس الدين حبّ النبي وأهل بيته

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان [٥ : ٣٨٠ ط. حيدر آباد] في حديث طويل بالإسناد، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لكل شيء أساس، وأساس الدين حبنا أهل البيت.
- ٢ - الكشفي نقلاً عن التشریح، وهداية السعداء، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شيء أساس، وأساس الدين حب أهل بيتي.
- ٣ - المتقي الهندي في كنز العمال [٦ : ٢١٨ ط. حيدر آباد]. أخرج بسنده إلى

حديث سؤال الله عز وجل العباد عن حب أهل البيت يوم القيامة ٤١١

علي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أن الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبّي وحب أهل بيتي.

ورواه النقشبندی أحمد ضياء الدين الكمشخانوي في كتابه رموز الأحاديث [ص ٤٩٨].

والنبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٧٨] مع زيادة لفظ: وأصحابي.

التاسع عشر

حديث سؤال الله عز وجل العباد عن حب أهل البيت يوم القيامة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب أمير المؤمنين [ص ١٢٠] بالاسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه، وعن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت.
- ٢ - الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠: ٣٤٦ ط. القدسي بالقاهرة].
- ٣ - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف [ص ١١٥ ط. الحلبي].
- ٤ - القندوزي في الينابيع [ص ٢٧١ ط. اسلامبول].
- ٥ - الحموي في فرائد السمطين [٢: ٣٠١].
- ٦ - الخوارزمي في مناقبه [ص ٤٥ ط. تبريز] وفي مقتل الحسين [ص ٤٣ ط. الغري] روى عن أبي برزة.

- ٧ - الكشفي في المناقب المرتضوية [ص ٩٩ ط. بمبي].
- ٨ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٥٢٤ ط. لاهور].
- ٩ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١٨٣].
- ١٠ - الذهبي في ميزانه [١ : ٢٠٦ ط. القاهرة].
- ١١ - العسقلاني في لسان الميزان [٤ : ١٥٩].
- ١٢ - ابن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٤٥].
- ١٣ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٧٨ ط. الحلبي وأولاده، وفي ط مصر ص ٧٤].
- ١٤ - الثعلبي في تفسيره، كما في مناقب آل أبي طالب [٢ : ٤ ط. الحيدرية النجف الاشرف].
- ١٥ - الحاكم في المستدرك عن أبي برزة.
- ١٦ - ابن بطة في الابانة، كما في مناقب ابن شهرآشوب [٢ : ٤ ط الحيدرية النجف الاشرف].
- ١٧ - ابن شهرآشوب في مناقبه [٢ : ٤].
- ١٨ - إحقاق الحق [٩ : ٤٠٩ - ٤١٢].

العشرون

حديث المكافأة

الذي رواه جمع من أعلام المحدثين، منهم: الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٩ ط. مكتبة القدس بمصر] روى من طريق أبي سعيد، والملا، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من صنع مع أحد من أهل بيتي يداً، كافأته عنها يوم

القيامة.

وفي لفظ : من صنع إلى أهل بيتي معروفاً، فعجز عن مكافأته في الدنيا، فأنا المكافئ له يوم القيامة.

وفي لفظ : من اصطنع لأحد من ولد عبدالمطلب، فعليّ مكافأته غداً يوم القيامة إذا لقيني.

- ٢ - والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٦].
- ٣ - الذهبي في ميزانه [٢ : ٣١٣ ط. القاهرة].
- ٤ - ابن حجر في صواعقه [ص ١٨٥ ط. عبداللطيف بمصر].
- ٥ - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف [ص ١١٦]. وفي الجامع الصغير [ص ٣٠٩ ط. دار القلم سنة ١٩٦٦].
- ٦ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٣ ط. مصر].

- ٧ - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٤ : ٣٩٩].
- ٨ - القندوزي في ينابيعه [ص ١٩٢ ط. إسلامبول].
- ٩ - الهروي في شرح عين العلم وزين العلم [ص ١٤ ط. القاهرة].
- ١٠ - الكازروني في شرف النبيّ عليّ ما في مناقب الكاشي [ص ٢٨٤].
- ١١ - القسطلاني في المواهب [٧ : ٩ ط. الازهرية بمصر].
- ١٢ - أحمد دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبية [٣ : ٣٣٢ ط. مصر].
- ١٣ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته [ص ٨٩ ط. مصر].
- ١٤ - الباكير الحضرمي في وسيلة المآل [ص ٦٢ ط. الظاهرية].
- ١٥ - النبهاني في الفتح الكبير [٣ : ٢٠٩ ط. مصر] وفي الشرف الموبد [ص ٧٧١ ط. الحلبي وأولاده].
- ١٦ - إحقاق الحق [٤١٨ - ٤٢١].

الحادي والعشرون

حديث شفاعة النبي ﷺ لمحبي أهل بيته

ما رواه جماعة من أعلام القوم منهم:

- ١ - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٢: ١٤٦ ط. القاهرة] روى بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ قال: قال رسول الله ﷺ: شفاعتي لأمتي إلى من أحب أهل بيتي وهم شيعتي.
- ٢ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هاشم مسند الإمام أحمد [٥: ٩٣ ط. الميمنية بمصر].

٣ - السيوطي في الجامع الصغير [٢: ١٨٠ ط. دار القلم].

٤ - البدخشي في مفتاح النجا.

٥ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٨٥ ط. إسلامبول].

٦ - الأمرتري في أرجح المطالب [ص ٣٤٣ ط. لاهور].

٧ - إحقاق الحق [٩: ٤٢٢ - ٤٢٣].

الثاني والعشرون

حديث لا ينفع عمل عبد إلا بمعرفة حق أهل البيت

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٧٢ ط. مكتبة القدسي بالقاهرة]

روى من طريق الطبراني، عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا.

- ٢ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٠ ط. عبداللطيف].
- ٣ - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف [ص ١١٢].
- ٤ - القندوزي في ينباع [ص ٢٧٢ ط. إسلامبول].
- ٥ - الحمزاوي في مشارق الأنوار [ص ٩١ ط. الشرفية بمصر].
- ٦ - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار [ص ١٢٣ ط. مصر].
- ٧ - العلامة باكير في وسيلة المآل [ص ٦٤ خ. الظاهرية].
- ٨ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٤٤].
- ٩ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٧٦ ط. الحلبي وأولاده].
- ١٠ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل.
- ١١ - الطبراني في الأوسط.
- ١٢ - الأميني في الغدير [٢: ٣٥١].
- ١٣ - إحقاق الحق [٩: ٤٢٨ - ٤٣٠].

الثالث والعشرون

في وصيته ﷺ بأهل بيته خيراً

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - الطبري في كتابه ذخائر العقبى [ص ١٨] روى عن عبدالعزيز، قال: قال

رسول الله ﷺ: استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار.
وفي لفظ: أوصيكم بعترتي خيراً.

٢- ابن حجر في الصواعق [ص ٢٢٨ ط عبد اللطيف بمصر. وفي ط. الميمنية ص ٧٥].

٣- الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار [ص ١٠٥ ط. العامرة بمصر].

٤- القندوزي في ينابيع المودة [ص ٣٧٣ ط. إسلامبول].

٥- الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٣٤١ ط. لاهور].

٦- العلامة محمّد بن عبد الغفار الحنفي في أئمة الهدى [ص ١٤٨].

٧- ابن شهاب العلوي في رشفته [ص ٨٩ و ٢٧٣ ط. مصر].

٨- الكاظمي السيّد شاء تقي علي في الروض الأزهر [ص ٣٥٧ ط. حيدر

آباد].

٩- النبهاني في الشرف المؤبّد [ص ١٨٩ ط. الحلبي وأولاده].

١٠- الشعراني في لطائف المنن [ص ١٢٩ ط. مصر] بلفظ: الله الله في أهل

بيتي.

١١- القاضي عياض في كتابه الشفاء [٢ : ٤٠ ط. الاستانة] وفي ط العثمانية

بلفظ: أنشدكم الله أهل بيتي.

١٢- العطاس وهو العلامة المحدث عمر بن سالم العلوي الحضرمي في

فتاويه، كما في تاريخ حضرموت [٢ : ٢٤٦ ط. مصر].

١٣- إحقاق الحق [٩ : ٤٣٢ - ٤٣٤].

الرابع والعشرون

في أمره ﷺ بتأديب الأولاد على محبته ومحبة أهل بيته

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

١ - السيوطي في كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الإتحاف للشبراوي [ص ١١٥ ط. مصطفى الحلبي بمصر] قال: أخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه.

وذكره أيضاً في كتابه الجامع الصغير [١ : ٤٢ ط. مصر، وص ١٣ ط دار القلم].

٢ - القندوزي في كتابه ينابيع المودة [ص ٢٧١ ط. إسلامبول].

٣ - النبهاني في كتابه الفتح الكبير [١ : ٥٩ ط. مصر].

٤ - القدوسي الحنفي، وهو العلامة الشيخ عبد النبي بن أحمد في كتابه سنن

الهدى [ص ١٩].

٥ - العلامة باكثير الحضرمي في كتابه وسيلة المال [ص ٤١ ط. مكتبة

الظاهرية بالشام] روى من طريق الديلمي، واسمه الشيخ أحمد بن الفضل باكثير الحضرمي.

٦ - النبهاني في كتابه الشرف المؤبد [ص ٨٠ ط. الحلبي وأولاده].

٧ - إحقاق الحق [٩ : ٤٤٥].

الخامس والعشرون

وهو حديث آخر ما تكلم به النبي ﷺ

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد [٩ : ١٤٣ ط. مكتبة القدسي بالقاهرة]
- روى من طريق الطبراني، عن ابن عمر، قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: أخلفوني في أهل بيتي. رواه الطبراني في الأوسط.
- ٢ - السيوطي في الجامع الصغير [١ : ٤١].
- ٣ - البدخشي في مفتاح النجا.
- ٤ - القندوزي في الينابيع [ص ٤١].
- ٥ - الباكير الحضرمي في وسيلة المآل [ص ٦٠].
- ٦ - النبهاني في الفتح الكبير [١ : ٥٩].
- ٧ - في الشرف المؤيد [ص ١٨٠ ط. الحلبي وأولاده].
- ٨ - في أرجح المطالب للحنفي [ص ٤٤٦ ط. لاهور].
- ٩ - إحقاق الحق [٩ : ٤٤٧ - ٤٤٩].

السادس والعشرون

في أن الإيمان مقرون بمحبة ذوي القربى

رواه جماعة من أعلام القوم وأساطين المحدثين، منهم:

١ - الديلمي في الفردوس على ما في مناقب عبد الله الشافعي [ص ١٢]
روى بسند يرفعه إلى العباس عم النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام
يتحدثون بينهم، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب
الرجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرباتي.

٢ - المفسر الكبير ابن كثير في تفسيره عند آية المودة.

٣ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه القول الفصل [١ : ٤٩٧ ط. جاوا]
وقال في ذيل [١ : ٦٤]: هذا حديث رواه أبو داود الطيالسي، وسعيد بن منصور،
والحاكم، ومحمد بن نصر المروزي، والنسائي، والطبراني، والخطيب البغدادي،
وابن عساكر، وابن النجار، والرويانى من طرق متعددة، وصحح الاحتجاج به ابن
تيمية.

٤ - ابن حجر في صواعقه [ص ١٨٥ ط. مصر].

٥ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٣ ط.
الميمية بمصر].

٦ - القندوزي في الينابيع [ص ٢٣١ ط. إسلامبول].

٧ - القلندر في الروض الأزهر [ص ٣٥٧ ط. حيدرآباد].

٨ - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار [ص ١٢٣ ط. مصر].

٩ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته [ص ٤٦ ط. القاهرة].

٤٢٠ المقتطفات ج ٢

١٠- النبھانی فی الفتح الکبیر [٣ : ٨٥ ط. مصر] وفی کتابہ الشرف المؤمن
[ص ١٧٩ ط. الحلبي وأولاده].

١١- إحقاق الحق [٩ : ٤٥٠ - ٤٥١].

السابع والعشرون

في علامة المنافق والمؤمن

رواه جماعة من أعلام العلماء، منهم:

١- الطبري في كتابه ذخائر العقبى [ص ١٨ ط. القدسي بمصر] روى عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغض أهل البيت فهو منافق. وروى من طريق الملاء في الصفحة المذكورة: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي.

٢- السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف [ص ١١١ ط. مصر] وفي الاكليل [ص ١٩٠ ط. مصر].

٣- القسطلاني في المواهب [٧ : ٩ طبع مع شرحه بمطبعة الأزهرية بمصر].

٤- المناوي في كنوز الحقائق [ص ١٤٤ ط. بولاق].

٥- القندوزي في الينابيع [ص ٣٧ ط. إسلامبول] وفي [ص ١٨١] روى عن

طريق الملاء.

٦- العلامة باكثير في وسيلة المآل [ص ٦١ ط. الظاهرية].

٧- الصبّان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار [ص ١٢٦].

٨- الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣٤١ ط. لاهور].

- ٩ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٠ ط. عبد اللطيف بمصر].
- ١٠ - أحمد دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبية [٣ : ٣٣٢ ط. مصر].
- ١١ - الكازروني في شرف النبي، على ما في مناقب الكاشي [ص ٢٩٢].
- ١٢ - النبهاني في الأنوار المحمدية [ص ٣٤٦ ط. بيروت].
- ١٣ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفته [ص ٤٧].
- ١٤ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد العلوي الحضرمي في كتابه القول الفصل [١ : ٤٤٨ ط. جاوا].
- ١٥ - إحقاق الحق [٩ : ٤٥٥ - ٤٥٧].

الثامن والعشرون

فيمَن ظلم أهل البيت وأذاهم

- رواه جماعة من أعلام القوم من المفسرين والمحدثين، منهم:
- ١ - الزمخشري في تفسيره الكشاف [٣ : ٤٠٢ ط. مصر] عن النبي ﷺ قال: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي.
 - ٢ - النيسابوري في تفسيره [٢٥ : ٣١ ط. مصر].
 - ٣ - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان [مخطوط].
 - ٤ - ابن حجر الهيتمي في الكاف الشاف [ص ١٤٥ ط. مصطفى محمد بمصر].
 - ٥ - العلامة محمد خواجه پارسا البخاري في فصل الخطاب على ما في الينابيع [ص ٢٤٩ ط. إسلامبول].

٦ - العلامة السيّد محمد بن عبدالغفار الهاشمي الأفغاني في أئمة الهدى
[ص ٥ ط. مصر].

٧ - إحقاق الحق [٤ : ٤٥٩ - ٤٦٠].

التاسع والعشرون

في إدخال الله مُبغضي أهل البيت النار

رواه جماعة من أعلام المحدثين في كتبهم وزيروهم، منهم:

١ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٥٠ ط حيدرآباد] روى بسنده إلى أبي سعيد
الخدري عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ
إلا أدخله الله النار.

٢ - ابن المغازلي في المناقب [١٣٨].

٣ - الزرندي في نظم درر السمطين [ص ١٠٦].

٤ - الكازروني في شرف النبي [ص ٢٨١].

٥ - الذهبي في تاريخ الإسلام [٢ : ٩٠ ط. دار المعارف].

٦ - السيوطي في الخصائص الكبرى [٢ : ٢٦٦ ط. حيدرآباد] وفي إحياء

الميت هامش الاتحاف [ص ١١١ ط. الحلبي] وفي الإكليل [ص ١٩٠ ط. مصر].

٧ - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٤ ط.

الميمنية بمصر].

٨ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٧ ط. عبداللطيف بمصر].

٩ - الصبان في الإسعاف هامش نور الأبصار [ص ١٢٦].

فيمَن أراد أن يؤخَّر في أَجله ٤٢٣

- ١٠ - القندوزي في ينابيع المودَّة [ص ٤٨ ط. إسلامبول].
- ١١ - أحمد زيني دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبية [٣ : ٣٣٣ ط. مصر].
- ١٢ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١١].
- ١٣ - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٣٣٤ ط. لاهور].
- ١٤ - القلندر وهو السيّد شاه تقي العلوي في الروض الأزهر [ص ٣٦٠].
- ١٥ - العلامة باكثير، وهو الشيخ أحمد بن الفضل الحضرمي المتوفى (سنة ١٠٤٢) في كتابه وسيلة المآل [ص ١٦ ط. دمشق].
- ١٦ - ابن شهاب الدّين العلوي في رشفته [ص ٤٧ ط. القاهرة].
- ١٧ - النبّهاني في جواهر البحار [١ : ٣٤١ ط. القاهرة] وفي الأنوار المحمدية [ص ٤٣٨ ط. الأدبية بيروت].
- ١٨ - الحبيب علوي الحدّاد في القول الفصل [١ : ٦٥ و ٤٤٧ ط. جاوا].
- ١٩ - إحقاق الحقّ [٩ : ٤٦٠ - ٤٦٣].

الثلاثون

فيمَن أراد أن يؤخَّر في أَجله

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - ابن حجر في صواعقه [ص ٢٩ ط. عبد اللطيف بمصر] قال: ورد أنّه ﷺ، قال: من أحبّ أن يُنسأ - أي يؤخَّر - في أَجله، وأن يمتّع بما خوّله الله، فليخلفني في أهلي خلافةً حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة

مسوداً وجهه.

- ٢ - القلندر الكاظمي الحنفي في الروض الأزهر [ص ٣٦٠ ط. حيدرآباد].
- ٣ - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين [ص ٢٣١ ط. القضاء].
- ٤ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٠].
- ٥ - النبھاني في الشرف المؤبد [ص ٩٩ ط. الحلبي وأولاده].
- ٦ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته [ص ٨٩ ط. مصر].
- ٧ - العلامة باكثر الحضرمي في وسيلة المال [ص ٥٧ ط. دمشق].
- ٨ - إحقاق الحق [٩ : ٤٦٥ - ٤٦٦].

الحادي والثلاثون

في عدم منفعة العبادة ببغض آل محمد ﷺ

رواه جماعة من أعلام القوم مسنداً، ينتهي إلى ابن عباس، وبعضهم إلى أبي أمامة الباهلي، من طرق متعددة، منهم:

١ - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٣ : ١٢٢ ط السعادة بمصر] روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام، حتى يكون كالشنّ البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمد، أكبه الله على منخريره في نار جهنم.

٢ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٤٨ ط. حيدرآباد] غير أنه أتى بلفظ «صفن» بدل «عبد» وقال: حديث حسن صحيح.

٣ - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١٧٨ ط. الغري] روى عن أبي

أمامة الباهلي.

- ٤ - الكازروني في شرف النبي، على ما في مناقب الكاشي [ص ٢٨٨].
- ٥ - العلامة باكير في وسيلة المال [ص ٦١ ط. الظاهرية دمشق].
- ٦ - البدخشي في مفتاح النجا.
- ٧ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٩٢ ط. إسلامبول].
- ٨ - النبهاني في جواهر البحار [١ : ٣٦١ ط. القاهرة].
- ٩ - الأمرتسري في أرجح المطالب.
- ١٠ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٨ ط. القدسي بمصر].
- ١١ - الهيثمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٧١ ط. القدسي بمصر].
- ١٢ - السيوطي في احياء الميت هامش الإتحاف [ص ١١١ ط. الحلبي] وفي الخصائص الكبرى [٢ : ٢٦٥ ط. حيدرآباد].
- ١٣ - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي في كتابه رشفة الصادي [ص ٤٧ ط. مصر].
- ١٤ - إحقاق الحق [٩ : ٤٩١ - ٤٩٤].

الثاني والثلاثون

في جزاء معرفة آل محمد وحبهم وموالاتهم

رواه جماعة من الحفاظ وأعلام المحدثين مسنداً إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه، منهم:

- ١ - الحموي في كتابه فرائد السمطين [٢ : ٢٥٦] قال رسول الله ﷺ: معرفة

آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

- ٢ - القاضي عياض في كتاب الشفاء [٢ : ٤١ ط. الإستانة].
- ٣ - الصفوري في نزهة المجالس [٢ : ١٥٠ ط. القاهرة].
- ٤ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣ ط. عبداللطيف بمصر].
- ٥ - اليزدي في شرح ديوان أمير المؤمنين [ص ١٩١].
- ٦ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٦٣ ط. إسلامبول، وفي ط العرفان بيروت ٣ : ١٩].

- ٧ - الكشفي الحنفي في المناقب المرتضوية [ص ١٠٢ ط. بمبي].
- ٨ - العلامة باكير في وسيلة المال [ص ٦٤ ط. الظاهرية دمشق].
- ٩ - الشبراوي الشافعي في الإتحاف [ص ٤ : ط. مصر].
- ١٠ - القلندر الكاظمي في الروض الأزهر [ص ٣٥٧ ط. حيدرآباد].
- ١١ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي.
- ١٢ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١١].
- ١٣ - إحقاق الحق [٩ : ٤٩٤ - ٤٩٧].

الثالث والثلاثون

فيمن حفظ حرمة الله الثلاثة

ما رواه جماعة من الأعلام والمحدثين منهم:

- ١ - الطبراني في المعجم الكبير [ص ١٤٨] مسنداً إلى أبي سعيد الخدري

في أن رحم النبي (ص) نافع يوم القيامة ٤٢٧

رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله حرمة ثلاث، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.

٢ - الهيتمي في مجمع الزوائد [١ : ٨٨ ط. القدسي: بمصر].

٣ - الخوارزمي في مقتل الحسين [٢ : ٩٧ ط. الغري].

٤ - السيوطي في إحياء الميت هامش الإتحاف [ص ١١٨].

٥ - النقشبندی الكمشخانوي في رموز الأحاديث [ص ١٢٩].

٦ - الخرکوشي في شرف النبي [ص ٢٩٥].

٧ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته [ص ١١ ط. مصر].

٨ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٨٠ ط. الحلبي وأولاده].

٩ - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل [٢ : ٢٥ ط. جاوا] وقال:

قد أخرج الطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم في تاريخه، والديلمي، وأبو الشيخ.

١٠ - إحقاق الحق [٩ - ٥١١ - ٥١٣].

الرابع والثلاثون

في أن رحم النبي ﷺ نافع يوم القيامة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

١ - البيهقي في كتابه الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

[ص ١٦٥ ط. دار العهد الجديد بالقاهرة] روى بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري،

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: إنَّ رحم رسول الله ﷺ لا ينفع يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة: وإنني أيتها الناس فرط لكم على الحوض.

٢ - ابن كثير في تفسيره [٧ : ٣٤ ط. بولاق].

٣ - السيد حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان [٦ : ٢٦١ ط. بولاق بمصر].

٤ - القندوزي في الينابيع [ص ٢٦٧ ط. اسلامبول].

٥ - الادريسي وهو السيّد أحمد بن سودة خطيب الحرم في رفع اللبس والشبهات [ص ٨٠ ط. مصر].

٦ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ٦٢ ط. الحلبي وأولاده].

٧ - الحبيب علوي بن طاهر الحدّاد العلوي الحضرمي مفتي جوهور في كتابه القول الفصل [٢ : ١٦ ط. جاوا]. وقال: ورواه الإمام أحمد، والحاكم في صحيحه والطبراني. وذكر ذلك أيضاً في [ص ٢٥] من الكتاب المذكور.

٨ - إحقاق الحق [٩ : ٥١٤ - ٥١٥].

الخامس والثلاثون

في أمر النبي ﷺ بإنزال آله بمنزلة الرأس والعين

رواه جماعة من الأعلام والحفاظ، منهم:

١ - الطبراني في كتابه المعجم الكبير [ص ١٣١ خ. جامعة طهران] روى بالإسناد عن سلمان الفارسي، قال رسول الله ﷺ: أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس

فيمن جهل حقّ العترة والأنصار ٤٢٩

من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، والرأس لا يهتدي إلّا بالعينين.

٢ - أبو نعيم في أخبار اصفهان [١ : ٤٤ ط. ليدن].

٣ - والخوازمي في مقتل الحسين [ص ١١٠ ط. الغري].

٤ - والهيثمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٧٢ ط. القدسي بمصر].

٥ - وابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٢٠ كما في الإحقاق].

٦ - والنبهاني في الشرف المؤبد [ص ٥٨ ط. الحلبي وأولاده] روى عن أبي

ذرير.

٧ - إحقاق الحقّ [٩ : ٥٠٥ - ٥٠٦].

السادس والثلاثون

فيمن جهل حقّ العترة والأنصار

رواه جمع من أعلام القوم، منهم:

١ - السيوطي في كتابه إحياء الميت [ص ١١١ المطبوع بهامش الإتحاف]

روى عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار، فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنّية، وإمّا لغير طهور يعني: حملته أمّه لغير طهر.

٢ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣١ ط. عبداللطيف بمصر].

٣ - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين [ص ٢٣٣ ط. مطبعة القضاء].

٤ - البدخشي في مفتاح النجا.

٥ - الكمشخاني النقشبندي في رموز الأحاديث [ص ٤٤٢ ط. قشلة

همايون بالإستانة].

- ٦ - العلامة باكثر في وسيلة المال [ص ٦٤ ط. دمشق].
- ٧ - البيهقي على ما في احياء الميت هامش الإتحاف [ص ١١١].
- ٨ - ابن عدي على ما في إحياء الميت هامش الاتحاف [ص ١١١].
- ٩ - النبهاني في الشرف المؤبد [الطبعة الأولى ص ١٩١ ط. الحلبي وأولاده].
- ١٠ - إحقاق الحق [٩: ٥١٧ - ٥١٨].

السابع والثلاثون

في اشتداد غضب الله ورسوله على مؤذي العترة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - ابن المغازلي الشافعي، في مناقبه [ص ٢٩٢] روى بسند يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على اليهود، واشتد غضب الله على النصارى، واشتد غضب الله ورسوله على من آذاني في عترتي.
- ٢ - الخوارزمي في مقتل الحسين [٢: ٨٣ ط. النجف الأشرف].
- ٣ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٤ ط. عبداللطيف بمصر].
- ٤ - السيوطي في احياء الميت هامش الإتحاف [ص ١١٥ ط. الحلبي].
- ٥ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١١].
- ٦ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٨٣ ط. إسلامبول].
- ٧ - الصبان في الإسعاف هامش نور الأبصار [ص ١٢٦ ط. مصر].
- ٨ - المناوي في كنوز الحقائق [ص ١٧ ط. بولاق بمصر].

- ٩ - النبھاني في الفتح الكبير [١ : ١٨٥ ط. مصر].
- ١٠ - القدوسي الحنفي في سنن الهدى [ص ٢٣ و ٥٦٤ مخطوط].
- ١١ - العلامة السيّد خواجه مير في علم الكتاب [ص ٢٥٤ ط. دهلي].
- ١٢ - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٤٤٦ ط. لاهور].
- ١٣ - إحقاق الحق [٩ : ٥١٨ - ٥١٩].

الثامن والثلاثون

في أن الله وعد رسوله بأن لا يعذب أهل بيته

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٥٠ ط. حيدرآباد] روى مسنداً إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم.
- ٢ - الحبيب علوي بن طاهر الحدّاد في القول الفصل [٢ : ٤٢ ط. جاوا] بلفظ: وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد والبلاغ أن لا يعذبهم.
- ٣ - العلامة باكثير في وسيلة المال [ص ٦٣ خ. الظاهرية بدمشق].
- ٤ - السيوطي في إحياء الميت هامش الإتحاف [ص ١٤٤ ط. الحلبي].
- ٥ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٥ عبد اللطيف بمصر].
- ٦ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ٨].
- ٧ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٩٣ ط. إسلامبول].
- ٨ - الأمرتسري في أرجح المطالب [ص ٣٣٣ ط. لاهور].

- ٩ - النبھانی فی جواهر البحار [١ : ٣٦١ ط. القاهرة].
١٠ - الذھبی فی تلخیص المستدرک المطبوع بذیل المستدرک [٣ : ١٠٥ ط. حیدرآباد].
١١ - نوراللہ الحسینی فی إحقاق الحق [٩ : ٤٧٤ - ٤٧٥].

التاسع والثلاثون

حدیث شفاعۃ النبی لمکرمی ذریتہ

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- ١ - الإمام السيوطي في كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الاتحاف [ص ١١٥ ط. مصطفى الحلبي بمصر] قال: أخرج الديلمي عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه.
وفي لفظ الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين [٢ : ٢٥] قال: روى الناصر للحق عن آبائه رضوان الله عليهم، عن النبي ﷺ أنه قال: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في حوائجهم، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه.

٢ - ابن حجر في الصواعق [ص ٢٣٧ ط. عبداللطيف].

٣ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٨ ط. القدسي بمصر].

٤ - المتقي الهندي في منتخب الكنز المطبوع بهامش مسند الإمام أحمد [٥ : ٩٣ ط. الميمنية بمصر].

- ٥ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٩٢ و ٢٤٥ و ٢٧٨ ط. إسلامبول].
- ٦ - الحمزاوي في مشارق الأنوار [ص ٩١ ط. الشرفية بمصر].
- ٧ - العلامة المعاصر محمد بن عبد الغفار الهاشمي الحنفي في كتابه أئمة الهدى [ص ١٤٨ ط. القاهرة].
- ٨ - ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي [ص ٤٦].
- ٩ - العلامة باكير الحضرمي في وسيلة المال [ص ٤٠ خ. دمشق].
- ١٠ - النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٧٧ ط. الحلبي وأولاده].
- ١١ - إحقاق الحق [٩ : ٤٨١ - ٤٨٢].

الأربعون

حديث من مات على حب آل محمد

رواه جماعة من أعلام المحدثين، منهم:

- ١ - الثعلبي في تفسيره: روى بالإسناد إلى جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها.

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على

حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

٢- ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة [ص ١١٠ ط الغري].

٣- ابن المغازلي في مناقبه [على ما في الإحقاق ٩ : ٤٨٧] غير أنّه أسقط قوله ﷺ «فتح له باباً إلى الجنّة» وقوله «مات كافراً».

٤- الإدريسي خطيب الحرم في رفع اللبس والشبهات [ص ٥٣ ط. مصر].

٥- الدهلوي في تجهيز الجيش [ص ١٣].

٦- الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٣٢٠ ط. لاهور].

٧- الصفوري في نزهة المجالس [٢ : ٢٢٢] وفي كتابه المحاسن المجتمعة

[ص ٨٩ خ خزانة الظاهرية].

٨- الزمخشري في تفسيره الكشاف [٣ : ٤٠٣ ط. مصر].

٩- نور الله الحسيني في إحقاق الحقّ [٩ : ٤٨٧ - ٤٩٠ ط. الإسلامية بطهران].

١٠- ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي [ص ٤٥].

١١- القندوزي في ينابيعه [ص ٢٠٧ وص ٢٦٣ ط. إسلامبول].

١٢- الحموي في فرائد السمطين [٢ : ٢٥٥ - ٢٥٦].

١٣- ابن حجر في صواعقه [ص ٢٠٣ ط. عبداللطيف بمصر].

١٤- ابن حجر العسقلاني في كتابه الكاف الشاف [ص ١٤٥ ط. مصطفى

محمد بمصر] وفي كتابه لسان الميزان [٢ : ٤٥٠ ط. حيدرآباد].

١٥- ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة [ص ١٥٣ ط. بغداد].

١٦- العلامة باكثر الحضرمي في وسيلة المآل [ص ١١٩ مخطوط].

١٧- النبهاني في الشرف المؤبد [ص ١٥٢ ط. الحلبي وأولاده].

الحادي والأربعون

في قوله ﷺ أنا عصبه ولد فاطمة

رواه جماعة من أعلام القوم والمحدثين، منهم:

- ١ - الطبراني في كتابه المعجم الكبير [٢٢ : ٤٢٣] روى مسنداً إلى عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل بني أنثى، فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني عصبتهم، وأنا أبوهم. ورواه في [ص ١٣٠] بالإسناد عن فاطمة عليها السلام.
- ٢ - الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٢١ ط. مكتبة القدسي بمصر] روى عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم.
- ٣ - القندوزي في كتابه ينابيع المودة [ص ٢٦٧ ط. إسلامبول] روى عن عمر ابن الخطاب أيضاً بلفظ: كل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم. أخرجه أبو صالح، والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني، والطبراني في الأوسط.
- ٤ - الهيثمي في مجمع الزوائد [٤ : ٢٢٤ ط. القاهرة] وفي [ص ١٧٢] روى عن فاطمة عليها السلام.
- ٥ - السيوطي في الجامع الصغير [٢ : ٢٣٤ ط. مصر] وفي كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الإتحاف [ص ١١٣].
- ٦ - النبهاني في الفتح الكبير [٢ : ٣٢٣ ط. مصر].
- ٧ - ابن حمزة وهو العلامة نقيب مصر والشام السيد إبراهيم بن محمد الحسيني في البيان والتعريف [٢ : ١٤٥ و ١٤٤].

- ٨ - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل [٢ : ١٨ ط. جاوا].
- ٩ - الادريسي وهو السيّد أحمد بن سودة المغربي خطيب الحرم في كتابه رفع اللبس والشبهات [ص ٨٧ ط. مصر].
- ١٠ - الامرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٢٦١ ط. لاهور].
- ١١ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٥ ط. عبداللطيف] عن ابن عمر.
- ١٢ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٠٠ مخطوط].
- ١٣ - الكاظمي وهو السيّد العلامة شاه تقي علي الحنفي في كتابه الروض الأزهر [ص ١٠٣ ط. حيدرآباد].
- ١٤ - الخوارزمي في مقتل الحسين [ص ٨٨ ط. الغري] روى عن فاطمة عليها السلام.
- ١٥ - الحاكم في المستدرک [٣ : ١٦٤ ط. حيدرآباد] روى عن جابر.
- ١٦ - الكمشخانوي في كتابه راموز الأحاديث [ص ١٢٨ ط. قشلة همايون بالاستانة].
- ١٧ - النبهاني في كتابه الشرف المؤبد [ص ٩٧ ط. الحلبي وأولاده].
- ١٨ - نور الله الحسيني في إحقاق الحق [٩ : ٦٤٤ - ٦٥٥ ط. الإسلامية طهران].

الحديث الثاني والأربعون

في اتصال نسبه وسببه عليه السلام إلى يوم القيامة

- رواه جماعة من أعظم المحدثين وأعلام القوم، منهم:
- ١ - ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى [٨ : ٤٦٣ ط. بيروت] روى عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي ﷺ: كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي

في اتصال نسبه وسببه (ص) إلى يوم القيامة ٤٣٧
وسببي:

- ٢ - الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد [٦ : ١٨٢] روى عن عمر بن الخطاب أيضاً بلفظ: كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.
- ٣ - الطبراني في كتابه المعجم الكبير [ص ١٣٠] روى عن عمر أيضاً بلفظ: ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي.
- ٤ - الاصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء [٤ : ٤٧٩ ط. مكتبة الحياة بيروت].

- ٥ - البيهقي في السنن الكبرى [٤ : ٦٣ ط. حيدرآباد].
- ٦ - ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣ : ١٢٤ ط. القاهرة].
- ٧ - الذهبي في تذكرة الحفاظ [٣ : ١١٧ ط. حيدرآباد].
- ٨ - الهيثمي في مجمع الزوائد [٩ : ١٧٣ ط. القدسي بالقاهرة].
- ٩ - السيوطي في الجامع الصغير [ص ٢٣٦ ط. مصر].
- ١٠ - ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث [ص ١٥٠ ط. مصر].
- ١١ - الادريسي في رفع اللبس والشبهات [ص ٨١ ط. مصر].
- ١٢ - البدخشي في مفتاح النجا [ص ١٠٠ مخطوط].
- ١٣ - القندوزي في ينابيع المودة [ص ١٨٦ ط. إسلامبول].
- ١٤ - الكمشخانوي في راموز الأحاديث [ص ٣٤٠ ط. قشلة همايون بالاستانة].

- ١٥ - المناوي في كنوز الحقائق [ص ١١٣ ط. بولاق بمصر].
- ١٦ - النبھاني في كتابه الفتح الكبير [٢ : ٣٢٤] وفي الشرف المؤبد [ص ٥٥ ط. الحلبي وأولاده].

- ١٧ - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل [٢ : ١٩ ط. جاوا].
- ١٨ - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب [ص ٢٤٢ ط. لاهور].

١٩ - ابن كثير في تفسيره [٧: ٣٤ ط. الخيرية ببولاق مصر] روى عن ابن عمر.

٢٠ - السيد صديق حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان [٦: ٢٦١

ط. بولاق بمصر].

٢١ - الحاكم في المستدرک [٣: ١٥٨ ط. حيدرآباد الدكن] روى عن المسور

بن مخرمة.

٢٢ - ابن حجر في الصواعق [ص ١٨٦ وص ٢٣٤ ط. عبداللطيف].

٢٣ - ابن عبد ربّه في العقد الفريد [٢: ٣٢ ط. الشرقية بمصر].

٢٤ - ابن الأثير في النهاية [٢: ١٤٩ ط. الخيرية بمصر].

٢٥ - ابن منظور في لسان العرب [١: ٤٥٩ ط. بيروت].

٢٦ - إحقاق الحق [٩: ٦٥٦ - ٦٧٠].

إلى ما هنالك من الأحاديث الموثقة في طيّات كتب القوم ما يضيق بإيرادها

وجه السطور، وإلى ذلك أشار العبدى بشعره:

لأنتم على الاعراف أعرف عارف	بسيما الذي يهواكم والذي يشنا
أئمتنا أنتم سندعى بكم غداً	إذا ما إلى ربّ العباد معاً قمنا
بجدكم خير الورى وأبيكم	هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا
ولولاكم لم يخلق الله خلقه	ولا لقّب الدنيا الغرور ولا كنّا
ومن أجلكم أنشا الإله لخلقه	سماءً وأرضاً وابتلى الإنس والجنّا

فقد أشار رحمه الله تعالى بالبیت الأول إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى

الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦] وإلى ما ورد فيما أخرجه

الحاكم ابن الحدّاد الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل [١: ١٩٨ ط. بيروت]

بإسناده عن الأصبع بن نباتة، قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوّاء، فسأله

عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية فقال عليه السلام: ويحك يا ابن الكوّاء

نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماها، فأدخلناه

الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه النار.

ولعلّ نظير ذلك ما ورد عن النبي ﷺ في قوله: علي قسيم الجنة والنار. الحديث.

وأخرج أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، عن ابن عباس أنّه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه. رواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [ص ١٧] وابن حجر في الصواعق [ص ١٠١] والشوكاني في تفسيره فتح القدير [٢: ١٩٨].

وأخرج الحاكم بسنده إلى علي كما في كتاب إحقاق الحق [١٣: ٧٤] عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي ائتك والأوصياء من ولدك على الأعراف.

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الطبراني ورواه ابن حجر في صواعقه في أواخر الفصل الثاني الباب التاسع: أنّ عليّاً قال للستّة الذين جعل عمر شوري بينهم كلاماً طويلاً، ومن جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت قسيم الجنة والنار غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال ابن حجر: معناه: ما رواه عنتره عن علي الرضا أنّ النبي ﷺ قال له: يا علي أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي، وهذا لك.

وقال ابن حجر في نفس المصدر: وروى ابن السماك أنّ أبا بكر قال لعلي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له علي الجواز. وذكر ذلك أيضاً الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢: ٥٢٥ ط. بيروت]، ثمّ قال: قال أبو جعفر الباقر: هم آل محمّد ﷺ - يعني رجال الأعراف - لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه. وأمّا البيت الثاني في قوله: «أئمتنا أنتم سندعي بكم غداً» فقد أشار إلى

معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ الآية [الاسراء: ٧١] فمن ائتمّ بالعترة فسيحشرون معهم، كما ورد في ذلك قوله ﷺ: المرء مع من أحبّ، وقوله ﷺ: من أحبّ قوماً حشر معهم. أخرجه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والإمام أحمد.

أهل البيت في كلام أساطين العلم

ولنختتم هذه السطور ببعض ما نصّه أعظم العلماء وأعيانهم في زبرهم مما ارتبط بما سبق من الأشعار والأخبار والآثار، عسى أن يكون للقارئ مقياساً للاعتبار، ومفتاحاً افتتحت به سبل الافتكار. نقلاً عن كتاب إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل [٩ : ٦٧٠] لنور الله الحسيني، وبعضها عن كتاب القول الفصل للحبيب العلامة علوي بن طاهر الحدّاد العلوي الحسيني الحضرمي مفتي جوهور وغيرهم.

١ - البيطار

وهو العلامة المعاصر الشيخ محمّد بهجت ابن الشيخ بهاء الدين الدمشقي في كتابه نقد عين الميزان [ص ١٣ مطبعة مجلة القمر] قال: أمّا مودّة أهل البيت وكونها من الواجبات، فقضيّة مسلّمة مقبولة ومعلومة غير مجهولة.

٢ - النجّار

وهو العلامة المعاصر الشيخ حسن المصري في كتابه الأشراف [ص ٢١ ط. مصر]. قال: وروى عن سيّدي الخواصّ أنه كان يقول: ومن حقّ الأشراف علينا أن نفديهم بكلّ ما نملك؛ لسريان لحم رسول الله ودمه الكريمين فيهم، فهم بضعة

منه، وللبيض في الإجلال والتوقير والتعظيم ما للكَل، وحرمة جزئه صلى الله عليه وآله ميتاً كحرمة جزئه حياً على حدّ سواء.

٣- ابن شهاب

وهو العلامة المتفّن السيّد أبو بكر بن عبد الرحمن العلوي الحضرمي، قال في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي [ص ٥٠ ط القاهرة]: ونقل السيّد السمهودي في كتابه جواهر العقدين، نقلاً عن كتاب توثيق عرى الإيمان للبارزي، نقلاً عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني، قال في جملة كلام له: وبالحقيقة لا يعدّ من المؤمنين من لم يجد رسول الله وذريته أحبّ إليه وأعزّ عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

٤- القاضي عياض

في كتابه الشفاء، نقلاً عن رشفة الصادي [ص ٦٣ ط. القاهرة] قال ما حاصله: إن من سبّ أباً أحدٍ من ذريّة النبي صلى الله عليه وآله ولم تقم بيّنة على إخراجهِ قتل.

٥- الكمال الرداد

قد أفتى في من قال: «لعن الله والدي الشريف» أنّه يصير بذلك مرتداً خارجاً عن الإسلام، ويجب تجديد الشهادتين، فإن لم يسلم قتل بالسيف، وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه. انتهى. نقلاً عن رشفة الصادي [ص ٦٤ ط. القاهرة].

٦- الإمام أحمد بن حنبل

قال بعد إيراده حديث: «النجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فاذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون»: إنّ الله خلق

الأرض من أجل النبي، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته ﷺ.

٧- العزيزي

قال رحمه الله لدى شرحه في حديث «النجوم»: أراد بأهل بيته علماءهم، ويحتمل الاطلاق؛ لأن الله لما خلق الدنيا لأجله ﷺ جعل دوامها بدوام أهل بيته. السراج [٤١٦: ٣] نقلاً عن سيرة الاميني [ص ٢٠ طبعة الثانية بطهران سنة ١٣٨٦ هجرية].

٨- الحفني

قال رحمه الله مفسراً في معنى «أهل بيتي»: وأهل بيتي أي ذريتي، فسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة. «نفس المصدر».

٩- الصبان

قال في كتابه إسعاف الراغبين بعد ذكره لحديث «النجوم»: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]: أقيم أهل بيته مقامه في الأمان؛ لأنهم منه وهو منهم، كما ورد في بعض الطرق. انتهى. «نفس المصدر».

١٠- ابن حجر الهيتمي

قال في كتابه الصواعق لدى حديث «السفينة» قال بعضهم: يحتمل أن يكون المراد من أهل البيت الذين هم أمان، علماؤهم؛ لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي عليه السلام؛ لما يأتي في أحاديثه: أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك

تتتابع الآيات.

إلى أن قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته؛ لأنهم يساوونه في أشياء - يريد بها ما قاله الفخر الرازي في تفسيره كما سيأتي ذكره - لأنه ﷺ قال في حقهم: اللهم انتهم مني وأنا منهم. ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته. فأقيموا مقامه في الأمان. «نفس المصدر».

١١ - ابن عباس

وذكر ابن شهاب الدين في رشفة الصادي، [ص ٩٥] ما درج عليه السلف من تعظيم أهل البيت المطهرين ﷺ، منه: أنه أتى زين العابدين بن علي بن الحسين مجلس ابن عباس، فقام إليه، وقال: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب.

١٢ - عمر بن عبدالعزيز

كان لما دخل عبدالله بن الحسن المثنى عليه يوماً، قام إليه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ بعكته من عكته، فغمزها حتى أوجعه، وقال: أذكرها عندك للشفاعة، فلامه قومه، فقال: حدّثني الثقة حتى كأني أسمع من في رسول الله ﷺ: أنه قال: فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها. ما فعلت بابنها وغمزت بطنه لأنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، ورجوت أن أكون في شفاعة هذا. وروى عنه أيضاً أنه يقول: لو كنت من قتلة الحسين ﷺ وأمرت أن أدخل الجنة، لما فعلت حياءً أن تقع عليّ عينا رسول الله ﷺ.

١٣ - الامام مالك

كان لما أمر المنصور العباسي أن يقتص له من جعفر بن سليمان العباسي،

وكان أميراً بالمدينة، قال: واللّه ما ارتفع سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حلٍّ وأبرأت ذمته لقرابته من رسول الله ﷺ انتهى.

قال ابن شهاب الدين: وقد بلغ به تعظيم جعفر العبّاسي هذا المبلغ، فما ظنك بتعظيم أهل بيت نبيّه وذريّته الذين هم بضعة منه ﷺ.

١٤ - أبو حنيفة

كان من المستمسكين بولايتهم، والمتمسكين بودادهم، ويتقرّب إلى الله بالإِنفاق على المستترين منهم والظاهرين، حتّى أنّه بعث إلى المستترين منهم في زمانه إثني عشر ألف درهم دفعة واحدة، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم، والاقتفاء لأثارهم، والاقتداء بأنوارهم.

١٥ - الإمام أحمد

كان فيما ذكره ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعيّة: أنّه تصادف الامام أحمد عند باب الجامع بصبي من بني هاشم صغير السنّ يريد الخروج من الباب، فرأى الصبي الإمام خارجاً، فوقف اجلالاً للإمام أحمد ليخرج قبله، فلمّا رآه الإمام واقفاً أحجم عن الخروج، وأخذ يد الغلام الهاشمي فقبّلها، ووقف حتّى خرج الصبي قبله، ثمّ قال: إنّ هذا من أهل بيت أوجب الله علينا احترامهم.

١٦ - محيي الدين ابن عربي

وقد روي من شدّة تعظيمه لأهل بيت النبوة، أنّه: أتى إليه ببعض الأشراف ليعلمه العلم، فأجلسه على شيء مرتفع وجلس الشيخ تحته، وجعل يبكي وهو يقول: قال جدّك رسول الله ﷺ كذا. انتهى.

قال ابن شهاب الدين: فانظر إلى هذا التواضع من هذا الإمام على جلالة

قدره وعلو منصبه لذلك الشريف الذي أتى به إليه ليعلمه، لكن لا يعرف الفضل لأهل الفضل غير أولي الفضل، كما قيل: لا يعرف الدر إلا عارف القيم.

١٧ - أبو يزيد البسطامي

وقد كان سقّاء في بيت الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام.
وكان الإمام معروف الكرخي بواباً على دار الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

١٨ - الإمام العارف عبد الوهاب الشعراني

قال: ومما من الله به عليّ تعظيمي للأشراف، وإن طعن الناس في نسبهم، أدباً مع رسول الله ﷺ، وإن كانوا على غير قدم الاستقامة مثل آبائهم، ثم أقلّ مقام أحدهم عندي أن أعامله بالإجلال والتعظيم كما أعامل نائب مصر، وهذا خلق غريب قلّ من يعمل به من الناس.

ثم قال: وأعلم أنّ من جملة تعظيمنا لمن ذكر أن لا نتزوج أمةً ولا زوجة طلقوها.

وقال كما في كتابه البحر المورود: أخذ علينا العهود أن لا نرى أنفسنا قطّ على شريف، ولا نتزوج له مطلقةً ولو فلاناً، وإن كان مباحاً في الشرع، فلنا ترك المباح، وهذا الأدب علينا لو كان الشريف جاهلاً، فضلاً عن كونه عالماً، فلا نرى قطّ أنفسنا عليه بعلم ولا عمل ولا صلاح، وكذلك لا نأخذ قطّ العهد على شريف؛ لأنّ ذلك يصير تحت حكمنا وخدمتنا.

وقال أيضاً: وكذلك ينبغي أن لا نفتح الذكر في مجلس فيه شريف، ولو كان أصغر منّا سنّاً بل نأمره، وإذا أبى نسأل من فضله أن يستفتح بالجماعة تبركاً ببضعة رسول الله ﷺ.

وإذا كان الشريف غلاماً يخدم الناس، فلا ينبغي لأحد أن يستخدمه، ولو

كان شيخ مشائخ في العرف، فإنه لو كان معه أدب ما استخدم شريفاً، ولا مكّنه أن يمشي خلف دابّته، ولا أن يحمل غاشية سرجه، ولا أن يحمل سجّادته، ولقلّة أدب هؤلاء حرموا الترقّي.

وكذلك إذا دعينا إلى وليمة لا نجلس بصفة عالية، أو فرش نفيس، حتّى ننظر يميناً وشمالاً، هل ثمّ أحد من الشرفاء خوفاً أن نجلس في مرتبة فوقه، فإن كان هناك شريف وعزم علينا بالجلوس على تلك الرتبة، جلسنا امتثالاً لأمره.

١٩ - إبراهيم المتبولي

قال الإمام الشعراني كما في نور الأبصار على ما في رشفة الصادي [ص ١١٠]: كان سيّدي إبراهيم المتبولي إذا جلس إليه شريف يظهر الخشوع والانكماش بين يديه، ويقول: إنّه بضعة من رسول الله ﷺ.

وكان يقول: من آذى شريفاً فقد آذى رسول الله ﷺ.

وكان يقول: يتأكّد على كلّ صاحب مال إذا رأى شريفاً عليه دين أن يفديه بماله؛ لأنّه جزء من رسول الله ﷺ.

وكان يقول: لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحبّ رسوله أن يتوقّف عن تعظيم الشريف والإحسان إليه حتّى يعرف صحة نسبه، بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف.

٢٠ - ابن حجر الهيتمي

قال في فتاويه كما في رشفة الصادي، وذلك لما سئل: هل الشريف الجاهل أم العالم العامل أفضل؟ وأيّهما أحقّ بالتوقير إذا اجتمعا؟ وأريد تفريق نحو قهوة، فأيّهما أولى بالبداة؟ أو أراد شخص التقبيل فأيّهما يبدأ به؟ فأجاب بقوله: في كلّ منهما فضل. أمّا الشريف، فلما فيه من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء، ومن

ثم قال بعض العلماء: لأعادل بضعته عليه السلام أحداً - إلى أن قال: والمبدوء به الشريف، لقوله عليه السلام: قدّموا قريشاً. ولما فيه من البضعة.

والمراد بالشريف المنسوب إلى الحسن والحسين، كرم الله وجهيهما، والله تعالى أعلم.

٢١ - العلامة الشيخ باصهي الحضرمي

قال في فتاويه على ما في رشفة ابن شهاب الدين [ص ٦٣] وذلك لما سئل عن حكم من ثلب ذرية رسول الله عليه السلام، وحاصل ما أجاب به: أنه قدم على ما يسخط الله عليه ويمقته به؛ لأن الإيمان منوط بحبهم، والنفاق مربوط بيبغضهم، وأطال في ذلك إلى أن قال: فيجب على الوالي استتابته وتعزيره، فإن لم يتب مستحلاً لذلك قتل، وأغري بجيفته الكلاب.

٢٢ - السلف الصالح

وقد روي كما في نفس المصدر: أنهم قالوا: إن من أطلق لسانه في الذرية العلوية لا يموت إلا مرتداً عن الإسلام، إن لم يتب توبة مثمرة للندم والاقلاع، والعزم على أن لا يعود، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب، والاستحلال من الشريف الذي سبّه، فواجب على ولاية المسلمين أن يشدّدوا في التنكيل والتهديد على فعل ذلك؛ لمخالفته للقرآن وعناده للسنة، وقد شوهد كثير من المبتلين بسبّ الذرية لم يلبثوا قليلاً حتى عجل الله العقوبة عليهم بالمصائب العظام، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وقد قيل في هذا المعنى:

حذراً أيّها الباغي ظلامتنا فإنّ لحم بني الزهراء مسموم

٢٣ - الشيخ الأكبر ابن عربي

قال، كما في فتوحاته على ما في رشفة ابن شهاب الدين [ص ٦٥]: إنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منه أصلاً، فإن الله طهرهم، فليعلم الدائم لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه. فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر، يشبه جري المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق، أو غير ذلك من الأمور المهلكة، فيحرق أو يموت له أحد من أحبابه أو يصاب هو في نفسه. وهذا كله ممّا لا يوافق له غرضه، ولا ينبغي أن يذمّ قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي أن يقابل ذلك بالتسليم والرضا. وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر، فإن في طيّ ذلك نعماً من الله لهذا المصاب، وليس وراء ما ذكرناه خيراً، فإن ما وراءه إلا الضجر والسخط وعدم الرضاء وسوء الأدب مع الله تعالى. فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت، في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه. فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق المذمة بهم أصلاً، وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً، فإن ذلك لا يقدح في هذا، بل يجريه جري المقادير، وأنما منعنا الذمّ بهم وسبهم إذ قد ميّزهم الله عنا بما ليس لنا فيه معهم قدم.

وأما أداء الحقوق المشروعة، فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود، وإذا طالبوه أداها على أحسن ما يمكن، وإن تطاول اليهود عليه في القول يقول: دعوه فلصاحب الحق مقال.

٢٤ - السيد أبو الهدى محمد بن حسن الرفاعي

قال في كتابه ضوء الشمس على ما في نفس المصدر، وذلك بعد أن ذكر فيه مفاخر البيت الطاهر ومزاياهم: والعجب كلّ العجب من بعض من يدّعي العلم من

الحسدة الممقوتين، كيف يرى الواحد منهم حريصاً على إعلاء نفسه الدنيّة على أهل البيت أهل المراتب العلية، وإذا ذكر شرف الشرفاء وانتسابهم إلى شرف المصطفى الرسول، اشتدّ كربهُ وضاق صدره، مخافة أن يصغر عند الناس قدره، ولم يجد سبيلاً إلى ادّعاء هذه الفضيلة، ولا إلى اقتناء هذه المكرمة الجليلة، وعمي قلبه عن ادراك نعمة الإسلام التي وصلت إليه بواسطة جدّهم الأعظم ﷺ وانقذ من ذلّ الحال وخيبة المآل ببركة جدّهم الأعظم ﷺ وقام حسداً لما من الله به من شرف النسب وعلو الحسب، يسعى لهدم منارهم وإذلال فخارهم. ويجترئ على خفض علمهم مع أنّه يتقلّب في نعمهم، ولله درّ القائل:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلّب
وقال آخر:

بهم أيّد الله المحبّين في الورى ونعماؤهم تجري بحكم التسلسل
وبعد كلام الله بالنص حزبهم بقيّة طه في البريّة فاعقل
مقام عظيم عزّ عن نيل طامع ونور الهدى للمخلص المتأمل
وقال آخر:

أراد الحاسدون بغير علم ولا هدى رأوه ولا كتاب
سقوط مقام أبناء التهامي لعمر كذا من العجب العجاب
بني المختار سادات البرايا وكيف وجدّهم عالي الجناب
علوا بالمصطفى قدراً وفيه رقوا حتّى إلى كشف الحجاب
فبغضهم الخسارة يوم حشر وحبّهم الذخيرة للحساب
وتنقيص احترامهم ضلال وهل بعد الضلالة من ثواب
وهل لميقن بلقاء طه على حسد القرابة من جواب
ومن عجب تستره لحرق بإظهار المحبة للصحاب
فلو صدق الخبيث بمدّعا درى ما للقرابة في الكتاب

راجع: رشفة الصادي [ص ٥٨ ط. القاهرة].

٢٥ - السيّد السمهودي

قال في كتابه جواهر العقدين، على ما في رشفة الصادي [ص ٥٠] لابن شهاب الدين العلوي الحضرمي: إنّ خواص العلماء رحمهم الله من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبةً خاصّةً لنبئهم، وتقرباً له في قلوبهم، حتّى يجدوا إشاره على أنفسهم وأهلهم وأموالهم، ويحبّون بحبه قرابته وذريّة أصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزيّة على غيرهم، ويستحبّون أن يعينوهم ويدنّوهم رعايةً لأبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة. قال تعالى: ﴿والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ [الطور: ٢١] فلا يكونون كمن ليست له سابقة.

قال: وبالحقيقة لا يعدّ من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريّته أحبّ إليه وأعزّ عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

٢٦ - الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي

قال في كتابه الفتوحات المكيّة على ما في الرشفة [ص ٢٥]: ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة، أنّ شخصاً كان يكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأى في منامه فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي معرضة عنه: فسلم عليها وسألها عن إعراضها عنه، فقالت له: أنّك تقع في الشرفاء، قال: فقلت: يا سيّدتى ألا ترين ما يفعلونه في الناس؟ فقالت: أليس هم بنى؟ قال: فقلت لها: من الآن تبت إلى الله، فأقبلت عليّ وتبسّمت.

فلا تعدل يا أخي بأهل البيت أحداً؛ لأنّهم أهل الشهادة، فبغض الانسان لهم خسران حقيقيّ، وحبّهم عبادة شرعيّة. وذكر هذين البيتين:

فأهل البيت هم أهل السيادة
 ويغضهم لأهل العقل خسر
 وقال أيضاً في الباب التاسع والعشرين بعد كلام طويل في التحذير من
 ذمهم: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلا المودّة في القربى، وفيه سرّ صلة
 الأرحام، ومن لم يقبل سؤال نبيّه فيما سأله فيه ممّا هو قادر عليه، بأيّ وجه يلقاه
 غداً أو يرجو شفاعته؟ وهو ما أسعف نبيّه فيما طلب منه من المودّة في قرابته،
 فكيف بأهل بيته وهم أخصّ القرابة؟

٢٧ - الإمام الرازي

قال في تفسيره [٧ : ٣٩١]: إِنَّ الدّعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا
 الدّعاء خاتمة التشهد، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدل
 على أنّ حبّ آل محمّد واجب. إلى أن قال: أهل بيته ﷺ ساووه في خمسة أشياء:
 في الصلاة عليه وعليهم في التشهد؛ وفي السلام وفي الطهارة، وفي تحريم
 الصدقة، وفي المحبّة.

٢٨ - ابن أبي الحديد

قال في شرحه لخطبة الامام علي عليه السلام في قوله: «إنا صنائع ربنا والناس بعد
 صنائع لنا»: هذا كلام عظيم، عالٍ على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيعة
 الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره. ويقول عليه السلام: «ليس لأحدٍ من البشر علينا
 نعمة، بل الله تعالى أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا،
 فنحن الواسطة بينهم وبينه تعالى» وهذا مقام جليل، ظاهره ما سمعت، وباطنه
 أنّهم عبيد الله، وأنّ الناس عبيدهم، وربّما يستفاد هذه المأثرة من قول عمر بن
 الخطّاب للحسين السبط: هل أنبت الشعر على الرأس غيركم.

وفي لفظ الدارقطني: هل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أنتم.
 وقوله في حديث ابن سعد: هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم.
 وفي لفظ: إنما أنبت الشعر في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم.
 أخرجه: ابن سعد، والدارقطني، وابن عساكر، والحافظ الكنجي الشافعي،
 وابن حجر في الإصابه [٢: ١٥]، وفي ط. دار صادر ١: ٣٣٣.]

٢٩- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

قال: إحفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين. أخرجه عبد العزيز
 الأخضر في كتابه معالم العترة.

٣٠- ابن عربي

قال في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثاني بعد الخمسمائة، كما في
 كتاب احقاق الحق وازهاق الباطل [٩: ٦٧٢] وفي رشفة الصادي [ص ٥٢ ط.
 القاهرة]: إعلم أنّ من الخيانة لرسول الله ﷺ أن تخونه فيما سألك فيه من المودة
 لقربته وأهل بيته، فإن من كره أحداً من أهل بيته، فقد كره رسول الله ﷺ؛ لأنّ
 رسول الله واحد من أهل البيت، وحبّ أهل البيت لا يتبعض؛ فإنّه ما تعلّق إلا
 بمطلق الأهل لا بواحد بعينه، فاجعله ببالك، واعرف قدر أهل البيت، فمن خان
 أهل البيت فقد خان رسول الله في سننه، ومن خان ما سنّه رسول الله فقد خانّه.

٣١- القطب الشعراني

قال في كتابه اليواقيت والجواهر، كما في المصدرين المذكورين: ويجب
 اعتقاد وجوب محبة ذرّية نبيّنا محمد ﷺ وإكرامهم واحترامهم، وهم: الحسن
 والحسين ابنا فاطمة، وأولادهما الى يوم القيامة. وأن نكره لمن آذى شريفاً وهجره،

ولو كان من أعز أصحابنا، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

٣٢- السيّد القطب أحمد الكبير الرفاعي

قال على ما في إحقاق الحق [٩ : ٦٧٢] ورشفة الصادي [ص ٥٣ ط القاهرة]:
نوروا قلوبكم بمحبة آله الكرام، عليه أفضل الصلاة والسلام، فهم أنوار الوجود
اللامعة، وشموس السعود الطالعة، من أراد الله به خيراً ألزمه وصية نبيه في آله،
فأحبهم واعتنى بشأنهم، وعظّمهم وحاماهم وصان حماهم، وكان لهم مراعيّاً.
ولحقوق رسوله فيهم راعياً، المرء مع من أحب. ومن أحب الله أحب رسول الله،
ومن أحب رسول الله أحب آل رسول الله، ومن أحبهم كان معهم، وهم مع أبيهم
عليه أفضل الصلاة والسلام، قدّموهم عليكم، ولا تقدّموهم، وأعينوهم وأكرمهم،
يعد خير ذلك عليكم.

٣٣- ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الفرقان [ص ١٦٣]: والمقصود أن
النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، فحضر على كتاب الله، ثم قال:
وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً. انتهى.
وقال في الوصية الكبرى [ص ٢٩٧]: وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من
الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة
عليهم مع الصلاة على الرسول ﷺ، فقال: قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل
محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على
محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وآل محمد
الذين حرّمت عليهم الصدقة.

هكذا قال الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي ﷺ قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وقال الله في كتابه: ﴿أَتَمَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وحرّم الله الصدقة عليهم لأنها أوساخ الناس.

وفي المسانيد والسنن، أن النبي ﷺ قال للعبّاس، لما شكى إليه جفوة قوم لهم، قال: والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتّى يحبّوكم من أجلي. وفي الصحيح: عن النبي ﷺ أنّه قال: إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى بني كنانة من بني اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم.

وقال في رسالة العقيدة الواسطيّة، وهو يذكر عقيدة أهل السنّة ما نصّه: ومن أصول السنّة والجماعة أنّهم يحبّون أهل بيت رسول الله ﷺ وسلّم ويتولّونهم، ويحفظون وصيّة رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدیر خم: أذكركم الله في أهل بيتي. راجع كتابه الفتاوى الكبرى [٣: ١٥٤].

وقال في كتابه رسالة درجات اليقين [ص ١٤٩]: وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتمّ من محبة المؤمنين لرّبهم، وليس في الوجود ما يستحقّ أن يحبّ لذاته من كلّ وجه إلّا الله تعالى، وكلّ ما يحبّ سواه فمحبّته تبع لحبّه؛ فإنّ الرسول ﷺ إنّما يحبّ لأجل الله، ويطاع لأجل الله، ويتبع لأجل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وفي الحديث: أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمة، فأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي. انتهى.

وقال في رسالته فضل أهل البيت وحقوقهم [ص ٢٤ ط. دار القبلّة جدة]: وثبت عنه أنّ ابنه الحسن لما تناول ثمرة من ثمرة الصدقة، قال له: كخ كخ أما علمت أنّ آل بيت لا تحلّ لنا الصدقة. وقال: إنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لآل

وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرع لهم، فإنّ الصدقة أوساخ الناس. فطهرهم الله من الأوساخ، وعوّضهم بما يقبضهم من خمس الغنائم، ومن الفبيء الذي جعل منه رزق محمّد حيث قال ﷺ. فيما رواه أحمد وغيره: بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتّى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقوم فهو منهم. ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرّمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة، لا سيّما إذا تعذّر أخذهم من الخمس والفبيء: إمّا لقلة ذلك، وإمّا لظلم من يستولي على حقوقهم، فيمنعهم إيّاها من ولاة الظلم. فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفبيء. انتهى.

وقد أفتى لذلك صاحب الغزالي محمّد بن يحيى، كما قال أبو سعيد الأصبخري عن الرافعي، أنظر شرح المذهب للنووي [٦: ٢٢٧].

من هم آل النبي ﷺ

قال شيخ الإسلام ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام [ص ١٣٨]: واختلف في آل النبي على أربعة أقوال، فقليل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأوّل

١ - أنّهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية

عنه.

٢ - أنّهم بنو هاشم خاصّة. وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد في بعض

الرواية عنه، واختار ذلك أبو القاسم صاحب مالك.

٣- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى بني غالب، وذهب إلى ذلك أشهب من أصحاب مالك، كما رواه صاحب الجواهر واللمحي في التبصر.

ثم قال ابن القيم: هذا القول في الآل أعني الذين تحرم عليهم الصدقة، هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

القول الثاني

أن آل النبي هم ذريته وأزواجه، كما حكاه ابن عبد البر في التمهيد في باب عبد الله بن أبي بكر، في شرح حديث أبي حميد الساعدي، واستدل أولئك بحديث مالك عن نعيم المجر وغيره في الصلاة على النبي ﷺ، وذلك: اللهم صل على محمد وآل محمد وأزواجه وذريته، قالوا: فهذا يفسر ذلك الحديث ويبين أن آل محمد هم: أزواجه وذريته، ثم قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد وذريته عند المخاطبة: صلى الله عليك، وعند الغياب، صلى الله عليه، ولا يجوز ذلك لغيرهم.

القول الثالث

أن آل أتباعه، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم. كما رواه البيهقي عن جابر، ورواه الثوري وغيره، واختاره بعض الشافعية، ورجحه النووي كما في شرح مسلم، واختاره الأزهر.

القول الرابع

أن آل الأتقياء من أمته، كما حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة، ثم

فَصَلَّ الشَّيْخُ ابْنَ الْقَيْمِ احْتِجَاجَ كُلِّ قَوْمٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْأَرْبَعَةِ، وَسَاقَ الْأَحَادِيثَ الَّتِي احْتَجَّوْا بِهَا، إِلَى أَنْ قَالَ مُصَرِّحاً:

فَهَذَا مَا احْتَجَّ بِهِ كُلُّ قَوْلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، وَالصَّحِيحُ هُوَ: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي. وَأَمَّا الْقَوْلُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ، فَضَعِيفَانِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَفَعَ الشُّبْهَةَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ. وَقَوْلُهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتاً. وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ عَمُومُ الْأُمَّةِ قَطْعاً.

وَقَالَ أَيْضاً فِي [ص ٤٠]: فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ لَهُ وَلَا آلهَ دُونَ سَائِرِ الْأُمَّةِ. وَلِهَذَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَنْ قَالَ إِنَّ آلَهُ فِي الصَّلَاةِ هُمُ الْأُمَّةُ، فَقَدْ أَبْعَدَ غَايَةَ الْإِبْعَادِ.

وَحُجَّةُ الشَّيْخِ ذَلِكَ: بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرَعَ فِي التَّشَهُّدِ السَّلَامَ وَالصَّلَاةَ، فَشَرَعَ فِي السَّلَامِ: تَسْلِيمَ الْمَصْلِيِّ أَوَّلًا عَلَى الرَّسُولِ، وَثَانِيًا عَلَى نَفْسِهِ ٨، وَثَالِثًا عَلَى سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. وَأَمَّا الصَّلَاةُ، فَلَمْ يَشْرَعْهَا الرَّسُولُ إِلَّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ فَقَطْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ آلَهُ هُمُ أَهْلُهُ وَأَقَارِبُهُ.

فَهَذَا مَا اقْتِطَفْنَاهُ مُخْتَصِراً مِنْ كِتَابِ الْقَوْلِ الْقَيْمِ فِيمَا يَرْوِيهِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الْقَيْمِ مِنْ مَنَشُورَاتِ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ بِيْرُوتَ، فَمَنْ رَامَ الْاِسْتِقْصَاءَ فَلْيَرَا جَمْعَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ.

فيما اختص الله أهل بيت نبيّه ﷺ

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، فَقَدْ قَالَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ [ص ٤٦] عَنْ كِتَابِهِ جَلَاءَ الْأَفْهَامِ [ص ٢١٠] فَبَدَأَ مِنْذُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ إِلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَذُرِّيَّتِهِ. وَإِلَيْكَ لَفْظُهُ:

ولمّا كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإصلاق، خصّهم الله سبحانه وتعالى بخصائص:

منها: أنّه تعالى جعل فيه النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم إلّا من أهل بيته.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكلّ من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنّما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

ومنها: أنّه سبحانه اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال النبي ﷺ: إنّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وهذا من خواصّ هذا البيت.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى جعل صاحب هذا البيت إماماً للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الآية [البقرة: ١٢٤].

ومنها: أنّه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياماً للناس، وحجاً لهم، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين.

ومنها: أنّه أمر عباده أن يصلّوا على أهل هذا البيت، كما صلّى على أهل بيتهم وسلفهم وهم إبراهيم وآله، وهذه خاصيّة لهم.

ومنها: أنّه تعالى أخرج منهم الأئمة العظيمنتين اللتين لم تخرجا من بيت غيرهم، وهم أمّة موسى وأمّة محمّد، تمام سبعين أمّة وهم خيرها وأكرمها على الله.

ومنها: أنّ الله سبحانه وتعالى أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسناً في العالم، فلا يذكرون إلّا بالثناء عليهم والصلاة والسلام عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨ - ١١٠].

ومنها: أنّه تعالى جعل أهل هذا البيت فرقاناً بين الناس، فالسعداء أتباعهم،

والنار لأعدائهم ومخالفهم.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى جعل ذكرهم مقروناً بذكره، فيقال: إبراهيم خليل الله ورسوله ونبيّه، ومحمّد رسول الله وحبيبه ونبيّه، وموسى كليم الله ورسوله، قال الله تعالى يذكره بنعمته: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: إذا ذكرتُ ذكرتُ معي، فيقال: لا إله إلا الله محمّد رسول الله في كلمة الإسلام، وفي الأذان، وفي الخطب، وفي التشهد وغير ذلك.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي هذا البيت، فلهم على الناس من النعم ما لا يمكن إحصاؤه ولا جزاؤها، ولهم المنن الجسام في رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة، والأيدي العظام عندهم التي يجازيهم الله عزّ وجلّ عليها.

ومنها: أنّ كلّ نفع وعمل صالح وطاعة لله في العالم، فلهم من الأجر مثل أجور عامليها، فسبحان من يختصّ بفضله من يشاء من عباده.

منها: أنّه سبحانه وتعالى سدّ جميع الطرق بينه وبين العالمين، وأغلق دونهم الأبواب، فلم يفتح لأحد قطّ إلا من طريقهم وبابهم، قال تعالى: وعزّتي وجلالي لو أتوني من كلّ طريق واستفتحوا من كلّ باب لما فتحت لهم حتّى يدخلوا خلفك.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى خصّهم من العلم بما لم يخصّ به أهل بيت سواهم من العالمين، فلم يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وملائكته ومخلوقاته منهم، فسبحان من جمع لهم علم الأولين والآخرين.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى خصّهم من توحيدِهِ ومحبّته وقربه، والاختصاص به مالم يخصّ به أهل بيت سواهم.

منها: أنّه سبحانه وتعالى مكّن لهم في الأرض واستخلفهم فيها وأطاع لهم

أهل الأرض ما لم يحصل لغيرهم.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى محابهم من آثار الضلال والشرك، ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها ما لم يمح به سواهم.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض، فهذا أول خراب العالم، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ [المائدة: ٩٧] قال ابن عباس في تفسيرها: ولو ترك الناس الحج لوقعت السماء على الأرض.

وأخبر النبي ﷺ أن في آخر الزمان يرفع الله بيته من الأرض، وكلامه من المصاحف وصدور الرجال، فلا يبقى في الأرض بيت يحج ولا كلام يتلى. فحينئذ يقرب خراب الأرض.

وهكذا الناس اليوم إنما قيامهم بقيام آثار نبيهم وشرائعه بينهم، وقيام أمورهم وحصول مصالحهم واندفاع أنواع البلاء والشر عنهم، بحسب ظهورها بينهم وقيامها، وهلكهم وعنتهم وحلول البلاء والشر بهم عند تعطّلها، والإعراض عنها، والتحاكم إلى غيرها، واتخاذ سواها.

ومن تأمل تسلط الله على البلاد والعباد من الأعداء، علم أن ذلك بسبب تعطيلهم لدين نبيهم وسنته وشرائعه، فسلب الله عليهم من أهلكتهم وانتقم منهم، وحتى أن البلاد التي لا آثار للنبي ﷺ وسنته وشرائعه فيها ظهور دفع عنها بحسب ظهور ذلك بينهم.

وهذه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله وبركاته على أهل هذا البيت، فلهذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلب له من الله أن يبارك عليه وعلى آله، كما بارك على هذا البيت العظيم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن بركات أهل هذا البيت أنه سبحانه وتعالى أظهر على أيديهم من بركات

الدنيا والآخرة، ما لم يظهره على أيدي أهل بيت غيرهم. إلى أن قال الشيخ أخيراً:
وحق لأهل هذا البيت هذه بعض فضائلهم وخصائصهم.

٣٤ - سيدي العارف بالله الحبيب الشيخ ابن عبد الله العيدروس

قال في كتابه العقد النبوي على ما في رشفة الصادي [ص ٥٩ ط القاهرة]
وإحقاق الحق [٩ : ٦٧٣]: واعلم أن حبهم يبلغ صاحبه عند الله الدرجة العالية،
والقربى من رسول الله. وحب رسول الله دليل على محبة الله وطاعته، كما قال عز
وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٣٢] إلى آخر
كلامه.

الحبيب علوي بن طاهر الحداد

قال رحمه الله في كتابه القول الفصل [٢ : ٣٨ ط جاوا]: فمحبة رسول
الله ﷺ ومحبة أهل بيته متلازمة، ومن أحبهم أحب ذريتهم وذوي قرباهم لا
محالة؛ لأن من أحبهم إنما أحبهم بحبه لسلفهم، ومن أبغضهم فإنما أبغضهم لبغضه
لسلفهم.

وقال في [١ : ٤٤٢]: فعلى السعيد بحبهم، والمغتبط بودهم وقربهم،
والمتشوق إلى الإطلاع على مالهم من المناقب، وما خُصوا به من الخصائص
والمواهب، أن يرجع إلى ما كتبه الأئمة في ذلك، فقد صنفوا وألفوا في ذلك
الدواوين النافعة، والمؤلفات الجامعة. وممن ألف في ذلك:

- ١ - الامام الحافظ الناقد الحجّة عبدالرحمن بن أبي حاتم، صاحب التأليف في علم الجرح والتعديل، المتوفى سنة [٣٢٧].
- ٢ - الحافظ الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة [٣٨٥] له كتاب ثناء الصحابة على القرابة.
- ٣ - الحافظ الجليل الإمام أبو بشر محمد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري، المعروف بالدولابي، المتوفى سنة [٣١٠] له كتاب الذرّة الطاهرة.
- ٤ - الحافظ الإمام أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني السبيعي الحلبي، المتوفى سنة [٣٧١] له كتاب التبصرة بفضائل العترة الطاهرة.
- ٥ - الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي له كتاب نظم درر السمطين في ذرّة السبطين، وكتاب معراج الوصول إلى معرفة فضائل آل الرسول.
- ٦ - حافظ الحنابلة عبدالعزيز بن محمد بن مبارك الجنازدي البغدادي، له كتاب معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية.
- ٧ - المحدث الكبير أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي الحنفي، مؤلف مسند الإمام أبي حنيفة، له كتاب مناقب أهل البيت.
- ٨ - الحافظ أبو جعفر أحمد المعروف بالمحبّ الطبري، له كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى.
- ٩ - الشريف العلامة الفقيه المحدث علي بن عبدالله السمهودي المدني، له كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين.
- ١٠ - الحافظ أبو عبدالله ابن الأبار، له كتاب درر السمط في خبر السبط.
- ١١ - الحافظ السيوطي، له كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت.
- ١٢ - العلامة الشيخ أحمد باكير الحضرمي، له كتاب وسيلة المآل في عدد مناقب الآل.

١٣ - العارف بالله فريد عصره السيّد الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس، له كتاب عقد اللاك في فضائل الآل، وكتاب عقد الجواهر في فضائل أهل البيت الطاهر.

١٤ - العلامة السيّد أحمد بن علوي جمل الليل العلوي، له كتاب الذخيرة.

١٥ - العلامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، له كتب كثيرة من مؤلفاته،

منها: مشارق الأنوار.

١٦ - العلامة الشيخ الصبان، له كتاب إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى

وفضائل أهل بيته الطاهرين.

١٧ - الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي المصري، له كتاب الإتحاف بحبّ

الأشراف.

١٨ - الحافظ الشيخ محمد بن علي الشوكاني، له كتاب وبل الغمام ودرر

السحابة في مناقب القراية والصحابة.

١٩ - السيّد العلامة المحقّق العارف بالله عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي،

له رسالة جامعة في فضائل أهل البيت.

٢٠ - حافظ العصر العلامة حسن الزمان بن محمد قاسم ذو الفقار الهندي، له

كتاب القول المستحسن في فخر الحسن، وكتاب الفقه الأكبر، فيهما مناقب أهل

البيت كثير.

٢١ - العلامة عالم العصر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، له كتاب

الشرف المؤبّد.

٢٢ - العلامة المحقّق المتفنن الشريف الأصيل السيّد أبو بكر بن شهاب

الدين، له كتاب رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي.

٢٣ - الامام أحمد بن حنبل، له كتاب مناقب علي.

٢٤ - الإمام الحافظ النسائي، له كتاب خصائص علي.

٢٥ - الحافظ ابن جرير الطبري، له كتاب ينابيع الموالاة في طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، في مجلدين. وكتاب طرق حديث الطير، في مجلد.
٢٦ - الحافظ الحجّة أحمد بن سعيد بن عقدة، له كتاب الموالاة في حديث من كنت مولاه.

٢٧ - المحدث محمد بن محمد الجزري الشافعي، له كتاب أسنى المطالب في مناقب المولى علي بن أبي طالب.
وقد صنف في ذلك جماعة غيرهم من أعلام الأئمة من الحفاظ والمحدثين، كالحافظ ابن مردويه، وأبي عبد الله الحاكم، وأبي طاهر محمد بن أحمد بن حمدان الخراساني، والحافظ أبي مسعود السجستاني.
حتى قال الحبيب علوي بن طاهر الحداد أخيراً: وبالجملّة فإنّ مناقب أهل البيت الطاهر، ومالهم من الفضائل والمفاخر، قد ملئت بها الأسفار، وسارت سير المثل في الأقطار، وبلغت مبلغ الليل والنهار. إلى آخر ما قال عليه السلام.
راجع: إحقاق الحق [٩: ٦٧١ - ٦٧٨].

الأبيات المنظومة في مدح أهل بيت النبوة

وأما ما ورد في كتب القوم من الأبيات المنظومة في مدح أهل البيت فكثيرة، منهم:

الامام الشافعي

قالوا ترقضت قلت كلاً	ما الرّفص ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت بغير شكّ	خير أُمّامٍ وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً	فإني أرفض العباد

فقد روي ذلك عنه في كتاب ينابيع المودة [ص ٢٧٥ ط. إسلامبول] وفي الروض الأزهر [ص ٣٦٩ ط. حيدر آباد] وفي رشفة الصادي [ص ٩٧ ط. مصر] غير أنه ذكر البيت الثالث بلفظ «الوصي» في محل الولي. وذكر أيضاً هذه المنظومة في كتاب نظم درر السمطين.

وله أيضاً، فما نقله العلامة الملا علي القاري الهروي في كتابه جمع الوسائل [٢٠٨: ١ ط. مصر]:

إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍ فليشهد الثقلان أنّي رافضي
وله أيضاً، فما روي عنه في كتاب الروض الأزهر [ص ٣٦٩ ط. حيدر آباد] وفي كتاب نظم درر السمطين:

إذا نحن فضّلنا عليّاً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما بحبّهما حتّى أوسد في الرمل
وله أيضاً:

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي
وله أيضاً، فيما رواه العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة [ص ٢٧٥ ط. إسلامبول] حيث قال: قد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الإمام الشافعي، قال: قيل للشافعي: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويستغلون بكلام آخر، فأنشأ الإمام الشافعي يقول:

إذا في مجلسٍ ذكرُوا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكيّة
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأيقن أنّه لسلسلة لقلقيّة
إذا ذكرُوا عليّاً أو بنيه تشاغل بالروايات العليّة

وقال تجاوزوا يا قوم هذا
برئت إلى المهيمن من أناس
على آل الرسول صلاة ربي
فهذا من حديث الرافضية
يرون الرفض حبّ الفاطمية
ولعننته لتلك الجاهلية

وروى تلك الأبيات أيضاً العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه
رشفة الصادي [ص ٩٨ ط. القاهرة] والشيخ حسن المصري في كتابه الأشرف
[ص ٢٤ ط. مصر].

وله أيضاً على ما ذكره الفخر الرازي في كتابه مناقب الشافعي [ص ٥١]
والاستاذ أسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة [١ : ٢٨٦ ط.
الثانية]:

أنا الشيعي في ديني وأصلي
بأطيب مولد وأعزّ فخر
بسمكة ثمّ داري عسقلية
وأحسن مذهب يسمو البرية

وله أيضاً فيما روى الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي
[ص ٥٩] حيث قال: وقد جعل الإمام الأعظم روح الله روحه، حبّ أهل البيت
رضوان الله عليهم موازياً ومعادلاً لمحلّ التوحيد والشرعة في القلب، الذي هو
موضع نظر ربّه، حيث قال:

لو شقّ قلبي لبدا وسطه
الشرع والتوحيد في جانب
سطران قد خطّا بلا كاتب
وحبّ أهل البيت في جانب

وله أيضاً فيما رواه القندوزي في كتابه ينابيع المودة [ص ٣٥٧ ط.
إسلامبول] حيث قال: قال الحافظ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أبي المظفر
يوسف الزرندي في كتابه «معراج الوصول في معرفة آل الرسول»: قال الإمام
الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم
كفاكم من عظيم القدر أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصلّ عليكم لأصلاة له

وذكر البيتان في القول البديع بواسطة المجد الشيرازي، وفي كتاب مشارق الأنوار [ص ١١١ ط. مصر] وفي مفتاح النجا [ص ١٢ مخطوط] وفي الشرف المؤبد، ورشفة الصادي، حيث قال المؤلف رحمه الله:

وانظر كيف كانت منازل محبيهم عند الله تعالى، وعند جدّهم الأكبر محمد صلوات الله عليه وعليهم، ولا جرم أن كلّ مؤمن يؤمن بالله وبرسوله واليوم الآخر يكون ممتلئ القلب بحبهم ومودّتهم، لا سيّما إذا بلغه في ذلك من الآيات والأحاديث، ومن لم يكن بهذه الصفة فليتهم نفسه في إيمانه، وقد اقتضت الأحاديث المذكورة في هذا الباب محبة أهل البيت الطاهر وتحريم بغضهم، وقد صرح بذلك الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي.

الإمام أبو حنيفة

قال العلامة البدخشي في كتابه مفتاح النجا [ص ١٢ مخطوط]: وكان الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله، يعظم أهل البيت كثيراً، ويتقرّب بالإنفاق على المستترين منهم والظاهرين، وهذه الأبيات منسوبة إليه:

وولاؤهم لبني أخيه باد	حبّ اليهود لآل موسى ظاهر
لمسيحهم نجراً من الأعواد	وكذا النصارى يكرمون محبة
قتلوه أو سمّوه بالإلحاد	فمتى يوالي آل أحمدٍ مسلم
في آله والله بالمرصاد	لم يحفظوا حقّ النبيّ محمد

وذكر هذه الأبيات أيضاً العلامة العارف المولوي السيّد شاه تقي علي الكاظمي العلوي الهندي الحنفي الشهير «بقلندر» المتوفى سنة [١٢٩٠] في كتابه الروض الأزهر [ص ٣٥٩ ط. حيدرآباد].

أبو تمام

قال رحمه الله فيما نقله الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه لقول
الفصل [١ : ٩٣ ط. جاوا]:

بجدّكم نالوا علاها فأصبحوا يرون بها فخراً عليكم ومظهراً
وقال:

ومن الحزامة أن تكون حزامة أن لا تؤخر من به تتقدّه

منصور الفقيه

قال رحمه الله كما ذكره العلامة الشيخ سلمان القندوزي في كتابه ينابيع
المودّة [ص ٤ ط اسلامبول] نقلاً عن الثعلبي في تفسيره، عقيب ذكر حديث
الخمسة أهل الكساء:

إن كان حبّي خمسةً زكت به فرائضي
وبغض من عاداهم رفضاً فإنّي رافضي

إبن هرمة

قال رحمه الله فيما نقله العلامة أبو إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي،
المتوفى سنة [٣٥٦] في كتابه ذيل الأمالي والنوادر [ص ١٧٤] حيث قال كما في
احقاق الحق [٩ : ٦٩٠]: وحدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا الزبير، قال:
أخبرنا ابن ميمون، عن ابن مالك، قال: قال ابن هرمة:

مهما ألام على حبّهم فإنّي أحبّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات والدين والسّنن القائمة

فسأله رجل لما قال ذلك بقوله: من قائلها؟ فقال: من عَضَّ ببظر أمّه، فقال له

ابنه: يا أبت ألسنت قائلها؟ قال: بلى، قال ابنه: فلم تشتم نفسك؟ قال: أليس الرجل يعرض بظراً أمه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة.

السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

حب آل النبي حبل نجاة
وسبيل إلى الوصول إلى الله
وله أيضاً:

حب آل النبي باب الترقى
فضلهم والثنا عليهم أتنا
وسبيل العلا وحرز الأمان
ضمن أي بمحكم القرآن

الزمخشري

قال رحمه الله كما ذكره العلامة السيد القاضي نور الله الحسيني المرعشي
التستري في كتابه إحقاق الحق [٢: ١٥٧] نقلاً عن الريحانة [٢: ١٢٧] وقال: إن هذا
الشعر للزمخشري عن ترجمته المذكورة في آخر الجزء الثاني من كشافه:

كثر الشك والخلاف فكل
فاعتصامي بلا إله سواه
يدعي الفوز بالصراط السوي
ثم حبي لأحمد وعلي
كيف أشقى بحب آل نبي
فاز كلب بحب أصحاب كهف

الحبيب عبد الله بن علوي الحداد

قال رحمته الله فيما نقله العلامة الحبيب أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين
العلوي في رشفة الصادي [ص ٥٠ ط. مصر]:

وآل رسول الله بيت مطهر
هم الحاملون السر بعد نبيهم
محببتهم مفروضة كالمودّة
ووراثته أكرم بها من وراثته

ابن عربي

قال فيما ذكره الأميني في غديره، عن الصواعق المحرقة [ص ١٠١] لابن حجر الهيتمي:

رأيت ولائي آل طه فريضةً على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما سأل المختار أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

الشهاب البكري

قال رحمه الله محرضاً على التمسك بجناب آل بيت الرسول، ومحبة النبي وآله الكرام وأصحابه العظام:

حبّ النبي وآله والصحب فرض لازم
فتمسكّن بجنابهم يا أيُّ هذا الخادم
فتكون في الدنيا وفي دار البقاء الغانم
فلك الهنا ولك المنى ولك النعيم الدائم

نقله الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي [ص ٤٩ ط. مصر] حيث قال: قال المجد البغوي في تفسيره: إنّ مودة النبي ﷺ ومودة أقاربه من فرائض الدين. وذكر نحوه الثعلبي، وجزم به البيهقي.

قال القرطبي: والأحاديث تقتضي بوجوب احترام آل ﷺ، وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لها لأحد منها. ويوافقه ما جاء عن الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، ثم ذكر الأبيات السابقة المنسوبة إليه.

أبو الحسن بن سعيد

قال رحمه الله فيما نقله العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة [ص ٣٥٧

ط. إسلامبول:]

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن يأبى حديثكم من الأقوام
والله قد أثنى عليكم قبلها ويهديكم شئت عرى الإسلام
الله يحشر كل من عاداكم يوم الحساب مزلزل الأقدام
ويرى شفاعة جدكم من دونه ويذاد عن حوض طريداً ظامي
وقال بعضهم فيما نقله العلامة ابن الصبّاح المالكي في كتابه الفصول المهمة
[ص ١١ ط. الغري:]

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنها تجلى وآياتها تروى
موالاتهم فرض وحبّهم هدى وطاعتهم ودّ وودّهم التقوى
وقال بعضهم فيما نقله العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في
كتابه رشفة الصادي [ص ٢٥ ط مصر]. والأميني في كتابه الغدير [٢ : ٣٠١] غير أنّه
أثبت أنّ هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام الشافعي:

ولمّا رأيتُ الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النّجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
وقال بعضهم فيما نقله العلامة عثمان مدوخ بن السيّد محمّد مدوخ
الحسيني في كتابه العدل الشاهد [ص ٢٢ ط القاهرة] كما في كتاب إحقاق الحقّ
وازهاق الباطل لنور الله الحسيني [٩ : ٧٠٠]:
لي خمسة أنجو بها من شرّ نار الحاطمة

المصطفى والمرضى وابنيهما والفاطمة

ابن عريف

قال رحمه الله فيما نقله النبهاني في كتابه سعادة الدارين [ص ١١٠ ط الغري]:

وإذا ابتغيت وسيلة
فاقطع بأنك آمن
ومدحته ومدحت آله
يوم القيامة لا محاله

ابن خريم

نقل النبهاني في كتابه سعادة الدارين [ص ٥٣٩ ط. بيروت] بعض ما قاله رحمه الله:

أجعلكم وأقواماً سواءً
وهم أرض لأرجلكم وأنتم
وبينكم وبينهم الهواء
لأرؤسهم وأعينهم سماء

وقال بعضهم فيما نقله الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه

رشفة الصادي [ص ٥٨ ط. القاهرة]:

وإذا صحَّ أنَّهُم بضعة
أيدخل بعض النبيّ الجحيم
ومن هاهنا قال كم جهيدٌ
من المستحيلات كفر الشريف
عليه الصلاة معاً والسّلام
إذ الكفر لا يغفر الله منه
وقد ثبت العفو عن ذنبهم
وهذا بحكم القيامة لا
لهذا عليهم أقمنا الحدود
وما ذاك من قدرهم واضعاً
فقل لي يا ذا الحجاء الرجاح
لعمري هذا محالٌ مطاح
من القادة الغرّ شمّ المراح
سلالة أفصح كلّ الفصاح
وما قاله فالصواب الصراح
ولو كان ما كان فهو المطاح
فكفرهم مستحيل طياح
بحكم ذه الدار دار الطماح
بوفق الشريعة دون انقماح
فقدرهم فوق هام الضراح

وقال بعضهم فيما نقله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة [ص ١١ ط الغري] وكذا الأميني في غديره [٢ : ٣١٠]:

هم العروة الوثقى لمعتصم بهم	مناقبهم جاءت بسوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى	وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم	على الناس مفروض بحكم وإسجال

أبو الحسن بن جبير

قال رحمه الله فيما ذكره الشبلنجي في كتابه نور الابصار [ص ١٣] والأميني في غديره [٢ : ٣١١]

أحبّ النبي المصطفى وابن عمّه	عليّاً وسبطيه وفساطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم	وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا
موالاتهم فرض على كلّ مسلم	وحبّهم أسنى الذخائر للأخرى
وما أنا للصّحب الكرام بمُبغضٍ	فإني أرى البغضاء في حقّهم كفرا

راجع: إحقاق الحق [٩ : ٦٨٥ - ٧٠٠].

العجلوني

قال رحمه الله في كتابه كشف الخفاء [١ : ١٩] كما نقله الأميني في غديره [٣ : ١٧٣]:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر	بنسبتهم للطاهر الطيّب الذكر
فحبّهم فرض على كلّ مؤمن	أشار إليه الله في محكم الذكر
ومن يدّعي من غيرهم نسبة له	فذلك ملعون أتى أقبح الوزر
وقد خصّ منهم نسل زاهراء الأشرف	بأطراف تيجان من السندس الخضر
ويُغنيهم عن لبس ما خصّهم به	وجوه لهم أبهى من الشمس والبدر

الأديب الفاضل

الشيخ أحمد بن الحاج رشيد مندو

هم حجج الباري وأعلام دينه
ومن بالمعالي الغرّ والفضل والابا
ومن شيّدوها بالصوارم والقنا
ومن طهّروا من كلّ رجس وجربوا
أجلّ الوريّ أصلاً وعلماً وسؤدداً
ومن هو أولىّ منهم وهم الأولى
إذا ما بدا فخرّ لهم غيره اختفى
وهم أبهر المعروف والجود والندى
وهم في الوغى أوردوا غريمة مرحب
بيوتهم للوحي مأوى ومسهبط
يزاحمهم تحت الكسا وبه علت
وهم فلك نوح للنجاة من الردى
وهم وكتاب الله شقاً يراعى
وهم كالنجوم الزهر في أفق السما
ومن شهدت بالفضل أعداؤهم لهم
وهم صفوة الباري وخزان علمه
هداة كرام أولياء أئمة
لهم في سجل الدين والمجد والعلا
أبت أن يحيط الواصفون ببعضها

وأطواده في العاملين الرواسب
لهم شهدت أعداؤهم والأجانب
وغيرهم تحت العجاجة هارب
وهم آله الغرّ الكرام الأطائب
ومن في سماء الجوّ سحب سواكب
تشدّ لهم في العالمين الركائب
كما يختفي فجر من الشمس كاذب
وفي الكون منها تستمدّ السحائب
وقامت على عمرو بسرع نوادب
وضيّف لهم جبريل فيه وصاحب
له فوق أملاك السماء مراتب
ومن حاد عنها فهو لا شكّ شجب
بغيرهما لا يُحسن الخطّ كاتب
أمان لأهل الأرض إن جاء حاصب
وأثنت عليهم شرقها والمغرب
وفيهم علت قدراً نزار وغالب
بها ليل ابدال بدور ثواقب
مناقب لا تحصي وفيها غرائب
ولو أنّ كلّ الكون محصّ وحاسب

بها صدع الباري وأحمد لا بها
أبوهم أمير المؤمنين وحسبهم
سرى علمه في الناس شرقاً ومغرباً
فيا ليت شعري كيف قدّم غيرهم
وهم عترة الهادي الرسول وآله
ينادي أولو الأرحام أولى ببعضهم
فيا عادلاً فيهم سواهم جهالة
وتحكم آساد العرين ضباعها
وهل يستوي من يعلمون وغيرهم
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى
وفي الدين يبقى مذهب الحق نيراً
وهم آل إبراهيم في الناس من دبت
ولا عجب من أن يحسدوا فمقامهم
إله السماء قدماً له اختارهم فلا
وعندهم ثارات بدرٍ وغيرها
ولولا جهاد الآل في كل موقفٍ
لذلك لا أهوى مديح سواهم
اتخذت ولاهم في الحياة فريضةً
وطهه وليّ للموالي لأهله
وإني على طول الزمان وليّهم
وإن كان رفضاً حبّهم وولاؤهم
عليهم سلام الله ما دام نورهم

تشدّق وضاعّ مضلّ وناصب
به كشفت عن وجه طه الشطائب
ومنه استنارت معجمها والأعارب
عليهم وهم بين العباد الأطائب
ومن نزل القرآن فيهم يخاطب
فأولى بميراث النبيّ الأقارب
على عالم خبر وكان يناسب
وتسكن غابات الأسود الثعالب
بها لذوي الانصاف تجلى المطالب
بهم تهتدي في الحالكات المواكب
ولو فاقت السبعين فيه المذاهب
عليهم قلوب الحاسدين العقارب
علت فوق هام النجم منه الجوانب
يساويهم فيه حسودٌ وغاصب
وهم غير أرباب الهوى لم يحاربوا
بخادع من قد جاده ويداعب
لئلا يقول الشعر أنك كاذب
وودّهم فرض على الناس لازب
وخصمّ لمن عاداهم ومحارب
وإني لمن قد جانبوه بجانب
فإني بهذا رافضيّ مشاغب
به عن طريق الدين تجلى الغياهب

الحافظ البرسي

رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلبي

ولائي لآل المصطفى وبنينهم وعترتهم أزكى الورى وذويهم
 بهم سمة من جدّهم وأبيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
 تلوح وأنوار الإمامة تلمع

نجوم سماء المسجد أقمار تمّه معالم دين الله أطواد حلمه
 منازل ذكر الله حكّام حكمه مهبط وحي الله خزان علمه
 وعندهم سرّ المهيمن مودع

مديحهم في محكم الذكر محكم وعندهم ما قد تلقاء آدم
 فدع حكم باقي الناس فهو تحكم إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
 وإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع

بحبّهم طاعاتا تتقبّل بفضلهم جاء الكتاب المنزل
 يعمّ شذاهم كلّ أرض ويشمل وإن ذكروا فالكون ندّ ومندل
 لهم أرجّ من طيبهم يتضوّع

دعابهم موسى ففرّج كربه وكلمه من جانب الطور ربّه
 إذا حاولوا أمراً تسهّل صعبه وإن برزوا فالدهر يخفق قلبه
 لسطوتهم والأسد في الغاب تفرع

فلولاهم ما سار فلّك ولا جرى ولا ذرأ الله الأنسام ولا برى
 كرام متى ما زرتهم عجلوا القرى وإن ذكر المعروف والجود في انورى
 فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم أخو المختار طه ونفسه وهم فرع دوح في الجلالة غرسه
 وأمّهم الزهراء فاطم عرسه أبوهم سماء المجد والأمّ شمس

نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهم نسب أضحي بأحمد معرقا رقى منه للعلواء أبعد مرتقى
وزادهم من رونق القدس رونقا فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقا
ويا شرفاً من هامة النجم أرفع

كرام نسايم طاهر مستطهر وبث بهم من أحمد الطهر عنصر
وأثمهم الزهراء والأب حيدر فمن مثلهم في الناس ان عد مفخر
أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

علي أمير المؤمنين أميرهم وشبرهم أصل التقى وشبرهم
بهاليل صوامون فاح عبيرهم ميامين قوامون عز نظيرهم
هداة ولادة للرسالة منبع

مناجيب ظل الله في الأرض ظلهم وهم معدن للعلم والفضل كلهم
وفضلهم أحيا البرايا وبذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
ولا علم إلا علمهم حين يرفع

إليهم يفر الخاطئون بذنبهم وهم شفعاء المذنبين لربهم
ولا طاعة ترضى لغير محبتهم ولا عمل ينجي غداً غير حبهم
إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفت بمن قد أم مكة وافدا لقد خاب من قد كان للآل جاحدا
ولو أنه قد قطع العمر ساجدا ولو أن عبداً جاء لله عابدا
بغير ولا أهل العباد ليس ينفع

بني أحمد ما لي سواكم أرى غدا إذا جئت في قيد الذنوب مقيدا
أناديكم يا خير من سمع النداء أيا عترة المختار يا راية الهدى
إليكم غداً في موقفي أتطلع

فو الله لا أخشى من النار في غد وأنتم ولادة الأمر يا آل أحمد

وها أنا قد أدعوكم رافعاً يدي خذوا بيدي يا آل بيت محمد
فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وله أيضاً:

يا آل طه أنتم أملي إن ضاق بي ذنب فسحبكم
بـولائكم وبطيب مدحكم رجب المحدث عبيد عبيدكم
لا يخشى في الحشر حرّاً لظي سيثقلان وزان صالحه
لم ينشعب فيكون منطلقاً وله أيضاً:

وعليكم في البعث متكلي يوم الحساب هناك يوسع لي
أرجسو الرضا والعفو عن زللي والحافظ البرسي لم يزل
إذ سيّده محمد وعلي ويبّضان صحيفة العمل
من ظله للشعب ذي الظلل

سرّكم لا تناله الفكر وأمركم في الوري له خطر
مستصعب فك رمزه خطر ووصفكم لا يطيقه البشر
ومدحكم شرفت به السور

وجودكم للوجود علته وأنتم للوجود قبلته
وحيّكم للسحب كعبته يسعى بها طائفاً ويعتمر

لولاكم ما استدارت الأكر ولا استنارت شمس ولا قمر
ولا تدلى غصن ولا ثمر ولا تندى ورق ولا خضر
ولا سري بارق ولا مطر

عندكم في الآيات مجمعا وأنتم في الحساب مفزعنا
وقولكم في الصراط مرجعنا وحيّكم في النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغفر

يا سادة قد زكت معارفهم وطاب أصلاً وساد عارفهم
وخاف في بعثه مخالفهم إن يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائي وحبكم أملي عليه يوم المعاد مستكلي
فكيف يخشى حرّ السعير ولي وشافعاه محمد وعلي
أو يعتريه من شرّها الشرر

عبدكم الحافظ الفقير على أعتاب أبوابكم يروم فلا
تخيّبوه يا ساداتي أملا وأقسّموه يوم المعاد إلى
ظلّ ظليل نسيمه عطر

صلّى عليكم ربّ السماء كما أصفاكم وأطفاكم كرما
وزاد عبداً والاككم نعما ما غرّد الطير في الغصون وما
ناح حمام وأورق الشجر

راجع: الغدير [٧: ٤٥ - ٤٩].

الناشيء الصغير

أبو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف الناشيء الأصغر البغدادي

يا آل ياسين من يحبّكم بصغير شكّ لنفسه نصحا
أنتم رشاد من الضلال كما كلّ فسادٍ بحبّكم صلحا
وكلّ مستحسن لغيركم إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
ما محيت آية النهار لنا وآية الليل ذو الجلال محا
وكيف تُمحي أنوار رشدكم وأنتم في دجى الليل ضحى

أبوكم أحمد وصاحبه الممنوح من علم ربه منحا
ذاك علي الذي تفرده في يوم خم بفضلته اتضح
وله أيضاً:

بآل محمد عُرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم الكلمات والأسماء لاحت لآدم حين عزّله المستاب
وهم حجج الإله على البرايا بهم وبحكمهم لا يستراب
بقية ذي العلي وفروع أصل بحسن بيانهم وضح الخطاب
وأنوارهم في كل عصر لإرشاد الوري فهم شهاب
ذراري أحمد وبنو علي خليفته فهم لبّ لباب
محبّتهم صراط مستقيم ولكن في مسالكه عقاب

لقد أشار الناشء في البيت الثاني إلى ما ورد عن النبي ﷺ في قوله تعالى:
﴿وَتَلْقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] كما أخرجه الديلمي في
الفردوس، ورواه السيوطي في الدر المنثور [١ : ٦٠] بإسناده عن علي، قال: سألت
النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَتَلْقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ فقال ﷺ:
إن الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة.

إلى أن قال ﷺ: حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟
ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال:
بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء؟ وقد أخرجت من جوار
الرحمن، قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، فقال:
اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت، عملت سوءً
وظلمت نفسي، فاغفر لي أنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم.
وأخرج ابن النجار عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال ﷺ: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة

والحسن والحسين إلا ثبت عليّ، فتأب عليه.

راجع: الدر المنثور [١ : ٦٠] وأخرجه ابن المغازلي في المناقب [ص ٦٣]

والقندوزي في ينابيع المودة [ص ٢٣٩].

وروى أبو الفتح محمد بن علي النطنزي المولود سنة [٤٨٠] في كتابه

الخصائص كما ذكره الأميني في غديره [٧ : ٣٠١] عن ابن عباس أنّه قال: لما خلق

الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك،

فلما أسجد له الملائكة، فقال: يا رب هل خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال:

نعم، ولولا هم ما خلقتك، قال: يا رب فأرنيهم، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن

ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، قال: يا رب من

هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي

ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي.

ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك، فلما اقترب الخطيئة، قال: يا رب أسألك

بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه:

اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ، فتأب الله عليه.

وروى نحوه منه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين [١ : ٣٦]

والخوارزمي في المناقب [ص ٢٥٤] روى قريباً منه كلاهما عن أبي هريرة.

البشروي

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد أي علفت بحب آل محمد

الطيبين الطاهرين ذوي الهدى طابوا وطاب وليهم في المولد

واليستهم وبرئت من أعدائهم
فهم أمان كالنجوم وأنهم
وله في الزهراء عليها السلام قوله:

وقسف النداء في موضع عبرت
فتغض والأبصار خاشعة
تسود يومئذ وجوههم
فسيه البتول عيونكم غصوا
وعلى بنان الظالم العض
ووجوه أهل الحق تبيض

الصاحب بن عباد

حبّ علي بن أبي طالب
إن كان تفضيلي له بدعة
هو الذي يهدي إلى الجنة
فلعنة الله على السنة

العوني

أبو محمد طلحة بن عبيد الله أبي العون الغساني

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت
يا آل أحمد لا زال الفسّاد بكم
يا آل أحمد أنتم خير من وخذت
أبوكم خير من يدعي لحادثة
عدل القرآن وصي المصطفى وأبوالس
بعل المطهرة الزهراء ذو الحسب الط
وله أيضاً:

نعم آل طه خير من وطئ الحصى
هم الكلمات الطيبات التي بها
وأكرم أبصار على الأرض تطرف
يُتاب على الخاطي فيحبا ويزلف

هم البركات النازلات على الوري
تعمّ جميع المؤمنين وتكنف
هم الباقيات الصالحات بذكرها
لذاكرها خير الثواب المضعف

ابن حمّاد العبدي

أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبد الله بن حمّاد العدوي العبدي

أرض الإله وأسخط الشيطاناً
تعط الرضا في الحشر والرضوانا
وامحض ولاءك للسّدين ولاؤهم
فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبيّ محمّد خير الوري
وأجلّهم عند الإله مكانا
قوم قسوام الدين والدنيا بهم
إذ أصبحوا لهما معاً أركاناً
قوم يطيع الله طائع أمرهم
وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا
وهم الصراط المستقيم وحبّهم
يوم المعاد يثقل الميزانا
والله صيرهم لمسحنة خلقه
بين الضلالة والهدى فرقانا
حفظوا الشريعة قائمين بحفظها
ينفون عنها الزور والبهتانا
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على
كل البريّة فاسمع القرآنا
وتسوّالت الأخبار أنّ محمّداً
بسوّلائهم وبحفظهم أوصانا

الحميري

أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن وداع الحميري الملقّب بالسيد
على آل الرسول وأقريبه
سلاّم كلّما سجع الحمام
وهم أعلام عزّ لا يُرام
أليسوا في السّماء هم نجوم
أمسير المؤمنين هو الإمام
فيا من قد تحير في ضلال

رسول الله يوم غدیر خمّ أناف به وقد حضر الأنام
وله أيضاً:
إنني لأكره أن أطيل بمجلسٍ
لأذكر فيه لأحمد ووصيّه
أن الذي ينسأهم في مجلس
وله أيضاً:
أتنهيني عن حبّ آل محمّد
وحبّهم مثل الصلاة وإنّه
وحبّهم ممّا به أتقرب
على الناس من بعد الصلاة لأوجب

القاضي نظام الدين

محمّد بن قاضي القضاة إسحاق ابن المظهر الإصبهاني

لله درّكم يا آل ياسينا يا أنجم الحقّ أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلّا في محبّتكم أعمال عبدٍ ولا يرضى له ديننا
أرجو النجاة بكم يوم المعاد وإن جنت يداي من الذنب الأفانينا
بلى أخفف أعباء الذنوب بكم بلى أثقل في الحشر الموازيننا
من لا يواليكم في الله لم ير من قبح اللظى وعذاب القبر تسكيننا
لأجل جدّكم الأفلاك قد خلقت لولاه ما اقتضت الأقدار تكويننا

كمال الدين الشافعي

أبو سالم محمّد بن طلحة بن الحسن القرشي العدوي

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسورة هل أتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
 وهم أهل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال
 فضائلهم تعلو طريقة مستنها رواة علوا فيها بشد وترحال
 يريد رحمه الله في قوله: «في الشورى» قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا
 حُسْنًا﴾ [الآية: ٢٣].

وقوله: في سورة هل أتى يريد به قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
 كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الآية: ٧]. وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا
 وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الآية: ٨].

وأما قوله: في سورة الأحزاب يريد به قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الآية: ٣٣].

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

٧	مولد الامام علي عليه السلام
١٧	تزويجه عليه السلام بفاطمة البتول عليها السلام
٢٤	الفات النظر الى ما احتج به ابن حجر
٤٢	الاحتجاج على القوم
٤٥	ما روى القوم في شهادة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام
٤٧	وصية الامام علي عليه السلام
٥٠	الاحتجاج على القوم في تبرئتهم معاوية وابنه يزيد
٥١	ائتمام معاوية على الوحي
٥٣	لا أفقد أحداً من أصحابي غير معاوية
٥٤	معاوية أمين على الوحي
٥٥	معاوية رجل من أهل الجنة، كيفية حشر معاوية
٥٦	حديث السفرجل، حديث يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة
٥٧	معاوية يحاسب الخلائق، اهداء القلم الى معاوية
٥٩	عدّ معاوية من الأمناء في أحاديث
٦١	معاوية أحكم الأمة وأجودها
٦٣	معاوية أحلم الأمة وأجودها
٦٤	دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاوية
٦٥	نظرة الحفاظ والمحدثين فيما جاء من فضائل معاوية
٦٩	الوضّاعون والدجالون من رجال الدين

٤٨٨	المقتطعات ج ٢
٧١	الوضّاعون المحتسبون لمرضاة الملوك والولاة
٧٣	الوضّاعون لخدمة مبدأ أو لتعظيم امام أو لتأييد مذهب
٧٤	الحنفيّة
٨٠	الشافعيّة
٨٢	المالكيّة
٨٣	الحنابلة
٨٧	المنازعات والاختلافات الفريقيّة
٩٢	التناكر والاختلاف بين الفرق الاسلاميّة
٩٨	التخطّي في الاجتهاد منشأ الاختلاف
١٠٠	اختلاف أئمة المذاهب في مسائل عديدة
١٠٥	قائمة الموضوعات وسلسلة الكذابين
١١١	نظرة في تعديلات القوم وجرحهم
١١٨	الآيات المعبرة عن الامامة والخلافة
١٢٧	الردّ على الغلاة
١٣٠	المسابقة بالاسلام
١٣٢	المسابقة بالبيعة
١٣٦	مسابقته بالعلم
١٣٩	كونه ^{عليه السلام} أعلم الصحابة
١٤٥	علمه بالفقه
١٤٦	علمه بالفرائض
١٤٧	علمه بالحديث والروايات
١٤٨	علمه بعلم الكلام
١٤٩	علمه بالنحو

٤٨٩	فهرس الكتاب
١٥٠	تفننه في الخطابة، فصاحته وبلاغته
١٥٢	مسابقته عليه السلام الى الهجرة
١٥٦	مسابقته عليه السلام بالجهاد
١٦٥	مسابقته عليه السلام بالسخاء والانفاق في سبيل الله
١٧٧	مسابقته عليه السلام بالشجاعة
١٨٨	مسابقته عليه السلام بالزهد والقناعة
١٩٦	تواضعه عليه السلام
٢٠٠	عدله وأمانته عليه السلام
٢٠٥	حلمه وشفقته عليه السلام
٢١٠	أقربيته عليه السلام الى النبي ﷺ
٢١٨	مصائب أهل البيت عليه السلام
٢٣٣	قلعه عليه السلام باب خيبر
٢٣٥	عجائبه عليه السلام
٢٣٨	انقياد الحيوانات له عليه السلام
٢٤٢	طاعات الجمادات له عليه السلام
٢٥١	أموره عليه السلام مع المرضى والموتى
٢٥٣	كراماته الظاهرة بعد وفاته
٢٥٩	قضاياه عليه السلام في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الثلاثة
٢٦١	قضاياه في عهد أبي بكر
٢٦٥	قضاياه في عهد عمر
٢٦٩	قضاياه في عهد عثمان
٢٧١	بعض قضاياه عليه السلام فيما بعد بيعة العامة
٢٧٩	الآيات المنزلة فيهم عليه السلام

٤٩٠ المقتطفات ج ٢
٢٨٦	النصوص الواردة على ساداتنا <small>عليهم السلام</small>
٢٨٩	مساواته <small>عليه السلام</small> مع الأنبياء العظام
٢٩٠	مساواته مع آدم
٢٩١	مساواته مع ادريس ونوح
٢٩٢	مساواته مع ابراهيم
٢٩٤	مساواته مع يعقوب
٢٩٥	مساواته مع يوسف
٢٩٦	مساواته مع موسى <small>عليه السلام</small>
٢٩٨	مساواته مع هارون ويوشع ولوط <small>عليهم السلام</small>
٣٠٠	مساواته مع داود <small>عليه السلام</small>
٣٠١	مساواته مع طالوت <small>عليه السلام</small>
٣٠٢	مساواته مع سليمان <small>عليه السلام</small>
٣٠٣	مساواته مع عيسى <small>عليه السلام</small>
٣٠٤	المفردات من مناقبه
٣٠٧	أسمائه وألقابه وكناهه <small>عليه السلام</small>
٣١٠	القصائد
٣١٥	أنه <small>عليه السلام</small> الخليفة والامام والوارث
٣١٧	الصراط المستقيم
٣٢٠	العروة الوثقى
٣٢١	أنه <small>عليه السلام</small> صالح المؤمنين
٣٢٣	أنه <small>عليه السلام</small> الأذن الواعية
٣٢٤	أنه <small>عليه السلام</small> النبا العظيم
٣٢٦	أنه <small>عليه السلام</small> النور

٤٩١	فهرس الكتاب
٣٢٧	أنه عليه السلام الهادي
٣٣٠	أنه عليه السلام الشاهد والشهيد
٣٣٢	أنه عليه السلام الصديق والفراروق
٣٣٥	أنه عليه السلام حجة الله وذكره
٣٣٧	أنه عليه السلام المعني بالانسان والرجال والوالد
٣٣٩	في تسميته بعلي عليه السلام
٣٤٢	في تسميته بأبي تراب
٣٤٤	في مغازيه
٣٤٦	مفاخره عليه السلام في يوم بدر
٣٥٠	مفاخره عليه السلام في يوم أحد
٣٥٤	مفاخره عليه السلام في غزوة خيبر
٣٥٨	مفاخره عليه السلام في يوم الأحزاب
٣٦٢	فيما ظهر منه عليه السلام في غزاة السلاسل
٣٦٤	فيما ظهر منه عليه السلام في غزوة حنين
٣٦٦	فيما ظهر منه عليه السلام في غزوات شتى
٣٦٩	في أزواجه وأولاده وأقربائه وخدّامه
٣٧٢	شمائله عليه السلام وتأريخه
٣٧٤	مقتله عليه السلام
٣٧٨	أنه عليه السلام أحد الكلمات التي توّسل بها آدم عليه السلام
٣٧٩	أنه عليه السلام أحد الذين جعل الله مودّتهم أجر الرسالة
٣٨٠	أنه عليه السلام أحد المعنيين بآل يس
٣٨٢	مودّته عليه السلام من الحسنه المعنيّة في الآيات
٣٨٤	بيته عليه السلام من جملة البيوت المقصودة في الآية الشريفة

- السؤال عن ولايتهم ﷺ ٣٨٥
- أنه ﷺ هو الهادي في الآية الشريفة ٣٨٦
- أنه ﷺ هو المعنيّ بالعطاء في الآية الشريفة ٣٨٧
- المراد من الاهتداء في الآية الشريفة ٣٨٨
- الحديث الأول ٣٨٩
- حديث أنا حرب لمن حاربكم ٣٩١
- حديث من أحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة ٣٩٢
- حديث الوسيلة ٣٩٣
- حديث القبة ما تحت العرش ٣٩٤
- حديث حظيرة القدس ٣٩٥
- حديث ما ورد أنّ الخمسة الطاهرة في مكان واحد يوم القيامة ٣٩٦
- حديث اباحة دخول الخمسة الطاهرة الى المسجد النبوي جنبا ٣٩٧
- حديث بيان سادات أهل الجنة ٣٩٨
- حديث اعطاء الله تعالى سبع خصال لأهل البيت ﷺ ٣٩٩
- حديث السفينة ٤٠١
- حديث النجوم اللاتي هنّ أمان لأهل الأرض ٤٠٣
- حديث أول من يشفع لهم النبي ﷺ ٤٠٥
- حديث باب حطة ٤٠٦
- حديث ما سيلقى أهل البيت من البلاء والتشريد ٤٠٧
- حديث انتفاء الايمان بعدم محبة النبي وأهل بيته ٤٠٨
- حديث ما سأله النبي ربه لأهل بيته ٤٠٩
- حديث أساس الدين حبّ النبي وأهل بيته ٤١٠
- حديث السؤال عن محبة أهل البيت يوم القيامة ٤١١

فهرس الكتاب	٤٩٣
حديث المكافأة	٤١٢
حديث شفاعة النبي ﷺ لمحبي أهل بيته	٤١٤
حديث وصيته ﷺ بأهل بيته خيراً	٤١٥
حديث أمره ﷺ بتأديب الاولاد على محبته ومحبة أهل بيته	٤١٧
حديث أن الايمان مقرون بمحبة ذوي القربى	٤١٩
حديث علامة المنافق والمؤمن	٤٢٠
حديث من ظلم أهل البيت وآذاهم	٤٢١
حديث ادخال مبغضي أهل البيت النار	٤٢٢
حديث من أراد أن يؤخر في أجله	٤٢٣
حديث عدم منفعة العبادة ببغض آل محمد ﷺ	٤٢٤
حديث جزاء معرفة آل محمد وحبهم وموالاتهم	٤٢٥
حديث من حفظ حرمة الله الثلاثة	٤٢٦
حديث أن رحم النبي ﷺ نافع يوم القيامة	٤٢٧
حديث أمر النبي ﷺ بانزال آله بمنزلة الرأس والعين	٤٢٨
حديث من جمل حق العترة والانصار	٤٢٩
حديث اشتداد غضب الله ورسوله على مؤذي العترة	٤٣٠
حديث أن الله وعد رسوله بأن لا يعذب أهل بيته	٤٣١
حديث شفاعة النبي ﷺ لمكرمي ذريته	٤٣٢
حديث من مات على حب آل محمد	٤٣٣
حديث أنا عصبة ولد فاطمة	٤٣٥
حديث اتصال نسبه وسببه ﷺ الى يوم القيامة	٤٣٦
شعر العبد في مدح العترة الطاهرة	٤٣٨
أهل البيت في كلام أساطين العلم	٤٤٠

٤٩٤ المقتطفات ج ٢
٤٥٥ من هم آل النبي ﷺ
٤٥٧ فيما اختص الله أهل بيت نبيه ﷺ
٤٦١ الكتب المؤلفة في مناقب أهل البيت ﷺ
٤٦٤ الأبيات المنظومة في مدح أهل بيت النبوة، الشافعي
٤٦٧ الامام أبو حنيفة ومدحه لأهل البيت
٤٦٨ ما قيل من الابيات في مدح أهل البيت
٤٧٤ أشعار الاديب الشيخ أحمد بن رشيد مندو
٤٧٦ أشعار الحافظ البرسي
٤٧٩ أشعار الناشء الصغير البغدادي
٤٨٣ أشعار السيد الحميري وغيره
٤٨٧ فهرس الكتاب